

سلسلة الإسلام من منظور آحر 7

عبدالرحمن الجزيري

# أدلة اليقين في الرد على مطاعن المشركين

دحض لب: ميزان الحق، وتنوير الأفهام، ومقالة في الإسلام وغيرها



منشورات اسرار  
باريس

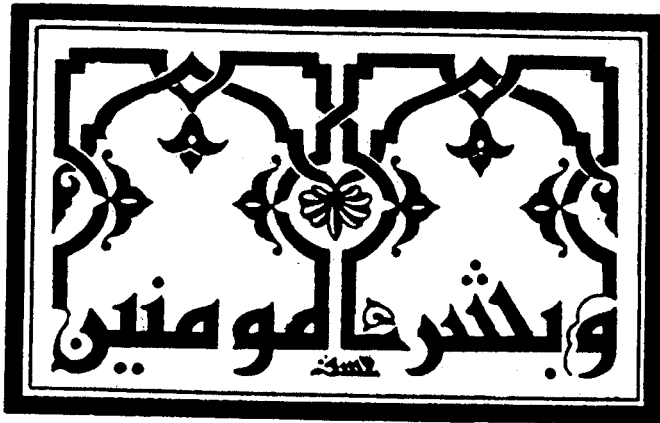


سلسلة الإسلام من منظور آخر 7

عبدالرحمن الجزيري

# أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين

دحض لـ: ميزان الحق، وتنوير الأفهام، ومقالة في الإسلام وغيرها



منشورات اسمار

باريس



2007 - جميع الحقوق محفوظة

منشورات أسمار - باريس

Editions ASMĀR

177, R. Jeanne-d'Arc, Paris 13<sup>e</sup>  
asmars50@yahoo.co.in



## فهرست كتاب ادلة اليقين

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
الاعتراف الثاني	٦١	مقدمة	٧
الاعتراف الثالث	٦٢	ملخص كتاب ميزان الحق	١٠
الاعتراف الرابع	٦٤	القسم الاول تحريف التوراة والانجيل	١٢
الاعتراف الخامس	٦٦	ادلة ميزان الحق علي عدم التحريف وردها	١٤
الاعتراف السادس	٧١	الدليل الاول	١٦
الاعتراف السابع	٧٥	الرد علي ذلك الدليل	١٦
الاعتراف الثامن	٧٩	أمثلة مما نقاه القرآن من التوراة والانجيل (المثال الاول)	١٧
الاعتراف التاسع	٨٨	المثال الثاني	١٩
(ومكتوب خطأ في الاصل الاعتراف العاشر)		المثال الثالث	٢١
الدليل الثاني علي تحريف الانجيل	٨٩	المثال الرابع	٢٢
الدليل الثالث علي تحريف الانجيل	١١٠	المثال الخامس	٢٣
نسخ التوراة والانجيل	١١٥	المثال السادس	٢٥
أدلتنا علي تحريف التوراة	١٤٠	المثال السابع	٢٨
تمهيد في أمور	١٤٥	المسائل التي يقرها القرآن في التوراة والانجيل	٢٩
الدليل الاول	١٥٠	تفسير الآيات القرآنية التي استدل بها ميزان الحق علي صحة التوراة والانجيل	٤٠
اعترافات المبشرين		الدليل الثاني من أدلة ميزان الحق	٥٤
الاعتراف الاول	١٥٠	الدليل الثالث	٥٨
الاعتراف الثاني	١٥٣	أدلتنا علي تحريف الانجيل	٦٠
الاعتراف الثالث	١٥٦	اعترافات ميزان الحق بالتحريف (الاعتراف الاول)	٦٠
الاعتراف الرابع	١٦٨		
الاعتراف الخامس	١٧٢		
(ومكتوب في الاصل الاعتراف السادس خطأ)			
الدليل الثاني علي تحريف التوراة	١٧٣		
القسم الثاني من أقسام الكتاب	١٩١		



الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
النبوة الثالثة وقد كتب غطافي	٢٩٨	الثالوث عند المسيحيين أو	١٩٢
الاصول النبوءة الرابعة		ماهو الاله عندهم	
النبوة الرابعة	٣٠١	أدلة مؤلف ميزان الحق على	٢١٠
النبوة الخامسة وهي من الانجيل	٣١٤	اثبات عقيدة الثالوث ونقضها	
الدليل الثاني علي صدق رسالة	٣٣٠	الدليل الاول	
سيدنا محمد		الدليل الثاني	٢١٥
القرآن في نظر المسلمين	٢٣١	الدليل الثالث	٢١٩
شهادة ميزان الحق وتناقضه	٢٤٠	الدليل الرابع	٢٢١
في ذلك		الدليل الخامس	٢٢٤
الجنة ونعيمها في نظر المبشرين	٣٥٠	الدليل السادس	٢٢٥
معنى كلمة الله الواردة في القرآن	٣٥٩	الدليل السابع	٢٢٧
بيان معجزات عيسى الواردة	٣٦٢	تجسد إله المسيحيين وصلبه	٢٣٠
في القرآن		حكمة صلب إله المسيحيين	٢٣٩
الكلام على حديث (كل مولود	٣٦٣	صفات الله المذكورة في التوراة	٢٤٢
من بني آدم عند ولادته يتخشع		والانجيل والقرآن	
الشيطان الخ)		القسم الثالث من كتاب ميزان	٢٤٨
معنى قوله تعالى (ووضعتك	٣٦٤	الحق وردة	
وزرك)		تمهيد	٢٤٨
معنى قوله تعالى (واستغفر	٣٦٨	مليخص مطاعن ميزان الحق	٢٥١
لذنبك)		في الاسلام	
شبه المبشرين في القرآن		الدليل الاول على صدق رسالة	
الشبهة الاولى . فصاحة	٣٧٦	سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم	
القرآن وبلاغته		من التوراة والانجيل	
الشبهة الثانية . آية الرجم	٣٧٩	النبوءة الاولى من نبوات	٢٦٠
ونحوها		التوراة	
الشبهة الثالثة . كيف جمع	٣٨٤	معجزات النبي صلى الله عليه وسلم	٢٧٧
القرآن ولماذا أحرق عثمان		النبوة الثانية وقد كتب غطافي	٢٩٤
		في الاصل النبوءة الثالثة	

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
موسى وهرون	٤٤٣	بعض المصاحف	
شمسون الجبار	٤٤٤	الشبهة الرابعة . فيما ظنوه من	٤٠١
داود	٤٤٥	تناقض القرآن	
سليمان بن داود	٤٥٤	الجهاد في الاسلام والمبشرون	٤٠٧
ما نسبته الانجيل الى الانبياء من	٤٥٦	مسألة القضاء والقدر في نظر	٤١٨
الموابقات ورده		المبشرين	
عفة نبينا صلي الله عليه وسلم	٤٦٠	تعدد زوجات النبي صلي الله	٤٢٦
ونزاهته		عليه وسلم	
وحكمة تعدد الزوجية		ما نسبته تورانهم الى الانبياء	٤٣١
ما يخيله المبشرون من أخطاء	٤٧٤	من الموابقات ورده	
نحوية في القرآن الكريم		آدم . ونوح	٤٣١
خيالات المبشرين المضحكة في	٤٨٥	ابراهيم	٤٣٢
أن في القرآن أخطاء تاريخية		اسحق . لوط	٤٣٤
وردها		يعقوب	٤٣٧

## إصلاح خطأ

وقعت أثناء الطبع اغلاط مطبعية لا تخفى على حضرات القراء ولكن رأينا اثباتها  
ها هنا تكميلاً للقائمة

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٧	١٩	يعيننا	يعيننا
٤٤	١٥	فيها	فيهما
٥٤	١٣	العقيلة	العقلية
٥٨	١٤	بني أئيل	بني إسرائيل
٦١	٢٠	أسماء	إيمان
٦٤	١	وصايا الصلاة	وصايا كالصلاة
١١٣	٥	عن المنزه	المنزه عن
١٢٥	٧	قاصر على	مقصود على
١٦٦	٣	وكان فتيجا	قيسجا
١٦٦	٦	دنيا	دينة
١٦٨	٨	يسوع	يوشع
٢٨٤	١٣	يكلمنا الله	يكلمنا الله
٢٨٨	٢	من ربهم	من ربه
٣٥٨	١٥	آمنوا وكانوا يتقون	يتقون ويؤتون الزكاة
٣٦٢	١٩	الطير فيكون	الطير فانخ فيه فيكون
٤٦٥	١٥	منقذا	منقذ
٤٩٣	١٤	فأغرقنا	واغرقنا
١١٥	١٤	الملاء	الملاء

## مقدمة

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وبه المعونة ومنه التوفيق

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)

ذلك هو شأن الاسلام مع أهل الكتاب فهو دائماً يناديهم الى سلوك أقرب الطرق للوصول الى معرفة الاله الواحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وذلك هو شعار المسلمين الدائم الذي لا يتفكون عنه في كل زمان ومكان فهم لا يطلبون من اخوانهم اليهود والنصارى الا أنهم يتحدون معهم في عبادة الله وحده فلا يشركون معه أحداً من خلقه ويزهونه عن الصاحبة والولد وعن التركيب والتبعيض والحلول والاتحاد فليس الاله مركباً من أقانيم ثلاثة مجردة عن المواد ولم يتحد أحد هذه الاقانيم بحسد بشر كما يقول المسيحيون فان كل ذلك يتنافى مقام الألوهية كما ستعرفه بعد. فالمسلمون يؤمنون ايماناً جازماً بان الله واجب الوجود منزّه عن كل مالا يليق به فليس كمثل شيء من خلقه وهو واحد لا شريك له ويؤمنون بان محمد عبده ورسوله بعنه الله رحمة للعالمين وأنزل اليه كتاباً هادياً لجميع البشر وذلك هو دين القيمة الذي يدين به المسلمون ويدعون اليه أهل الكتاب الذين يقولون إنهم يعبدون إلهاً واحداً

(وبعد) فقد رأيت مؤلفات المبشرين المسيحيين التي يحاولون بها الدعاية الى دينهم محشوة بالمطاعن البذيئة على خير دين تدعن له العقول السليمة وتحشع له القلوب وهو دين الاسلام الذي قال الله فيه (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)

وانني قد كنت أمر على هذه المطاعن بدون اكرات ولا مبالاة لانني لم أظفر منهم برجل مفكر أتى بنظريات تستحق العناية أو تستفز اقلاما الى البحث فيها والرد عليها بل كل ما ذكره من مطاعن في ذلك الدين الحنيف هراء من القول وسخافات تضحك من له أدنى النمام بالنظريات العقلية والمباحث العلمية . على ان هذه المؤلفات قد طفت في العهد الاخير طغيا ناكبرا وخرج بعضها عن الادب في جرأة تثير غضب الحليم فبعثني ذلك الى وضع كتاب جامع أردفيه على جميع مزاعم المبشرين وأقارن فيه بين عقائدهم وعقائد المسلمين الصحيحة بعبارة سهلة ليظهر الصبح لذي عينين ويتأكد المعاندون من صدق قول الله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) . من أجل ذلك نظرت في كتب المبشرين القديمة والحديثة فوجدت أنها ترجع في معظمها الى كتابين أحدهما كتاب ميزان الحق وهو كتاب قديم ألفه قسيس يقال له الدكتور فندير . ولعل هذا الكتاب هو الينبوع الذي منه يستقي المبشرون مطاعنهم في الاسلام وثا نيهما كتاب تذييل مقال في الاسلام وضعه قسيس مجهول سمي نفسه هاشما العربي على أن كتاب ميزان الحق قد اشتمل على جميع المباحث التي يعنى بها المبشرون المسيحيون أما ما كتبه صاحب تذييل مقال في الاسلام فهو وان كان قد اشتمل على نهاية ما يمكن من السفاهة والقحة ولكنه لم يخرج عن مطاعن ميزان الحق قيد شعرة فضلا عن أن ميزان الحق قد ناضل عن التوراة والانجيل وحاول اثبات صحتها بما يجود كبير مضحك ستقف عليه قريبا . فميزان الحق هو عمدتهم الذي يعتمدون عليه في مطاعنهم وصاحبه هو زعيمهم الاول الذي فتح لهم طريق الطعن على الاسلام والمسلمين بجرأة مدهشة ولقد تعرض للرد على هذا الكتاب بعض علماء المسلمين ولكن لم يكن ردم كافلا

بالمرام نعم ان الاستاذ الجليل المرحوم الشيخ رحمة الله الهندي أكرم الله مثواه قد بذل مجهودا كبيرا في الرد على بعض نظريات هذا الكتاب وأقام الدلائل القاطعة على تحريف التوراة والانجيل في كتابه اظهار الحق ولكن قد جاء بعد ذلك قسيس آخر اسمه الدكتور تسدل فأضاف الى هذا الكتاب مطا عن كثيرة وحذف منه عبارات جمة ليرد بذلك على الاستاذ الشيخ رحمة الله وقد زعم أن زيادته هذه بناها على الكشف العلمي فمن أجل ذلك كله رأيت أن أرد على كتاب ميزان الحق في جميع ما جاء به وبذلك يتم الرد على جميع المبشرين وأولهم صاحب تذييل مقال في الاسلام على اني سأضع ردا خاصا على كتاب تذييل مقال في الاسلام أحلل فيه عباراته تحليلا دقيقا كي يعلم الناس جراءة هؤلاء الناس على الحقائق العلمية وسوء ادراكهم للنظريات المنطقية ويتضح لهم أنهم قد خرجوا عن حدود الادب إلى أهدمدى

واني أؤكد للقراء اني نظرت في كتاب ميزان الحق الذي هو عمدة المبشرين نظرة المتأمل الذي لا يريد الا تأييد الحق بالبراهين الجازمة التي تقرها العقول الانسانية السليمة وتطمئن لها قلوب الذين لا يتأثرون بتقليد من مضى من آبائهم الاولين الذين يقولون لنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون

فما وجدت في ذلك الكتاب الذي سماه صاحبه ميزان الحق الا ما يدل دلالة قاطعة على أن دين الاسلام هو الدين الحق الذي لا يرتاب فيه الا الجاهلون ولا يشك في صدقه الا المبطلون وان القرآن هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وأن ماعناه من الكتب السماوية قد امتدت اليها يد التحريف والتبديل وكل ما ذكر في كتاب ميزان الحق من دليل كان بمحمداته دليلا لنا لا علينا فلم يحوجني في الرد عليه الى ترتيب مقدمات بعيدة عنه أو الى الوقوف على معلومات زائدة على ما فيه فهو وحده حجة قائمة على أن الدين عند الله الاسلام فاذا كان لاسم هذا الكتاب مدلول صادق فذلك لانه قد أيد الاسلام من حيث يريد مؤلفه ان يطعن به عليه وأثبت تحريف التوراة والانجيل من حيث يريد اثبات سلامتهما من التحريف وعمل على هدم دينه من أساسه من حيث يريد بناءه

وقديدهش الانسان عندما يتأمل في نتيجة تفكير متعلم في هذا الباب ولا يكاد يصدق ان هذا التفكير الذي يخالف قوانين العقل والمنطق الى ابعد مدى صادر عن رجل يعلم أن للنظريات العقلية موازين وأن لتناجج العقول حدودا تبين صحتها من فاسدها ولكن الذي يعلم أن العقيدة لها سلطان عظيم على النفوس (سواء كانت صحيحة أم فاسدة) وأنها تعمى وتصم فتحجب أرباب العقول عن الوصول الى الحق مهما كان واضحا وتضل كثيرا من المفكرين عن طريق الرشاد مهما كان جليا وقد تزين لبعض العقول ما يتنافى مع الحقائق العلمية الثابتة والنظريات البديهية الواضحة كما استعرفه في مسألة التثليث وصلب الاله) فانه لا يدهش من خلل نظريات كتاب ميزان الحق وغيره من مؤلفات المبشرين ولا يستغرب صدورها عن أناس متعلمين. على أن بعض المتعلمين قد تدفعهم ضرورة المهنة الى أن يجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وهم يعلمون أنه باطل ولكن مظاهر الحياة الدنيا ومتاعها يدفعهم الى التثبت بالمحال. كل ذلك استعرفه مفصلا بالبرهان القاطع الذي لا ينكره الا المكابرون الذين يكتمون الحق وهم يعلمون

واني أعاهد القراء وأشهد الله على أني لا أحميد عن البراهين العلمية قيد شعرة ولا أخرج في كتابي عن الادب الاحيث يخرجون على الله ورسوله ومع ذلك سأغضي عن كثير من سفاهتهم وأكل أمرهم الى البراهين العقلية الجازمة التي تظهرهم للناس في مظهرهم الصحيح والى القراء ملخص كتاب ميزان الحق

قسم المؤلف كتابه الى ثلاثة أقسام (القسم الاول) ادعى فيه عدم تحريف التوراة والانجيل وعدم نسخ شيء منهما فلا الانجيل ناسخ للتوراة ولا القرآن ناسخ لشيء من التوراة والانجيل وكل ما فيها وحي من الله تعالى مهما كان مضادا للعقل ومنافيا لما يقتضيه نظام الله في خلقه

ومهما كان مشتملا على نقائص في الانبياء من أخطا ما يوصف به السفلة الاديان ومهما كان مشتملا على أغاليط علمية وتاريخية صريحة لا يمكن تأويلها. وقد استدلل

على دعواه هذه بشهادة القرآن للتوراة والانجيل وبأن كلام الله لا يصح تبديله ولا  
نسخه كما قال المسيح نزول السموات والارض ولا يزول كلامي وكما قال تعالى لا تبدل  
لكلمات الله الى آخر ما استعرفه مع مرده

القسم (الثاني) قد ادعى ان التاليم الصحيحة النافعة هي تعاليم الانجيل التي من بينها  
مسألة التثليث وصلب الاله لتخليص العالم من الخطيئة وله في ذلك أدلة تضحك  
الشكلي ستعرفها قريباً

القسم (الثالث) زعم ان الكتاب المقدس (التوراة والانجيل) لم يرد فيه شيء يدل  
على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بل الاشارات التي فيه عن النبوة انما هي تنطبق على  
عيسى عليه السلام

وقد هجم في هذا القسم على كتاب الله الكريم وعلى رسوله الصادق الامين هجوما جريئاً  
يدل على جهالة وسوء أدب لاحد لها واني أنصح للقراء الكرام ان يطلعوا على ما كتبت  
في هذا القسم من الرد على عمدة المبشرين يجدوا اهتمام فأنهم بذلك يظفرون بالدلائل  
الواضحة التي لا تخفاء فيها. ويؤمنون بان المبشرين قد بلغوا من الجهل بالقرآن الكريم  
وأساره الحكيمه مبلغاً مضحكاً وانهم مع ذلك جهلة بكتبهم التي يقدسونها فان كل  
مطالعها التي يوجهونها الى القرآن الكريم والى خير الانبياء والمرسلين تتجه أولاً  
وبالذات على ما يفهمونه من توراتهم وانجيلهم كما سنشرحه أوضح شرح ونبينه  
أحسن بيان ان شاء الله تعالى

وقد صدر صاحب ميزان الحق كتابه بمقدمة اشتملت على خليط نقله من كتب الاخلاق  
والتصوف لبعض علماء المسلمين وحشرفيه بعض عبارات ليس فيها ما يستدعي تحليلها  
الآن لان كل ما يرى اليه من غرض فاسد في هذه المقدمة فهو ما يتعلق بالثالوث والتجسد  
وستعرف الرد عليه تفصيلاً في القسم الثاني من كتابنا هذا فلندرد على كل قسم من اقسام  
كتاب ميزان الحق على الترتيب الذي بيناه

هذا واني أسأل الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وان يحفظ



للأمة حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فؤاد الأول مؤيدا منصورا قرير العين بولي العهد المحبوب وسائر الانجال إنه سميع الدعاة

## القسم الاول

تحريف التوراة والانجيل ونسخهما

التحريف :

المسلمون يقولون ان الايدي الاثيمة الجاهلة قد امتدت الي التوراة والانجيل فحرفت كثيرا من أحكامهما سواء كانت متعلقة بالعقائد أو بالعبادات أو بالمعاملات وهذا الحكم باجماع المسلمين فلم يشذ منهم أحد لان مصدر ذلك الاعتقاد هو نفس القرآن المتواتر الصحيح فمن قال خلاف ذلك فانه يكون مخالفا للصريح القرآن فلا يقام له وزن أما المسيحيون طبعاً فانهم يقولون ان كل ما في التوراة والانجيل وحى من عند الله فلا تحريف في شئ منهما ولكن علماءهم يسلمون بأغلاط كثيرة وبتحريف في بعض المواضع ستعرفه بعد . والمؤلف يدعى عدم التحريف رأسا واستدل عليه بالدلة التي لخصها آقا فلنشرح لك أدلته أولا ونردها ثم نذكر أدلتنا علي التحريف

الدليل الاول : وهو أهم الأدلة التي عني بها وهو ما أخذ من القرآن فقد بنى كلامه في الفصل الاول والفصل الثاني والثالث علي هذا الدليل ولكن قد أتى بعبارات مكررة طويلة بغنى بعضها عن بعض ثم أتى بملخصة لما يريد أن يقوله نذكرها لتقرأ ليسهل عليهم استحضارها مع أدلته . ووفروا علي أنفسهم عناء النظر في كلام طويل مكرر بدون جدوى قال في صحيفة ما نصه والخلصة لما تقدم من حيث اننا انتهين من هذا الفصل نلحقه بالمواد الآتية

أولا ان اسفار العهد القديم والجديد أى التوراة والزبور واسفار الانبياء والانجيل ورسائل رسل المسيح كانت جميعها منتشرة في زمن صاحب القرآن بين اليهود والنصارى

ثانيا ان القرآن يقرر قطعيا أن هذه الاسفار موخى بها من الله أى منزلة من عنده  
ثالثا بينما يعظم القرآن نفسه الى أعلى الدرجات فإنه يساوي بين نفسه وبين  
الاسفار المقدسة المتقدمة عليه

رابعا ان القرآن يسمي الكتاب المقدس كتاب الله وكلام الله والقرآن والذكر  
ونورا وهدى ورحمة

خامسا ان القرآن يأمر مجدا و المسلمين أن يرجعوا الى الكتاب المقدس في  
تحقيق ما يرتابون فيه من أصول دينهم ويحرضون اليهود والنصارى أن يفعلوا  
مثل ذلك

سادسا يشير القرآن على اليهود أن يتخذوا التوراة حكا فيما هم فيه يختلفون  
سابعاً ان المسلمين مأمورون أن يشهدوا أنهم مؤمنون بالكتاب المقدس كما هم  
مؤمنون بقرآنهم

ثامنا ان الذين لا يؤمنون بالكتاب المقدس لهم عذاب عظيم في الآخرة كما  
لم يؤمنوا بالقرآن - فهذه هي الدعاوي التي يريد أن يقررها المؤلف  
فأرد على هذه الدعاوي بطريق الاجمال أولا ثم تفصيلا تاما  
اما الدعوي الاولى فلا يعنينا أمرها لانه لا فرق عندنا بين ان تكون الكتب  
الموجودة الآن في ايدي المسيحيين من التوراة والانجيل هي بعينها التي كانت في عهد نبينا  
عليه الصلاة والسلام أو غيرها وانما الذي يعنينا هو ان هذه الكتب ليست هي التوراة  
والانجيل اللذين مدحهما القرآن

وذلك لأن القرآن الكريم قد صرح بما يناقض كثير من احكام هذه الكتب  
في العقائد والمعاملات والعبادات تناقضا تاما ووصف المتمسك به بالكفر فلا يعقل  
مع هذا الكلام أن يكون القرآن مادحها مع هذه الحالة وستعلم امثلة ذلك قريبا  
والذي يمكننا أن نقرره هو ان التحريف قد عرض لهذه الكتب قبل عهد نبينا صلى الله  
عليه وسلم ثم زاد بعد ذلك اسقاط بعض العبارات الدالة على التبشير برسالة صلى الله  
عليه وسلم

وقد ذكر هذا المؤلف في صحيفة ٣٥٢ ما يفيد أن تحريف هذه الكتب كان معروفا عند المسلمين في الصدر الأول فقد نقل عن البخاري أن حذيفة بن اليمان قال لعثمان يا أمير المؤمنين تدارك المسلمين قبل أن يقع الاختلاف بينهم في القرآن كما اختلف من قبلهم اليهود والنصارى في كتبهم

وأما الدعوى الثانية وهي ان القرآن يقرر قطعيا ان هذه الاسفار موحى بها من الله أى منزلة من عنده فهى كذب قطعيا لان القرآن لا يقرر ما يخالفه في قضاياها وما يكذبه في احكامه بل انزاع وستعلم ما يخالف القرآن مخالفة ظاهرة

واما الدعوى الثالثة وهى ان القرآن يساوى بين نفسه وبين الاسفار المتقدمة عليه فهى غير صحيحة بحسب مزاعم المبشرين فانهم يريدون الاسفار الموجودة بين أيديهم الآن والقرآن انما يساوى بين نفسه وبين التوراة التي انزلت الى موسى حقا والانجيل الذي انزل الى عيسى حقا لان كلامهما كلام الله كالقرآن بلفرق واما هما فقد امتدت الايدي الاثيمة الجاهلة الى تحريفهما

وأما الدعوى الرابعة وهى ان القرآن يسمى الكتاب المقدس كتاب الله وكلام الله والفرقان والذكر فان القرآن حقا يسمى التوراة التي انزلت الى موسى كلام الله والانجيل الذي انزل الى عيسى كلام الله ولكن اين هما وقد عدت عليهما عوادى الزمان وادخل فيهما الجهلة المفسدون ما هو واضح البطلان

وأما الدعوى الخامسة وهى ان القرآن يأمر مجدا وأصحابه أن يرجعوا الى الكتاب المقدس في تحقيق ما يرتابون فيه من أصول دينهم فهو كذب لا أصل له وليس في القرآن ما يدل على ذلك واستدلوا لهم بآية (فان كنت في شك) اطلع خطأ واضح ستعرفه في تفسير الآيات في المبحث الذى بعدهذا

واما الدعوى السادسة وهى ان القرآن يشير على اليهود بأن يتخذوا التوراة حكما فيما هم فيه يختلقون فهى صحيحة في الاحكام التي توافق احكام القرآن لافي الاحكام التي تخالفه وذلك ظاهر وستفصله في تفسير الآية التي يستدلون بها

وأما الدعوى السابعة وهي أن المسلمين ماورون في القرآن أن يشهدوا أنهم  
مؤمنون بالكتاب المقدس فذلك صحيح إذا كان موافقا لكتابتهم الكريم أما  
إذا كان مخالفا فلا يعقل أن يأمرهم بما يناقضه

وأما الدعوى الثامنة وهي أن الذين لا يؤمنون بالتوراة والأناجيل لهم عذاب  
عظيم في الآخرة كما لم يؤمنوا بالقرآن فهي صحيحة ولكن أين التوراة والأناجيل اللذان  
نزلا إلى موسى وعيسى واخبر عنهما القرآن وكانت احكامهما مطابقة لأحكامه  
ذلك هو رأى المسلمين اجمالا في هذه الدعاوى وعلي ذلك يدور البحث بيننا وبين  
المبشرين فلنذكر لك ادلتهم التي أخذوا منها هذه الدعاوى ثم نردها بالتفصيل  
واليك البيان

قال صاحب ميزان الحق ان الآيات القرآنية التي تدل على أن اليهود والنصارى  
أهل كتاب كثيرة منها قوله تعالى

(١) ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم الى

قوله وأتم تعلمون سورة آل عمران

(٢) وقوله تعالى (ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون

واكثرهم الفاسقون) آل عمران

(٣) وقوله (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم) الخ الآية (آل عمران)

وساق آيات أخرى كثيرة بهذا المعنى وبعد أن فرغ من سياق هذه الآيات قال في

صحيفة ٤٢ وما بعدها ما نصه (الى آيات كثيرة يسمى القرآن اليهود والنصارى بأهل

الكتاب ولا شك أنه هو الذي كان وقتئذ موجودا بأيديهم كما قال في سورة المائدة

وكيف يحكونك وعندهم التوراة فيها حكم الله وآية انا أنزلنا التوراة فيها هدي ونور

يحكم بها النبيون الخ وآية (قل يا أهل الكتاب لستم علي شيء حتى تقيموا التوراة

والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) وفي سورة الاعراف يصرح بأن اليهود تلقوا الكتاب

(التوراة) بالتوارث عن آباءهم حيث يقول خلف من بعدهم خلف ورتوا الكتاب الخ

حتى ان مجدا يسأل أهل الكتاب ان حصل عنده شك في القرآن ليتثبت قال في سورة  
يونس (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك)  
الآية اه

وقال في صحيفة ٤٤ مانصه وقال في المسيح والانجيل (وقفينا علي آثارهم  
بعيسى ابن مريم مصداقاً لما بين يديه من التوراة وآتينا الانجيل فيه هدي ونور  
ومصداقاً لما بين يديه من التوراة وهدي وموعظة للمتقين وليحكم أهل الانجيل بما  
أنزل الله فيه ) الآية

وقال في صحيفة ٤٥ مانصه وفضلاً عن ذلك يخبرنا القرآن بأن من لا يقبل  
هذه الكتب ولم يؤمن بها سوف يعاقب في الآخرة عقاباً شديداً كما في « ورة غافر» (واقدم  
آتيننا موسى الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولى الالباب  
الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسالتنا فسوف يعلمون اذا لأغلال في أعناقهم  
والسلاسل يسحبون في الجحيم ثم في النار يسجرون

وقال في صحيفة ٤٦ مانصه وحيث ان القرآن يقول كل ذلك في الكتاب المقدس  
فالحاجة لا تمس الى اظهار الادلة على صحة ذلك الكتاب كما يكون لو كنا نكتب  
لافادة كافر مثلاً اعلم ثم كرر هذه الآيات في صحيفة ٤٧ وما بعدها للدلالة على أن  
الكتاب المقدس الذي يمدحه القرآن هو بعينه الذي كان موجوداً في عصر سيدنا  
محمد عليه الصلاة والسلام هذا هو الدليل الاول لميزان الحق

### الرد على ذلك الدليل

يمكننا أن نذكر هنا قاعدة عامة يستطيع القاريء أن يجعلها أساساً لتفسير كل  
آيات القرآن الكريم بشأن التوراة والانجيل وأهل الكتاب . وهي أن مدح القرآن  
للتوراة والانجيل انما هو مدح للتوراة التي أنزلت الي موسى ستقا . والانجيل الذي  
أنزل الي عيسى كذلك وهذا لا يناقض مطلقاً ان الجهل والفساد قد أفضيا الي تحريف كثير

منها لفقدان الصحيح وعدم تواتره فلما نزل القرآن جاء بجميع الفضائل التي في الكتب المنزلة من عند الله تعالى وأقرها وحفظها كما حفظ غيرهما من الشرائع والاحكام التي أنزلها الله تعالى اليه المناسبة لكل أمة من الامم التي أرسل لها سيدنا محمد من لدن نزول القرآن لي انقراض العالم لانه مرسل للناس كافة وخاتم النبيين فتواتر المعاني الفاضلة التي أنزلها الله الي موسى في التوراة وعيسي في الانجيل ضمنا بتواتر القرآن وعلى هذا يكون القرآن مجددا للتوراة والانجيل الحقيقيين وحافظا لهما من الضياع فهو مهيم (حافظ) على التوراة والانجيل الحقيقيين بدون شك وكأ انه مهيم على المعاني الصحيحة الموجودة في التوراة والانجيل فقد نبه على الفساد الذي عرض لها سواء كان في باب الاعتقاد أو في باب المعاملات أو في باب العبادات. من ذلك البيان يتضح لك تفسير الآيات التي ذكرها المؤلف بوضوح تام على أننا سنفسر هالك آية آية قريبا ولكن قبل ذلك نذكر لك طائفة من الامثلة التي نفاها القرآن صريحا أو ذكرها على الوجه الصحيح ليكون أمامك السبيل واضحا من جميع الجهات

المثال الاول فيما نفاه القرآن من عقائد المسيحيين قد ذكر مؤلف ميزان الحق وغيره أن أناجيلهم صريحة في أن اليهود قتلوا عيسى وصلبوه وبذلك صرح انجيل مرقس في الاصحاح السادس عشر ومرقس في الاصحاح ٨ ولوقافي الاصحاح ٩ وقد نقل المؤلف ذلك في كتابه صحيفة ٢١٤ ولم يكتب "بذلك بل صرح بأن قتل المسيح وصلبه مذكور في التوراة وقد أتى بعبارات في صحيفة ١٠٨ و٢٠٩ و١١١ من التوراة يستدل بها علي صدق مايقول ونحن لا يتعلق لنا عرض بشرح تلك العبارات الآن فلنتركها لاما الذي يعيننا هنا أن نقول له ان الاناجيل قد صرحت بأن عيسى قتله اليهود وصلبوه بلانزاع وأنت قد فهمت من التوراة أنها تنبأت بقتل المسيح وصلبه ليخلص العالم ولكن القرآن قال بصريح العبارة (١) وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبههم

(١) لا عبرة مطلقا لما يتمحل به بعضهم من أن الآية قد تفيد أن عيسى يمكن أن يكون هو المصلوب ولكن شبههم قتله فلم يتم حقيقة . لان ذلك خلل واضح بنوعه سياق الآية

فكيف يكون القرآن معترفاً بجميع ما في التوراة والانجيل مع هذا التصريح وكيف يكون حفيظاً لكل ما فيهما علي حاله مع انكاره أساس الاعتقاد التي بنيت عليه الديانة المسيحية وهو صلب المسيح أو الاله لخلاص الاحباب. لا شك ان القرآن صرح بذلك للدلالة علي التحريف الذي عرض للانجيل الذي أنزل علي عيسى وهو لا يناقض حكماً واحداً من أحكامه وما يناقضه فهو محرف كما يقول المسلمون

والمؤلف هنا مداعبة ظريفة ذكرها في صحيفة ١٠١ وما بعدها فقد تكلم علي التناقض في بعض عبارات التورات والانجيل ثم قال ان هذا التناقض الذي لا يمكن تأويله لا يضر بدليل أن ذلك قد وقع في القرآن واليك نص عبارته قال. وتظهر قوة هذا الدليل بأكثر وضوح من المثال الآتي نقلنا عن القرآن . ورد في سورة آل عمران آية ٥٥ (اذ قال الله لعيسى اني متوفيك ورافعك الي) وورد في سورة النساء (وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) وقد ارتاب بعضهم في كون الضمير الاخير (عائداً) الي المسيح ولكن لا يمكن ان يرتاب أحد في تصريح القرآن بموت المسيح الوارد في سورة مريم (والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً) فهذا كله يظهر انه منقوض بما ورد في سورة النساء آية ١٥٦ (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ) لانه في المواضع الاولى يثبت موته وفي المواضع الاخير ينفيه فوجود التناقض الظاهري في متن القرآن دليل معتبر علي أن المسلمين لم يمسوه بسوء والا لكانوا من باب أولى ازالوا شبه التناقض هذا خصوصاً في آية وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اذا قرئت قبل موتهم فان هذه القراءة يزول معها الالتباس فما كان أيسر عليهم ان يثبتوا القراءة الثانية محل الاولى لكنهم لم يفعلوا حرصاً علي الاصل . هكذا يدل وجود شبه التناقض الواقع في أسفار التوراة علي امانة أهلها ابنصه

وهذه عبارة ظريفة يشهد بها القسيس للمسلمين بانهم أمناء علي كتابهم فلم يجروا علي ازالة التناقض الموجود فيه بزيادة حرف واحد وفي الوقت نفسه يدفع الاعتراض الوارد علي التناقض الموجود في التوراة ويثبت الشك في صلب المسيح الوارد صريحاً

في القرآن وسنين ذلك في أدلتنا على التعريف وإنما ذكرنا عبارته هنا لمناسبة وماقتلوه وماصلبوه. وأظن أن عبارته وحدها تنادى بتعسف المبشرين في أدلتهم وأن شئت قلت تشهد شهادة جازمة بأن القوم لا يعرفون معنى الدليل على أي حال والافقل لي بربك أي تناقض بين نفي الصلب والموت هل قال القرآن انه خالد لا يموت كلا. وهذه نظرية مسامة عند جميع المسلمين فانهم أجمعوا على أن عيسى لا بد أن يذوق الموت كما قال تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت) اما كونه قدمات بالفعل بعد أن نجا من الصلب ورفع الله اليه روحه كما هو رأي ضعيف لبعض العلماء أو هو باق في مكان يعلمه الله ثم هو يظهر للعالم مرة أخرى ثم يموت فتلك مسألة أخرى لاعلاقة لها بنفي الصلب وذلك بدسيسي ليس فيه تناقض ولا شبه تناقض. فليجتمع المبشرون جميعا بنجيلهم ورجلهم وليسعتينوا بكتابهم وادبائهم وفلاسفتهم وليبينوا لنا شبه التناقض بين قول القائل ان فلانا لم يصلب وانه يموت ثم ليقنعوا به اقل الناس عقلا وبعد ذلك يستدلون بها على اهوائهم ان كانوا يعقلون. هذا وسنذكر تفسير آية آل عمران (اني متوفيك) وآية النساء (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به) في تفسير الآيات بعد هذا المبحث

المثال الثاني قد ذكر المؤلف في صحيفة ٩١ ان الانجيل مشتمل على تكذيب مجد وانكار كونه رسولا بصريح العبارة حيث قال ( وعدا ذلك أمرنا في الانجيل أمرا صريحا ) ان جاء ناعظم عظيم ولوملاك من السماء ويبشرنا بخلاف ماورد في الانجيل وادعى بانه مرسل من الله يكون ملعونا رسالة بولس الرسول الى غلاطية ص ١ : ٨ ولهذا الاسباب ( ابتعد المسيحيون الحقيقيون عن ضلالات الانبياء الكذبة الذين ظهروا بعد المسيح وادعوا بانهم هم المشار اليهم في الانجيل بالفار قليط مثل ماني الفارسي وغيره . وكذلك لم يتوقعوا



وحيا جديدا غير المتضمن في العهد الجديد اه بنصبه . ولست بمن تهيجه هذه  
الوقاحة المستورة لانه يكفى أن يكون كاتبها جبانا لم يستطع أن يصرح بغير ماني  
الفارسي وان كان غرضه السخيف واضحا من العبارة فلتترك له هذا السباب الذي يعرض  
فيه بسيد الخلاق الآن ولكننا سنعاقبه عليه هو وأنصاره عقابا صارما بنفسف أصول  
عقائده وفروعها بالبرهان العلمي القاطع وكأني به يعرض بان الندم على ذكر هذه  
العبارة السخيفة التي تهدم له كل ما بناه في الفصل الاول والثاني على شهادة القرآن والى  
فكيف يصح في عقل طفل ان يقول ان القرآن الذي تقهرت أمامه دولة البلاغة  
والفصاحة وخضعت له أعناق أئمة الكلام بدون نزاع يمدح الانجيل الذي يقول عنه  
انه كاذب وإن محمدا يدعى الرسالة زورا . ألم يكن في زمانهم رجل مثل الدكتور تسدل  
فيقول له يا محمدا انك مدحت الانجيل وقررت أنه من عند الله وها هو ذا يقول انك كاذب  
فأنت كاذب بشهادة الذي تمدحه واذ كان سيدنا محمد بن عبد الله الذي ثبت امام اضطرهاد  
أمة عبيدة قوية البطش والجدل فتمقرت أمامه بقوة البرهان الى هذا الحد من الضعف في  
البيان فبأي شيء انتصر عليهم وهو قد كان أعزل من كل قوة الاقوة الحق وتأيد الاله  
القادر الذي أنزل عليه القرآن الذي خضعت له اماماتهم . لا ريب في أن ما ذكره هذا  
المؤلف يدل دلالة قاطعة على أن القرآن مهيمن على ما في الانجيل حقا لانه قد بين صحيفه  
وفاسده وعن الفاسد هذا الذي ذكره هنا وقد بينه القرآن بصريح العبارة في قوله تعالى  
في سورة الاعراف (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في  
التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم  
الخبائث) الآية فالقرآن انما يمدح التوراة والانجيل للذين أنزل الى موسى وعيسى  
ومذكور فيهما أن محمدا رسول الله النبي الامي الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحل  
لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ولم يكن هذا مذكورا في التوراة والانجيل بطريق الابهام  
أو التعميرض أو الرمز بل كان مذكورا بالاحفاء فيه بدليل قوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا

كفروا به. وقوله يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكنتمون الحق وهم يعلمون ونحو ذلك من الآيات الدالة على أن التوراة والانجيل كانت مشتبهة على الاخبار برسالة سيدنا محمد بطريقة تفيد العلم اليقيني وقد كان هذا الوصف موجودا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلم تمتد اليه يد التحريف ومن اجل ذلك ترى القرآن يحثهم على العمل بما في التوراة والانجيل من التصديق برسالة سيدنا محمد والايمان بأن القرآن هو من عند الله تعالى ومتى عملوا بذلك فانهم يظفرون بالتوراة والانجيل الذين أنزلا الى موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام حقا لان كل الفضائل الموجودة فيهما قد اشتمل عليها القرآن الكريم وكل ما أصابهما من تحريف او تغيير قد نبه عليه القرآن . وبذلك يتضح للقارئ معاني الآيات التي ذكرها القرآن في التوراة والانجيل .

ويتجلي له معنى كون القرآن مهيمنا عليهما - أى حافظا لهما - لان معنى ذلك أن القرآن قد محص الصحيح من الفاسد وقال ان الصحيح هدي ونور وأما مصدق له ومشتمل عليه ومن لم يعمل بالقرآن الذي اشتمل على ما في التوراة والانجيل لا يكون تاملا بهما ولا مقيا لهما ولا يعقل في فهم القرآن سوى ذلك اذ لا يصح في عقل مفكر أن يمدح الله الانجيل ويقول انه هدي ونور وينصرف المدح الى الانجيل الذي يشتمل على هذه النظريات التي نهاها القرآن صريحا وأظن أن ذلك واضح لا ريب فيه فكيف يحتاج بالقرآن على عدم تحريف التوراة والانجيل وهو الذي قال بالتحريف صريحا

المثال الثالث فيما نهاه القرآن في باب العقائد

قد قرر المؤلف وجمهور المسيحيين أن الاله مركب من أقانيم ثلاثة وكل أقنوم منها إله كامل كإسائى ايضا ح. في موضعه وقالوا ان ذلك موجود في الانجيل الذي بين أيديهم وسواء كان ذلك صحيحا أو فاسدا كما سنبينه في مباحث الثالث فانهم يقولون ان هذا الاعتقاد منصوص في الانجيل فلنمش معهم على ذلك ونقول ان القرآن الكريم قد قال بصريح العبارة لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وقال لقد كفر الذين قالوا

ان الله هو المسيح بن مريم . وذلك نفي صريح لقاعدة التالوث من جميع جهاتها لانهم قالوا ان اقنوم الابن إله كامل من جميع الجهات وقد تجسد فصار عيسى فيكون عيسى إلهًا كاملا من حيث لاهوته كما قال القرآن تماما وان شئت أن تفهم مذهبهم في ذلك فهما كاملا فارجع الى ماسياتي لك في مبحث التالوث من كتابنا هذا

وإذا كان القرآن يعتبر الذين يقولون بالتالوث كفارا كالوثنيين وهم يقولون ان التالوث مذكور في الانجيل فكيف يعقل أن يكون المدح منصرفا الى الانجيل الموجود في أيديهم أليس من البديهي أن يكون المدح للانجيل الذي نزل الى عيسى حقا وهو منزه عن عقيدة التالوث فيكون ذكره اياه تحريفا لاشك فيه وكما أن القرآن نفي التالوث فقد نفي كون المسيح إلهًا أبلغ نفي بقوله واذ قال الله يا عيسى بن مريم الآية. ونفي أيضا كونه ابن الله بالمعنى الذي يقوله المسيحيون فقد قال تهكيبهم وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا

المثال الرابع فيما نفاه القرآن من العقائد

ماورد في انجيل مرقس الاصحاح ١٢ عدد ١٨ وما بعده واليك نصه وجاء اليه قوم من الصدوقيين الذين يقولون ليس قيامة وسألوه قائلين يا معلم كتب لنا موسى ان من مات لاحد أخ وترك امرأة ولم يخلف أولادا أن يأخذ أخوه امرأته ويقيم نسلا لآخيه فكان سبعة أخوة أخذوا اول امرأة ومات ولم يترك نسلا فأخذها الثاني ومات ولم يترك هو أيضا نسلا وهكذا الثالث فأخذها السبعة ولم يتركوا نسلا وآخر الكل ماتت المرأة أيضا ففي القيامة متى قاموا لمن منهم تكون زوجة للسبعة . فأجاب يسوع وقال لهم أليس لهذا تضلون اذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله لانهم متى قاموا من الاموات لا يزوجون ولا يزوجون بل يكونون كملائكة في السموات الخ

فهذا النص نسب الى المسيح أنه قال ان الذين يبعثون بعد موتهم يكونون كملائكة فلا يزوجون ولا يزوجون وهذا يناقض نصوص القرآن الصريحة

الكثيرة في أن أهل الجنة لهم أزواج قال تعالى ان أصحاب الجنة اليوم في شغل  
فأكفون هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكثون . سورة يس وقال تعالى  
ولهم فيها أزواج مطهرة سورة البقرة وقال تعالى وحور عين كأنثال اللؤلؤ  
المكنون . وقال فيهن خيرات حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات  
في الخيام ، الي غير ذلك من الآيات الدالة على ان نعيم الجنة كامل من جميع  
الوجوه التي تتصورها العقول البشرية (١) وانما قلنا ان ذلك يعتبره القرآن  
محرفا لانسوخا لانه متعلق بخبر عن أمر غيبي فالانجيل يقول لازواج في الجنة  
والقرآن يقول بصريح العبارة في غير موضع منه بل فيه زواج وذلك الزواج أرقى  
بكثير من زواج الدنيا ففيه سلب وإيجاب فكيف يكون القرآن مصدقا لهذا وكيف  
يكون حافظا له ان كل عاقل لا يسهه الا أن يحزم بان القرآن يعتبر القول بعدم الزواج  
في الجنة كذبا لم يقله عيسى

المثال الرابع فيما خالفه القرآن في الاحوال الشخصية

فقد ورد في ذلك الاصحاح نفسه حكم يخالف نص القرآن على خط مستقيم وهو  
قوله (وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق وأما نأفاً قول لكم ان من طلق  
الالة الزنى يجعلها تزني ومن تزوج مطلقة فانه يزني عدد ٣١

(١) اذا أردت أن تقارن بين الحكمين لتعلم ايهما هو الصواب فانه يمكنك أن تنظر الي  
سنن الله في خلقه فانك ترى انه سبحانه قد أوجد في الانسان قوة يدرك بها اللذات في  
هذه الحياة الدنيا ورغبه في الأعمال الصالحات وحذره من طغيان هذه اللذات والمخروج  
عن دائرة النافع منها ووعد الطائعين بأن يثيبهم على ذلك ويعمهم في الآخرة من  
هذه اللذات بما لا يخطر لهم على بال فمن المعقول في هذه الحالة لا يجرمهم في الدار  
الآخرة من نعيم لذة الزواج وهي اكبر لذة مرتكزة في طبيعة النوع الانساني  
وأيضاً الذين يتصور فيهم ان يكونوا كالملائكة انما هم الصالحون الذين يدخلون  
الجنة أما الفاسقون والكافرون فانه لا يصبح ان يكونوا كالملائكة قطعاً فاذا يكون =

ولاريب في أن هذا الحكم يخالف قول الله في سورة البقرة الطلاق مرتان فامسك  
بمعروف أو تسريح باحسان وقوله تعالى يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن  
الآية ولكن لا يلزم من مخالفة هذا الحكم لما في القرآن ان يكون محرراً وانما الذي يلزم  
لا محالة هو ان يكون منسوخاً ومعنى كونه منسوخاً أن العمل به قد يكون موجوداً في  
زمن عيسى وقد انتهى ذلك الزمن واقتضت حكمة الله ان يشرع الطلاق لعباده لما يترتب  
عليه من المصالح (١)

حال هؤلاء فهل يبعثون كالانسان فيزوجون ويتزوجون ويكونون كالملائكة  
فلا يكون فرق في المسيحية بين المؤمن والكافر والصالح والطالح لاشك أن ذلك  
مما وصلت اليه يد التحريف وكان المحرف جاهلاً لا يعرف طبائع الأشياء  
وقد ورد في الحديث الذي رواه الطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا أم  
سلمة ان نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة وقد سأله بذلك  
السؤال الذي سأله الصدوقيون للمسيح بعينه كما بزعمون فقالت يا رسول الله المرأة  
منا تزوج الزوجين والثلاثة والاربعة في الدنيا تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها  
من يكون زوجها منهم قال يا أم سلمة انها تخير فتختار أحسنهم خلقاً فتقول أى رب ان  
هذا كان أحسنهم معنى خلقاً في دار الدنيا فزوجنيه يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخيرى  
الدنيا والآخرة وذلك الجواب هو المطابق للعقل قطعاً لان الموت يوجب الفرقة بين  
المرأة وزوجها ويجعلها صاحبة الحق في ان تزوج من غيره فلا سبيل له اعياهم بعد  
الموت ترجع اليه باختيارها كما هو الحال في الدنيا فان المرأة التي تفارق زوجها وتزوج  
غيره تنقطع بينها وبين الاول الصلة بلا نزاع

(١) بيان ذلك أن الطلاق ما شرع في الاسلام الا لمصالح ضرورية يقتضيها نظام  
المجتمع الانساني وتتطلبها ضرورة العمران منها أن علاقة الزوجية لم يخلقها الله تعالى  
الا لما يترتب عليها من تأكيد المودة والرحمة بين الزوجين ليعيشا في هذه الحياة الدنيا عيشه  
راضية مرضية ويعملا على تكوين أسرة صالحة تفيد المجتمع الانساني وبديهي ان هذه

المثال الخامس ماورد في الاصحاح السابع من انجيل مرقس عدد ١٤ ونصه (ثم دعا الجميع وقال لهم اسمعوا مني كلكم وافهموا ليس شيء من خارج الانسان اذا دخل فيه يقدر أن ينجسه لكن الاشياء التي تخرج منه هي التي تنجس الانسان) وقد فسر ذلك بأن النجس هو الافكار الشريرة كالزنى والفسق والقتل والسرقه والطمع والخبث والمسكر الخ فهذا هو الذي ينجس كما صرح بذلك في نفس ذلك الاصحاح

اما الاطعمة كلها والأشربة المنفصلة عن الانسان فانها لا تنجسه فالقاعدة ان النجس في المسيحية هو الشر المتصل بالانسان الذي ينشأ عن شهوته أما الاشياء المنفصلة عنه اذا أكلها أو شربها فانها لا تنجسه وعلى ذلك فيحل له أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما هل لغير الله به وأن يشرب الخمر لانها كلها ليست بنجسة عندهم . وقد صرح بذلك بولس في رسالته الى اهل رومية ورسالته الى تيطوس ونص عبارته في الاولي ( انى متيقن في الرب يسوع أن ليس شيء نجسا بذاته الا من يحسب شيئا نجسا

---

العلاقة قد تنقلب بين الزوجين في كثير من الاحيان فيحل الحقد والبغضاء محل المودة والرحمة لاسباب يتعذر علاجها بكل الوسائل الممكنة فاذا يكون الحال في مثل هذه القضية وهي كثيرة الوقوع بين الناس هل من المصلحة الانسانية ان يظل هذان الزوجان محكوم عليهما بالشقاء الدائم طول حياتهما او من المصلحة ان يتفرقا ليستريحا ويربحا غيرهما من ذرية ترزح تحت أثقال ذلك الشقاء وتنقل أخلاق والديهما اليها لاريب في ان كل ما قل يقول ان المصلحة تقضى بالتهرة بين هذين الزوجين بل بين العدوين اللدودين

ومنها عجز الزوج عن اتيان زوجه بسبب مرض ألم به كعنته وامرأته شابة لا يمكنها الصبر عن الرجال وهو يعلم منها ذلك فهل من المصلحة في هذه الحالة أن تبتى على عصمته وهي معدية معرضه للفساد والخنا او المصلحة طلاقها لتزوج غيره فتعف نفسها لاشك في ان المصلحة تقضى بالطلاق . ومنها ان يحكم على الزوج بالمتجن مدة طويلة وهو

فله هو نجس فان كان اخوك بسبب طعامك يحزن فلست تسلك مذهب الحجة  
لانهم بطعامك ذلك الذي مات المسيح لاجله فلا يفتر على صلاحك لان ليس ملكوت  
الله اكلا وشربا بل هو بر وسلام وفرح في الروح القدس ثم قال كل الاشياء  
طاهرة لكنته شر للانسان الذي يأكل بعثرة

يريد أن يقول لا تغضب أخواتك بسبب الطعام أو الشراب بل وافقهم على  
الاكل من كل ما يقدمونه لك من لحم خنزير أو ميتة أو دم أو خمر أو غير ذلك  
ولا تضع مودتهم التي مات من أجلها المسيح. ونص عبارته الى تيطس في الاصحاح  
الاول عدد ١٥ قل لهم (لا يصغون الى خرافات يهودية ووصايا اناس مرتدين  
عن الحق كل شيء طاهر للطاهرين واما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيئا طاهرا  
فهذه اباحة عامة في شهوات البطون

ومن المستظرف في هذا المقام أن يوحنا في الاصحاح الثاني قد نسب الى  
المسيح معجزة في الخمر فقال انه قد دعى الى فرح هو وامه وتلاميذه فقالت له  
امه ان اصحاب العرس قد فرغ خمرهم فأمر الخدم أن يملئو ستة أجران (ازير)  
ماء فلوها ماء فقلها عيسى لهم خمرا جيدا فشربوا وطربوا الخ وهذا كله  
ينافي قول الله الصحيح (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به

---

زوج لشابة لا تستطيع الصبر عن الرجال فهل يجب ان تعذب هذه المسكينه طول  
حياتها أو من المصلحة الانسانية ان تطلق لتذهب الي من يقوم بحاجاتها  
ومنها أن يعجز الرجل عن الاتفاق وتحت امرأة جميلة تعودت الاتفاق  
الكثير وهو يعلم أن بقاءه معها مفسد لآخلاقها ومضيق لشرفها وعفافها فضلا  
عن كونه مضيقا لكرامته فهل من المصلحة أن يمسكها ويظل ديوتا وتأتي بذرية  
تفسد المجتمع أو من المصلحة الانسانية أن يطلقها لتذهب الي من يعفها ويقوم  
بحاجاتها ذلك بعض المصالح التي نظر اليها الشرع الاسلامي في اباحة الطلاق  
وفيما عدا ذلك فقد نهى عنه حتي قال النبي صلى الله عليه وسلم أبغض الحلال  
الى الله الطلاق

والمنخقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيت وما ذبح على النصب)  
وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل  
الشیطان فاجتنبوه) الآية فالله حرم هذه الأشياء الأعلى المضطر لحفظ حياته وجعلها  
نجسة نجاسة مغلظة

فأما الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير فهي معروفة وأما ما أهل لغیر الله به  
فهو المذبح باسم الاصنام وذلك لانهم كانوا يرفعون أصواتهم بذكر الصنم عند  
ذبح القرابين فيقولون باسم اللات والعزي مثلًا والمنخقة هي التي تموت بالحقق  
كالطائر الذي يموت بنق شبكة الصيد (الموقوذة) هي التي تضرب بحجر ونحوه  
فتموت (والمتردية) هي التي تردت في حفرة أو سقطت من علوفات والنطيحة هي  
التي نطحتها أخرى فماتت . وما أكل السبع بعضه فمات بذلك فاذا ادرك الحيوان  
وفيه حياة مستقرة وذبح فان اكله يحل سواء كان منخقة أو موقوذة أو غيرها .  
والنصب حجارة منصوبة حول البيت كانوا يذبحون عليها للاصنام فحرم الاسلام  
ما يذبح عليها وانما حرم الله على عباده هذه الأشياء لان بعضها يذبح لغیر الله الخالق  
وذلك فسق يوجب تحريم الذبيحة على المؤمنین وبعضها من الخبائث الضارة بالابدان  
فأما لحم الخنزير فانه يشتمل على ديدان ضارة لا تموت بدرجة الغليان كما علمت من  
الاخصائيين وما يقال من انه قد لا يضر بالنسبة لبعض الازمنة والامكنة فانه  
على فرض صحة ذلك فانه لا يبرر حله اذ يكفي في التحريم أن يكون فيه ضرر  
محتمل احتمالاً قريباً والشريعة الاسلامية تنهي الناس عن استعمال كل ما فيه ضرر  
ولنأني اللحوم الطيبة النقية غني عن هذا الذي قد يصيبنا منه ضرر وأما الميتة وما  
بعدها فان الله حرمها لما فيها من الضرر بسبب تسمم دم الحيوان الذي لم يذبح ذبحاً  
صحياً وكل ذلك حرصاً على صحة ابدان الناس فالتكاليف الاسلامية كلها  
أساسها جلب المصلحة ودرء المفسدة فهي صالحة للناس جميعاً مادياً وأدبياً لانها من  
عند الله العليم بطبائع خلقه فليست يقول فرد من الناس يهرف بما لا يعرف . واما الخمر  
فما لاشك فيه ان القول بحله جريمة من الجرائم لانه ضار بالعقول ضار بالابدان ضار



(١) المثال السادس جاء في الاصحاح التاسع عشر من انجيل متى ما نصه (قال له الشاب هذه كلها حفظتها منذ حداثي فماذا يعوزني بعد قال له يسوع ان اردت أن تكون كاملا فاذهب وبع املاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني فلما سمع الشاب الكلمة مضي حزينا لانه كان ذا أموال كثيرة فقال المسيح لتلاميذه الحق اقول لكم انه يعسر أن يدخل غني الي ملكوت السموات وأقول لكم إن مرور جبل من ثقب ابرة أيسر من أن يدخل غني الي ملكوت السموات الخ

وهذا يخالفه قول الله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . وقوله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين . وقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا أما قوله تعالى والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فان معناها ان لم يخرجز كاتها المفروض علي المسامين بقوله تعالى وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم فانه يعذب

بالاخلاق ضار بالمجتمع الانساني فمن العار أن يقال ان ديننا من الأديان أجله ومن الأسف ان (بولس) في الأصحاح الأول من رسالته الي تيموثاوس يقول له لا تشرب ماء واشرب خمرا قليلا لانه يشفيك من الاسقام الكثيرة ويصلح معدتك ثم يقولون بعد ذلك ان هذا وحى من عند الله فالله حسبهم وكفى

(١) ليقارن ارباب الاموال في اوربة المسيحية بين الرايين لينظروا ابهما اقرب اني انظم الاجتماعية وأليق بمصلحة بنى الانسان ولا ادري ما ذنب الغني الذي ينفق بعض ماله في سبل الخير حتى يحرم من ملكوت الله مع أن الشريعة الاسلامية قد جعلت للاغنياء الذين ينفقون من مالم في سبيل الله اجرا عظيما ومدحتهم مدحا كبيرا حتى ظن بعض الفقراء أن الاغنياء قد فازوا عليهم في الآخرة ايضا فقال بعضهم للنبي صلى الله عليه وسلم ذهب اهل الدثور بالاجور اى ذهب اهل

وقد وردت أحاديث كثيرة في الصحيح تحت الناس على الاقتصاد وعدم التبذير  
وتأمرهم بأداء المقادير المفروضة عليهم في أموالهم وقد بينها الشريعة الإسلامية في  
موضعها أحسن بيان

أما المسائل التي يقرها القرآن الكريم في باب العقائد فهي كل صفات التنزيه التي وردت  
في التوراة والانجيل ككون الله واجب الوجود ما لا قادرا حكما بصيرا اطلع على أن  
المسيحين قد فهموها على وجه يستحيل على الله سبحانه وتعالى كما سنبيته لك في مبحث  
الصفات

---

الاموال بالاجر فأفهمهم النبي صلى الله عليه وسلم ان كل من يعمل صالحا لا بد أن ينال  
أجره وان الصابرين من الفقراء لهم أجر عظيم لا ينقص منه شيء وقد مدح النبي صلى الله  
عليه وسلم العاملين في حياتهم الدنيا واذم الكسالي في كثير من الاحاديث . وذلك  
هو مقتضى النظم الاجتماعية التي بنى عليها أساس العمران  
أما الخروج من الأموال كلها فذلك يناسب الاشتراكية المتطرفة التي هي عنوان  
الفوضى والخراب في كل زمان ومكان

ومن المضحك ان مؤلف ميزان الحق قال في صحيفة ٥٣ ما نصه وفي سورة الاعراف  
قال (ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا نفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة  
حتى يلبج الجمل في سم الخياط) فهذه الآية مقتبسة من الانجيل كافي بشارة متى اطلع وانما  
كان قوله هذا مضحكا لانك اذا عرضت العبارتين على صبي صغير لا يسعه الا ان يجزم  
بالفرق العظيم بين العبارتين لان عبارة متى لا يدخل غني الجنة اما القرآن فانه يقول (ان  
الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها) فكيف يكون القرآن مقتبسا نعم يصح ان يقال ان  
القرآن قد أشار الى تحريف هذه الجملة فانه يصح أن يكون عيسى قد نطق بها كما قال الله في  
القرآن ولستكنهم حرفا فزادوا عليها مسألة الشاب الذي سأل وقلبوها من عظة  
للمستكبرين الى تهديد للاغنياء مما كانوا صالحين جهلا وغياوة

أما الوصايا النافعة الموجودة في الانجيل التي بين ايدي المسيحيين الآن أو الاحكام الفرعية فانها نادرة لأن الشعائر الدينية الموجودة في التوراة الآن لا يعمل بها المسيحيون بالرغم من كونهم يزعمون ان التوراة كتبهم ويعلمون عدم العمل بتأويلات فاسدة كاسنيينه هنا وفي مبحث النسخ

ولهذا كانت ديانة المسيحيين خالية من التشريع الالهى في معظم شؤون الحياة وقد حاول صاحب ميزان الحق في صحيفة ١٩٥ أن يجيب عن هذا الاشكال فاضطرب وتناقض واليك ملخص ما قال

يعترض بعضهم على المسيحيين بأن ليست لهم شريعة وأجاب عن هذا الاعتراض بجواب خيالى متناقض كل التناقض فانه قرر أولاً وان شرعيتهم هي التوراة لانهم يعملون بها ثم قال ان الانجيل وان لم يكن قدامهم بالشعائر المادية من حج وقربات وغير ذلك ولكنه امرهم بتطهير قلوبهم فهو اسمى وأحسن من التوراة والنتيجة المنطقية لكلامه هذا وجوب طرح العمل بالتوراة والتمسك بالانجيل الذى هو اسمى . ثم اخذ يتفلسف فلسفة خيالية مضحكة فقال ان المسيحيين لا يحجون كل سنة ولكنهم يسافرون دائماً الى السماء وهذه الفلسفة الطريفة تشبه ما يدعيه بعض الزنادقة من انه يصلي كل يوم في بيت المقدس مع كونه لم يبارح خمارة من حانات مصرية كفى ان يقول المسيحي انه مسافر الى السماء وكل ما قطع مرحلة من مراحل الافق الوهمى يزداد قربا من المسيح

ثم بعد ذلك كله زعم ان الانجيل قد أتى بشريعة عظيمة زيادة على ما في التوراة وهي ما أتى به مرقس في الاصحاح الثاني ولوقا في الاصحاح السادس وما أتى به متى في الخامس والسادس والسابع والواقع غير ذلك فان الذى قاله مرقس عبارة ( يا اسرائيل الرب الهنا اله واحد تحب الرب من كل قلبك ) اطلع هذه بنصها مأخوذة

من التوراة وما أتى به متى هو عبارة عن وصايا بعضها صحيح وبعضها غير صحيح ومعظمها من التوراة وسنينها لك

و كذلك قال ان الانجيل لم يأمرهم بتقديم ذبايح ولكن أمرهم بأن يقدموا ذواتهم ذبايح حية مقدسة مرضية عند الله فكل واحد من المسيحيين يتصل من أداء واجبه الذي بدعوى انه قدم نفسه ذبيحة مرضية مقدسة و كفى بذلك تضليلاً للعقول على انه قال في مباحث النسخ ان المسيح قدم نفسه ذبيحة حقيقية فأغنتهم عن كل الذبايح وسيأتي

أما الصلاة فإنه اولها تأويلاً مضحكا لانه قال معني كونهم يصلون انهم يصرفون حياتهم في شركة مستديمة مع الله . ونحن نقول تعالي الله عن الشركة في ذاته وصفاته وأفعاله . على ان القس قد قسم الصلاة في صحيفه ٢٥٨ و٥٩ الي ثلاثة أقسام الاولي الصلاة الانفرادية وهي أن يرتل الله في قلبه كل حين . الثانية الصلاة العائلية حيث يجمع الرجل وزوجه وأولاده حوله ويقرأ لهم شيئاً من الكتاب المقدوس يطلب لهم المغفرة والبركة من الله . الثالثة الصلاة الجمهورية وهي أن يجتمع الواحد مع الناس في داره أو كنيسته ويستمتع الوعظ والدعاء ويسبح تحت ملاحظة خدمة الدين . وهناك طوائف تصلي صلوات أخرى يسمونها ارتجالية أو غير ذلك . ولا يشترط في الصلاة أن تكون بلغة خاصة على انه سيأتي في هذا المبحث ان كل هذه الصلوات من أوضاعهم لم ينص عليها حتى في الانجيل المحرفة وقال انهم غير مأورين بال غسل ولكنهم مأورون بتطهير قلوبهم . فالأقذار والانجاس تكون مألقة بأبدانهم ولا يجب عليهم تنظيفها الي غير ذلك مما سيأتي في مبحث النسخ

هذا ولنبين لك هنا بقية الشريعة الموجودة في الانجيل . فمن ذلك ما ورد في الاصحاح الخامس من انجيل متى وهو قوله طوبى للمسكين بالروح لان لهم

ملكوت السموات طوبى للحزاني طوبى للدعاء لانهم يرثون الارض طوبى  
للجوع والعطاش الي البر طوبى للرحماء طوبى للاتقياء القلب طوبى لصانعي  
السلام )

وهذه العبارات يقرأها القرآن الكريم وقد عبر عنها في كثير من المواضع بعبارات

معجزة تدل على انه من عند الله حقا

فأما قوله طوبى للمساكين بالروح الخ فإنه وان كان في أسلوبه ضعف ظاهر  
يكاد يجعله ذملا مدحالا لان الروح المسكينة قد لا تقوى على اداء وظيفتها من مصارعة  
قوة الشهوة والغضب ولكن يمكن حمله على الخضوع لله تعالى فسكينة الروح عبارة  
عن ذلها وخضوعها لخالقها ويكون الغرض من ذلك النهي عن الكبرياء على الله تعالى  
أو على خلق الله تعالى والحث على التواضع لله العلي العظيم والتواضع للناس في غير مهانة  
ونقيصة وهذا المعنى قد وردت فيه آيات كثيرة في القرآن الكريم ومنها ان الارض  
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. ومنها قوله تعالى ولا تمش في الارض  
مرحا إنك لن تحرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا . ومنها إن الله لا يحب من  
كان مختالا فخورا الي غير ذلك من الآيات الدالة على ذم الكبر والتفخر والخيلاء  
والآيات الدالة على مدح الخوف من الله والخضوع له وأما قوله طوبى للحزاني  
(وهنا أرجو حضرات القراء أن يفضوا عما أنقله لهم ملحونا لان حزينا لا يجمع  
على حزاني وانما يجمع على حزان وحزنا لانني انقل لهم النص المترجم في أناجيلهم)  
ومعنى هذه العبارة ان الذي يحزن قلبه من الخوف من ربه يكون له ثواب عظيم ولكن  
أين هذه العبارة من قوله تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكروا بالله وجلت قلوبهم واذا  
تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون) وأين هي من قوله تعالى (ان  
الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم  
لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الي ربهم راجعون أولئك  
يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) وأمثال هذه الدرر الغوالي كثير في كلام

الله تعالى . وأما الودعاء فهم مساكين الروح بلا فرق لان معنى الدعاء المقصود ها هنا هو الخفض والفرس خفض النفس تواضعا لله تعالى

وأما قوله طوبى للعطاش والجياع الى البر فان معناه ان الذين يعملون البر والخير رغبة فيه ك رغبة العطشان في الماء والجائع في الطعام فان لهم أجرا عظيما . وهذا المعنى قد عبر عنه القرآن الكريم بالمسارعة الى الخير والسبق اليه كما في قوله تعالى ( أولئك الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون وقوله تعالى فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا ) او قوله تعالى في مدح بعض الانبياء ( انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ) فحب البر والحث عليه من أول مقاصد القرآن الكريم ولكن عبارته تنفذ الى القلوب فتملكها من جميع نواحيها وتدخل الى العقول السليمة من كل باب فلا يسمها الا الاذعان والخضوع لما فيها من آيات باهرة وحكم ساحرة ومعان سامية تدعن لعظمتها عقول اولي الألباب ولا عجب فانه من لدن حكيم عليم قاهر فوق عباده

وأما قوله طوبى للرحماء فعناؤه الترغيب في التراحم بين الناس ولكن القرآن الكريم أمر به بصيغة جازمة في قوله تعالى ( ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ) فهذه الآية الجامعة نصت على ان الله سبحانه قد أمر عباده بالاحسان . والاحسان هو المقصود من الرحمة لأن معنى الاحسان هو ان يفعل الانسان الواجب عليه مع الناس ويزيد عليه فضلا منه وكرما على ان كل الوصايا النافعة التي لاتزال باقية في التوراة والانجيل تفني عنها كلها هذه الآية وجدها فانها قد اشتملت على الأمر بكل الفضائل والنهي عن كل الرذائل في ايجاز بليغ وسهولة في العبارة وجمال في الاسلوب وعذوبة في الالفاظ وحلاوة في التركيب وعظمة في المعاني فلا تندر العقل السليم الا وهو مؤمن حقا بانها

من عند الله القادر الذي لا يعجزه شيء . على ان الرحمة بين الناس مظهر من مظاهر الاسلام في كل قواعده وقد ورد في السنة الصحيحة كثير من الأحاديث الصريحة في الحث على التراحم . منها قوله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن وقوله ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء الى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة . واما نشر لواء السلام (١) بين الناس والحث عليه والنهي عن العدوان فهو من المقاصد العظمى في نظر الاسلام وليس ابلغ في الحث على طلب السلام من قول الله تعالى (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) فهو في مقام القتال الذي تستعمل فيه أشد وسائل الانتقام من

---

(١) السلم في نظر الاسلام هو الأصل الذي يجب اتباعه دائما ما لم يهدد الدين والعرض والنفس والمال عند ذلك يجب على المسلمين ان يذودوا عن شرفهم وان يكفوا عنهم اعداءهم فليس القتال من طبيعة الاسلام كما يظن بعض الجهلة بمعنى آيات القرآن وانما هو مشروع للدفاع عن الدين والشرف . يرشدك الى ذلك قول الله تعالى (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) فان القتال لو كان من طبيعة الاسلام لما احتاج المسلمون الى الاذن به وما اذن الله لهم به الا لأنهم ظلموا بالاعتداء على دينهم وعلى كرامتهم ولاريب في ان الصبر على النيل من الدين والكرامة جبن واضح لا نتيجة له الا الفناء وذهاب الامة التي تصاب به على بكرة أيها . ولعمريك لو ان المسلمين استمسكوا بقواعد دينهم الأساسية وأعدوا الأعداء ما استطاعوا من قوة من غير ان يعتدوا على احد لظلم سلطانهم محفوظا وبقى مجددهم قائما

الأعداء ينهائم الله عن الاعتداء ويطلب اليهم أن يستعملوا ما شرعه الله لهم من الدفاع عن أنفسهم بدون زيادة مع ان خصومهم هم المهاجمون كما هو صريح الآية . وقال تعالى (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) ولكن الامم الذين يدبتون بالانجيل المشتمل على قول ( طوبى لصانعي السلام) قد أخذوا بتعاليم القرآن الكريم وعملوا بقول الله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) وطفقوا يهوشون على المسلمين بقولهم ان المسيحية دين السلام والاسلام دين القتال والنضال حتي صرفوهم عن الأخذ بنصائح دينهم الحكيمة وحولوهم عن تعاليمه الضرورية للمجتمع الانساني وبذلك انعكست النظرية وأصبحت القوة في يدا الامم المسيحية بعد أن كانت في أيدي المسلمين فاذا شئت أن تحتج عليهم بقول الانجيل طوبى لصانعي السلام سخروا منك وقالوا لك إن السلام لا يتحقق الا بوجود القوة وذلك اعتراف بأن الاسلام هودين عملي مصدره الاله العليم بطبائع خلقه وأن محبة السلام والحث عليه لا تنافي الاستعداد للدفاع عن العرض والنفس والدين والمال وذلك هو القتال في سبيل الله وكل امة لا تقوم به تكون مهانة ذليلة توشك أن تنقرض وتفتني وبذلك يتضح لك معنى قول الله تعالى في سورة القتال (فلاتهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلون) الآية فان معناها لا تدعوا الى صلح فيه مهانة لكم واذلال يخجل بكرامتكم وشرفكم لان ذلك يفضي الى طمع عدوكم فيكم ويشجعه على مهاجمتكم كل ما وجد الى ذلك سبيلا فالآية الاولي تحت على الصلح الشريف والثانية تنهي عن الصلح المذل المهين

فالدين الاسلامي يقر الصفات الفاضلة الموجودة في الانجيل على أنه يدخل عليها ما تقتضيه حالة الامم التي بعث اليها محمد رسول الله وهو مبعوث للناس كافة الى يوم القيامة فلهدا لم يقتصر على قوله ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ولا على قوله (وان جنحوا للسلم فاجنح لها) بل قال (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) فان حب السلم والرغبة فيه انما يكون نافعا اذا تحقق بين الناس جميعا ما اذا وجد بين الناس المجرم الذي تدفعه شهواته



الى الاعتداء على العرض والمال والدين فيجب أن يجد أمامه القوة التي تصده عن ذلك الاعتداء وتوقفه عند الحد الذي أمر الله عباده أن يقفوا عنده وذلك لازم ضرورى في العالم وهو الواقع فعلا فلم يأت به الدين لكان ناقصا ولم يكن له وجه في كونه ديننا كما يجب على الناس جميعا أن يدینوا به

ومن الوصايا الموجودة في الانجيل وجاء بها الاسلام على الوجه الصحيح ماورد في الاصحاح السادس من انجيل متى وهو احتراز وامن أن تضعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم والا فليس لكم أجر عند أبيكم الذى فى السموات، الى أن قال فى عدد ٣٣ من هذا الاصحاح وأما أنت فمى صنعت صدقة فلا تعرف ثما لك ما تفعل بمينك لكي تكون صدقتك فى الخفاء (١)

(١) لا ريب فى أن ماجاء به القرآن فى موضوع الصدقة هو المناسب لاحوال الناس وحاجاتهم وذلك لانه قد يكون فى اعلان الصدقة حث للأشحة وتنبية للغافلين وقد يكون فى اعلانها تسهيل لبذلها فان الفقير قد يسأل الغنى علانية فيخجل الغنى من غيره ويبدل الصدقة أما اذا كان الاخفاء مأمورا به فانه يرتكز عليه ويقول له لا اعطيك حتى اكون معك فى خلوة وما هو بمعطيه شياً ولكن الاسلام ينهى المتصدق عن امرين

الامر الاول أن يؤذى الفقير بأن يمن عليه او يغلظ له فى القول او يزجره أو نحو ذلك

الامر الثانى ان يتصدق رثاء الناس والى هذين الامرين أشار الله تعالى بقوله (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالأذى ينفق ماله رثاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) نعم يمكن تأويل عبارة الانجيل بتعسف شديد بهذا المعنى وعلى هذا لا يكون فرق بينها وبين ما فى القرآن . وقد ورد فى الحديث الصحيح حث على اخفاء الصدقة ولكن ذلك محمول على ما اذا لم تكن هناك حاجة الى اعلانها

فذلك حث على اخفاء الصدقة وظاهره أن الصدقة العلانية لا تجوز ولكن القرآن الكريم قال إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ومن وصايا الانجيل التي جاء بها الاسلام على وجه صحيح ما جاء في الاصحاح السادس من انجيل متى عدده (ومتى صليت فلا تكن كالمرائين فانهم يحبون أن يصلوا قائمين في الجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس . الحق اقول لكم انهم قد استوفوا اجرهم . وأما أنت فمتى صليت فادخل الي مخدعك واغلق بابك وصل الي أبيك الذي في الخفاء)

وظاهر هذه الوصية النهي عن الصلاة علانية في الجامع وأن الذي يفعل ذلك ليس له أجر مدخر وإنما قلنا ذلك لانه أمر الذي يريد الصلاة أن يدخل الي مخدعه ويغلق الباب عليه ولا معنى لهذا إلا الحث على الصلاة في الخفاء على الاقراء ولكن الدين الاسلامي يأمر الناس بأن يصلوا الفريضة متى حل وقتها في أى مكان كان سواء كان رأس شارع أو مجمع ناس قال تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقال صلى الله عليه وسلم جعلت لى الارض مسجدا وطهورا (١)

(١) اباح الدين الاسلامي اعلان الصلاة في الشوارع والمنتديات وفي كل مكان بشرط ألا يكون المصلى مرائيا في صلاته فان من يصلي رائيا الناس فله جزاء شديد كما قال تعالى ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون وإنما اباح الشارع الاسلامي اعلان الصلاة لاغراض دينية شريفة منها الحث على اداء العبادة وتسهيل ادائها في اوقاتها خصوصا مع الجماعة لان في الاجتماع على العبادة فوائد شتى فانه يترتب عليه تأكد المودة بين المجتمعين والترحم الذي يتولد من اجتماع الناس في مكان واحد لعبادة رب واحد وغير ذلك مما هو مقرر في موضعه على اني لأدرى كيف يوفق رؤساء الكنائس بين هذا النص وهو الامر بالصلاة في الخفاء وبين ما يفعلونه في كنائسهم من المظاهرات في العبادة وما يترنمون به من الاناشيد التي تحدث جليلة وضوضاء ليس وراءها من اعلان نعم قد يقولون انهم لا يفعلون ذلك الا في =

ومن وصايا الانجيل التي جاء بها القرآن علي الوجه الصحيح ماورد في نفس ذلك الاصحاح وهو من قال لاختيه يا احمق يكون مستوجب نار جهنم وقوله قد سمعتم انه قيل للقديس لاتزن وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر الى امرأة ليشتيتها فقد زني بها في قلبه فان كانت عينك اليميني تعثرك فاقطعها وألقها عنك لانه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسداك كله في جهنم

وامثال هذه المخالفات ينهي عنها الاسلام ولكن لا يرتب عليها دخول نار جهنم لان الذنوب عند المسلمين صغائر وكبائر فاما الكبائر فمنها الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وعقوق الوالدين وقذف الناس في اعراضهم وظلمهم والسرقة

السكنائس فلا يصلون في زوايا الشوارع ولا في مجامع الناس ولكن النص ينهى عن الاعلان مطلقا وما يفعلونه في السكنائس اعلان لا مز يد عليه على أنك قد عرفت انهم ابتدعوا أساليب للصلاة من تلقاء أنفسهم بقطع النظر عن انجيلهم وكل ماورد في انجيلهم من الصلاة انما هو دعاء فقط ففي الاصحاح الحادى عشر من انجيل لوقا مانصه (قال واحد من تلاميذه يارب علمنا أن نصلى كما علم يوحنا أيضا تلاميذه فقال لهم متى صليتم فقولوا أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكون مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض خبزنا كفافنا أعطنا كل يوم واغفر لنا خطايانا لاننا نحن أيضا نغفر لكل من يذنب اليانا ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير اه

ومما تقدم يتضح لك أن الدين الاسلامي انما يعول على طهارة القلوب وسلامتها من الرياء فلا يخجل في باب العبادات الا بالخشوع لله تعالى واشعار لقلوب عظمتة وجلاله كما قال تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) وبذلك ينتهي المصلى عن الفحشاء والمنكر كما قال تعالى (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) أما نص الانجيل في تحميم اخفاء الصلاة خوفا من الرياء فانما هو ينظر الى ظواهر الأمور بقطع النظر عن الخشوع فأين الروحيات التي يدعيها المبشرون في هذا المقام

وما يتعلق بها من الخيانة والمش وقول الزور ونحو ذلك وأما الصغائر فمنها النظر إلى امرأة أجنبية بشهوة وقول رجل لآخر يا أحمق وما أشبه ذلك فأما الكبائر فإن كانت متعلقة بحقوق المعباد فلا يكفرها إلا رد تلك الحقوق وإن كانت متعلقة بحقوق الله فإن كفارتها التوبة وهي الندم والعزم على عدم العودة كما هو مبين في محله ومن لم يتب فإن الله يعذبه لعدم توبته وأما الصغائر فيكفرها الصلاة والصيام والصدقة نعم إذا تكررت وأصبحت عادة للإنسان وكانت سببا لتسهيل ارتكاب الكبائر عليه فإنها في هذه الحالة تكون كبيرة أما كون الصغائر يكفرها الصيام والصلاة فقد أشار إليه قوله تعالى (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبهن السيئات)

فهذا معظم ما ورد في الإنجيل من الشرائع والأحكام ذكرناه لك مع ما يقابلها من أحكام القرآن الكريم ومنه يتضح لك أن القرآن لا يلتقي مع هذه الأناجيل إلا فيما كان فيه تزييه الإله ومصالحة الناس

أما ما عدا ذلك فهو ينفي عليه ولا يقره وهذا معنى كونه مهيمنا على الإنجيل

كما بيناه لك

ومع هذا فلننتقل إلى تفسير الآيات الكريمة تفصيلا كما وعدنا

## تفسير الآيات التي استدل بها

### صاحب ميزان الحق

(١) فأما الآيات التي استدل بها على تسمية اليهود والنصارى أهل كتاب فإنا نسلم له ما يريد منها لأننا لا نشكر أنهم أهل كتاب وإن غيروا وبدلوا وذلك لأن القرآن الكريم بسميهم هذه التسمية باعتبار أنهم منتسبون إلى موسى وعيسى ويدعون أنهم مستمسكون بما أنزل إليهما من التوراة والإنجيل وهما وإن دخلهما تحريف ولكنهما يشتملان على أحكام صحيحة وقد كان بين هذه الأحكام وصف النبي الأسمى فلم تزل عنهم نسبتها إلى الكتاب بالمرّة على أن اللغة تصحح نسبتها إلى الكتاب وإن دخله التحريف في كل مسائله أذ يصح أن يقال أنهم أهل كتاب باعتبار ما كان عليه الكتاب قبل التحريف . على أن كل ما ورد في القرآن من خطاب أهل الكتاب كان الغرض منه حثهم على الإيمان بالله وتوحيهم على تكذيب القرآن مع كونهم يعرفون الحق فهم أولى من المشركين (الذين يعبدون الأوثان) بعبادة الله الواحد والتصديق بما جاء به ذلك الرسول من الفضائل التي تقرها العقول البشرية السليمة . وذلك معنى قوله (ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) الآية

(٢) وأما الآية التي استدل بها على أن التوراة والإنجيل هما اللذان كانا موجودين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على الحالة التي هما عليها الآن فهي آية (وكيف يحكونك وعندم التوراة فيها حكم الله) وهي وإن كانت لا تدل على شيء من ذلك الذي يقول لأنه على فرض كون بعضها كان صحيحا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن قد حرفة المسدون بعده . مع هذا فلنذكر لك معنى هذه الآية وما يرتبط بها في ربيع (بأيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) سورة المائدة تنميا للقائدة وتوضيحا للمقصود كي لا يكون للبشرين وجه للسفسطة بعد ذلك قال الله تعالى (ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين) الآية

معنى ذلك أن رجلا من أشرف يهود خبير زنى بامرأة شريفة منهم وقد كان هذان الزانيان محصنين (متزوجين) فكانت عقوبتهما المقررة في التوراة الرجم ولكن عز على اليهود رجمهما فأرسلوا جماعة من اخوانهم يهود قريظة ومعهم الزانيان ليسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حكمهما لعلمهم يجدونه في الاسلام أهون من الرجم وهو الجلد وانما لم يذهب اليه يهود خبير لانهم كانوا يبغضون النبي صلى الله عليه وسلم ولا يستطيعون حضور مجلسه تكبرا وحقدا على أنهم أو صوا وسطاء هم من قريظة أن لا يساموا الزانيين الا اذا كان الحكم قاصرا على الجلد كما أشار الله الى ذلك بقوله . ( يقولون ان أوتيم هذاخذوه) يعني ان أفتاكم بالجلد فاقبلوا وان أفتاكم بغيره فاحذروا أن تقبلوا فلما ذهبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وحكوه في أمرهم سألمهم عن حكمه في التوراة فقالوا انه الجلد ولكن الله تعالى قد أوحى الي نبيه أن الحكم في التوراة هو الرجم ولكنهم بدلوه وأمره الله أن يجعل بينه وبينهم أعلم واحديهم وهو ابن صوريا فعرض النبي ابن صوريا عليهم فقالوا انه أعلم اليهود ورضوا به فلما حضر قال له النبي أشدك الله الذي لا إله الا هو الذي فلق البحر وأنجاكم وأغرق آل فرعون هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحصن قال نعم فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم حكم الرجم فيهما وقد أسلم ابن صوريا

فأنت ترى أن الله تعالى قد وصف ذلك الفريق الذي جاءه مستفتيا بأنهم سماعون للكذب بمعنى أنهم اعتادوا سماع الكذب من رؤساء دينهم ونشره على عامتهم بأنه دين ووصفهم بأنهم قد حضر واليه ليسمعوا منه الحق ثم ينقلونه الى قوم آخرين وهم يهود خبير محرفا ثم وصف الفريقين بعد ذلك بقوله (سماعون للكذب أ كالون للسحت) للمال الحرام بالربا والشا والغش ونحو ذلك ومن كان هذا حاله فلا ريب في أنه لا يبعد عليه تغيير دين ولا تحريف كتاب. على أن الله تعالي قد امتدح في هذا المقام التوراة التي

أنزلت الي موسى وذكر أن فيها هدى ونورا وأن أنبياء بني اسرائيل الذين جاؤا من  
 بعد موسى كانوا يحكون بما فيها لليهود الذين أسلموا أى خضعوا اليهم وكذلك كان يحكم  
 بها الربانيون والاحبار بسبب ما كلمهم الله به من حفظها فلما انقرض هؤلاء وخلف من  
 بعدهم هؤلاء الشياطين الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ولا يباليون بالكذب في الدين  
 ولا يتعففون عن أكل الحرام ذهب معني الدين من أنفسهم فاستباحوا كل ما فيه شهوة لهم  
 فغيروا التوراة وبدلوها كما قال تعالي (افتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم  
 يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) ومعني الآية ان الله  
 تعالي يقول لنبيه وأصحابه كيف تطمعون في إيمان هؤلاء اليهود وقد بلغت  
 بهم الجرأة الي ان يحرفوا كلام الله الذي أنزل على موسى فانجي به آباءهم من آل  
 فرعون الذين كانوا يسومونهم سوء العذاب وكيف يرجي الخير من هؤلاء الذين قست  
 قلوبهم فلم يباليوا أن يزيدوا وينقصوا في كتاب الله الذي بين أيديهم ويقولون إنهم به  
 مؤمنون وبالجملة فالله تعالي يريد أن يبين حالة اليهود بالنسبة للتوراة فقال له إنهم  
 فريقان فريق النبيين الذين جاؤا من بعد موسى والربانيون والاحبار وهم الاقلية الذين  
 يحفظون ما في التوراة الصحيحة وفريق الاكثريه وهم ما عدا هؤلاء وأولئك هم شياطين  
 يتبعون اهواءهم ويجعلون كتاب الله تابعا لتلك الاهواء فهم يحرفون مبدلون والى  
 الفريق الاول أشار بقوله (لإننا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين  
 أسلموا الذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانواعليه  
 شهداء) الآية . ومن كان في زمن عهد صلي الله عليه وسلم من هذا الفريق عالما  
 بموضع الضعف من التوراة واقفا على حقيقة ما يدل منها فانه آمن بمحمد فكل  
 علماء اليهود الكبار آمنوا بمحمد صلي الله عليه وسلم وأما الفريق الثاني فقد  
 أشار اليه بقوله أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وبقوله يحرفون الكلم عن  
 مواضعه الخ

وانما قلنا إن المراد بالتحريف هو الزيادة والنقصان لان ذلك هو الذى روى عن ابن عباس وهو كان قائما بينهم فرأيه فى هذا الموضوع اوثق من غيره على أن معنى التحريف فى اللغة هو التغيير والتبديل

ثم بعد أن بين الله تعالى أحوال اليهود بالنسبة للتوراة أخبر نبيه بأنه اتزل الانجيل على عيسى بن مريم مصدقا لما قبله من التوراة وان هذا الانجيل فيه هدى ونور يضيء للناس سبل السعادة وأمر أهل الانجيل ان يعملوا بما فيه من أحكام لانه قد اشتمل على توحيد الله تعالى ووصفه بصفات الكمال وصرح لهم برسالة سيدنا محمد رسول الله وبشرهم بأنه رسول يأتى من بعده اسمه أحمد وهذا وحده كاف فى كون الانجيل هدى ونور لان مجدا رسول الله قد جاء بشريعة كفلت لمن عمل بها سعادة الدنيا والآخرة . وذلك هو معنى قوله تعالى (وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور) الآيات ومعنى قوله تعالى (ثم وقفنا على آثارهم) اننا ارسلنا عيسى عقب رسل بني اسرائيل

ثم قال (وأترنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا )

ومعنى هذه الآية أننا أترنا عليك يا محمد القرآن بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب فاهو موجود فيما قبله من الكتب المنزلة مصدق له ومبين فيه لكل ما يتعلق بالاله واجب الوجود المنزه عن صفات المخلوقين الواحد الأحد الذى لم يلد ولم يولد الغنى المطلق الذى لا تضره معصية ولا تنفعه طاعة وهكذا من كل صفات التزيه فان القرآن يقرها ويصدقها فحال أن يكون القرآن مصدقا لتكوين الاله من ثلاثة وهو القائل (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من اله الا الله واحد) ومحال أن يكون مصدقا لأن يكون عيسى الله وهو القائل (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم .



ومحال أن يكون مصدقا لأن يكون عيسى بن الله بالمعنى الذي يريد المسيحيون وهو القائل توييخا لليهود والنصارى وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا الآية فان كان شيء من ذلك في التوراة والانجيل فالقرآن صريح في بطلانه وأن من تمسك به كافر فكيف يكون مصدقا له وبالجملة فالقرآن مصدق لكل ما فيه تنزيه الاله وكل ما فيه هداية الناس وسعادتهم وذلك كان موجودا في التوراة والانجيل قبل التحريف على أنه سبحانه بعد ما أخبر أنه قد انزل التوراة والانجيل والقرآن اراد أن يبين أن الناس مفطورون على أحوال تناسب أزمتهم التي خلقهم الله فيها فقد يناسب قوم موسى من التشريع ما لا يناسب قوم عيسى وكذلك قد يناسب أمة محمد ما لا يناسب الامم التي خلت فقال (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) فالتوراة قد جاء فيها أحكام لها وقت يناسبها والانجيل كذلك وقد انتهت تلك الازمنة فجاء القرآن بما يناسب أحوال الناس جميعا لانه مبني على جلب المصلحة ودرء المفسدة وانه دين سمح صالح لكل زمان ومكان ومن ذلك كله يتضح لك أن كلام القرآن عن التوراة والانجيل لا يفهم منه الا أنه في التوراة والانجيل اللذين نزل على موسى وعيسى وأن لكل منهما زمانا يناسبه والقرآن مصدق لما جاء فيها من العقائد الصحيحة والاحكام المناسبة لحال الناس الذين ارسل اليهم سيدنا محمد رسول الله ومعنى كونه مهيمنا عليهما انه حفيظ للمعاني الصحيحة الموجودة في التوراة والانجيل لان القرآن متواتر تواترا لا شك فيه ومحفوظ من أن تمتد التحريف الى اى كلمة منه فكل المعاني العامة النافعة من التوراة والانجيل موجودة فيه فهي متواترة ضمنا . ولولاها ما كان للتوراة والانجيل سند يصح لعاقل أن يعول عليه حتى في اثبات انهما من عند الله وانهما كتبا بان سماويان نزلا على موسى وعيسى فالقرآن هو السند الوحيد المتواتر ومعنى ذلك أن كل ما خالفه فساد أصاب الديانتين بلا نزاع . ذلك هو معنى آيات المائة كلها فقوله تعالى لنبيه (وكيف يحكونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) توييخ هوؤلاء اليهود الذين

يتركون عقوبة الزنا الموجودة في التوراة ثم يستفتون سيدنا محمد عن ذلك الحكم لعله يكون موافقاً لاهوائهم وبيهي انه لا يلزم من وجود حكم صحيح في التوراة أن تكون كلها صحيحة والمسلمون لا يقولون ان كل ما في التوراة قد دخله التجريف بل يقولون ان الذي حرف منها ما خالف القرآن الذي تضمن معانيها الصحيحة وهو يتعجب من جرأتهم على انكار الحكم الالهي وعدم مبالاةهم بتجريف الكتب المنزلة لارضاء شهواتهم ومطامعهم الفاسدة

وأما معني قوله تعالى فان كنت في شك مما أنزلنا اليك الآية فهو أن أصل الكلام كان مع بني اسرائيل فقد قال تعالى (ولقد بوأنا بني اسرائيل ميوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتي جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فان كنت في شك اطلع) ومعني هذه الآيات ان الله قد عدد نعمه على بني اسرائيل الذين هم في الواقع ليسوا اهلها لانهم قد جحدوها وخالفوا أوامر الله تعالى وكذبوا رسله فبعد أن ذكر انه انجأهم من الفرق واهلك عدوهم الذي كان يسوهم سوء العذاب ذكر سبحانه انه بوأهم ميوأ صدق أي اسكنهم مكانا صالحا خصبا وهو مصر والشأم وقد وصفه الله تعالى بالصدق كما هي عادة العرب في المدح فانهم كانوا اذا أرادوا أن يدحوا رجلا ناعما قالوا هذا رجل صدق ثم اخبر أنهم كانوا يعرفون صفات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وما سينزل عليه من القرآن كما يعرفون ابناءهم وكانوا يخبرون به مشركي العرب ويقولون انه سيظهر نبي هذا الزمن ومعه القرآن وأننا سنتبعه ونتصر به عليكم فلما جاءهم الرسول الذي كانوا يعلمون به اختلفوا فيه فمنهم الراسخون في العلم وهم بعض احبارهم وهؤلاء قد آمنوا به ومنهم الجهلة المفسدون وهؤلاء قد كفروا به والى ذلك يشير قوله تعالى (فما اختلفوا حتي جاءهم العلم) أي انهم كانوا على وفاق في امره من أنه رسول الله الذي سينزل عليه القرآن فلما جاءهم الرسول الذي كانوا يعلمونه من قبل اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم

من كفر . وذلك معنى قوله تعالي (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما سمعهم  
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة  
الله على الكافرين) فان معنى ذلك أن القرآن مصدق لما هو بين أيديهم يومئذ من  
وصف محمد رسول الله ووصف القرآن وقد كانوا قبل مجيئه يقولون لمشركي العرب  
من الاوس والخزرج الذين كانوا يراحمونهم يومئذ في ميدان الحياة بالمدينة المنورة  
وضواحيها فكانوا لهم اعداء ان الله سيفتح علينا بذلك النبي الذي سنتبعه ونتغلب  
عليكم به فلما جاءهم ذلك الذي عرفوه كفروا به وكذلك معنى قوله تعالي (وما اختلف الذين  
اتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) آل عمران . اذا عرفت هذا فانه يتضح  
لك أن اليهود كانوا بالنسبة لمحمد فريقين فريق العلماء الذين آمنوا به وفريق  
الكافرين فاما العلماء الذين يعرفون ما في التوراة والانجيل من صفات النبي صلى الله  
عليه وسلم وصفات القرآن وهم الذين قد آمنوا به فانهم يصح أن يكونوا خير مرجع  
يرجع اليه الذين يشكون فيما انزل على محمد وخير مرشد يرشد الجاهلين من اليهود الى  
صدق النبي صلى الله عليه وسلم والي أن القرآن هو من عند الله حقا والافئد بالهم  
كانوا قبل مجيئ النبي صلى الله عليه وسلم يرجعون الي هؤلاء الاحبار ويصدقونهم  
فيما ينعنون به النبي عليه الصلاة والسلام في التوراة ويتبعونهم فيما يقولون فلما جاءهم  
لم يتبعوه في الايمان به وهذا معنى قوله فان كنت في شك فان ذلك خطاب لهؤلاء  
اليهود الذين يشكون فيما أنزل الي محمد وانما ذكره بهذه الصيغة ولم يقل فان كنتم في  
شك ليعم كل من يتأتي منه الشك سواء كان من هؤلاء الذين اختلفوا من بعد العلم أو  
من غيرهم من اليهود لانهم يمكنهم الرجوع الي احبارهم الذين آمنوا بمحمد فيرشدوهم  
الى الصواب وفي ذلك تفرغ شديد لهذا الفريق الذي لم يؤمن ولم يتبع احبارهم  
الذين يعلمون بالكتاب وانما عبر بالشك مع انهم لم يؤمنوا مطلقا لان حالتهم هذه  
تستدعي عدم الجزم في ظاهر الامر قطعا فانهم كانوا يعلمون هذه النعوت قبل  
مجيئه وكانوا يؤمنون بها ثم انكروها بعد مجيئه وهذه حالة من يشك

ولست اري وجها للقاتلين بأن هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على الفرض والتقدير يعني علي فرض انك تشك فاسأل هؤلاء الذين آمنوا من العلماء بالتوراة والانجيل فانهم ثقة بعد الايمان . وذلك لان الله تعالى لا يبنى قضايا كلامه الكريم على الفروض العقلية التي لا تتحقق في الخارج ابدا وكيف يمكن أن يشك النبي فيما اتزل اليه وهو متصل بالله تعالى بواسطة الوحي الذي لا يخطيء ابدا وبواسطة زوجه التي هذبها الله تعالى وعصمها من كل كبيرة . نعم قد يقال ان شككت في فهم بعض ما نزلنا اليك مما هو موجود في التوراة والانجيل فارجع الي أهل الكتاب الذين آمنوا بك فانهم يبينونك معناه فان ذلك يمكن وقوعه ولا ضرر منه لاني قد عرفت مما تقدم أن الله سبحانه قد أنزل على نبيه المعاني الصحيحة الموجودة في التوراة والانجيل ضمن القرآن الكريم فلأما من أن النبي صلى الله عليه وسلم يشك عليه فهم شيء مما هو في التوراة والانجيل وهو وان كان متصلا بالوحي ويمكن ان يرجع اليه في فهم ما شكل عليه ولكن هؤلاء العلماء الذين يعرفون التوراة والانجيل من قبل اقرب اليه من الوحي فيمكنه ان يسألهم اذا شك في فهم كلمة من الكلمات التي انزلت اليه في القرآن وعلم أنها من التوراة أو من الانجيل وبعدها ما ينزل اليه الوحي يتثبت من الجواب لان الله سبحانه لا يقره الا على فهم الصواب فاذا أخطأ في شيء أوحى اليه فورا باصلاحه علي أن المناسب لسياق الآية هو أن يكون الخطاب لكل من يشك فيما نزله الله اليه علي لسان محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود الذين اختلفوا في امره بعد ان كانوا يعلمون أو غيرهم منهم ولهذا اقل بعد ذلك (لقد جاءك) أيها الشاك (الحق) الذي كنت تعرفه من قبل معرفة تامة ( فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه واذا كان لا يلبق به الشك الذي يترتب عليه ادنى مراتب الانكار فلا يلبق به ان ينكر انكار اجازما بعد ما قام له من البراهين القاطعة من باب اولي . ذلك هو معنى الآية ومنه يتضح لك فساد دليل القسيس وبعده عن الصواب من جميع الجهات لان الله تعالى لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجع الى اليهود والنصارى

عند الشك فيما نزل اليه من القرآن ليرشدوه الي الصواب ولم يكن اليهود والنصارى المحرفون مرجعا يصح الرجوع اليه في نظر القرآن بعد أن أخبر عن اليهود بأنهم سماعون للكذب اكلون للسحت وعن النصارى بانهم كافرون بالله لعبادتهم بشرامن عباده وهو المسيح بل هو خطاب للشاكين من اليهود الذين كانوا يظلمون الحق من رسالة سيدنا محمد ولكنهم كتموه كبروا وعنادا والمرجع لهم هم الذين آمنوا منهم كعبد الله ابن سلام وغيره

وأما آية الاعراف وهي قوله تعالى (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتيهم عرض مثله يأخذوه) الخ فلا أدري كيف تخيل القس ان فيها دليلا مع انها دليل واضح على فساد اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وعدم تفقههم عن تحريف كتابهم بالرشوة . وذلك لان معنى الآية أن الله سبحانه قد أخبر أولا بالآية انه فرق اليهود في الارض في زمن سيدنا موسى وانه كان منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وهم الفاسقون كما قال تعالى وقطعناهم في الارض أما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك الآية ثم قال بعدها خلف من بعدهم خلف بسكون اللام « والخلف بسكون اللام لا يطلق الاعلى الفاسد بخلاف الخلف بفتح اللام فانه الصالح » فالخلف الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم هم هؤلاء المفسدون اما الصالحون الذين كانوا بينهم فهم قلائل آمنوا بسيدنا محمد فلا يحسبون منهم فـ كانه قال ان اسلافهم كان فيهم الصالحون بكثرة اما هؤلاء فليس فيهم صالح ثم ارد أن يوجههم بقوله تعالى ورتوا الكتاب لانهم يقولون انهم ورثوا التوراة عن اسلافهم ولكنهم شر من الوثنيين اذ هم لا يعملون بالصحيح الذي يعرفونه مما ورثوه ومنه الاخبار برسالة سيدنا محمد وما انزله الله اليه من القرآن بل هم يحرفون الاحكام الصحيحة التي وصلت اليهم سليمة من التخريف بما يأخذونه من المال الحرام رشوة علي تحريف كتابهم بخذف ما يدل علي نبوة سيدنا محمد وغيره من الاحكام التي توافق القرآن ولا توافق اهواءهم فمن كان منهم عالما بأحكام

التوراة التي وصلت اليهم سالمة من التحريف لا يبالي بتحريفه أيضا اذا أعطى على ذلك التحريف رشوة . وذلك معني قوله تعالي يأخذون عرض هذا الأدنى فالعرض هو المال والأدنى الدنيا أى يأخذون مال هذه الدنيا مع أن المال عرض زائل لابقائه بل لابقاء الدنيا بأجمعها بما فيها من لذات وزخرف . ولاريب في أن أخس الناس واحقرم وأهونهم على ربهم هم أولئك الذين يجرون على تحريف الكتب السماوية من أجل المال الزائل والدنيا الفانية . ومعني قوله تعالي ويقولون سيغفر لنا أنهم يقولون تنوب بعد ذلك فيغفر الله لنا ولكنهم يقولون ذلك بأستهم وقلوبهم مصرة على ارتكاب هذه الجريمة فاذا جاءتهم رشوة في الوقت الذي يقولون فيه تنوب ونستغفر على تحريف حكم يأخذونها ولا يباليون

ومما لا يخفاء فيه أن الآية تفيد أن احكام التوراة في ذلك الوقت لم يكن يعرفها الا القليل منهم فلم تكن محفوظة في صدور كثيرين منهم لانها اذا كانت محفوظة عند كثير لم يستطع أحد أن يأخذ رشوة على تحريف احكامها لأن تحريفه لا يفيد الراشى في هذه الحالة لان المرتشى يحرف وغيره لا يحرف . وكذلك يدل على أن اخلاق اليهود يومئذ قد انحطت الى أبعد مدى لان الذي يجزأ على تبديل الوحي من أجل حطام الدنيا هو من أخط الناس اخلاقا . واذا كان ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان الوحي ينزل اليه ويخبره بحقيقة احكام التوراة والانجيل ويبين له ما حرف منها وما لم يحرف ويوضحهم على جزأتهم على التحريف فكيف يكون حالهم بعدا نقطاع الوحي لاريب في أن خطر التحريف في هذه الحالة يكون أشد وأنكي هذا هو معني الآية ومنه يتضح لك أن القسيس يريد أن يستدل والسلام

أما كون دليله له أو عليه فتلك مسألة أخرى لا يعيرها ادنى التفات

بقيت آية غافر . وهي قوله تعالي ( ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكري لأولى الألباب ) الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذا الأغلال في اعناقهم الخ

والقسيس قد استدلل بهذه الآيه الكريمة علي صحة التوراة والانجيل  
الموجودين الآن لان من لم يؤمن بهما علي حالهما لا بد أن يعاقب عقابا شديدا .  
ونحن نقول له لا يا حضرة القس ليس كما فهمت وما كان ينبغي لك أن تفهم مثل  
هذا الفهم لتستدل به علي غرض من الاغراض لان معنى الآيه الصريح أن الله سبحانه  
يخير نبيه انه أنزل الي موسى كتابا فيه هدى وذكري لبني اسرائيل فمنهم من آمن  
ومنهم من كذب ثم قال له تعالى ان المكذبين بالكتب التي انزلناها الي الرسل  
واخبرناك بها في القرآن لهم عذاب أليم لأن التكذيب بها يكون تكذيبا للقرآن  
حتما ولا يعقل أن يأمر القرآن بتصديق الاحكام التي قرر تقيها صريحا فحينئذ  
يكون معنى الآيه الالهي الحث علي التصديق بكل ما جاء به القرآن من الاخبار عن  
الكتب والرسل المقررة فيه أما ما أخبر عنه بأنه باطل فذلك هو الذي نقول عنه انه  
مخرف — ولا تؤمن به ومن آمن به يكون مكذبا . للقرآن فيخذل في نار جهنم  
مع المكذبين

وأما آية النساء وهي قوله تعالى (وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته)  
فهي مرتبطة بقوله تعالى (وما قتلوه وما صلبوه الآيه)

ومعناها ان القرآن الكريم أخبر أن المسيح لم يصلبه اليهود ولكن الله القادر  
القاهر التي شبهه على شخص آخر وهو الذي صلبه اليهود سواء كان ذلك الشخص هو  
يهوذا الاسخريوطي تلميذه الذي خان ه ووشا به أو غيره ثم بعد ذلك أخبر بأن الفريقين  
الذين اختلفوا في أمر عيسى من اليهود والنصارى انما يتبعون في اختلافهم هذا اهواءهم  
فاليهود الذين ينكرون رسالة عيسى ويرمونه هو وأمه بما هو بريء منه . والنصارى  
الذين يقولون انه اله كامل انما يقولون قولا غير مرتكز على دليل أو شبه دليل في الواقع  
يفيد العلم بل يبنون قولهم هذا على شكوك وأوهام زينتها لهم اهواءهم حتى أصبحت  
عقائد راسخة عندهم وذلك منتهى الانحطاط الفكري فان الذي يبنى عقيدته التي  
توقف عليها حيايته الخالدة من سعادة أو شقاء على الشكوك الفاسدة لا يكون بينه وبين

الحيوان الاعجم فرق ثم ان هؤلاء الذين تركوا الادلة الجازمة ولم يلتفتوا اليها وانبعوا  
شكوكهم واوراهمهم ستتجلى لهم الحقائق قبل أن يفارقوا الدنيا حال احتضارهم للموت  
فيندموا حيث لا ينفعهم الندم وتتضاعف آلامهم وأحزانهم على تعريضهم في جنب الله  
وانكار رسله. وذلك معنى قوله وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته أى كل  
واحد من أهل الكتاب اليهود أو النصراني لا بد أن يؤمن بعيسى حال احتضاره  
حيث تتجلى له الحقيقة كما تجلت لفرعون فأمن حيث لا ينفعه الايمان فالآية تقرر للذين  
اختلفوا عقوبة في حياتهم الدنيا وهى انكشاف الحقيقة لهم عندما يحضر أحدهم  
الموت فيندم ندما شديدا ويتعذب قلبه عذابا باليا

أما عقوبة الآخرة فقد أشار الله سبحانه لها بقوله (ويوم القيامة يكون عليهم  
شهيدا) يشهد عليهم بما يستوجب جزاءهم على ما كسبت قلوبهم . ذلك هو الرأي  
الصحيح فى تفسير الآية ولا معنى لعود الضمير الى عيسى عليه السلام بالمعنى الذى  
يريد المبتشرون مطلقا لان معنى الآية على زعمهم أن كل أحد من أهل الكتاب قد  
أمن به قبل صلبه وهذا باطل بالبداهة اذ اليهود لم يؤمنوا به قبل صلبه أصلا  
والنصارى لم يؤمنوا بأنه رسول بل لا يزالون يعتقدون انه اله تام فالواقع يكذب  
هذا المعنى الذى يستحيل أن يكون مراد من الآية . نعم قد ذكر المفسرون أنه يصح  
اعادة الضمير الى عيسى بمعنى ان عيسى سينزل فى آخر الزمان حيث يوجد كثير من اليهود  
والنصارى فيؤمنون به ايمانا صحيحا ويصدقون بأنه عبد الله ورسوله قبل أن يموت  
ولكن سياق الآية يتنافى ذلك لانها صريحة فى ان كل أحد من أهل الكتاب لا بد  
أن يؤمن به ايمانا صحيحا قبل موته فقصر أهل الكتاب على الموجودين فى آخر  
الزمان ليس بظاهر . ولنفرض ان هذا المعنى صحيح أيضا وان الضمير طائد الى  
عيسى فهاوشبه التناقض بينه وبين قوله تعالى (وما قتلوه وما صلبوه) فى زمن ظهوره  
الاول وادعائه الرسالة وبين قوله إن أهل الكتاب الذين هم فى آخر الزمان سيؤمنون



به عند ظهوره ثانياً قبل أن يموت فقل للمبشرين الذين يتمسكون بمثل هذه الأدلة  
أبشروا بالفشل التام

وأما آية آل عمران وهي قوله تعالى (واذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك  
الي ومطهرك من الذين كفروا و اجعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الي يوم  
القيامة) فانك قد عرفت ان المبشرين يفسرونها بعكس المعنى المراد منها على خط  
مستقيم وذلك لانهم يقولون ان معناها أن عيسى توفاه الله مصلوياً ثم احياه ورفعاه اليه  
وأجلسه على يمينه ولو كانوا يعقلون للقرآن معنى او يدركون لأساليب اللغة العربية  
مغزى لها ان الأمر ولكن ما الحيلة وقد اتخذوا كلمات الله سلباً لأغراضهم فلنقل  
لهم ان معنى الآية المتفق عليه عند علماء المسلمين الاخصائيين بفهم القرآن هو عكس  
ما تقولون . وذلك لانهم أجمعوا على أن عيسى بشر لا فرق بينه وبين احد من بني  
الانسان وكل بشر لا بد أن يموت فعيسى لا بد ان يموت ولكنه لم يميت بيد احد  
من الذين كفروا به بل يميته الله تعالى في الوقت الذي يريده وذلك هو معنى اني  
متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا قاله سبحانه بعده بانه سيظهره  
ويحفظه من الايدي الاثيمة الملوثة بالاقدار فلا تمتد اليه بسوء ثم يميته هو على  
فراشه لا قتلاً بأيديهم . فكيف تناقض هذه الآية قوله تعالى (وما قتلوه وما صلبوه  
ولكن شبههم) . وهي تقرير لمعناها وبيان لها بعبارة أخرى تفيد ان الله قد اوحى  
الي عيسى بأنه سيظهره من سوء جوارهم ويحفظه من أن تمتد اليه ايديهم النجسة وانه  
هو الذي سيميته لامهم . وهذا المعنى متفق عليه بين علماء المسلمين فلم يخالف فيه احد ما  
والصواب في تفسير قوله تعالى (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا اطلع) ان المراد  
بهم الذين آمنوا بأن عيسى عبد الله ورسوله وعملوا بما انزل اليه من ربه حقاً سواء  
كانوا من بني اسرائيل او من المسلمين وليس الغرض أن يكونوا فوقهم مادياً بل  
الغرض ان يكونوا فوقهم في الحججة والبرهان لانهم على الحق المؤيد بالوحي  
الصحيح والبراهين المعقولة

واعلم ان الصحيح الذي عليه جمهور المسلمين وأئمتهم أن الله تعالى نجا المسيح من الصلب ثم رفعه الى السماء بجسده وروحه وأنه سيعود الى الأرض ثانياً ويحكم بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم ثم يموت

وهذا المعنى هو بيان للصحيح من رفع عيسى وعودته فليس كما يقوله المسيحيون من انه مات صلباً ثم رفع بعد ان بعث ثم جلس على يمين الرب وسيعود ويدين الاحياء والاموات فالمسلمون ينكرون انه يدين الاحياء والاموات لان ذلك خاص بالاله وينكرون انه جلس على يمين الرب بالمعنى الذى يقوله المسيحيون وهو ان الرب أجلسه على ذراعه اليمين فان ذلك كله هو المحال العقلى الذى يجب تنزيه الاله عنه كما ستعرفه في قسم العقائد

وانما يقولون انه يعود تابعا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يحكم بشريعته ويكون من امته اما حديث صلبه فهو كذب كما تقدم وسيأتي بيانه بايضاح في مسألة الصلب

هذا وينبغي للنظر في هذا المقام الا يتقيد بالسنن المادية لانه مقام استثنائي من أول امره ولا يترتب عليه محال عقلي ولا فساد ديني وذلك لان الله تعالى قد أتى شبه عيسى علي شخص آخر حتى اعتقد أعداؤه أنه هو فصلبوه وحفظ الله عيسى والذي يفعل ذلك لا يعجزه رفع عيسى بجسده وروحه الى السماء ومد أجله الى الوقت الذى يريده وليست هذه الامور المستحيلة عقلا حتى يقال ان الشريعة الاسلامية لا تقر ما لا ترضاه العقول بل هي ممكنة سهلة الحصول بالنسبة لقدرة الله تعالى الذى خلق السموات والارض وما بينهما فهل العقول تدعن بأن قدرة الله تعالى تعلقت بايجاد جميع العوالم على ما فيها من عجائب مدهشة ثم تأتي أن تدرك أن الله تعالى قدر شخصاً الى فلك من الافلاك ومهدله وسائل الحياة المناسبة له هناك . أظن ان الجواب كلالان ذلك لا يساوى شيئاً مذكورا بالنسبة لباقي العوالم التي أثمرت فيها قدرة الاله الحكيم . وايضاً اننا نرى وسائل العلم كلما تقدمت دللتنا

علي أن خوارق العادات التي كانت تقع علي ايدي المرسلين لم تكن الا في الامور  
 الممكنة وهانحن اولاء نرى أن بعض الناس يمكنه أن يغير شكله بأوضاع مختلفة وعلى نماذج  
 شتى . وبعضهم يستعمل مادة خاصة يتغير بها وجهه بحيث لا يعرف . فهل يعز على الله  
 تعالى أن يلقي شبه عيسى على غيره بوسيلة من الوسائل التي كانت تخفى يومئذ على  
 الناس ثم كشف العلم عنها الآن وهانحن اولاء ايضا نرى أن العلم قد كشف عن أشياء  
 يمكن للانسان ان يستعملها عند انقطاع الهواء ويتغذى بها عند فقد الغذاء وغير  
 ذلك فهل يعجز الله الخالق عن أن يبسر لعيسى من وسائل الحياة مالا يوجد في فلك  
 من الافلاك على انهم يقولون ان العلم قد كشف عن ان في المريخ سكانا من نوع  
 الحيوان والانسان واذا كان كذلك فمن السهل بقاء عيسى في فلك من الافلاك حيا  
 بجسده وروحه واذا كان الحال على ما ذكرنا فأى مانع عقلا من أن يرفع الله عيسى  
 بجسده وروحه ويحفظه الى الامد الذي يريد ثم ينزل بعد ذلك في آخر الزمان  
 ويحكم بين الناس بالقرآن كماورد في الحديث الصحيح وأى شيء من المحالات  
 العقلية أو التخالفات الكونية التي ترتب على ذلك . أظن ان الجواب يكون بعد  
 الذي ذكرناه لاشيء . وحينئذ فلماذا تخالف الحديث الصحيح ونقول انه قدمات  
 بعد ان نجاه الله من الصلب ثم رفع روحه - اننا نفعل ذلك حقا لو ترتب على ذلك  
 محال عقلي او خيال في نظام الكون . او ضرر يلحق الممران : اوفساد يعرض  
 للقواعد الدينية العامة اما لاشيء من هذا مطلقا فيكون الصحيح هو القول الذي  
 ينطبق على الحديث وهو قول جمهور المسلمين

الدليل الثاني من أدلة ميزان الحق

ذكر في صحيفة ٤٦٦ مانصه

وربما معترض يقول أولا انكم يا جماعة المسيحيين لا يسعكم الاستشهاد من  
 القرآن لانه غير مقبول لديكم ككتاب منزل من عند الله تعالى وثانيا ان الاسفار

الموجودة الآن بأيدي المسيحيين باسم العهد القديم والعهد الجديد ليست هي الكتب الاصلية المشار إليها في القرآن وانما صارت معرفة وان لم تحرف فهي علي كل حال منسوخة افرد اعلي ذلك نسلم بأن الاعتراض الاول كان في محله لو كان البرهان علي المسيحيين وحيث انه اقيم علي المسلمين المعتقدين بانزال القرآن من عند الله فالاستشهاد منه يكون برهانا قاطعا لانه مسلم عند الخصم وأما الاعتراض الثاني فانه يعارض نصوص القرآن علي خط مستقيم اذ يقول بعدم تغيير كلمات الله قال في سورة الانعام آية ٤٣ (ولا تبدل لكلمات الله ولقد جاءك من بناء المرسلين) وفي سورة يونس (لا تبدل لكلمات الله) وفي سورة الكهف (واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا تبدل لكلماته) اه

ومما لا شك فيه ان الآيات التي ذكرها مؤلف ميزان الحق لا يتم الاستدلال بها الا اذا ضم اليها هذه المقدمة لان غرضه أن يثبت سلامة التوراة والانجيل الموجودين الآن من التحريف بهذه الآيات وهذا لا يتم لان كل الذي تعيده الآيات على فرض صحة فهمه فيها أن التوراة والانجيل الممدوحين انما هما اللذان كانا موجودين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن قد طرأ التحريف عليهما بعد ذلك فمأ هو الدليل على عدم تحريفهما فأجاب القسيس بأن الدليل هو قوله تعالى لا تبدل لكلمات الله اظ فن يقول بالتحريف يكون قوله مخالفا لهذه الآية على خط مستقيم . ولكنك قد عرفت أن المسلمين لم يحكموا بتحريف التوراة والانجيل الا لأن القرآن قد حكم به لأنه أخبر بأنهما محرقان وذكر أحكاما تناقضهما فهم يعتقدون ان التحريف قد حصل قبل النبي صلى الله عليه وسلم بزمن بعيد ويعتقدون انه قد زاد بعد زمنه بحدف ما يدل علي نبوته صريحا

وليس للمبشرين دليل يصح النظر فيه بعد ذلك الا هذا الدليل وما عدا ذلك فهو مجرد ادعاء وسفسطة فارغة كقولهم انه لا يعقل أن يتفق اليهود والنصارى علي تحريف كتبهم . ومثل الاستدلال بقوله تعالى لا تبدل لكلمات الله الاستدلال بما ورد في سفر أشعيا ٤٠ : ٨ وهو حقا الشعب عشب . يبس العشب ذبل الزهر واما كلمة الهنا فتثبت

الى الابد) يريد ان الاجسام البشرية تدبل وتيس كالزهر واما كلمة الله فانها باقية واما  
 لاشك فيه ان دليل المبشرين بهذا خطأ واضح وجهالة لاشك فيها واليك البيان  
 أما آية الانعام فان قبلها (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واذوا  
 حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله) وهذا معناه البديهي الذي يدركه كل من له  
 الملم باللغة العربية أن معنى الآية ان الله قد أفتد وعده الذي وعده لرسله الصابرين  
 فنصرهم لان وعده لا يتبدل له فالكلمات التي وعدهم بها في قوله تعالى (إنا لننصر رسلنا)  
 لا يتبدل لها فإين هذا من الذي فهمه القسيس وهل يصح للمستدل ان يقدم على  
 دليل قبل أن يتثبت من معناه ويتأكد أنه لا يحتمل الا ما يقول وأما آية يونس فان  
 قبلها (الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا يتبدل  
 لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم

وأظن أن سياق الآية لا يخفى معه تفسيرها على من يريد أن يظهر بمظهر المطمع  
 على الاسلام ويحاول أن يستدل على مطلبه من القرآن وذلك لان الله تعالى واعد  
 المؤمنين المتقين بأن لهم ما يستبشرون به في الدنيا من سعادة واطمئنان وفي الآخرة من  
 ملك خالد ونعيم مقيم وهذا الوعد الكرم لا يتبدل له فلا شأن للكتب المنزلة في هذه  
 الآية. وأما آية الكهف وهي قوله تعالى (واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل  
 لكلماته) فان معناها ان الله تعالى أمر نبيه أن يتلوما يوحى اليه من القرآن كما أنزله الله اليه  
 من غير أن يبدل فيه كلمة واحدة أو حرفا واحدا لانه لا يستطيع ان يبدل منه شيئا  
 وذلك للرد على بعض المشركين الذين طلبوا منه أن يبدل ما فيه ذم لاصنامهم وان يحذف  
 منه ما فيه توبيخ لهم كما قال تعالى (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون  
 لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون له ان أبدله من تلقاء نفسي ان أتبع الا  
 ما يوحى الي) الآية فآله تعالى يريد ان يوبخ هؤلاء الذين يطلبون تبديل القرآن  
 بغيره ويقول لرسوله قل لهم اني لا أبدل شيئا منه ان أتبع الا ما يوحى الي

فأين التوراة والانجيل ألا يضحك ان الذين يقرؤون أدلة هؤلاء المبشرين ويعجبون كيف يستدلون بدون ان يرجعوا الى الاخصائيين الذين يمكنهم ان يعلموهم كيف يستدلون ومع هذا فلنسلم للمبشرين ما يريدون جدلا ولنقل لهم ان الآيات معناها ان ما يوحى الى الرسل من عند الله يحفظه من التبديل فالتوراة والانجيل اللذان من عند الله محفوظان ولسكننا نقول له ان معني حفظهما من التبديل أن الله تعالى أنزل القرآن علي نبيه مشتملا على ما فيهما من هداية للبشر وواحي اليه بما ادخله الجهلة المفسدون فيهما من تحريف ومن تبديل كسالة الصلب والتالوث والاحكام الفاسدة والحيايات المضحكة وقذف الانبياء بانهم زناة واولاد زنا وغير ذلك وقد أنزل الله القرآن بأسلوب لا يستطيع مخلوق أن يدخل فيه حرفا واحدا يغير به معنى من معانيه ووعده يحفظه حيث قال (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وبذلك يكون كل كلام الله تعالى الصحيح محفوظا جزما فليختر المبشرون ما يحلو لهم فاما أن يفهموا الآيات على وجهها ويعلموا أن معني لا تبديل لكلمات الله هو غير المعنى الذي يريدونه من أنه لا تبديل للتوراة والانجيل او يفهموه كذلك ويعلموا أنهما محفوظان بالقرآن فما كان موافقا له منهما فهو ذلك الذي من عند الله وهو محفوظ وما كان مخالفا فهو ذلك الذي دخله التحريف والتبديل. وبذلك تعلم أن دليل الدكتور الذي أخذ من القرآن مبنى على سوء فهم لاحدله فسكل ما ذكره خيال فاسد وقول هواء. والنتيجة المنطقية لما تقدم أن القرآن يثبت بصريح العبارة تحريف التوراة والانجيل عكس ما يقوله المبشرون وأنه لا يقر الا ما هو موافق لاحكامه الكريمة التي فيها هدى ورحمة لجميع الانام

وأن ما ذكره في صحيفة ٤٤ وما بعدها من «أن القول بتحريف التوراة والانجيل يهدم ركنا عظيم من اركان الثقة بالقرآن وأن أغبياء المسلمين لودروا ان الطعن في الكتاب المقدس طعن في قلب القرآن» لا يدل الا على غباوته وهو انصاره من المبشرين وانهم يهرفون بما لا يعرفون

اما استدلاله بعبارة التوراة فانها وان كانت لاتعنيننا لانا نقول ان التوراة قد حرفت فلان من أن تكون هذه الآية من المحرف . ولكن مع هذا نقول للمبشرين ان معناها ليس كما فهموه لانهم قد اعترفوا بأن بعض التوراة قد حرفة النساخ والمترجمون كما سيأتى فى الكلام على تعريف التوراة واذا كان كذلك فكيف تصح دعوى استحالة التحريف ولهذا قد أول بعض المسيحيين هذه العبارة بالمعنى الذى بينا به قوله تعالى لا تبدل لكلمات الله ولا يتم دليلهم حتى بكتابتهم الذى به يؤمنون

### الدليل الثالث من أدلة ميزان الحق

ذكر صاحب ميزان الحق بعدما قدمناه لك أدلة وهمية لا تستحق العناية لانها فروض وسفسطة لا ينبغي للمستدل الذى يعرف قوة الدليل ومقدار تأثيره على نفس الخصم ان يتمسك بها واليك البيان

قال فى صحيفة ١٤٢ تري ما الفائدة التى كانت ترجوها اليهود والنصارى من وراء هذه الفعلة المحرمة وكل يعلم بحكم العقل والنقل عظم جريمة تحريف الكتب الالهية الخ والجواب عن هذا بالنسبة للتوراة ما ذكره ذلك المؤلف فى صحيفة ١٦٨ وما بعدها من أن بنى ائيل سقطوا فى وثنية الشعوب الأصليين الذين كانوا فى ارض كنعان فسلط الله عليهم الوثنيين فقهرهم وكدر واصلهم ثم تابو فنصرهم الله ولكن لم تلبث مملكة اسرا ئيل حتى سقطت فى العبادة الوثنية وبعد قليل اقتفت آثارها يهوذا فدفعهم الله الى أيدي أعدائهم وقاصمهم هذه المرة قصاصا أشد صرامة من القصاصات التى الفوها فسلط الله الاشوريين على مملكة اسرا ئيل سنة ٧٣٠ فغزوها وأسروها حتى انقرضت وسلط ملوك بابل على يهوذا حتى اخضعوها لسلطانهم سنة ٦٠٦ وظلت تحت نيرهم سبعين سنة الى سنة ٥٣٦ وفى سنة ٥٨٧ هدم بختنصر ملك بابل هيكل سليمان وأسر رؤساءهم الى بابل الخ

فهذا الكاتب يفغل عن اوضح النظريات التي تترتب على ما يخطه يمينه لانه قرر  
بصرح العبارة ان اليهود جميعهم سقطوا في الوثنية وعبدوا الاوثان ومن كان هذا  
شأنه كيف لا يحرف التوراة وكيف لا يبدها من الوجود وهو قد اصبح عدوا لها  
بعبادة الاوثان لانها مشتملة على توحيد الاله على الاقل وفضلا عن ذلك فقد سلط  
الله عليهم اعداءهم فهدموا هيكلهم ومحو آثار ديانتهم وصر فوم بذلك عن كل شيء  
يقال له دين وهم من اول الامر كانوا منصرفين بطبيعتهم ضالين مضلين فكيف تبقى  
التوراة بعد ذلك سليمة مع هؤلاء الوثنيين المضطهدين على أنه قد قرر في صحيفه ١٧٠  
ان اليهود قد أصابهم بلاء هائل بعد ذلك لانهم لما رفضوا الايمان بالخلص يعني عيسى  
خرب الرومان مدينتهم المحبوبة وهيكلهم العظيم رأسا على عقب سنة ٧٠ ميلادية  
فكابدوا من الضيق ما ليس له مثيل وشتوا في البلاد طولا وعرضا فهل يؤمن اليهود  
بعد وصفهم بالوثنية على كتب مقدسة . وهل هؤلاء المضطهدين الضالون يكون لهم  
علقة بالكتب السماوية ولم شغف بحفظها اظن ان هذا المؤلف نفسه لا يسهه الا ان  
يقول في ضميره كلائهم لا يؤمنون على الكتب بل لا بد أن يكونوا لها مضيعين  
فنحن لا نزع من اليهود فائدة من التحريف ولكن نقول ان التوراة لم تكن عبارتها  
بما يحفظ على الصدور لان الله تعالى لم يجعل تلاوتها عبادة كالقرآن ولم يجعل في اسلوبها  
ما يعجز الناس عن الاتيان بمثابة فلم يكن لها حفاظ وقد ترات الي موسى في الواح  
مخصوصة وهذه الواح قد فقدت بالضرورة . وقد انصرف اليهود عن العمل بدنيهم  
تمام الانصراف الي انهم عبدوا الاوثان كما نقول فلم يحفلوا بالتوراة فضاقت تماما  
ولم يبق منها الا معنى بعض احكامها وبقيت عند بعض احبارهم فلما ارادوا الرجوع  
الي شريعتهم ثانيا لم يجدوا توراة فجمعوا الاحكام التي كانت محفوظة عند بعضهم وزادوا  
عليها ما شأت لهم اهواءهم وجعلوها توراة

ومن هذا يتضح جليا أن التوراة قد انقطعت نسبتها الى سيدنا موسى تمام الانقطاع

وكلام المبشرين انفسهم شاهد على ما نقول



اما الانجيل فستعرف من أدلتنا قريبا انها محرفة باعتراف المبشرين انفسهم  
وستزداد بيا ناعن التوراة والانجيل في البحث الآتي  
ومن ذلك يتضح لك ان كل ما ذكره مؤلف ميزان الحق في صحيفة ١٤٣ الى  
صحيفة ١٦٣ كله سفسطة فارغة لا معنى لها فلا نحب أن نطيل الكلام بنقلها فلتنتقل  
الى أدلتنا على تحريف الانجيل والتوراة ونبدأ بالانجيل والله الهادي الى  
اقوم السبل

### ادلتنا على تحريف الانجيل

الدليل الاول هو اعتراف المبشرين انفسهم فانهم قد كفونا باعترافاتهم مؤنة  
النظر والاستدلال لو كانوا ينصفون وها نحن أولاء نذكر لك نص عبارات  
صاحب ميزان الحق الذي هو عمدتهم في الطعن على الاسلام والدفاع عن التوراة  
والانجيل .

الاعتراف الاول قال في صحيفة ١١٠ مانصبه الوحي عند المسيحيين هو عبارة  
عن الالهام فانه يترك الحرية للانبياء ليستخدموا ارواحهم وذكاهم واذهانهم  
وذا كرتهم فيما يكتبونه فيكون وحيًا انجيليًّا بوحنا اصحاح ١٦ عدد ١٣ ثم هو ينكر في  
نفس تلك العبارة الوحي بمعنى املاء جبريل عن الله تعالى وهذا صريح في ان الذي يتكلم به  
الرسول عند المسيحيين ليس كلام الله تعالى بل هو كلام الرسول حتمًا غاية ان  
الاحكام التي يشتمل عليها يقرها الله تعالى والكلام بهذا المعنى عرضة للتغيير  
والتبديل بدون نزاع فاستدلال المبشرين بان كلام الله لا يتبدل له على فرض ان  
معناه كما فهموا فانه لا يصبح دليلًا بالنسبة للتوراة والانجيل لانها ليسا بكلام  
الله بل هما من كلام البشر قطعًا. أما المسامون فانهم يقولون ان القرآن الكريم كلام الله  
بالحرف الواحد كما قال تعالى نزل به الروح الامن على قلبك لتكون من المنذرين

بلسان عربي مبين فليس للرسول أن يزيد فيه أو ينقص منه شيئا كما قال تعالى (ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) واذا كان نفس الرسول الذي أنزل اليه لا يستطيع ان يتصرف فيه أدني تصرف بل ينقله الى الناس كما أوحاه الله اليه حتي ولو كان فيه مؤاخذه له فمن الضروري أنه لا يمكن لأى مسلم من بعده أن يجرأ على ذلك خصوصا اذا كان اسلوبه معجزا بطبيعته فهذا الاعتراف من المبشرين يفتح الباب على مصراعيه للطعن على الانجيل بالتحريف ويجعله ممكنا مقبولا أما المسلمون فانهم يوصدون الابواب في وجه كل من تحدته نفسه بادخال حرف واحد زائد على كلام الله من أول الامر

### الاعتراف الثاني

وقال في صحيفة ٩١ ما نصه

لان قصد المسيح من دوام كلامه وكلام العهدين بقاء معانيهما لا الفاظهما اذ ليس عالم بأصول اللغة يجهل ان المعنى هو المراد لا الفاظ التي هي آلة للتعبير الخ هذا الاعتراف يقرر بصريح العبارة أن التوراة والانجيل لا يصح ان يقال عنهما إنهما كلام الله لان كلام الله بخصوصه هو اللفظ المنزل على الرسول الدال على المعنى بدون زيادة ولا نقص فاذا تغير اللفظ وبقي المعنى ثم جاء شخص وعبر عن المعنى بعبارة من عنده كان ذلك الكلام منسوبا اليه حتما فلا يصح في هذه الحالة ان يقال له كلام الله لانه حينئذ يكون قابلا للزيادة والنقص والمحو والاثبات والخطأ والصواب وذلك هو الواقع فعلا في أناجيلهم فانها مع كونها كقصص صغيرة محدودة أتواها في أشهر مواضعها مختلفة كل الاختلاف كقصص صلب المسيح وذكر نسبة وأسماء تلاميذه وغير ذلك مما ستعرفه في الدليل الثاني على تحريف الانجيل فالتوراة والانجيل على هذا الاعتراف روايات أحادية لاستند لها فليس المعقول أن يقال عنها انها كلام الله وليس من المعقول ان

يستدل على عدم تحريفها بقوله تعالى لا تبدل لكلمات الله لأنهم يقولون بالسنتهم  
انهما من اقوال البشر

ومن المضحك في هذا المقام أن يقول القسيس بعد ذلك ان هذه الاختلافات  
قرآت كالقرآت الموجودة في القرآن ولا يخفى أن ذلك جهل فاضح بقرآت القرآن  
و بما يقوله المسلمون فيها لان المسلمين قد اجمعوا على أن القرآت المتواترة قد أتزلت  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظها وقد علمها للناس كما أنزلها الله عليه وقال  
لهم هكذا أنزلها الله . وكان ذلك آية في البلاغة والاعجاز لانه لم يترك لهجة من  
لهجات العرب الاجاءم بما يناسبها ليعلموا جميعا انه من عند الله العليم الخبير وحاشا  
أن يكون في هذه القرآت تناقض في معنى من المعاني والى ذلك يشير قوله تعالى  
(ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) أما اختلاف اناجيلهم وتوراتهم  
فهو لانها من عند غير الله لتناقضها الصريح الذي لا يمكن تأويله فليس من المعقول  
ألبة أن يقولوا ان اختلافها كاختلاف القرآت لان اختلاف القرآت اختلاف  
لفظي وما كان منه في المعنى فهو لا يغير شيئا منه مطلقا فكيف يقاس عليه ذلك  
التناقض الصريح والغلط الواضح الذي ستعرفه في دليلنا الثاني وايضا ما فائدة اختلاف  
القرآت عندهم وهم الى الآن لم يمكنهم الحزم باللغة التي كتبت أو التي اتزلت بها  
وبعد فانتاسوني في هذا المقام حقه في الرد على القسم الثالث وانما تعرضنا له  
هنا لان مؤلف ميزان الحق قد تعرض له في باب النسخ والتحريف

الاعتراف الثالث قال في صحيفة ١٠٩ ما نصه المسيح لم يمل الانجيل في حياته ولم  
يكتبها ولم يأمر بكتابتها ولكن أمر أن يكرزوا بها ليوضع الاساس على شهادة قوم  
اجياد معاصرين له شهادة شفوية ثم قال كتب الانجيل بعد ٢٢ سنة و ٢٣ سنة بعد صعود  
المسيح وأول من كتب بولس الرسول ضمن رسالتين متواليتين بعث بها الى اهل  
سالونيكى ومثل هاتين الرسالتين بقية رسائل بولس في وحدة التعليم في كل المبادئ التي

بمسكها المسيحيون الى اليوم ثم قال ولما مضى الجليل المعاصر للمسيح او كاد مست  
الحاجة الى تدوين الانجيل في الاسفار لصون حقايقه وافادة الاجيال الآتية اه  
فانت ترى من هذا أن سيدنا عيسى لم يأمر بكتابة الانجيل في عهده ولم يعلمها علي  
أحد وكل ما هنالك انه كان يعظ بها الناس ويخبرهم بأنهم من عند الله تعالى شفويا  
وليس هناك أى دليل يدل على انه كان يأمرهم بحفظها او بتعبدهم بتلاوتها الى ان  
رفع الى السماء ثم مضى علي ذلك ٢٢ سنة او ٢٣ سنة فاجاء بولس وكتب رسالتين من  
الانجيل الى أهل سلونيكى والذى يقرأها تين الرسالتين لا يرتاب ادنى ريب فى انهما غير  
الانجيل الذى أنزل الى عيسى بل هما رسالتان عاديتان ليس فيهما شيء يلفت النظر  
واليك نص بعض عباراته (فاننا لم نكن قط في كلام تملق كما تعلمون ولا في علة  
طمع الله شاهد . ولا طلبنا مجدا من الناس لامنكم ولا من غيركم مع اننا قادرون  
ان نكون في وقار كرسل المسيح بل كنا مترفقين فى وسطكم كما ترى المرصعة  
أولادها هكذا اذ كنا حائنين اليكم كنا رضى أن نعطيكم لانجيل الله فقط بل  
انفسنا أيضا لانكم صرتم محبوبين اليئنا فانكم تذكرون ايها الاخوة تعبنا وكنا  
اذ كنا نركز لكم بانجيل الله الخ) فقل لي بربك أى عاقل يقول ان هذا انجيل  
نزل على عيسى مع أن بولس هذا يحدث أهل سالونيك عن نفسه ويخبرهم بأنه  
تعب مكثود من وعظه بالانجيل الذى ليس هذا الكلام منه قطعا . أى عاقل يتصور  
أن هذا الكلام الذى يحدث به بولس عن نفسه ويقول للناس انى لست متملقا ولا طامعا  
ولا طلبت منكم مجدا وانا مترفق بكم ترفق المرصعة بولدها الخ كلام الله الذى اتزله  
الى عيسى فهل أتحد عيسى ببولس أيضا فاذا تحدث احدهما عن نفسه يكون حديثه  
منطبقا على الآخر هل العى الناس عقولهم الى هذا الحد اللهم رفقا بعبادك . ومن الغريب ان  
الرسالتين من أولهما الى آخرهما على هذا المنوال فلم يتعرض فيهما لشيء عن الله أو عن  
المسيح الا انه هور بهم رأ بوم الذى مات لاجلهم وسيقوم من الاموات وقد اشتامت

الرسالتان علي بعض وصايا الصلاة لاجله وان يحب بعضهم بعضا وان يسلم بعضهم بعضا وان لا يجازي أحد أحد ابشر اطلع فلو قال ان الله يقول او ان المسيح يقول لكان من المحتمل أن يكون هذا على نمط الحديث الذي له سند في الجملة لكنه لم يقل شيئا من ذلك مطلقا بل هو يحدث عن نفسه ويعطى بنفسه ويسند القول الى نفسه ويخبر عن حوادث جديدة لا علاقة لها بالمسيح كما بينا فكيف يكون هذا بعض الانجيل الذي أنزله الله الي عيسي كلابان هذا لا يجوز الاعلى من القى عقله تماما

واعلم أن المسيحيين يطلقون الانجيل على الكتب الاربعة المعروفة انجيل متي . انجيل يوحنا . انجيل لوقا . انجيل مرقس . ويزيدون عليها . اوابا يسمونها اعمال الرسل . او الحواريين . ورسائل بولس . ورسائل بطرس ويوحنا فهذه كلها تسمى انجيليا عندهم على انهم اختلفوا في بعض رسائل بولس و بطرس فبعضهم يقول انها من عند الله وبعضهم يقول لا كرسالة بولس الى العبرانيين والرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثالثة ليوحنا أيضا . ومشاهدات يوحنا الخ فهذه مشكوك فيها عندهم وستعلم من اعترافات مؤلف كتاب ميزان الحق كيف حكم بعض مجامعهم بدخول بعض هذه الرسائل وحكم البعض الآخر باخراجها على حالة تضحك التكلتي

### الاعتراف الرابع

قال في صحيفة ١٠٩ و ١١٠ مانصة

لما مضى الجيل المعاصر للمسيح او كاد مست الحاجة الى تدوين الانجيل في الاسفار لصون حقايقه وافادة الاجيال الآتية فألهم روح الله القدوس من اختار لا تقاذ هذه المهمة من رسل المسيح ورفقائهم المقربين منهم فكتب اول القديس مرقس بشارته قبل خراب اورشليم سنة ٧٠ للميلاد ووطن بعضهم انه ما بين سنة ٦٥ وسنة ٦٦

في مدينة روميا وكان مرقس رقيقا لرسل المسيح وأحد تلامذته الاولين وكان مشهورا في الكنائس الاولي ومعروفاعته بأنه تلميذ بطرس فكتب بشارته بناء على معلوماته الشخصية ومعلومات بطرس غير أن روح القدس عصمه من الخطاء وذكره بما عساه يكون نسيه وألهمه ما يكتب في تلك الاخبار وما لا يكتب

وهذا اعتراف خطير من وجوه. احدها أن الانجيل لم يدون منه شيء له قيمة في الجيل الذي ظهر فيه المسيح وهو الجيل الذي كان يظن أن بعض أهله يحفظون شيئا منه شفويا ولم يبين القسيس أن واحدا من ذلك الجيل كان باقيا وكان حافظا للانجيل كلا أو بعضا نانيا ان روح القدس ألهم من اختار لا تقا هذه المهمة وهذا دليل على أنه لم يكن احدا حافظا للانجيل يومئذ والافلامعني للالهام في هذه الحالة لان الالهام وحي يذكر ماضي أو يأتي بشيء جديد

ثالثا ان (مرقس) لم يكن من رسل المسيح ولكنه كان تلميذا لبطرس الرسول تلميذ المسيح وقد ذكر بعض مؤرخي المسيحيين ان (مرقس) كان يهوديا وولد باقليم الخلس (المدن) وصنف انجيله بطلب أهل رومية وكان ينكر الوهية المسيح. وأنت تري أن صاحب ميزان الحق يقول ان (مرقسا) هذا كتب انجيله بناء على معلوماته الشخصية مضافا اليها معلومات بطرس فكيف يكون ما كتبه بناء على معلوماته الشخصية هو الانجيل الذي أنزله الله الى عيسى . وهو لم يكن حافظا له بدليل قوله ان روح القدس عصمه من الخطاء وذكره بما عساه يكون نسيه الخ . اذ لو كان حافظا لما احتاج الى هذه المقدمة على أن دعواه ان الله عصمه وألهمه الخ واضحة البطلان لانه ليس برسول فمن أين جاءت العصمة في هذا المقام على أنهم يقولون ان الانبياء أقتسم غير معصومين نعم ان صاحب ميزان الحق يقول الانبياء معصومون في تبليغهم عن الله ولكن هذا غير صحيح عندهم ولا بد أن يكون قد نقل ذلك عن كتب المسلمين . أما التوراة التي بين أيديهم فانها تصرح بانهم غير معصومين فيما يبلغون عن ربهم فقد نص الاصحاح

الثالث عشر من سفر الملوك الاول علي أن نبيا من الانبياء قال لنبي آخر قد بلغني رب أن تذهب معي الي داري لتأكل وتشرب وصرح بأنه قال له ذلك كذبا لان ذلك النبي كان مأمورا بان لا يأكل ولا يشرب في هذه الجهة فصدقه المسكين ورجع معه فسلط الله عليه أسدا قتله اغ القصة . وعلى فرض انهم معصومون في التبليغ لا يكون معصوما في هذا المقام علي زعمهم لانه لم يبلغ شرعا جديدا وانما هو ينسخ كتبا موجودة من قبل فيجوز عليه الخطأ بل اتزاع فكيف يكون معصوما . وايضا اذا لم يكن رسولا فما معنى قوله ان الله الهمه ما يكتب في تلك الاخبار وما لا يكتب مع أن الالهام هو الوحي عندهم والوحي لا يكون الا للرسول

وبعد هذا وذاك فمن ذا الذي قال عن مرقس انه معصوم هل أخبر المسيح بذلك او نطق كتاب مقدس به اللهم كلا : فاما معنى دعوى العصمة اليس ما يقوله المبشرون في هذا المقام حجة قائمة عليهم لاهم نعم انه لس كذلك ولكنهم لا يصفون ومن المضحك ان يقول صاحب ميزان الحق في الصحيفة المذكورة انه يحتمل أن يكون انجيل مرقس من ام-لاء بطرس الرسول لان الذي يبني عقيدته في كتابه المتزل من عند الله على أساس الاحتمال والشك جدير بأن يضحك منه حقا أما المسلمون فانهم يقولون إن كتابهم قد ثبت كونه من عند الله بالبرهان القاطع كما ثبت تواتره عن رسوله سيدنا محمد كذلك

### الاعتراف الخامس

ثم قال بعد ذلك في صحيفة ١١٠ مانصه وكتب متى رسول المسيح بشارته قبل سنة ٧٠ للميلاد وكتبها لوقا ما بين سنة ٦٠ وسنة ٧٠ وكتبها يوحنا ما بين سنة ٩٠ و ١٠٠ حين بلغ من العمر سن الشيخوخة . والحاصل أن بين أيدينا ( بشارتين ) لرسول المسيح وهما بشارتا متى ويوحنا وبشارتين لرفقاؤهم وهما

بشارة مرقس وبشارة لوقا فاما بشارة مرقس فيحتمل أن تكون من املاء بطرس  
وأما لوقا فهو رفيق بولس الرسول وهذا الاخير يقول في صدر كتابه انه خص  
واستعلم بالتدقيق عن كل ما كتب من شهود العين . ومما لاشك فيه أن الاصحاحين  
الاولين من بشارته كتبهما حسب شهادة العذراء مريم اه

وهذا الاعتراف لا يقل خطورة عن الاعتراف الذي قبله وذلك لانه اعترف بأن  
لوقا ليس برسول المسيح وليس من تلامذته وانما هو رفيق لبولس ولا ريب  
في أن مجرد الرفقة لا تنفيده انه موحى اليه من عند الله كالرسول وهؤلاء  
أصحاب رسول الله سيدنا محمد الذين افتدوه بأرواحهم وأموالهم لم يقل أحد  
من المسلمين ان واجدا منهم موحى اليه مهما كان ملازما للنبي صلى الله عليه وسلم ومقربا  
منه كآبي بكر وعمر رضي الله عنهما . فلماذا لا يكون لوقا هذا وضع كتابا من عند نفسه  
نغرض ما . وسماء انجيلا وهذا الاحتمال يوكده ما صدر به كتابه واليك نصه

اذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الامور المتيقنة عندنا كما سلمها اليها  
الذين كانوا منذ البدء معانيين وخداما للكلمة رأيت أيضا اذ قد تبعت كل شيء  
من الاول بتدقيق أن أكتب على التوالي اليك أيها العزيز تاوفيلس لتعرف صحة  
الكلام للذي علمت به اه الاصحاح الاول ١و٢ و٣ و٤ انجيل لوقا

فهذا تصريح من لوقا بأنه وضع قصة من القصص من تلقاء نفسه بعد أن  
تبع أقاصيص الاولين بتدقيق فهو يكتب لعزيره تاوفيلس قصة محررة مما تعلمه  
بعد البحث . فمن ذا الذي يلغي عقله بعد هذا ويقول ان لوقا يكتب كلام الله الذي  
انزل الى عيسى ومن ذا الذي يستطيع أن يقول ان لوقا ألهمه الروح القدس  
وعصمه من الخطاء فيما يكتب وهو ليس برسول على أن هذه المقدمة التي صدر بها  
كتابها جمعت كثيرا من مفكرى النصرانى يصرحون بأن انجيل لوقا ليس الهاميا  
فقد نقل صاحب كتاب الفارق بين المخلوق والمخلوق عن مستر كدل أنه قال قد نص



في رسالة الالهام على أن انجيل لوقا ليس الهاميا استنادا الى ما صدر به كتابه ويقول  
اكارن قد اختلط الكذب الروائي بالمعجزات التي نقلها لوقا الخ ما قال والحاصل  
أن المبشرين يسامون بأن لوقا ومرقسا ليسا برسولين

ويسامون بأنهما لم يكونا حافظين للانجيل الذي أنزل الي عيسى لكن قد ألهمهما  
الله تعالى ذلك الانجيل وعصمهما من الخطاء والنسيان. وهذا التسليم دليل قاطع على ان  
نصف الانجيل المتبصرة عند المسيحيين الآن ليست من عند الله حتما باعتبارهم فضلا  
عن أن مرقسا ولوقا إنما يتحدثان بوقائع خاصة بهما ويخبران في كثير من  
المواضع عن حوادث لا علاقة لها بالمسيح ولا بشريعته وهما ليسا برسولين ولا  
معصومين ومع هذا كله فهم يتكلمون من تلقاء أنفسهم بكلام مادي لا بلاغة فيه فكل  
من سمعه يستطيع أن يغيره ويبدله وينقله محررا

أما بولس الذي يقولون عنه انه نبي فانهم لم يستطيعوا أن يستدلوا على نبوته  
بشيء ومع ذلك فانه لم ير المسيح ولم يكن من أصحابه. وقد ذكر بعض مؤرخيهم انه كان  
يهوديا وكان من أشد الناس عداوة للمسيحيين وطعنا عليهم ولكن رأى من مصلحته  
أن ينضم للنصرانية بصورة تجعلهم يقبلون عليه ويسامون له قيادهم ليكون زعيما لهم  
فزعم انه صرع فجاء اليه المسيح ومسه بيده فبرىء من الصرع ثم قال له اخذ ان تسب  
النصرانية بعد فآمن بالمسيح وأرسله لي بشر بالانجيل فانطلقت حياته هذه على رؤساء  
الكنيسة فسلموا اليه قيادهم فأخرجهم عن الآداب التي كانت في التوراة وأباح  
لهم الخمر وأكل الميتة وقال لهم انه لا ينبغي من الله صلاة ولا صيام ولا صدقة ولا شيء  
من ذلك وإنما الذي ينجي منه هو الايمان بان المسيح هو الاله الذي مات من أجلنا ليكفر  
عنا خطايانا فهذا الايمان وحده كاف في النجاة فلا تضر معه معصية مطلقا ولهذا قال  
صاحب تخجيل من حرف الانجيل وقد سلمهم بولس هذا من الدين بلطيف خداعه  
اذ رأى عقولهم قابلة لكل ما يلقي اليها الخ ما قال

ومما لاشك فيه أن المؤرخين الذين يقولون في بولس هذا الكلام يستطيعون أن يبرهنوا عليه بإبراهيم القاطعة لأنه لا يصح في عقل مخلوق أن الله تعالى يشرع للناس ما يضر بعقولهم وأبدانهم فيبيح لهم الخمر وأكل الميتة ويحرضهم على الإباحة والفوضى صريحا إذ يقول لهم إن الإيمان وحده كاف في النجاة فكل من يأتي بمثل هذه التعاليم الممقوتة ويقول انها من عند الله لا يمكن للعقلاء أن يصدقوه فيما يقول

وأما انجيل يوحنا فقد قرر انه كتبه ما بين سنة ٩٠ و ١٠٠ فلم يجزم بالسنة التي كتبه فيها ولكنه جزم بأنه كتبه فيما بين التسعين والمائة وجزمه هذا غير صحيح فقد نقل في اظهار الحق عن (هورن) انه قال في الباب الثاني من القسم الثاني من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ ان الحالات التي وصلت اليها في باب زمان تأليف الانجيل من قدماء مؤرخي الكنيسة براء وغير معينة لا توصلنا الى أمر معين والمشايخ القدماء الاولون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها وقبل الذين من بعدهم ما كتبوه تعظيما لهم وهذه الروايات الصادقة والكاذبة وصلت من كاتب الى كاتب آخر وتعذر نقدها بعد انقضاء المدة الى أن قال وافق الانجيل الرابع يعني انجيل يوحنا سنة ٦٨ او سنة ٦٩ او سنة ٧٠ او سنة ٨٩ او سنة ٩٨ الخ وسواء كان هذا او ذلك فانهم لم يستطيعوا معرفة السنة التي كتب فيها ولو بطريق التقريب. وفضلا عن ذلك فان المؤلف لم يستطع أن يأتي لنا بدليل أو شبه دليل على أن يوحنا هذا هو تلميذ عيسى بن مريم ليكون دليلا هذا حجة علي من يقول من علماء النصرانية ان هذا الانجيل لم يؤلفه يوحنا تلميذ المسيح بل وضعه طالب من طلبة المدرسة الاسكندرية راجع كاتلك هرالدصفحة ٨٠ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ فقد ذكر فيه ان (استاد لن) قال ان انجيل يوحنا جميعه تصنيف طالب من طلبة المدرسة الاسكندرية بلاريب فاذا كان المبشرون يشكرون هذا القول فاهو الدليل على صدق قولهم انه لا دليل لهم علي ما يزعمون وانما الدليل القاطع قائم عليهم لان هذا الانجيل الذي ينسبونه الي المسيح ورساله قد اشتمل علي ما يتنادى ببطلان

ادعائهم كما استعرف من المتناقضات التي سنذكرها لك . وأيضاً فقد نقل في اظهار الحق عن كروتيس أن هذا الانجيل كان عشرين باباً فألحقت كنيسة افسس الباب الحادى والعشرين بعد موت يوحنا . ونقل أيضاً عن برطشنيدي أنه قال ان الانجيل كله وكذا رسائل يوحنا ليست من تصنيفه بل القها شخص آخر في ابتداء القرن الثاني وأما انجيل متى فلم يذكر عنه صاحب ميزان الحق في طبعته الاخيرة في صحيفة ١١٠ شيئاً الا انه قال ان متى — كتبه قبل سنة ٧٠ للميلاد ولكن نقل المرحوم صاحب اظهار الحق عن مؤلف ميزان الحق مانصبه ( ان مؤلف ميزان الحق مع تعصبه لم يقدر على بيان السندي في حق هذا الانجيل بل قال ظناً ان متى كتبه باللسان اليونانى ) وظنه هدامرود لانه بلا دليل فهذه الترجمة ليست بواجبة التسليم بل هي قابلة للرداه وقد عرفت من مقدمة كتابنا أن كتاب ميزان الحق الذى الله فندر حرره تسدل فحذف منه مواطن الضعف التي رد عليها الاستاذ الكبير صاحب اظهار الحق ( ومن يدري ماذا يصنع الله به بعد أن يظهر زردنا هذا فقد يقبض الله له من يحذفه برمته ) وقال الاستاذ رحمة الله في موضع آخر الانجيل الذى ينسب الي متى الآن هو أول الانجيل وأقدمها عندهم وهو ليس من تصنيفه يقيناً . على أن انجيل متى كان باللسان العبراني وهو فقد بسبب تحريفه والانجيل الموجود الآن ترجمته ولم يوجد عندهم اسناد تلك الترجمة حتى لم يعلم اسم المترجم أيضاً باليقين كما اعترف به جيروم من أفاضل قدامائهم . ومع كون القسيس تسدل قد حذف هذا النص فإنه لم يغير وجه المسألة أدنى تغيير لانه يصح أن يقال له هات السندي الذى تعول عليه في كون متى كتب انجيله في هذه السنة وبين لنا اللغة التي كتبه بها . ومن ترجمه الي غيرها . ومتى ترجمه وما هو حال المترجم وحيث إنك لم تبين في مقام البيان كان ذلك دليلاً على عجزك وكان للمتكبرين الحق في أن يردوا هذا الانجيل الذى يستخيل أن يكون بنصبه من عند الله رب العالمين لما فيه من المتناقضات التي ستعرفها

## الاعتراف السادس

قال صاحب ميزان الحق في صحيفة ١٠٨ مانصه الا أن واقعة صلب المسيح وموته ودفنه وقيامته وصعوده لم يدون منها التلاميذ شيئاً الا من بعد صعوده طبعاً اه ولا أدري ماذا تكون حالة تفسية هذا المؤلف وهو يكتب هذا الكلام هل يطمئن حقيقة الى أن الكلام في هذه الحادثة هو من الانجيل الذي انزل الى عيسى او هو وحي جديد انزل الى رسل آخرين غير عيسى بن مريم فلا يكون لهم وجه في التكلم حينئذ في مدح القرآن للانجيل الذي انزل الى عيسى . او يجزم بأن كلامه هذا لغو من القول لا يصح لمفكر ان ينطق به في مقام قرع الحجية بالحجة . لاشك في أن ذلك من عجائب نزغات العقول الانسانية . والا فبرك قل . انهم يزعمون ان المسيح صلب على خشبة خاصة في ساعة خاصة ونطق بكلمات خاصة وطلب ماء فاعطى خلافي سفنجة وانشقت القبور وخرجت منه الاموات وساحوا في البلد وراهم الناس . وأخذ حراس قبره رشوة من الكهنة حتى لا يخبروا بقيامه وجاءت مريم المجدلية ومعها اكفان وحنوط فلم تجده في قبره اظ . كل ذلك حصل والمسيح ميت ولم ينزل عليه الا له شيئاً قبل ذلك منه ولم يخبر به وكل ما أخبر به قبل موته أنه سيموت من أجلهم وانه قد أظهر جزءه اظ ماسياً في مباحث الصلب فاذا جاء بعده شخص وقص هذه القصة فلا يخلو الحال حينئذ عن أحد أمرين . الاول أن يكون غالباً فلم ير الحادثة ولم يعلم بها من الناس فأوحى الله اليه بها فيكون رسولا قد جاء بوحى جديد . الثاني أن يكون حاضراً مشاهداً او أخبره بها الحاضرون وحينئذ تكون قصة تاريخية لا كلام لله وعلى الحالين لا تكون انجيلاً . وأمثال هذا كثير في رسائل رسلهم التي يعتبرونها انجيلاً ومن ذلك ما قدمناه لك في رسالة بولس الى أهل سالونيك . ومن ذلك ما ذكره

بولس هذا في رسالته الثانية الى تيموثاوس واليك نصه (بادر أن تجيء الى صريعا لان  
ديماس قد تركني اذ أحب العالم الحاضر وذهب الى سالونيكى . وكريسكيس الى غلاطية  
وتيطس الى دلماطيه . لوقا وحده معى . خذمرقس وأحضره معك لانه نافع لي للخدمة .  
أما تيخيوس فقد أرسلته الى افسس . الرداء الذى تركته فى ترواس عند كاربس  
أحضره معى جنث والكتب أيضا ولاسيما الرقوق . اسكندر انحاس أظهر لي شرورا  
كثيرة ليجازه الرب حسب أعماله الخ) بربك قل أى ما قل يقول ان هذا الكلام الذى  
هو رسالة شخصية محضة يستطيع أن يكتبها زارع الحقول الى أهله لتكون وحيا  
من عند الله ثم ما فائدة هذا الوحي للناس أول نفس الرسول واذا ألقينا عقولنا وقلنا انه  
وحي فكيف يكون من الانجيل الذى أنزل الى عيسى ابن مريم اللهم اهد عبادك الى  
سواء السبيل وارفع عن بصائرهم كل ما يعنى عن الحق يارب العالمين

وأمثال ذلك كثير جد الكثرة اذا تتبعناه يطول بنا الكلام الى أبعد مدى  
فلنتقصر على ما ذكرناه لك . على ان كثيرا من زعماء دياتهم قد اضطروا أخيرا الى  
أن يسلّموا ان مثل هذه ليست وحيا  
ويظهر ان مؤلف ميزان الحق قد شعر بذلك الاشكال المتين فأراد ان يخلص  
منه بطريقة غير صريحة فلم يجده قوله نقعا لانه قال فى صحيفة ١١٢ ما نصه ولما كانت  
خلاصة أسفار العهد الجديد ويزيدتها اعلان محبة الله للبشر بحيث انه أرسل لهم يسوع  
المسيح ليخلصهم من خطاياهم وهذا خبر سار جدا فدعى به العهد الجديد وبالعبارة  
اليونانية العربية انجيل . وبهذا الاعتبار لا نكون أنجيل كثيرة بل انجيل واحد الخ  
فكأنه يريد أن يقول ان كل دياتهم وكتبهم المقدسة فى نظرهم منحصرة فى هذه الحالة  
وهي التبشير بأن الاله قد انتحر ليخلصهم من الخطايا وذلك هو الوحي الصحيح  
المتفق عليه وما عداه فلا يضر فيه الاختلاف ولكن لم يستطع أن يصرح به حتى  
لا يتناقض فى دفاعه عن أنجيله على أن تعاليم بولس التى أشرتنا الى بعضها قريبا تقتضى  
ذلك صريحا وقد اطلعت على بعض رسائل المبشرين منذ زمن قصير فوجدتها صريحة فى

ذلك. واذا كان ذلك غرضهم فليصرحوا به وليتركوا التشبث بالمحال فلا يذنبوا عن  
 الاقاصيص التي بين أيديهم ويسموها توراة وانجيلاً أو كتاباً مقدساً  
 ولهذا نقل صاحب اظهار الحق عن جيروم عن صاحب رسالة الالهام أنه قال ان  
 الحواريين كانوا يتكلمون ويكتبون بمقتضى عقولهم بغير الالهام وساق أمثلة كثيرة  
 لذلك منها بعض ما ذكرناه لك آنفا ومنها رسالة بولس الى افليمون ومنها قوله (ومع  
 هذا اعددتى أيضاً منزلاً كما هو مصرح فى الآيه الثانية والعشرين من رسالته اليه  
 وقال فى رسالته الاولى الى أهل قورنثوس اما المترجون فأوصيهم لا أنابل الرب وأما  
 الباقر فأنأقول لالرب (وذلك نفي صريح للوحي الالهى) وفيها واما العذارى فليس  
 عندى أمر من الرب فيهن ولسكننى أعطى رأياً ثم ختم عبارته بقوله فالحواريون كان  
 لا مورهم أصلان أحدهما العقل والثانى الالهام فبالنظر الى الاول كانوا يحكمون فى الامور  
 العامة وبالنظر الى الثانى فى أمور الملة المسيحية فلذلك كان الحواريون يغلطون فى  
 أمور بيوتهم وارادتهم مثل سائر الناس اظ  
 فأنت ترى أن فى ذلك اعترافاً صريحاً بما يقوله المسلمون من أن الانجيل المقدسة  
 عند النصرارى هي خليط من كلام الناس كقصص واخبار سموها من مصادر غير  
 موثوق بها وقد أضاف اليها مؤلفوها أحاديث عن أنفسهم فما كان منها معقولاً مقبولاً  
 يطابق القرآن الكريم فانه يكون قد صادف ما جاء به عيسى بن مريم وماليس  
 كذلك يكون من عمل الجهلة المفسدين  
 أما قول صاحب رسالة الالهام إن كتبة الانجيل كانوا يقولون فى الملة المسيحية  
 بالالهام لا بالعقل فانه لا يدفع شيئاً من الاشكال لانه قد سلم انهم قد حكوا العقل فى  
 معظم رسائلهم وأنجيلهم ومع هذا فقد اتخذها جمهور المسيحيين كتاباً مقدساً  
 أوحى الله به اليهم فهام أولاء قد حكوا العقل فى اصل الاصول فى  
 نظر المسيحيين

وأيضاً اذا جردنا الاناجيل من مثل العبارات التي ساقها صاحب الالهام وقصرناه على ما نطق به عيسى أو نقلوه هم من الوصايا انحصر الانجيل في جمل قصيرة وهي ما خاطب به المسيح الفريسيين والصدوقيين وما امر به تلاميذه ويكون أول ما يخرج من الوحي حكاية صلبه التي هي أساس عقيدتهم. نعم قد قال المسيح انه سيسلم الى الأعداء وأنهم سيعتدون عليه ولكن لم يجزم بأنه سيصلب بهذه الكيفية: فكيف يسوغ للمسيحيين بعد ذلك كله أن يعتبروا هذه الاناجيل كتباً مقدسة وكيف يقولون انها من عند الله

وقد صرح مؤلف ميزان الحق بما يؤيد ذلك في غير موضع من كتابه وان كان غافلاً عن تناقضه. فقد قال في صحيفة ١٧٦ ما نصه. يتبين لنا ان اقدم المسيحيين اعتقدوا أن جوهر الكتب أي أسفار العهد القديم والجديد انما هو الكفارة التي قدمها المسيح عن خطايانا بوته علي الصليب وبقبول تلك الكفارة عند الله بدليل انه أقامه من الأموات اه

فهو لم يكتف بسخ الانجيل فقط حيث زعم أن جوهره منحصر في انتحار الاله ليخلصهم بل مسخ التوراة ايضاً فأجهز على كل ما عساه أن يكون باقياً فيها من احكام نافعة بحجة ان الغرض الوحيد منها هو التبشير بالخلص كما فعل من قبله بولس وقال في صحيفة ١٧٨ ما نصه فأسفار العهد القديم والجديد معا انما هي اعلان واحد من لدن الله

أما العهد القديم فيشرح لنا كيف دخلت الخطية الى العالم وكيف وعد الله بالخلص منها واما العهد الجديد فيشرح كيف أكل الله ذلك الوعد وكيف قدم المسيح حياته كفارة عن خطايا العالم ليهب الخلاص لكل من يقبل اليه اقبالا حقيقياً وقال في صحيفة ١٩٨ إن التاموس الحقيقي نقشته يد الخالق على صحائف القلوب والضمائر ثم قال ولقائل أن يقول اذا كان التاموس مكتوباً على القلوب ويكشف لنا

احتياجنا الى المخلص فما الداعي الى الكتاب المقدس . والجواب ان الداعي اليه تمصيل شهادة الضمير مع أن في الكتاب المقدس بيا نأوفي وثواباً أعظم ومعنى عبارته هذه أنه يريد ان يقول انه لا حاجة الى شريعة عملية من عبادات ومعاملات وصدقات وغير ذلك لان الفرض من كل ذلك انما هو الايمان بمحاجتهم الى مخلص يخلصهم من العذاب وهذا الايمان طبيعي منقوش على القلوب ولا فائدة من الكتاب المقدس الا أن فيه ثواباً أعظم ولا معنى لهذا الا ان كل غرض المبشرين من الديانة منحصر في الايمان بالمخلص وصلبه وما عدا ذلك فهو امر ثانوي لا يفيد الا تأكيد هذا المعنى

فهذه العبارات كلها من صاحب ميزان الحق تكاد تكون صريحة في ان المسيحيين لا يحفلون بكتاب مقدس فلا يضرهم اختلاف او وفاق ولا يؤلمهم تحريف او حذف مادام غرضهم الوحيد موجودا وهو تجسد الاله وصلبه لتخليص المؤمنين به من الخطايا (تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً) ومن حسن الحظ أن هذا الجوهر لم تصرح به أناجيلهم المحرفة كما سنبينه في مسألة التثليث والصلب

### الاعتراف السابع

قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ١١٣ ، و ١٤ مانصه وأما بقية اسفار العهد الجديد فلم تقبل ضمن دائرة الوحي الا بعد الاستفسار والتحرى الدقيق والاسانيد الكافية خشية أن ينطوى معها سهوا مصنفات أخرى وهذه المهمة استنفدت زمنا طويلا مراعاة للظروف الصعبة التي أحاطت بتلك الاسفار مثل أن البعض منها كان رسائل خصوصية لافراد معينين كرسالة بولس الرسول الاولى والثانية الي تيموثاوس والى تيطس وفليمون ورسالة يوحنا الثانية والثالثة والبعض الآخر بعث أولا كرسائل الي كنائس معينة الا أننا علمنا من مؤلفات



المسيحيين الاولين أن البشائر الاربع عرفت وصاراعتمادها انها وحى من الله ما بين سنة ٧٠ الى سنة ١٣٠ ميلاديه وقد تم من بعض الوجوه احصاء أسفار العهد الجديد في سنة ١٣٠ ميلاديه وسمى هذا الاحصاء بالقانون المورثوري وقد اشتمل على كل أسفار العهد الجديد المتداولة اليوم ما عدا رسالة يعقوب الرسول . والرسالة الثانية لبطرس الرسول والرسالة الى العبرانيين وبعد التحرى ابطلوا هذا القانون وعملوا احصاء جديد انحروا فيه الضبط باكثر تدقيق يتضمن هذه الرسائل أيضا مع الاشارة بان الرسالة الثانية لبطرس كان مشكوكا في وجودها ضمن الاحصاءات الاولى اه

ان الذي يقرأ هذا الكلام لا يسهه الا ان يجزم بان المبشرين يستمسكون في اثبات أناجيلهم بنسب العنكبوت وشعاع الشمس والا فليجيئوا لنا عن الاسئلة الآتية ان كانوا صادقين

(١) ماهي الاسانيد الكافية التي تثبت نسبة هذه الاسفار الى المسيح وهو لم يكتبها ولم يأمر بكتابتها ولا بحفظها وقد انقرض جيل بتامة بعده وهي في زوايا النسيان الى أن جاء بولس الذي لم ير المسيح ولم يصاحبه وكتب رسائله الى البلدان وهي كما تقدم رسائل شخصية محضة كل من يقرؤها لا يسهه الا الجزم بانها ليست وحيا من عند الله

(٢) ممن كان هذا الاستفسار ومن هم المستفسرون وكيف كان هذا التحرى الدقيق ألا يجمل بالمستدل أن يشرح للناس الوسائل التي استعملت في هذا الموضوع حتي يصح له ان يقتنع بما يقول أما أنه يدعي مجرد دعوى فان قوله يكون شينا لا يليق به ان يقوله في مقام الاستدلال

(٣) ما الذي ذل تلك الظروف الصعبة التي أحاطت بتلك الاسفار وسهل اعتقاد كونها انجيلا مع أنه لا يصح لعاقل ان يفهم في وقت ما أنها وحى من عند الله واذا كان

مفكروا المسيحيين يقولون بصريح العبارة ان كثيرا منها ليس بوحى فاذا يكون حال غيرهم من الناقدين

(٤) ما هي مؤلفات المسيحيين الاولين التي صرحت بان هذه الاناجيل والبشائر الاربعة اعتمدت من س ٧٠ الى ١٣٠ لقد كان ينبغي لهذا المؤلف أن يذكر مثالا لذلك ولكنه لم يفعل ولنفرض أن عنده أمثلة كثيرة لامثالا واحدا ولكن ألا يجدر به أن يعتبر مثل هذه المؤلفات لا يصح التعويل عليها لانها لم تستطع أن تحدد الزمن الذي اعتمدت فيه هذه الاناجيل ولو بوجه التقريب لانها تزعم ان ذلك كان ما بين سنة ٧٠ الى سنة ١٣٠ ومما لا ريب فيه أن الفرق بين التاريخيين كبير يزيد على نصف قرن وذلك وحده كاف في انتشكيك وعدم احترام مثل هذا القول لانه يصحح أن يختلف الناس في حادثة وقعت في زمن يتراوح بين سنتين أو ثلاث أو عشر أما الذي يختلف في ستين عاما فانه لا يعول على قوله ولا يعابأ به. ولنفرض أن مؤلفات المسيحيين الاولين حجة في هذا الموضوع فمن الذي اعتمد أن هذه الكتب وحي من عند الله. أليس المعتمدهي المجتمعات التي ليست معصومة من الاخطاء ولاصلة بينها وبين الرسل بحال من الاحوال والدليل على ما نقول أنهم كانوا لا يعولون عليهاهم انقسم كما صرح بذلك نفس ذلك المؤلف حيث قال . ان المجمع الاول الذي اعتمد هذه الاسفار المتداوله اليوم ما عدا الرسائل التي ذكرها قد ضرب باعتماده عرض الحائط وجاء غيره وابطل عمله وادخل الرسائل التي رفضها الاول. وهنا يصح لكل واحد أن يتساءل أى العاملين أجدر بالاتباع وما هي الادلة التي استدل بها الاولون والاخرون على عملهم. وهل الوحي الالهى يثبت بالتشهى والمجتمعات فيأتي جماعة من الناس ويقررون أن هذا الكلام وحي من عندالله فيعمل بقوله جيل أو أجيال ثم يأتي من بعدهم مجمع آخر ويقول ان المجمع الاول مخطيء فينبهه الناس وهكذا ومع كل هذا يتصور ما قل أن هذا الذي تختلف فيه الاراء هذا الاختلاف هو كلام الله بدون شك ان ذلك هو البلاء المبين فاذا كانت هذه الاشكالات تتجه ضد

المبشرين ولم يستطيعوا أن يجيبوا عنها بنت شفة فباى وجه يدافعون عن الانجيل هذا ولنتقل لك هنا ملخص ماذكره الاستاذ صاحب اظهار الحق . فانه قسم كلا من التوراة والانجيل عند المسيحيين الى قسمين قسم مسلم به منهم وقسم مشكوك فيه فالقسم المشكوك فيه من التوراة تسعة أبواب (١) باب استير (٢) باروخ (٣) جزء من كتاب دانيال (٤) طوبيا (٥) يهوديت (٦) وزدم (٧) ايكليزيا ستيكس (٨) المقايين الاول (٩) المقايين الثانى

وأما القسم المشكوك فيه من الانجيل فهو سبعة وبعض الفقرات من الرسالة الاولى ليوحنا (١) رسالة بولس الى العبرانيين (٢) الرسالة الثانية لبطرس (٣) الرسالة الثانية ليوحنا (٤) الرسالة الثالثة ليوحنا (٥) رسالة يعقوب (٦) رسالة يهودا (٧) مشاهدات يوحنا

فكل هذه الابواب من الكتاب المقدس عندهم مشكوك فيها فانه قد من أجلها مجتمعات الاول في سنة ٣٢٥م فقرر ادخال كتاب يهوديت في التوراة وترك الباقي مشكوكا فيه ونقل ذلك عن جيروم ثم انعقد مجلس آخر سنة ٣٦٤م فأدخل سبعة أبواب أخرى زيادة على باب يهوديت (١) استير (٢) رسالة يعقوب (٣) الرسالة الثانية لبطرس (٤) و (٥) الرسالة الثانية والثالثة ليوحنا (٦) رسالة يهودا (٧) رسالة بولس الى العبرانيين .

ثم انعقد مجمع آخر سنة ٣٩٧م فأدخلوا في التوراة (١) كتاب وزدم (٢) كتاب طوبيا (٣) كتاب باروخ (٤) ايكليزيا ستيكس (٥) و (٦) كتابا المقايين (٧) مشاهدات يوحنا فأصبحت الكتب المشكوك فيها كلها داخلة في التوراة والانجيل وظل العمل بذلك جاريا في الكنائس الى سنة ١٢٠٠م ثم بعد ذلك ظهرت الفرقة البروتستنتية فردوا حكم مجامعهم كلها في كتاب باروخ . طوبيا . يهوديت . وزدم . ايكليزيا ستيكس وكتابي المقايين وقالوا ان جميع هذه الكتب ليست من الانجيل والتوراة اه فانت تري من كل هذا أن اثبات كون هذا من التوراة والانجيل أولات تابع لاهوهم واذ كان كلام

الله محلا للمحو والاثبات الى هذا الحد فأى ضمان يضمن عدم تحريف الباقي. لا شك في أن ما يقوله المسيحيون أنفسهم في كتبهم هو عين ما يقوله المسلمون من أن سندهما الى موسى وعيسى قدا نقطع فلم يستطع القوم أن يحزموا في أمرهما بشيء فترامهم يتخبطون فيهما ذلك التخبط المعيب فتقرر أمة منهم أن كثير من نصوصهما وحي من عند الله وتعمل ككتائبهم بذلك القرار ثم تأتي منهم أمة أخرى فتقرر أن هذه النصوص ليست وحيا من عند الله بل هي دخيلة في الكتاب المقدس عندهم فينقضون قرار الامة الاولى ويرفضون هذه النصوص ثم بعد ذلك كله يقولون ان المسلمين يطعنون على كتابنا المقدس ويدعون أنه محرف. ولعمري ان المسلمين لا يقولون أكثر مما يقوله هؤلاء الناس في كتابهم غاية الامر أن المسلمين يعتبرون المحرف من هذه الكتب ما كان مخالفا لدينهم وهو في باب العقائد كل ما كان فيه نقص في ذات الاله تعالي وصفاته كالثالوث والتجسد والاتحاد والصلب وعدم الايمان بالقرآن وهكذا. وفي باب المعاملات كل ما يناق المصلحة الانسانية والنظم الاجتماعية والاخلاق الفاضلة ولا ريب في أن ذلك من الفضائل التي تقرها العقول السليمة وتظمئن اليها قلوب أولي الالباب

### الاعتراف الثامن

قال مؤلف ميزان الحق صحيفة ١٥٣ مانصه ويزعم قوم من المسلمين ان الانجيل محرف لقول بعض النصارى ان الآيات الآتية غير موجودة في النسخ القديمة وهي بشارة مرقس ١٦: ٩ الي ٢٠ وبشارة يوحنا الاولى ٥: ٧ ولوان هذه الآيات لم تكن موجودة في النسخ الاكثر ادمية إلا أنها موجودة على الهامش فظنها الناسخ من الاصل فادجها فيه بسلامة نية وسواء أصاب في ظنه أو أخطأ فان هذه الآيات من أولها الي آخرها وجودها وعدمه لا يؤثران في جوهر الكتاب ولا في أقل عقيدة من عقائد الكنيسة الخ

ومعنى هذا أن المبشرين يسلمون بوجود آيات كثيرة في نسخ الانجيل لم تكن موجودة في النسخ المتقدمة عليها ولا يعرفون ان كانت القديمة هي الصحيحة أو الجديدة ولكن مؤلف ميزان الحق يحاول أن يخترع جوابا من تلقاء نفسه صور له الوهم والخيال فقال ان هذه الآيات لم تكن موجودة حقا في صلب أناجيلهم القديمة ولكنها كانت موجودة بهامشها (تأمل في الاختراع) فظن الناسخ أنها وحي فادرجها في الصلب بحسن قصد فاندجت فيدعى ان هذه الآيات لا تؤثر على جوهر الكتاب فوجودها وعدمها سيات

وهذا الاعتراف خطير من وجوه (أولا)

ماهى الوسائل التى يمكنهم أن يميزوا بها كون هذه الايات وحيامن عندالله او ليست بوحي مع أن تصريحهم بهذه الحكاية يدل دلالة قاطعة على أنه لم يكن أحد يحفظ الانجيل وقت كتابته اذلا يعقل أن ينسخ الكتبة كلام الله ثم يضعوا ما على الهامش بالصلب ويتداول فيما بين الناس أزمنة كثيرة وهم حافظون له ولا يصلحونه بل لا يعقل ان يضع الكتبة شيئا في كتاب الله مشكوكا فيه الى هذا الحد وهم يعلمون أن له حفاظا يمكن الرجوع اليهم . وهانحن أولاء في زمن كثرت فيه الطباعة الى حد عظيم وكل انسان يستطيع أن يطبع القرآن الكريم ويراجعه على نسخ كثيرة ومع ذلك فاذا وجدت غلطة واحدة ولو في الشكل تقوم من أجلها قيامة الحفاظ ويطالبون باعدام هذا المصحف فماظنك اذا زيدت فيه كلمة أو حرف وكان الحال على ذلك في كل جيل من أجيال المسلمين. وأظن أنه لا يمكن الاجابة على هذا السؤال الا بان الانجيل الموجود الآن

ليس من عند الله: وان لكل انسان ان يدخل فيه ماشأ حسبما هو

ثانيا المؤلف قد تنزل وقال انه على فرض أنه دخل في الكتاب المقدس عندهم ما ليس منه فهاذا يضر اذا كان جوهر الكتاب محفوظا بدون تحريف. وهذا التسليم يقرب مسافة الخلف بيننا وبين المبشرين ان كانوا يعقلون لان معنى هذا ان كل ماورد في الانجيل

لا يلزم ان يكون من عند الله ولا ان يكون بالالهام وهذا يسقط معظم الكلام الوارد في الأناجيل ولم يبق معنا الا الخلاف في جوهر الأناجيل الذي هو محور عقائد الكنيسة وقد نقلنا لك عن المؤلف قريبا انه صرح بان ذلك الجوهر هو الايمان بالمخلص ومعنى ذلك عندم ان الاله تجسد وصار عيسى وصلبه اليهود وأما توه ثم قام بعد الموت في ثلاثة أيام وصعد الي السماء وخلص العالم الخ ولا تكاليف بعد ذلك ولا شريعة فاذا كان هذا الكلام يصح عند أقل الناس عقلا أو وجد في شريعة من الشرائع الالهية القديمة الا عند الوثنيين الذين لا يؤمنون بالاله فانه يصح أن يتمسكوا به ويصح ان يكون مثار جدل بيننا وبينهم والا كان ذلك الجوهر الذي يقولون عنه أجدر بالحذف وعدم العناية من غيره

ثالثا — انه قد سلم بأن النسخ القديمة كانت خالية من هذه الآيات وزادها الكتبة الناسخون ونحن نقول له وما المانع من أن يكون الناسخ الاول هو الذي نسي كتابتها فتكون النسخ القديمة هي المشتملة على الخطاء واذا كانت المسألة منوطة بالناسخين وليس هناك موازين يعرف بها الوحي الالهي من غيره وانت قد اعترفت في كتابك بأن الناسخين كانوا جهلة بأي مانع من أن يكونوا قد أدخلوا في الانجيل كثيرا غير هذه الآيات لم تكن موجودة من قبل وأي مانع من أن يكونوا قد اسقطوا منه كثيرا كان موجودا فيه: وبعد هذا الاعتراف الصريح ألا يستحي المبشرون من أن يحتجوا على عدم التحريف بقوله تعالى لا تبدل لكلمات الله فاذا كانوا هم بصريحون بالتبديل الي هذا الحد فكيف يقولون ان كلام الله لا يبدل. اللهم هب لنا من لدنك صبرا على مناقشة مثل هذه النظريات الباطلة بالبداهة

فهذه الاعترافات صريحة فيما يقوله المسامون من تحريف الانجيل الذي بين أيدي المسيحيين على أن المسامين بأسفون جدا لا سف على ما وصلت اليه حال الانجيل الذي أنزل من عند الله حتما فليس لهم مصلحة في اثبات تحريف كتاب منزل من عند الله مع ان

دينهم بأمرهم بالتصديق بالله واليوم الآخر بدون أن يفرقوا بين أحد من رسله وما قالوا بالتحريف الا مضطرين لتناقض هذه الانجيل تناقضا ظاهرا وعدم ملاءمة ما فيها لنظم الاجتماع وسنن الله في خلقه وعدم مطابقته للعقل والمنطق الصحيح ومخالفته للدين الاسلامي القيم في أحكامه وقضايها التي هي أساس مصالح البشر وتنزيه الاله العليم القدير عن كل ما لا يليق به فضلا عن تصريحات المسيحيين أنفسهم التي لا يشك من قرأها في تحريف أنجيلهم تحريفا معيبا كما قدمنا لك وكما سيأتي. كل ذلك يضطرنا معاشر المسلمين الى القول بتحريف هذه الانجيل وانها ليست هي التي أنزلت الى عيسى ومع ذلك فنحن نتلمس كل معنى معقول مقبول فيها ونقول ان هذا يصح أن يكون من الانجيل الذي أنزل الى عيسى ومن ذلك ما ورد في الاصحاح الخامس من انجيل يوحنا ونصه (ان من يسمع كلامي ويؤمن بالله الذي أرسلني فله حياة أبدية) وقوله أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا كما أسمع ادين ودينوتني عاذلة لأنني لا أطلب مشيئة بل مشيئة الذي أرسلني)

وذلك صريح في أن المسيح عبدالله ورسوله كما يقول لهم بصريح العبارة انه لا قدرة له ولا مشيئة له وانما هو يبلغهم كلام الله الذي أرسله وكل من يسمع كلامه ويؤمن بالله الذي أرسله فانه يحيى حياة طيبة خالدة وذلك حق لا ريب فيه اذ هو مطابق للقرآن الكريم من جميع جهاته ولكنه يتناقض في تمام المناقاة ما يزعمون من أن عيسى اله كامل بروحه لان أقنوم الابن وهو الجوهر المجرد عن المادة المساوي للاله من جميع الجهات قد اتحد بعيسى وتجسدا لا يعقل أن يكون عيسى لها كاملا ويتحدث عن نفسه بأنه مسلوب القدرة والارادة وانه لا يعمل إلا لتنفيذ ارادة رسله ومن يفهم سوي ذلك فانه يأتي بخلل عظيم لا نظير له في النظريات العقلية عند جميع أولى الالباب

ومن المضحك في هذا المقام أن صاحب ميزان الحق أراد أن يسهل على نفس قومه هذا الطعن الذي وقع في صحف الانجيل بوقوع مثله في القرآن او أشد منه فقال إن علماء

المسلمين قالوا ان فريقا من الشيعة اُمتبوا ان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان غيرا جملة آيات من القرآن بسوء النية والقصد ليخفيا عن المسلمين حقيقتين هما من الاهمية بمكان الاولي هي يجب ان يكون على صاحب الخلافة والثانية يجب ان تحصر الخلافة في ذريته الخ ما قال

ونحن نقول لهذا المؤلف وأنصاره من المبشرين اننا لانعرف أحدا من المسلمين قال ذلك وإنما الذي يقول ذلك رجل جاهل غبي كافر بالله تعالى. وذلك لان القرآن قد تواتر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بنصه كما هو الآن حرفا حرفا وكان له حفاظ أرسلوا الي اليمن والى غيرها من البلدان فنقلوا القرآن لهم كما هو وقد نقل أينما جيل بعد جيل بالحفظ التام والضبط الكامل متواترا

ولا يمكن لمخوق أيا كان أن يغير فيه كلمة أو يضع فيه حرفا أو يزيد فيه نقطة أو مشكلة من غير أن يكون ناقلها بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف يجراً عمر أو غيره على أن يغير كلمة واحدة من كتاب الله وحوله آساد المسلمين يفتدون كتاب الله بهمجهم وأرواحهم وقد كان عمر رضى الله عنه من أشد هم حرصا على كتاب الله فقد اتقاده وهو أمير المؤمنين لرأي امرأة عجوز في حكم كتاب الله تعالى في المهور وقال اخطأ عمر وأصابت امرأة على أن مؤلف ميزان الحق قد اعترف في غير موضع بأن هذا القرآن قد تواتر عن سيدنا محمد بلا نزاع كما سيأتى بيانه في القسم الثالث . فكل ما يقال مخالفا لذلك فالمسلمون يضربون به عرض الحائط ولا يعولون عليه فأين ذلك من اعترافه بان النسخ القديمة خالية من جمل والجديدة مثبتة فيها هذه الجمل ولادليل على أن لإحداهما هي الصحيحة سوى مجرد الدعوى وأيضا ما المانع أن يكون هناك نسخ موجودة أقدم من النسخ الاولي فيها نقص عنها وهكذا فلا توجد ثقة ما بجميع النسخ وذلك واضح لا يحتاج الى بيان

وقال في صحيفة ١٣٦ ما نصه ثم ان اختلاف القراءات في الكتاب المقدس يوجد اكثر مما في القرآن ولذلك جملة أسباب (١) لان حجمه أربعة أضعاف القرآن



(٧) إنه أقدم من القرآن بكثير (٣) إنه كتب في ثلاث لغات العربية واليونانية والارامية وكتب القرآن بلغة واحدة وهي العربية (٤) احصاء القرآن في التراجم القديمة كلها ولوقد ثبت أن كثيرا منها غلطت وقعت من المترجمين ولم ينتج عنها اختلال جوهرى الخ مقال

ان القسيس يتخيل كثيرا أن يقابل بين ما يسميه كتبا مقدسا وبين القرآن الكريم ويتوهم أنه يستطيع أن يجمده منفذا ينفذ منه الى أن يعقد شبا بين الاغلاط الموجودة في كتابهم وبين الحقائق العالمية الموجودة في كتاب الله ولسكنه لا يلبث أن تضطره الحقيقة الناصعة الى الاعتراف بها من حيث لا يدري والافان اختلاف القرآت التي تواترت عن الرسول الذي قال إنها أنزلت عليه من ربه على هذا الوجه من اعتراف القسيس بالاغلاط التي وقعت من المترجمين. وهل تدري أيها القارئ ما هي تلك الاغلاط التي يقول عنها هذا القسيس ان (وارد كاتلك) قال عنها في كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ انها قد احصيت في العهد الجديد فقط فوجدت ١٤٠٠ الفا واربعمائة وكلها فساد وبدع. واذا كان هذا حال الانجيل وهو كما علمت قصة صغيرة فماذا يكون حال التوراة

وأغرب من هذا أن جميع التراجم التي ترجمت اليها كتبهم مطعون فيها ولم يعرف أحد منهم قيمة المترجم وأمانته ولم تعرف الاصول التي ترجموها ومع هذا فانهم حملوا حملات منكرة على كثير من المترجمين المعروفين مثل لوثر فقد نقل وارد كاتلك عن زونكليس من أعظم علماء بروستانت أنه قال للوثر الذي ترجم كتبهم. يا لوثر أنت تخرب كلام الله أنت مخرب عظيم للكتب المقدسة ونحن نستحي منك استحياء الخ مقال. وقد رد لوثر ترجمة زونكليس ولقبه بالاحق والمار والحادع. وقال القسيس وكبري ترجمة العهد العتيق معيبة وعييبها ليس بالقليل. وترجمة العهد الجديد أيضا معيبة وعييبها ليس بالقليل الخ وكل ذلك ذكره وارد كاتلك. راجع اعطها الحق صحيفة ٨ واذا كانوا يطعنون في تراجم أممهم ويعتبرونها خلافا فكيف بالمترجمين الجهلة الذين

لا يميزون بين الحق والباطل ولا يفرقون بين الحسن والقبيح. ومن ظرف مؤلف ميزان الحق انه يعترف بأنه قد ثبت أن كثير من الاختلاف الموجود في الانجيل، غلط وقع من المترجمين. فالرجل في هذا منصف لا يشكر الحق الواضح ولكن فاته ان هذا الاعتراف ينقض أناجيلهم رأسا على عقب والافهامي الموازين التي عرفوا بها الغلط من غيره. واذا كان الغلط معروفا لديهم فلماذا اقرته مجامعهم في كتبهم ولم يخرجوه منها. واذا كانت كل الوقائع التي تقدمت تدل على ان الانجيل لم تكن محفوظة مطلقا ولم يوجد سند ولو ضعيفا يفيد نسبتها الى عيسى فما هو الدليل على صحة باقياها. وأظرف من هذا ان يقول القسيس ان هذه الاغلاط لم ينتج عنها اختلال جوهرى (أى نعم باعمدة المبشرين) قد نتج عنها اختلال ولكنه غير جوهرى انما لا أكتسك الحق ان الكتب الالهية المبينة على العقائد الجازمة اذا دخلها اختلال غير جوهرى فانه يوجب الشك فيها على الاقل والشك ينافي الاعتقاد فلا يصح في هذه الحالة أن تنسب الى الله تعالى على ان الاختلال الواقع في انجيلكم جوهرى بلاشك ولا ريب كما تقدم. وأظرف من هذا وذاك ان القسيس بعد ان اعترف بالاغلاط على هذا الوجه المفضوح حاول ان يسترها فقد ذكر ان عثمان ابن عفان قد راجع القرآن وأصلح ما فيه قبل نشره ثم أحرق النسخ القديمة كلها ولم يبق الا نسخة حفصة وذلك هو السبب في أن القرآن وجد محررا لا تناقض فيه ولا غلط بين آياته أما الكتاب المقدس عندهم فانه مسكين لم ينتج له أحد يراجع ويصلح ما فيه فظلت أغلاطه على ما هي عليه. واليك نص ما يقوله في صحيفة ١٣٦ المذكورة (وأهم من الكل ان الكتاب المقدس لم يصلحه ولا راجعه أحد قبل النشر كما عمل عثمان ثالث خلفاء عهد بالقرآن فقام على النسخ القديمة فأحرقها ولم يبق على نسخة الا نسخة حفصة الخ)

هذا هو الذى يكتبه عمدة المبشرين وهو بالريب يدل على عدم المهارة في الاستدلال لان معنى كلامه هذا انه يسلم بأن كتبهم مشتمل على أغلاط بحسب أصله ويسلم بأنه قد انتشر بين الناس وهو مشتمل على هذه الاغلاط وذلك لانه لم يراجع قبل النشر فسجلت فيه هذه الاغلاط وأصبحت جزءا منه. أما القرآن الكريم الذى

يتحكك فيه ويحاول ان يستر هذه المضيحة في ظله فهو أرفع مقاما وأجل قدرا من ان يوجد فيه أغلاط حتى في كتابته لشدة عناية المسلمين بأمره

أما ما يتخيله القسيس فيماروي عن عثمان بن عفان فانما هو سراب ببيعة. واني أقرر هنا ما أجمع عليه المسلمون بشأن القرآن. وهو أنه قد جمع في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحالة التي هو عليها من أول كلمة فيه الى آخر كلمة على هذا الترتيب الذي هو عليه الآن ثم حفظه عدد كثير في عهده بنصه على هذه الحالة أيضا وهو لواء الحفظة قد انتشر وافي انحاء العالم وهم من أشد الناس غيرة علي تبليغه كما حفظوه ومن ورائهم أصحاب رسول الله الذين لا يبالون ببذل أرواحهم في سبيل الدفاع عن كتاب الله فما كان لاحد أن يدخل فيه كلمة أو يغير منه حرفا واحدا فتواتر في سائر الامصار التي نزل بها المسلمون

وفي عهد أبي بكر قتل بعض الحفاظ الذين كان عليهم المعول يومئذ في حفظ القرآن فطلب عمر من أبي بكر أن يكتب مصحفا يزيد في الوسائل التي تحفظ القرآن فابى أبو بكر في بادىء الامر لان المسمين يومئذ كانوا يحرصون جد الحرص على آثار النبي صلى الله عليه وسلم فلا يسهل عليهم إحداث ما يخالفها ولكن عمر أقنعه بمد ذلك ففعل ثم جاء بهده عثمان بن عفان فرأى اختلافا في كتابة بعض المصاحف بحسب لهجات اللغات فاراد أن يجمع الناس على مصحف واحد ويجعل كتابته مطابقة لما يناسب لغة قريش ففعل. ومن غريب أمر المسلمين في هذا المقام حرصهم على نصوص القرآن التي تواترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حد انهم احتفظوا بشكل كتابة الرسم العثماني واعتبروا مخالفتها غير جائزة مع أنه لا يترتب علي هذه المخالفة أى تغيير في كتابة المصحف بل بالعكس قد يكون في مخالفتها تسهيل على غير الحفاظ

وذلك دليل قاطع على شدة (١) عناية المسلمين بالمحافظة على كتابهم وبكل ما نقل اليهم عن رسولهم شكلا وموضوعا حتى لا يطمع أحد في ان يمد يده الى حرف واحد منه بتحريف أو تبديل

أما كون القرآن قد جمع في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو عليه الآن فدل عليه ما روى في الصحيحين عن أنس رضى الله عنه انه قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الانصار. ابي ابن كعب ومعاذ بن جبل وابوزيد وزيد يعني ابن ثابت قلت لانس من ابوزيد قال أحد عمومي

ومن المسلم به ان القرآن كان مكتوبا مفرقا في عسب النخل ونحوه بحسب نزوله وكان للوحي كسبة معروفة ون يكتبونه كما يملئهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلامعنى لجمعه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترتيب هذه الأشياء التي كان مكتوبا فيها حتى تكون طبقا للمحفوظ في صدور الرجال . ثم كتب في عهد أبي بكر على الترتيب الذي جمع عليه في عهد رسول الله فكل ما فعله أصحاب رسول الله انما هو كتابة مصاحف متعددة وقد ثبت في الصحيح عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن علي جبريل عليه السلام في كل عام مرة في رمضان وانه عرضه في العام الذي توفي فيه مرتين

فما هي الأغلاط الكتابية التي صححها عثمان . وهب ان هناك أغلاطا كانت في مصحف من المصاحف حرقه عثمان فماذا يضير القرآن وهو محفوظ في الصدور بنصه أما الانجيل فقد تبب بالبراهين القاطعة بأنه لم يكن محفوظا لاحد وقد انقطع سنده الي

(١) الرسم العثماني يخالف في بعض الاحيان الاصطلاح الكتابي المعروف كالصلاة تكتب بالواو والزاكاة كذلك ونحو هذا . ومع ذلك فلم يرض المسلمون بالخروج عن هذه القاعدة محافظة على صورة المصحف المروى عن النبي وأصحابه

عيسى تمام الاقطاع ثم جاء أناس آخرون كمؤرخين مجهولون الشرائع والاحكام  
وأخبار و آيات زعموا انها ناجيل فكيف يصح قيامها على القرآن المتواتر الذي لا شك  
في تواتره وانه من عند الله

### الاعتراف العاشر

قال في صحيفة ١٣ ما نصه وعد الاحصاءات الجمعية لاسفار العهد الجديد ( كما مر )  
أحصاها مشاهير الكتاب المسيحيين منذ القرون الأولى للميلاد ثم ذكر اشخاصا منهم  
إيسوس وقال ما نصه ان إيسوس عقب على احصائه بهذه الملاحظة فقال ( ان بعض  
المسيحيين لم يقر وارسالة يعقوب ولا رسالة يهودا ولا الرسالة الثانية لبطرس ولا رسالتى  
يوحنا الثانية والثالثة ولا سفر الرؤيا لكن بعد التحري الدقيق اقتنعنا بأن هذه الاسفار  
قانونية ويجب قبولها ضمن أسفار العهد الجديد بعد التأكد القوي انها وحي من الله اه  
— انهم وأكرم بقول ايسوس هكذا هكذا والافلا . أليس ايسوس رسولا موحى  
اليه أيضا فما يقوله حجة لا شك فيها . حقا ان ذلك لمن أعجب ما يقوله المبشرون والافكيف  
يصح في عقل مخلوق أن يقال ان جانا عظيمنا من كتابهم المقدس . يكفي في اثباته أن يقول  
كاتب من الكتاب انه وحي من عند الله مع أن كثير امنهم ومن مجتمعاتهم يقولون انه ليس  
بوحي ومن نصدق ياترى أن نصدق ايسوس الذى يدعى أنه قد تحرى بدقة أم نصدق  
مجتمعاتهم وكنائسهم الاولى التى قررت أن هذه الكتب ليست بوحي . وانى أستحلف  
المبشرين هل يؤمنون حقا بعد هذه الشكوك بان هذه الاسفار والرسائل وحي من  
عند الله أو على الأقل أفلا يشكون فيها أظنهم لا ينكرون ذلك الشك الذى تقضى به  
الطبيعة الانسانية لا محالة . واذا كانوا يشكون فكيف يقدسون كتابا اشتمل على  
شئ . مشكوك فيه ويجرؤن على نسبتته الى الله تعالى . واذا قالوا انهم لا يشكون  
فيها بل هم يجزمون بانها وحي من عند الله فكيف يحكون على أسلافهم

الذين قرروا أنها ليست بوحى ورفضوا الايمان بها هل يعتبرونهم مؤمنين مع كفرهم بجانب كبير من كتاب الله او يعتبرونهم كفارا وهم لم يفعلوا شيأ الا أنهم رفضوا ما لم يثبت لديهم هل لهم أن يفتونا وأجرهم على الله  
وبعد هذا وذلك فادا كانوا يعترفون بذلك الاضطراب والشك في جزه عظيم من كتابهم المقدس فما هو الدليل على سلامة الاجزاء التي يقولون انها خالية من الشك وما المانع من أن تكون كغيرها مكذوبة على الله ورسله لما فيها من تناقض واضطراب انى أحب أن اعرف الدليل بشرط ألا يكون على مثال أدلة المبشرين التي أوضحتها لك لانها كسراب بقيعة يحسبه الظان ماء حتى اذا جاء لم يجده شيئا . ومحال أن يستطيع أحد أن يقيم على ذلك دليلا

### الدليل الثانى

#### على تحريف الانجيل

اذا كان كل ما قدمناه من اعترافات المبشرين لا يكفي في الدلالة على تحريف الانجيل فلندكر لهم دليلا ثانيا ندين فيه اعترافات بعض علماءهم ونبين لهم ما في الانجيل المعتمدة عندهم من تناقض صريح لا يمكن أن يصدر عن الاله العليم الخبير الذى لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء .

ولهذا قد جاهر كثير من المفكرين الذين اطلعوا على هذه الكتب بانها محرقة تحريفا واضحا فقد نقل في اظهار الحق أن بعض علماء الديانات كان يصيغ في القرن الثانى بأن المسيحيين قد بدلوا اناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد منها تبديلا كأن مضامينها أيضا بدلت ونقل عن فاستسل من علماء فرقة ماني كيز انه كان يصيغ بذلك في القرن الرابع فكان يقول ماملخصنا ان المحقق أن العهد الجديد لم يصنفه المسيح ولا الحواريون بل صنفته رجل مجهول الاسم ونسبه الي الحواريين ورفقائهم كي يقبل

الناس عليه ويتمسكوا به وقد آذني بعمله هذا أحياء المسيح ومريديه ايذاء بليغا لانه  
نسب الي المسيح ورسله الكتب المملوءة بالتناقض والاغلاق )

وقديقول مؤلف ميزان الحق وغيره من المبشرين انهم لا يعولون علي هذه الاقوال  
ولا يمكن أن يكون كلام هؤلاء حجة عليهم ولكن كيف يمكنهم التخلص من التناقض  
الصريح الذي لا يمكن تأويله وكيف يصح ان تسع عقولهم ان كلام الله العليم الخبير  
يشتمل على التناقض الصريح

ولقد ذكر كثير من المؤلفين المسلمين كالاستاذ الشيخ رحمة الله وغيره أمثلة كثيرة  
للتناقض تكاد تستنفد كل أناجيلهم بحيث لم يبق منها باب خالص من التناقضات  
الصريحة وهانحن أولاء نذكر لك خلاصة منها مع الايضاح

المثال الاول قد اختلفوا في ذكر نسب المسيح اختلافا بينا فقال متى ان يوسف النجار  
صاحب مريم هو ابن يعقوب بن متان بن اليعازر وقال لوقا انه يوسف بن هالي بن ملتان  
بن لاوي الخ وفي ذلك تناقض صريح لا يمكن تأويله وقد جعل متى نسب عيسى متصلا  
برحبعام بن سليمان بن داود وجعل لوقا نسبه متصلا بناثان بن داود وذلك تناقض أيضا  
وقال متى ان شولتائيل بن يوحاننا وقال لوقا انه ابن نيريا الخ ما قال علي ان من يطلع على  
النسبين يظهر له اختلافهما وما يلتفت النظر قول لوقا عند بيان نسب المسيح ما نصه وقد كان يظن  
الاختلاف قطعا وما يلتفت النظر قول لوقا عند بيان نسب المسيح ما نصه وقد كان يظن  
أنه ابن يوسف بن هالي الخ أما متى فانه ساق النسب من أوله فقال كتاب ميلاد يسوع  
المسيح بن داود بن ابراهيم وساق النسب الي أن قال

ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع فأما لوقا فقد ساق نسبه علي  
حسب ظن الناس فانهم كانوا يظنون أو يعتقدون أن الذي أحبل مريم هو يوسف النجار  
ثم سلسل نسب يوسف النجار الي داود و ابراهيم

فالنسب في الحقيقة ليوسف النجار لا لعيسى اذ لا صلة لعيسى بداود و ابراهيم من هذه الطريق ولا أدري كيف يدعي بن داود وهو ليس بابن يوسف النجار الذي نسب اليه على التحقيق

أما متى فلم يحترس هذا الاحتراس فقال عن المسيح انه ابن ابراهيم وداود ثم ابتداء النسب الي ان أنماه الي يوسف النجار و مما لا ريب فيه أن يوسف النجار لا علاقة بينه وبين المسيح الا أن أمه كانت مخطوبته

فما فائدة ذكر نسب يوسف النجار في الكتب المقدسة ولماذا يأت بها الوحي نعم كان يصح أن يأتي بنسب مريم التي ولد منها المسيح فعلا وينسب الى أجداده لانه فهو فضلا عن كونه متناقضا

فانه لا فائدة له على التحقيق لان الوحي يصح أن يهتم بنسب عيسى لكونه رسولا له منزلة عند الله .

نعم قال بعضهم ان متى كتب نسب يوسف ولوقا كتب نسب مريم وحاول بذلك أن يرفع التناقض ولكنه قد حاول مستحيلا لان كلا من لوقا ومتى صرح بذكر يوسف ولم يذكر واحد منهما مريم

وقد ذكر آدم كلارك عن المستر هارسي أنه قال ويعلم كل ذي علم أن متى ولوقا اختلفا في بيان نسب الرب اختلفا تحير فيه المحققون من القدماء والتأخرين وهو يرجو أن الزمان يصفو فيكشف عن حقيقة أمره . ولكن رجاءه قد خاب لان الزمان قد زاد في اشكاله ولم يتقدم أحد من علمائهم لتقريب هذا التناقض ولو من بعض الوجوه فكان ذلك دليل على أن لوقا ومتى يخبطان خبط عشواء

المثال الثاني من قرأ الاصحاح الثاني من انجيل متى ثم قرأ الاصحاح الثاني من انجيل لوقا يرى بينهما تناقضا عظيما يدل دلالة قاطعة على أنهما من كلام المؤرخين الذين لا يثبتون في أخبارهم واليك البيان . فأما لوقا فقد قرر في هذا الباب بأن المسيح



ولد في بيت لحم . وحاصل القصة التي ذكرها بالضبط أن القيصر في ذلك الحين أصدر أمرا لكل مملكته يحتم به على كل واحد تسجيل اسمه في البلدة التي هو منها وكان يوسف النجار (وهو رجل مريم) مقيما في الناصرة ولكن بلدته الاصلية بيت لحم فكان عليه أن يسجل اسمه في بيت لحم حيث إنه من نسل داود فذهب هو وزوجه مريم ليكتبا اسميهما فأخذ مريم المخاض هناك فوضعت عيسى وبعد سبعة أيام ختمته وسمته (يسوع) ولما مضت أيام طهرها حسب شريعة موسى ذهبت به الى الهيكل لتقدمه الى الرب مع ذبيحة (زوج يمام أو فرخي حمام) كما هو مطلوب في شريعة موسى. وكان في الهيكل رجل صالح اسمه سمعان فأخذ المسيح على ذراعيه ومجده وبارك له وأخبر بأنه هو يسوع المسيح . وكذلك فعلت حنة بنت فنوئيل وكانت من الانبياء في نظرهم فانها وقفت تسبح الرب وتقول للجماهير المنتظرة في الهيكل ان هذا الصبي هو يسوع المسيح . وكذلك أخبر عنه الرعاة الموجودون في تلك الجهة لانهم رأوا نورا عظيما ففزعوا منه فجاءهم الملاك وقال لهم ان المخلص قد ولد فاخبروا الناس بذلك

وبعد أن أكملت مريم ويوسف الطقوس الدينية المطلوبة للوالد رجعا بالمسيح الى بلدهما الناصرة: على أنهما كانا يذهبان به الى اورشليم كل سنة في عيد الفصح ويرجعان تانبا وهما في دعة وأمان فلم يرعهما شيء الا أنهما ذهبا به مرة وهو ابن اثنتي عشرة سنة فاختلفت عنهما في الطريق وهما عائدان فلما تفقداه ولم يجدها فزاعفزا شديدا وأخيرا رجعا الى اورشليم فوجدها جالسا في الهيكل وسط المعلمين يسألهم أسئلة متينة جعلتهم في حيرة فأخذاه ورجعا به الى الناصرة

ذلك هو الذي قرره لوقا في ذلك الباب بنصه تقريبا . ومن هذا يتضح لك أن عيسى قد ذاع أمره بواسطة اعلان سمعان و اعلان حنة والرعاة وان أمه وزوجها كانا في أمن عليه فلم يتعرض لهما أحد ولم يهاجرا به الى بلاد أخرى ولم يهتم القيصر بأمره كل ذلك صريح من عبارته

وأما متى فإنه قرر في ذلك الباب عكس ما قاله لوقا على خط مستقيم فقد قال ان هيرودس الملك سمع بأن مولودا سيولد في ذلك الحين ويكون ملكا لبني اسرائيل وهيرودس المسيح فاضطرب وأصر على قتل جميع الاطفال الذين يولدون وقتئذ فعلم ان بعض الجوس رؤا وانجبا يدل عندهم على مولد عيسى فتبعوه ليروا عيسى ويسجدوا له فأحضرهم الملك وقال لهم ابحنوا عنه ودلوني عليه لاسجده معكم فبحنوا حتى وقف النجم على عيسى فدخلوا عنده وسجدوا له وقدموا له هدايا عظيمة ثم رأوا في منامهم من يقول لهم لا ترجعوا الى هيرودس فانصرفوا الى طريق أخرى فاغتال ذلك هيرودس وأمر بقتل جميع الاطفال الذين ولدوا في ذلك الزمان فرأى يوسف النجار ملكا في نومه أمره بأن يرحل من الناصرة الى مصر هو ومريم والطفل ففعل وقتل هيرودس جميع الاطفال المساكين الذين في بيت لحم وكل نحوها ونجا عيسى لان يوسف قد هرب به الى مصر ومكث بمصر الى أن مات هيرودس فرأى يوسف الملك في نومه يقول له ارجع الى ارض اسرائيل فأخذ الصبي وأمه ورجع بهما وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة

فهذا يدل دلالة صريحة على تقيض ما قاله لوقا فإنه صرح بأن عيسى كان مضطهدا ولم يذهب الى الهيكل ولم يتكلم عنه سمعان ولا حنة وزاد معجزة النجم وهدايا الجوس ثم تتبع الاطفال وقتلهم وهرب يوسف الى مصر وبقائه فيها الخ فقل لي ايها القاريء الكريم الا يحكم من اطلع على هذين الاصحاحين حكما جازما بأن أحدهما كاذب لاحالة فمن منهما نصدق يا ترى. قد أجاب عن هذا نورتن الذي يقولون عنه انه حام للانجيل. قال صاحب اظهار الحق ان نورتن قد سلم بأن هذا التناقض حقيقي وحكم بأن بيان متى غلطو بيان لوقا صحيح اه. ولا ريب في أن الذي يقول بعد ذلك من المسيحيين ان اصحاح متى وحى من عند الله يكون كافرا بالله تعالى لاحالة لانه يكون قد نسب لله تعالى الغلط ووصفه بالجهل وذلك كفر صريح ثم بعد ذلك نقول لهم وما هو الدليل على أن بيان لوقا هو الصحيح ولماذا لا يكون الآخر قد غلط وحينئذ يجب اسقاط الاثنين معا لان الثقة بهما قد ضاعت من جميع النواحي

المثال الثالث قال في اظهار الحق ما نصه صحيفة ٦ من قابل الباب التاسع من انجيل متى  
 باب الخامس من انجيل مرقس في قصة بنت الرئيس وجد اختلافاً قال الاول ان  
 الرئيس جاء الى عيسى فقال ان ابنتي ماتت وقال الثاني انه جاء وقال ان ابنتي قاربت  
 الموت فذهب عيسى معه فلما كان في الطريق جاءت جماعة الرئيس فأخبروه بموتها. وسلم  
 المحققون من المتأخرين الاختلاف المعنوي ههنا فبعضهم يرجع الاول وبعضهم الثاني  
 واستدل البعض بهذا ان متى ليس بكاتب للانجيل والامسا كتب بجملها ولو قا موافق  
 لمرقس في بيان القصة غير انه قال جاء واحد من بيته فأخبره بموتها اعط ما قال  
 ولكن بين يدى الآن نسخة مما يسمونه بالكتاب المقدس مطبوعة في مطبعة الجمعية  
 الاميركانية بمدينة نيويورك وهذه النسخة قد حذف منها ذلك الاختلاف الذي ذكره  
 اظهار الحق وسلم به شرحهم فهم الى اليوم يحرفون اناجيلهم ويحذفون منها ما يشاءون  
 بدون مبالاة ونص عبارة متى في هذه النسخة وفيما هو يكلمهم بهذا اذ الرئيس قد جاء  
 فسجدله قائلاً ان ابنتي الآن ماتت لكن تعال وضع يدك عليها فتحيا فقام يسوع وتبعه اعط  
 ونص عبارة مرقس وبنما هو يتكلم جاءوا من دار رئيس المجمع قائمين ابنتك ماتت  
 لماذا تتبع المعلم بعد فسمع يسوع لوقته الكلمة التي قيلت فقال لرئيس المجمع لا تخف اعط  
 ولا يخفى أن هذين النصين بعد الاصلاح لا خلاف بينهما الا من حيث أن الاول  
 يقول ان الذي قال لعيسى ابنتي ماتت هو نفس الرئيس وأما الثاني فان الذي قال انها  
 ماتت جماعة جاءوا من دار الرئيس فالذي أصلح الخطأ جاهل أيضاً. وقد لاحظت أن  
 كثيرا من المتناقضات التي ذكرها الاستاذ الجليل الشيخ رحمة الله قد حرفت في هذه  
 النسخة وهذا منتهى الخلل فانهم في الوقت الذي يزعمون أن كتابهم محفوظ من التبديل  
 ومن المحو والاثبات لا يزالون بتحريره وتبديله فيحذفون منه كل ما يعترض الناس  
 عليه وعلى هذا فانه يأتي وقت قريب نرى كثيرا من اناجيلهم محذوفاً ومغيراً لانه كلما  
 تقدم العلم اظهر للناس تناقض ما كان من عند غير الله وهم لا يتعنفون عن اصلاحه بالمحو

والايات حسب تطورات الزمان ثم لا ينجحون بعد ذلك من أن يقولوا ان هذه الاناجيل وحي من عندالله الذي يقول لا تبديل لكلمات الله

المثال الرابع ورد في انجيل يوحنا الاصحاح الاول(ارسل اليهود الكهنة واللاويين الي يوحنا(يحي) ليسألوه من أنت فقالوا له هل أنت ايليا فقال لهم لست بايليا) وقال متى في ١١: ١٤ أن المسيح قال (ان اردتم أن تقبلوا فهذا هو ايليا المزمع أن يأتي) يريد بذلك يوحنا (يحي) وقال متى أيضا في ص ١٧ وسأله تلاميذه قائلين فلماذا يقول الكتبة ان ايليا ينبغي أن يأتي أولا. فأجاب يسوع وقال لهم (ان ايليا يأتي ويرد كل شيء ولكني أقول لكم ان ايليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا كذلك ابن الانسان أيضا سوف يتألم منهم حينئذ فهم التلاميذ انه قال لهم عن يوحنا المعمدان)

فأي النصين نصدق قول يحي الذي قال اني لست بايليا وهو رسول لا يكذب أو نصدق قول عيسى الذي قال انه هو ايليا. والحق ان يحي وعيسى برآءان من هذا التناقض وانما هو قد جاء من تصنيف المصنفين

المثال الرابع ورد في الاصحاح السابع من انجيل مرقس ان عيسى أبرأ واحدا كان أصم وأبكم وورد في الاصحاح الخامس عشر من انجيل متى أنه قد أبرأ جما غفيرا وقال قد جاء اليه جموع كثيرة مهم عرج وعمي وخرس والحادة واحدة والزمان واحد والمسكان واحد واليك نص عبارة مرقس (ثم خرج من تخوم صور وصيدا و جاء الى بحر الجليل في وسط حدود المدن العشرة وجاؤا اليه بأصم (أعقد) وطلبوا اليه ان يضع يده عليه اظ ففعل وأبرأه) ونص عبارة متى (ثم خرج يسوع من هناك وانصرف الي نواحي صور وصيدا الي ان قال ثم انتقل من هناك وجاء الى جانب بحر الجليل وصعد الي الجبل وجلس هناك فجاء اليه جموع كثيرة معهم عرج وعمي وخرس وأشل وآخرون كثيرون و طرحوهم عند قدمي يسوع فشفاهم

فأنت ترى أن متى جعل الواحد جموعا كثيرة ويظهر انه لم يطلع أحدها على ما قاله صاحبه والالما وقعا في ذلك التناقض المعيب ولم يبلغ أحدهما هذه المبالغة التي تجعل العقلاء يرتابون في شأن المعجزات الصحيحة التي يأتيها الرسل للضرورة لان خرق النظم الكونية انما يكون عند الحاجة ولكن لا غرابة في ذلك فان يوحنا قال في آخر انجيله ما نصه وأشياء آخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة اه

ومثل هذه المبالغات والاغراق في الاوهام والخيلات انما تصدر عن الروائيين لا عن من يدعون أنهم يكتبون ما أوحى اليهم من ربهم والافقل لي هل يصح أن يقول ما قل ان الأشياء التي عملها المسيح خارقة للعادة ان كتبت كل واحدة لا يسعها العالم أجمع. وهب أن عيسى كان يحيي كل يوم مائة ألف نسمة ويميتها وان شئت فقل انه كان يحيي كل بني اسرائيل ويميتهم وكان ذلك يدون في كل الايام التي أقامها رسولا بينهم فهل تتجاوز هذه العملية سفرا من الاسفار الكبيرة فليقل مائة فليقل ألفا فليقل مليونا فليقل ملايين فهل هذه الاسفار لا يسعها العالم ان هذا لشيء عجيب

المثال الخامس في الاصحاح الثامن ١٤ يوحنا قال المسيح ( ان كنت أشهد

لنفسى فشهادتى حق)

وفي الاصحاح الخامس ٣١ من ذلك الانجيل قال المسيح (ان كنت اشهد لنفسى فشهادتى حق) واذا قلنا ان هاتين العبارتين يمكن تأويل التناقض الظاهر الموجود فيهما بان تكون كل عبارة منهما قيلت لسبب خاص ولكن مما لا شك فيه أن المسيح الذى هو رسول من عند الله لا يصح أن يقول عن نفسه ان شهادته عن نفسه غير حق لأن هذا يطعن في دعوى الرسالة فانه شهد على نفسه أنه رسول من عند الله بل هم يدعون أنه اله أو ابن اله وهل يصح أن يكذب الاله ذلك الكذب الصريح فيقول ان شهادته لنفسه كاذبة مع أنها صادقة لا محالة فلا مناص من كذب العبارة الثانية مهما قيل فى رفع التناقض

وكل ذلك قد يكون هينا الى جانب الاختلافات الكثيرة التي وقعت في رواية  
حادثة الصلب التي هي اساس ديانتهم وجوهرها الحقيقي كما يقولون. فلوان القوم كانوا  
جماعة من المؤرخين الذين يتحرون الحوادث فقط بدون دعوى الالهام لم يختلفوا في  
رواية كهذه مثل ذلك الاختلاف الذي قد احصي بعضهم منه ما يزيد على سبعين اختلافا  
ولكن القوم لم يعد يضرم تناقض ولا يخجلهم تحريف ومع هذا فلنذكر لك ملخص  
ما يزعمون من صلب المسيح ثم نبين لك شيئا من تناقضهم في رواياتهم قالوا  
أولا . خرج المسيح مع تلاميذه الى جهة بعيدة عن الناس فاخبر تلاميذه  
بأن ساعة آلامه قد دنت وطلب منهم أن يسهروا معه ليأمنس بهم فلم يفعلوا لأن  
النوم قد غلبهم

ثانيا بينا هو يتكلم معهم قد حضر جمع معهم سيوف وعصي من عند الكهنة  
للقبض عليه ومعهم يهوذا الاسخريوطي احد تلاميذه وهو خائن يريد أن يسلمه اليهم  
ثالثا اراد بعض تلاميذه الآخرين أن يقاوم فاستل سيفه وضرب به عبد  
رئيس الكهنة فقطع أذنيه فأمره المسيح أن يغمد سيفه ولا يفعل لأن الكتب  
لا تتم الا بقتله

رابعا قبضوا عليه وذهبوا به الى رئيس الكهنة (قيافا) ومعه الكتبة والشيوخ  
مجمعين ولم يتبعه أحد من تلاميذه سوى بطرس من بعيد ولما سئل انه من اصحابه  
أنكر نفسه ولعن وقال انه لم يعرفه

خامسا طلبوا شهود ذور فلم يجدوا سوى اثنين قالوا انهم سمعوا منه انه قال انه قادر  
على نقض الهيكل وبنائه في ثلاثة أيام

سادسا سأله رئيس الكهنة هل هو المسيح بن الله حقا واستحلفه فقال له انت  
تقول. ثم قال له من الآن تبصرون ابن الانسان جالس على يمين القوة وآتيا على سحاب  
السماء فمزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه وقال ما حاجتنا الي شهود بعد الذي سمعناه  
من هذا الكلام فأجابوا وقالوا انه مستوجب الموت فبصقوا في وجهه

سابعا أخذوه ومضوا به الي الوالي وكان ضلع الوالي هو وزوجه معه  
ولكن تغلب الشعب عليه فأخذ ماء وغسل به يديه وقال لهم انى برىء من  
دم هذا البار  
ثامنا أمر الوالي بجلده فجلد ثم سلمه لهم ليصلبوه فأخذوه ومثلوا به وبصقوا في  
وجبه وضربوه على رأسه

تاسعا اعطوه خلامزوجا بمرارة فلما ذاقه لم يشرب منه واخيرا صلبوه وسمروه  
على خشبة

ثاسرا ظل على الخشبة الى ان صرخ بصوت عظيم الهى الهى لم تركتني ثم اسلم الروح  
وقبل أن يموت على الصليب انشق هيكل الله من وسطه وأظلمت الدنيا الى الساعة التاسعة  
وكان جميع معارفه ونساء كن قد تبعنه من الجليل واقفين من بعيد ينظرون ذلك ولما  
مات جاء رجل صالح من سرارة القوم اسمه يوسف وطلب من الوالي أخذ جسد المسيح  
فأخذه وكفنه في ثياب من كتان ووضع في قبر منحوت وتبعه نساء قد أتين معه من  
الجليل ونظرن القبر وكيف وضع جسده فرجعن وأعددن حنوطا (وأطيا با) وفي أول  
الاسبوع أتين القبر ومعهن أناس فوجدن الحجر (مدحرجا) عن القبر فدخلن ولم  
يجدن جسد يسوع وبينما هن متحيرات اذارجلان بثياب براقه قال لهن لماذا تطلبن  
الحي بين الاموات انه قد قام كما قال فأخبرت بذلك مريم المجدلية ومريم أم يعقوب الخ  
واليك بيان الاختلافات

أما الاول فقد اختلفوا في المكان الذى خرج اليه مع تلاميذه فقد صرح متى ومرقس  
بأنهم خرجوا الي قرية يقال لها جنسيمانى ووافقها يوحنا في المعنى أما لوقا فقد خالفهما  
لفظا ومعنى فقال انهم خرجوا الي جبل الزيتون فلاريب أن احدى الروايتين تناقض  
الاخرى على انهم قد اختلفوا في هذا اختلافا آخر وهو أنه لما طلب من تلاميذه أن  
يسهروا معه فلم يجيبوه

فقد اتفق متى ومرقس علي أنه طلب منهم ذلك ثلاث مرات وهو يأمرهم بالسهر معه فلم يجيبوا فبتركهم ويصلي ثم يعود إليهم ولكن لوقا قال انه فعل ذلك مرتين فقط علي أنه زاد أمرا آخر وهو انه كان يصلي وهو مكروب وعرقه يتزل على الارض كقطرات الدم (وطبعا الرجل ملهم) فلا يشكل عليه أن التلاميذ كانوا ناعمين فمن ذا الذي رأى عرقه ولكن الاشكال يتجه علي غيره من الذين تركوا هذه الزيادة لان وحيهم كان ناقصا فاذا نب لوقا . أليس ذلك مهزلة . وأما يوحنا فانه حذف من انجيله كل هذا فلم يذكر منه شيئا فكان وحيه ناقصا عنهم جميعا

علي أن لوقا زاد امرا آخر وهو ان تلاميذه لما لم يخفوا به وتركوه كالدنيا عند الله جاءه ملك ليسهر معه بدلم ويشجعه على احتمال البلوي وسيأتي في مباحث الصلب اني دهش حقا من أن يوجد بين الناس من يتصور أن الاله يموت ثم يجزغ من الموت فأف لهؤلاء الذين يجعلون الههم لعبة يلعب بها المفسدون

وأما الثاني فقد اختلفوا فيما عمله يهوذا الذي يريد تسليمه عند ما جاء ليسلمه فقال متى انه أعطاهم علامة قائلا الذي أقبله هو هو أمسكوه فلو وقت تقدم الى يسوع وقال السلام ياسيد وقبله فقال له يسوع يا صاحب لماذا جئت حينئذ تقدموا وألقوا الايدي على يسوع وامسكوا به . ووافق مرقس متى في المعنى اما لوقا فقد اختلف معهم فانه روى أن المسيح قال له يا يهوذا أقبلة تسلم ابن الانسان وأما يوحنا حذف العبارة بالسكينة فلم يذكر أن يهوذا قبله أو فعل شيئا بل قال انه كان واقفا معهم ثم زاد عنهم عبارة طويلة وهي ان المسيح قال لهم من تطلبون قالوا يسوع الناصري فقال لهم أنا هو فلما سمعوا منه ذلك رجعوا الى الورااء وسقطوا على الارض ثم قال لهم ان كنتم تطلبوني فاتركوا هؤلاء يذهبون . وانقر بعبارة أخرى لم يذكرها غيره وهي أن يهوذا جاء الى هناك بمساعل ومصايبح وسلاح - لانهم جاؤا ليلا . ثم اختلفوا أيضا فيما وقع ليهوذا بعد أن سلمه فقد اجمعوا على أنه ندم والسكن متى قال في ص: ٢٧ ان يهوذا حمله الندم على انه يخنق نفسه ويموت وقال بطرس في ص: ١ من أعمال الحواريين إنه خنق على وجهه



وانشق بطنه فانسكبت أحشاؤه كلها ومات. ثم اختلفوا أيضا في المبالغ الذي أخذه  
يهودارثوة على تسليمه فقد روي متي أن يهوذا لما ندم رد الثلاثين من الفضة فأخذها  
رؤساء الكهنة واشتروا بها حقل الفخاري وجعلوه مقبرة للغرباء لهذا سمي الحقل حقل  
الدم الى الآن. وأما لو فقد روي أن يهوذا هو الذي اشترى الحقل لنفسه وهذا تناقض  
ظاهر. ومما يلتفت النظر أن متي قد نسب الشراء للكهنة ليقول ان ذلك تحققت به نبوة  
أرميا النبي ونص عبارة متي من الباب السابع والعشرين (حينئذ تم ما قيل بأرميا النبي القائل  
فأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثلثم الذي تمنوه من بني اسرائيل فأعطوها عن حقل  
الفخاري كما أمرني الرب) وهذا الذي ذكره متي غلط يقيناً لان هذه العبارة ليست مذكورة  
في أرميا بل في زكريا ونصها (فأخذت عصاي نعمة وقصفتها لا نقض عهدي الذي قطعته  
مع كل الاسباط فتقض في ذلك اليوم وهكذا علم أذل القتم المنتظرون لي أنها كلمة الرب  
فقلت لهم ان حسن في أعينكم فأعطوني أجرتي ثلاثين من الفضة فقال لي الرب القها الي  
الفخاري الثمن الكريم الذي تمنوني به فأخذت الثلاثين من الفضة والقيتها الى الفخاري  
في بيت الرب) الخ وهذا الغلط المعيب الذي غلطه متي أوقع علماء المسيحية في ارتباك عظيم  
فقد نقل الاستاذ رحمة الله عن هورن انه قال في تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ صحيفة  
٣٨٥ و٨٦ في هذا النقل اشكال جدالانه لا يوجد في كتاب أرميا مثل هذا ويوجد في  
الآية الثالثة عشرة من الباب الحادي عشر من كتاب زكريا لكن لا يطابق ألفاظ متي  
الفاظه وبعض المحققين على أنه وقع الغلط في نسخة متي وكتب الكاتب أرميا موضع  
زكريا أو ان هذا اللفظ الحاق بالخ

وهذا الاعتذار الذي اعتذر به هورن هو بعينه الاعتذار الذي نقلناه لك عن صاحب  
ميزان الحق في الاعتراف السابع فانه زعم أن الآيات المشكوك فيها كانت موجودة في  
الهامش فأدرجها الناسخ في الصلب خطأ وقد عرفت ان ذلك وحده كاف في الدلالة  
على عدم الثقة بما كتب في هذه الاناجيل كما لا يخفى على المنصفين. ولنترض أن هذا  
مذكور في أرميا فاي علاقة بين هذا الكلام وبين حادثة يهوذا الاسخريوطى فزكريا

يحدث عن نفسه بان قد كسر عصاه للإشارة الى انه نقض عهده الذي قطعه مع الاسباط  
وانه نقض في ذلك اليوم. ثم قال لهم انه لم يفعل ذلك من تلقاء نفسه بل هي كلمة الرب الذي  
أمره ثم طلب أجرته فأعطوه ثلاثين من الفضة فأمره الله أن يلقبها الى الفخارى فلقاها  
الى الفخارى في بيت الرب فهما كان غرض زكريا من هذا المعنى فكيف يمكن أن  
يحمل على يهوذا الاسخريوطى ولماذا لا يحمل على ما هو الظاهر المتبادر من أن الفخارى  
اسم لمسمى معروف في زمان زكريا فانتبهز الانجيلي فرصة وجود حقل منسوب الى  
ذلك الاسم في زمانه فلما قد هذه الحكاية فظهر خطأؤه من جميع النواحي وأيضاً زكريا  
يقول انه ثمن كريم وبديهي أن الرشوة التي أخذها يهوذا ثمن خبيث اذ لا يعقل أن  
توصف الرشوة بانها ثمن صالح فكيف تحمل على ما أخذه يهوذا. ذلك ظاهر ولكن  
متى يحاول دائماً أن يحقق النبوات الموجودة في التوراة فيغلط غلطاً واضحاً فمن ذلك  
قوله في الاصحاح الثاني عدد ١٧ حيث أنه تم ما قيل بأرميا النبي القائل (صوت سمع في  
الرامة نوح وبكاء وعويل كثير. راحيل تبيكي على أولادها ولا تريد أن تعزى لانهم  
ليسوا بيهودين) ومعنى ذلك أنه زعم ان هيرودس الملك الذي ولد في عهده عيسى علم  
بان ملك اليهود قد ولد في ذلك الزمن فأمر بقتل جميع الاطفال وقتلها بالفعل كما تقدم  
بياناً تقريباً وهذا المعنى قد تنبأ عنه أرميا بقوله (صوت سمع في الرامة نوح وبكاء اظح)  
لان الناس قد بكوا على أطفالهم والواقع ان متى مخطيء خطأ واضحاً لان أرميا قال بعد  
هذا الكلام ما نصه .

(هكذا قال الرب امنع صوتك عن البكاء وعينيك عن الدموع لانه يوجد جزاء  
لعملك يقول الرب فيرجعون من أرض العدو ويوجد رجاء لآخرتك فيرجع الابناء  
الى تخمهم اظح) فهل هذا الكلام في هيرودس الذي قتل الاطفال أو هو مع بني اسرائيل الذين  
أذنبوا جزاهم الله على عملهم فسلب عليهم بختنصر فقتلهم وأبادهم ثم وعدهم بان ينصرهم  
مرة أخرى اذ هم أنا بوا ذلك هو المعنى البديهي الذي لا يمكن أن يفهم غيره ولكن متى في

نظروهم موحي اليه من عند الله فيجب أن يكون كل ما يقوله مقدسا ولولم يكن معقولا باي وجه من الوجوه

وبعد فلترجع الي ما كنا فيه من بيان تناقضهم في حادثة الصلب فقد اختلفوا أيضا فيمن كان يطلب قتل المسيح فقال متى ان الذي كان يتشاور في قتله الكهنة وشيوخ الشعب ص ٢٧ آية ١ ووافقهم مرقس علي ذلك . وأما لوقا فقد قال ان الذي كان يطلبه رؤساء الكهنة والكتبة وكانوا يتآمرون في الخفاء خوفا من الشعب مع انه قرر ان الشعب قد طاب قتله بالاجماع تقريبا . واما يوحنا فانه قال فاخذهم وذا الجند وخداما من عند رؤساء الكهنة والفريسيين ص ١٨ آية ٣

وكذلك اختلفوا في حوادث وقعت عند تسليمه فقال متى ان تلاميذه قد هربوا كلهم وقال مرقس بل تبعه شاب لا بس ازارا فأمسكه الشبان فتركه الازارو هرب منهم عريانا و قول مرقس وان كان لا يتناقض قول متى في هذا ولكن هذه الزيادة التي زادها تدل على أن المسألة ليست وحياما متطابقا والا فلا معنى لأن يرويها احدهم ناقصة نقصا حقيقيا بخذف واقعة لها معنى على أن لوقا لم يذكر شيئا من ذلك كله سوي أن احد تلاميذ المسيح قد ضرب عبد رئيس الكهنة فقطع اذنيه فأمره المسيح بأن يعمد سيفه ثم زاد قوله إن المسيح مس اذني العبد فأبرأهما ه وهذا يدل كما ذكرنا على أنها اقايبص يذكرها هؤلاء الناس بحسب ما يلقفون من افواه الجهلة ويسمونها وحييا

وكذلك اختلفوا فيمن ذهبوا اليه بعد القبض عليه فقال يوحنا انهم أوثقوه وذهبوا به الي حنان (صهر) رئيس الكهنة وقال الثلاثة انهم ذهبوا به الي نفس رئيس الكهنة

واختلفوا أيضا في أمر بطرس وذلك لانهم قالوا ان (بطرس) تبع عيسى من بعد فقال متى انه كان خارجا في الدار فرأته جارية وقالت له أنت كنت مع يسوع فأنكر قدام الجميع ثم اذ خرج الي الدهليز رأته جارية أخرى فقالت وهذا كان مع يسوع

فأنكر بقسم أنى لست أعرفه : وبعد قليل جاء جماعة وقالوا بطرس حقا أنت أيضا منهم فابتدأ حينئذ يلعن ويحلف أنى لا أعرف الرجل وحينئذ صاح الديك فتذكر بطرس كلام يسوع الذى قال له انك قبل أن يصيح الديك تنكرنى ثلاث مرات فخرج الى خارج وبكى بكاء مرا

وأما مرقس فقد روى الحادثة بما نصه (وبينما كان بطرس في الدار أسفل جاءت احدى جوارى رئيس الكهنة فلما رأت بطرس يستدفيء نظرت اليه وقالت وانت كنت مع يسوع الناصري فأنكر قائلا لست ادري ولا افهم ما تقولين وخرج خارجا الى الدهليز فصاح الديك فرأته الجارية أيضا وابتدأت تقول للحاضرين ان هذا منهم فأنكر أيضا وبعد قليل قال الحاضرون لبطرس حقا انك منهم لانك جليلي أيضا ولغتك تشبه لغتهم فابتدأ يلعن ويحلف أنى لا أعرف هذا الرجل الذي تقولون عنه وصاح الديك ثانية فتذكر بطرس القول الذى قاله يسوع انك قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرنى ثلاث مرات (فلما تفكره بكى)

فمرقس يقول ان الجارية التي رأته واحدة ومتى يقول اثنتان ومتى يقول ان الديك يصيح مرة واحدة ومرقس يقول انه يصيح مرتين وأما يوحنا فإنه قد رواها بما يأتي فقال اولاما نصه وكان سمعان بطرس والتلاميذ الآخري يتبعان يسوع وكان ذلك التلميذ معروفا عند رئيس الكهنة فدخل مع يسوع الى دار رئيس الكهنة وأما بطرس فكان واقفا عند الباب خارجا فخرج التلميذ الآخر الذي كان معروفا عند رئيس الكهنة وكلم البوابة فأدخل بطرس فقالت الجارية البوابة لبطرس ألسنت أنت أيضا من تلاميذ هذا الانسان قال ذلك لست أنا وكان العبيد والخدام واقفين وهم قد اضر مواجر الاله كان يردو كانوا يصطلون وكان بطرس واقفا معهم يصطلى فقالوا له ألسنت أنت أيضا من تلاميذه فأنكر ذلك وقال لست أنا فقال واحد من عبيد رئيس الكهنة وكان نسيب الذي قطعت أذناه . أما رأيتك أنا معه في البستان فأنكر بطرس أيضا وللوقت صاح الديك

وما يلفت النظر في هذا المقام مادلت عليه تسمية بطرس من الضعف الخلقى الذى جعله يلعن المسيح ويقسم بالله كاذبا . ومن الغريب أن مقنن في انجيله عن بطرس هذا نصين متناقضين متنافرين في الاصحاح السادس عشر الاول (أنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيسة وأبواب الجحيم لن تقوي عليها وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الارض يكون مربوطا في السموات وكل ما تحمله على الارض يكون محمولا في السموات) آية ٢٠ الثاني آية ٢٣ ونصها (فالتفت وقال لبطرس اذهب عني يا شيطان أنت معثرة لى لانك لا تهتم بما لله لكن بما للناس ) اه فهاذا يأخذ القراء من هذين النصين ان الرواية التي مثلها بطرس من انكار نفسه بلعن المسيح والحلف بالله كاذبا ترجح النص الثاني لاجل

وانى أعتقد أن الحواريين الذين أخبر الله عنهم في القرآن الكريم بقوله ( قال الحواريون نحن أنصار الله )

يستحيل أن يقع من أحدهم تلك الرواية المخجلة التي يتمثل فيها الجبن بأظهر معانيه وتتجلي فيها الهزيمة بأقبح أشكالها فان الذى يذوق حلاوة الايمان بالله ورسوله لا يبالي بالموت فى سبيل الانتصار للحق حتى ولو رخص له فى الفرار وان شئت أن تعرف مثالا لذلك فاقرأ ما ورد فى الصحيح عن خباب بن الارت من أصحاب رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فان المشركين قد أسروه ووضعوا السيف على عنقه ثم قالوا له ألا يسرك أن يكون محمد فى موقفك وأنت تنجوا فقال لهم والله وأنا فى موقفى هذا لا يسرنى أن يشاك محمد بشوكة وأنا أنجوا ثم قالوا له قل كلمة ذم فى محمد فأبى وقال لهم

ولست أبالي حين أقتل مسلما \* على أى شق كان فى الله مصرعى

وذلك فى ذات الاله وان أمت \* يبارك على أوصال شلومزع

وان شئت أن تعرف مثالا آخر فاقرأ ما ثبت فى الصحيح من أن المشركين لما

تآمروا على اغتيال سيدنا محمد ليلا بات على بن أبي طالب على فراشه ليفد به بنفسه

وان شئت أن تعرف مثلاً كثيرة لا يحصى لها عدد فاقراً تاريخ أصحاب رسول الله جميعاً لتعلم أن الموت في نصرته دينهم كان أمينة من أمانتهم التي يرون فيها سعادتهم الحقيقية وذلك آية الايمان الصحيح أما ما يرويه الانجيليون فهي أقاصيص ملفقة منقولة عن الجهلة الذين لا يحسنون حتى سبك العبارة وترتيبها ومعاذ الله أن يبلغ الجبن والضعف بنفس احد الحواريين الي هذا الحد الذي يجعله يلعن ويقسم بالله كذبا فراراً من الموت : فضلاً عن كونه يري سيده الذي يؤمن بأنه رسول من عند الله حقاً معرضاً للقتل وهو واقف يصطلي بدون مبالاة

واختلفوا كذلك في وقت صلبه فقال مرقس في الباب الخامس عشر انهم صلبوه في الساعة الثالثة وقال يوحنا في الباب التاسع عشر انه كان موجوداً عند بيلاطس الي الساعة السادسة وكان الاستعداد لعيد الفصح

واختلفوا كذلك فيما نطق به قبل الموت فمتى قال وفي نحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً ايلي ايلي لما شقتني أى الهى الهى لماذا تركتني ووافق مرقس الا انه قال ألوى الوى وألوقا فانه قال و نادى يسوع بصوت عظيم وقال يا ابتاه في يدك استودع روحي وكذلك اختلفوا في العنوان الذي كتبه الوالى ووضع على الصليب فمتى قال انه (هذا هو يسوع ملك اليهود) ومرقس قال انه كان مكتوباً (ملك اليهود) ولوقا قال هذا هو ملك اليهود . ويوحنا قال يسوع الناصرى ملك اليهود وبما يلفت النظر في هذا المقام بنوع خاص ما حكاه متى في الباب السابع والعشرين ونصه (واذا حجاب الهيكل قد انشق الى اثنين من فوق الى أسفل والارض تزلزلت والصخور تشققت . والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامتهم ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين)

فقول متى هذا يناقض ما قاله بولس من ان عيسى أول القائمين من الاموات فكيف يسبقه هؤلاء الموتى ويقومون قبله . وأيضاً قد قرروا أن اليهود قد ذهبوا في اليوم

التالي الى الوالي وقالوا له ان ذلك المضل قال في حياته اني اقوم من الاموات بعد ثلاثة ايام فالحراس ان يضبطوا القيرالي اليوم الثالث فلو وقعت هذه الامور العظيمة والخوارق العجيبة لما استطاعوا ان يقولوا للوالي انه مضل خصوصا انهم يعلمون ان الوالي وامرأته لم يكونا راضيين عن صلبه فقد كانت هذه فرصة عظيمة لاطهار صدق قول الوالي وخطيئتهم بل لو وقعت هذه الحوادث لقامت الناس على الكهنة ورؤسائهم واضطهدوهم لانهم كانوا سببا في قتل رسول عظيم. وايضا لو وقعت هذه الحوادث لآمن اليهود الذين رأوها بالمسيح بلا نزاع ولكن شيئا من ذلك لم يقع ولهذا نقل في اظهار الحق أن نورتن حامي انجيلهم قال ان هذه الحكاية كاذبة ثم قال والغالب أن مثل هذه الحكايات كانت رائجة في اليهود بعد ما خربت اورشليم فلعل أحدا كتبها على هامش العبرانية لانجيل متي وادخلها الكتاب في المتن والمترجم ترجم على حسبه اه

وهذا الاعتذار هو بعينه الذي اعتذر به صاحب ميزان الحق كما تقدم وهو يدل دلالة واضحة على ما ذكرنا من ان الانجيل لم يكن معروفا ولا محفوظا لانه لو كان محفوظا لما خفي على الناس أمر هذا الخلل الذي دخل فيه زمانا طويلا وذلك وحده برهان قاطع على دعوى ان الانجيل ليس محررا بحسب بل هو عبارة عن قصة وضعتها مؤرخ غير موثوق به

وقد اختلفوا ايضا في بيان السبب الذي اتحلوه للوالي كي يبطش به فأما متي ومرقس فانهما اجمالا العبارة ونص عبارة متي (فسأل الوالي قائلاً أنت ملك اليهود فقال له يسوع أنت تقول . وبينما كان رؤساء الكهنة والشيوخ يشتكون عليه لم يجب بشيء) ومثلها عبارة مرقس أما يوحنا فقد ذكر أنه تكلم مع بيلاطس طويلا وملخص عبارته . فلما قال له بيلاطس هل أنت ملك أجا به يسوع هل أنت تقول ذلك من نفسك ام قاله آخرون لك عني فأجا به بيلاطس ان أمته وشعبه هم اليهود الذين يقولون فقال له يسوع ان مملكته

لم تأت بعد والاما كان لليهود عليه سبيل لأن خدامه كانوا يقاتلونهم فقال له ييلاطس  
اذا أنت ملك فقال له أنا ما ولدت الا لهذا

وأما لوقا فإنه فصل اسباب الاتهام وانفرد عنهم جميعا بزيادة عن هيرودس لم يذكرها  
غيره ونص عبارته (انا وجدناه يفسد الامة ويمنع أن تعطى جزية لقيصر قائلا انه مسيح  
ملك الى ان قال ولما علم ييلاطس أنه من الجليل وأن الجليل من سلطنة هيرودس أرسله الى  
هيرودس. وكان هيرودس يتمنى رؤية المسيح فلما رآه طلب منه آية فلم يجبه بشيء فاحتقره  
هيرودس كما احتقرته العسكر ثم أعاده ثانيا الى ييلاطس وهذه الزيادة التي زادها لوقا  
تفيد أن هيرودس كان على قيد الحياة مع أن متى صرح في الاصحاح الثاني ان هيرودس  
قدمت والمسيح طفل صغير بمصر ونص عبارته فلما مات هيرودس اذا ملك الرب قد  
ظهر في حلم ليوسف في مصر قائلا قم خذ الصبي وأمه واذهب الى أرض  
اسرائيل الخ

ولا يمكن تأويل هذا التناقض الا بتغيير اسم هيرودس بغيره أو أن ييلاطس قد  
أرسل روح المسيح الى روح هيرودس ففرح بها على انك قد عرفت أن متى قد تناقض  
مع غيره في ذكره لهذه العبارة برمتها كما تقدم.

(تكاثرت الظباء على خراش \* فلا يدري خراش ما يصيد)

وقد اختلفوا أيضا فيما فعله ييلاطس فقد اتفقوا على أنه كان يعتقد براهته  
واختلفوا في أمور آخر فقال متى انه غسل يديه قدام الجميع (قال اني بري من دم  
هذا البار ووافقهم مرقس واما لوقا ويوحنا فانهما لم يذكر هذا الغسل واتفق متى ومرقس  
ويوحنا على أن ييلاطس الوالى جلد عيسى وأما لوقا فلم يذكر انه جلد له . بل قال إنه الخ  
عليهم في اطلاق سراجه فلم يقبلوا راجع انجيل لوقا ص ٢٣ آية ١٦ وانجيل متى ص ٢٧ :  
آية ٢٦ وانجيل مرقس ص ١٥ : ١٥ ووجناص ١٩ :



واختلفوا أيضا فيما فعل بالمسيح بعد قرار الصلب فقال متى ص ٢٧ أخذ عسكر  
الوالي يسوع الى دار الولاية وجمعا عليه كل الكتبة . فعروه وألبسوه رداء قرمزيا  
وضفروا اكليل من شوك ووضعوه على رأسه : وقصبة في يمينه : وكانوا يجثون  
قدامه ويستهنون به قائلين السلام ياملك اليهود . وبصقوا عليه واخذوا القصبة  
وضربوه على رأسه وبعدما استهنوا به نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابا به ومضوا به للصلب  
وأما لوقا فقد خالف ذلك على خط مستقيم ونص عبارته في ص ٢٣ آية ٣٥  
وما بعدها وكان الشعب واقفين ينظرون . والرؤساء معهم ايضا يسخرون به قائلين  
خلص آخرين فليخلص نفسه ان كان هو المسيح مختار الله : والجند أيضا استهنوا  
به وهم يتنون ويقدمون له خلا

ففي يقول ان المستهنين هم العسكر في دار الولاية ولوقا يقول ان المستهن هو الشعب  
عند محل الصلب أما الجند فهم كانوا يستهنون به وهم في طريقهم ولم يذكر أن العسكر  
البسوه ثيابا او وضعوا على رأسه اكليل من شوك القناد أو غير ذلك مما ذكره متى  
وأما مرقس فانه قد وافق متى في عبارته الا أنه جعل لون الثوب الذي لبسه إياه  
العسكر ارجوانيا لا قرمزيا كما في الاصحاح الخامس عشر عدد ١٧ ولم يقل ان  
العسكر عروه

وأما يوحنا فقد زاد أن بيلاطس دخل عليه في دار الولاية وقال ليسوع من أين أنت  
وأما يسوع فلم يعطه جوابا فقال له بيلاطس أما تكلمني ألسنت تعلم أنى سلطانا أن  
أصليك وسلطانا أن أطلقك أجاب يسوع لم يكن لك علي سلطان ألبته لو لو لم تكن قد  
أعطيت من فوق لذلك الذي اسلمني اليك له خطية أعظم ص ٩١

وقد اختلفوا أيضا فيمن اقتسم لباسه الذي كان عليه واختلفوا فيما أعطوه له ليشربه  
هل هو خل او خمر ممزوج بحرارة واختلفوا فيمن صلب معه هل هالسان او أحدها  
مقرب من المقربين واختلفوا في كل شيء فلان صدق القراء بأكثر من ذلك

انما الذي يمكننا أن نستنتج من ذلك كله هو أن حادثة صلب المسيح مكذوبة بلا نزاع لان المسيحيين انما يعولون في اثباتها على اناجيلهم . ومحال أن يصدق طاقل خبرا يتناقض رواته في كل جزء من أجزائه فهذا يزيدو ذلك يتقص . وهذا ينفي وذاك يثبت فضلا عما اشتمل عليه من نظريات لا تتناسب والآداب الانسانية . والافكيف يصح للرسول أن يرجوه الوالي في أن يجيبه فلم يرد عليه الا بما يخرج صدره ويقول له ليس لك على سلطان مع كونه يعلم ان ذلك الوالي كان يخون عليه و ضلعه معه لاشك في أن عيسى صلوات الله عليه بريء من ذلك ومحال أن يجيب رجلا يخون عليه بمثل هذا الكلام الخشن

وأغرب من كل هذا أن يختلف الانجيليون في حادثة صغيرة محدودة المعاني هذا الاختلاف الكثير خصوصا اذا كانت حادثة محسبة بحاسة البصر فان رجلا يصلب علانية ويقدمه الجمهور الي الوالي لا يصح لمن يقص حديثه ان يختلف هذا الاختلاف فلو أن حادثة كهذه حضرها أربعة تلاميذ صفار لكان من السهل أن يروها كما هي فكيف بمن يزعم انه موحى اليه من عند الله وانه مؤيد بروح القدس هل الموحى اليهم يتناقضون ذلك التناقض المدهش كلا

فالحق الذي لا يرتاب فيه عاقل يعرف الخطأ والصواب ويميز بين الصحيح والفاسد أن حادثة صلب المسيح لا يصح أخذها من الاناجيل وليس لها مصدر صحيح سوى كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو القرآن الكريم الذي يقول (وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم)

## الدليل الثالث

### على تعريف الانجيل

ان كل مطلع على هذه الاناجيل لا يتردد لحظة في الجزم بانها ليست من عند الله ولا يشك في تزيه عيسى صلوات الله عليه عن ان يكون كل شأنه في العالم منحصر انما رواه عنه الانجيليون فاننا اذا قطعنا النظر عن كل ما تقدم من تناقض واضح واخطاء علمية وتاريخية وقلنا انها كلها صحيحة من اولها الى آخرها فاننا لا يمكننا أن نقول انها هي الانجيل الذي أنزل الى عيسى ابن مريم عليه السلام لانها عبارة عن قصه صغيرة محدودة المعاني خالية من الشرائع والتكاليف الالهية وما فيها من وصايا نافعة كالنهي عن الزنا فانه لم يقترن بما يحتم البعد عنه بل ذكر في بعضها ما يسهل ارتكاب هذه الجريمة فقد قال يوحنا في الباب الثامن أن الكتبة والفريسيين جاؤا الى عيسى بامرأة قبض عليها متلبسة بالزنا فعلا فقال لهم ليرمها بالحجر من لم يخطيء ابدأ ومن ذالذي لم يخطيء فخرجوا وتركوا الزانية عنده فسألها عن الذين اشتكوا وقال لها أما ذلك أحد فقالت له لا يا سيد فقال لها وانا لا أدبتك اذ هي ولا نخطيء ايضا وهذا منتهى الرأفة بمرتكب الفاحشة وعدم العناية بامرها ومحال ان يقع ذلك من سيدنا عيسى

وإذا شئت ان تعرف كل ما جاء به أناجيلهم تقريرا فاني ألخص لك ما جاء في

انجيل متى وهو أكبرها

أولا - ذكر نسب المسيح وولادته من روح القدس في بيت لحم وما

يتعلق بذلك

ثانيا - ذكر يوحنا المعمدان (يحيى بن زكريا) الذي كان نبيا قبل عيسى وادركه

عيسى وكان يحيى يبشر به على ان عيسى اعتمد على يد يوحنا (فيو حنا أستاذ الاله) وبعد

أن تم اعتماده فتحت السماء ونزل منها روح القدس مثل حمامة واحتل عيسى ونودي في

السماء بان عيسى هو ابن الله الحبيب الذي قرت عينه به (أوسر به)

ثالثا - أخذ الشيطان المسيح في البرية وجعل يجربه مدة أربعين يوما فقال له وهو جائع أطلب من هذه الحجارة أن تكون خبزا فرفض المسيح وقال له مكتوب لا تجرب الرب الهك وبعد ذلك طمع فيه الشيطان وقال اسجد لي فأبى المسيح (انهم وأكرم بالله يجربه الشيطان ويطمع في اغرائه الى هذا الحد)

رابعا - ذكر المسيح وصاياه وتعليمات كقوله لا تصلوا في المجامع الى آخر ما بيناه آنفا

خامسا حذرهم من الانبياء الكذبة وذكروهم علاماتهم وهي انهم لا يمشرون في العالم ولا تقوم لهم قائمة (ومن الاسف أن صاحب ميزان الحق لم يفهم حتى انجيلهم المحرف فظن ان كل من جاء بعد المسيح من الانبياء يكون كاذبا مع أن الكاذب في انجيله هو من لا تقوم له قائمة فلو كان يعقل انجيله لكان أول المؤمنين بسيدنا محمد صلي الله عليه وسلم فانه بالرغم عن محاربة دينه بعوامل داخلية وخارجية فانه قائم مثمر في العصور والازمان وذلك حقا آية كونه من عند الله رب العالمين

سادسا حذرهم من أن يقولوا له يارب أليستهم دون أن يعملوا بإرادة ابيه الذي في السموات ثم ذم الذين يقولون انهم باسمه أخرجوا الشياطين من اجسام الناس وفعولوا قوات كثيرة وقال ان مثل هؤلاء لا يعرفهم وقال لهم انه هبوا عني يا فاعلى الأثم

سابعا وثامنا وتاسعا ذكر المعجزات والخيالات التي لاحدها فسيدينا عيسى كانت كل أوقاته في ذهابه وايابه بمعجزات وخوارق عادات فكان لا ينفك عن احياء الموتى وشفاء المرضى بالبرص وغيره ومن ذلك مناجاة المجانين واخراج الشياطين الخبيثة من الاجسام واطعام الالوف بسمكات صغيرة وسبعة أرغفة

ثامنا ذكر اسماء تلاميذه وبيان القوة التي منحهم اياها وامرهم أن يكرزوا بالانجيل في خراف اسرائيل فقط ولا يتعدوا الى غيرهم (وان كان سيأتي بأمرهم بان يكرزوا في كل العالم بعد

ثم بعد ذلك محاورة وقعت بين المسيح وبين الفريسيين في مخالفة التوراة واحكامها ثم ذكر معجزات و خيالات كالاولي وفيها زيادة انه كان يمشي على البحر وهو هائج وغير ذلك من الاقاصيص التي جعلت المعجزة التي يجيء بها الرسول للضرورة من الامور العادية كأن الله تعالى لم يجعل العالم مبنيًا على سنن كونية لا تتخلف الاشدوذا

ثم بعد ذلك ذكر شكاة رفعها التلاميذ الي المسيح يتظاهرون فيها من عدم قدرتهم على اخراج الشياطين من اجسام الناس فأجابهم المسيح بأن ذلك ناشيء من عدم ايمانهم ومن الغريب ان المسيح دائماً يصف تلاميذه بعدم الايمان ولا ادري كيف يؤمن هؤلاء على الوحي بعد ذلك

ثم بعد هذا بذكر أن المسيح ابتداءً يخبرهم بأن بعضهم سيخونه ويسلمه لأعدائه من الكهنة والشيوخ ليقتلوه ثم اخذ يتأوه ويتألم وكانت خاتمة أمره قصة الصلب التي تقدم بيانها

هذا ملخص كل ما في اناجيلهم . فهل يعقل أن عيسى بن مريم الذي ارسله الله ليصلح أنفس بني اسرائيل التي فسدت الى حد انهم كانوا يعبدون الاوثان يكون على ما وصفته هذه الاناجيل بحيث لم يمثل الاقصوصا خيالية لم يكن لها أي تأثير في نفوس الناس وهل يتصور احد أن المسيح يلقي جميع التكليف الشرعية التي انزلها الله على موسى من عبادات ومعاملات وحدود واعتقادات صحيحة فيقول للزانية اذهبي أنا لا ادبك ويقول لهم لا تقر بوالله ذابئح . ولا حرج عليكم في أن تأكلوا اكل نجس وتشربوا كل قذروفي النهاية يقول لهم اني سأنتحلخ لاصمكم من الخطية وبذلك ينتهي أمره إن ذلك ضرب من ضروب المحال وكيف يكون ذلك وقدمدح الله تعالى الانجيل وقال ان فيها هدى ونورا وأي هدى في هذا الذي اشتملت عليه اناجيلهم انها على العكس من ذلك قد اشتملت على ما يتجافي مع تنزيه الاله سبحانه وتعالى بتناقض مع النظريات الصحيحة ويتنافى مع مصلحة

---

الفريسيون طائفة من ائتمسكين بشريعة موسى يتظاهرون بمظهر الزهد والعبادة ولكنهم قد فسدوا في عهد عيسى فكان شرهم بين الناس عظيما . واما الصدوقيون فهم طائفة كانوا ينكرون اليوم الآخر

لبشر والاف كيف يعقل ان تكون هداية الناس منحصرة في الايمان بأن عيسى حل فيه الاله فتجسد وصلب ومات حقيقة ليخلصهم من خطيآتهم وأن الايمان بذلك يغنيهم عن كل الاخلاق الفاضلة والآداب الكريمة والتكليف الشرعية التي تهذب النفوس وتطهر القلوب وتفتح للناس سبل الهداية الي ربهم. ان ذلك لا يصح الا في عقول هؤلاء المبشرين الذين يجهلون قدر الاله الخالق المتصف بصفات الكمال عن المنزه كل ما لا يليق به بل هم يجهلون قدر عيسى وقدر الانجيل الذي أنزل اليه تمام الجهل. وما دلنا على عظم عيسى صلوات الله عليه وعظم الانجيل الذي أنزل اليه الا القرآن الكريم الذي مدح الانجيل بان فيه هدى ونورا وأخبر عن عيسى بأنه عبده ورسوله فليس لنا بعد بيان القرآن الكريم الا الجزم بان هذه الانجيل ليست هي التي أنزلت الي عيسى بل هي أقاصيص ملفقة من أوضاع أناس بعيدين عن الشرائع والاحكام الدينية بعد ما بين السماء والارض

وهل يعقل أن سيدنا عيسى الذي شهد له القرآن واثني عليه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يكون كل عمله منحصرافي أنه خطب في بعض الناس بضعة خطب ثم ناقشه الفريسيون والصدوقيون مرتين أو ثلاثا وفي خلال ذلك قام بالمعجزات من اخراج الشياطين من الاجسام (وما أكثرها في زمان عيسى ولعل خيال الزار الموجود الآن عند بعض التهتكات والجاهلات جاءهم بطريق العدوى من مثل هذه النظريات) ثم كان كلما مضى او ذهب يحيي ميتا ويبصر أعمى ويشفي أبرص الخ ومع ذلك لم تنمر هذه المعجزات فانه لم يؤمن به أحد على رأيهم لان كل الشعب كان ضده ولم يستطع بيلاطس الوالي أن يخلصه منهم مع أنه كان يعتقد أنه بار. لاشك في أن الانجيليين قد أنقصوا بما دونوه قدر المسيح عليه الصلاة والسلام لانه على زعمهم يكون مثله كمثل رجل قد امتاز ببعض الاعمال الخارقة للعادة فمثل فصولا خيالية لم يترتب عليها أثر نافع

ومن المدهش أن (مرقس) صرح في الاصحاح الرابع أنه كان يكلم الناس بما لا يفهمون ولما سأله تلاميذه عن السر في ذلك أجابهم بقوله اتم قد صرح لكم أن تعملوا أسرار ملكوت الله وأما غيركم فلا يصح أن يفهموا فلما رجعوا افتغفر لهم خطاياهم

فهل هذا الكلام يصح ان يصدر عن رسول جاء الى الناس ليخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم صراطا مستقيما. وهل هذا الكلام يتناسب مع قولهم ان عيسى وهو اله كامل قد اتحر من فرط حبه في الناس ليخلصهم من الخطية ان ذلك يناقضه تناقضا صريحا والافاذا كان فهم كلامه يغفر لهم خطاياهم فلماذا لم يفهمهم حتى تغفر لهم تلك الخطايا ويوفر على نفسه مصيبة الاتجار لتكفير خطاياهم وأين هذا الذي يقولونه من حرص سيدنا محمد رسول الله على هداية البشر وحبه في مغفرة ذنوبهم الى حد أن نفسه الكريمة كادت تذوب أسفا عليهم كما قال تعالى (فلما لك باخع نفسك على آثامهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) ومعنى باخع مهلك نفسك من شدة الحزن عليهم

وبعد هذا الذي ذكرناه من الادلة فلا أظن ان طاقلا يريدان ان يتميزا الحق من الباطل يرتاب في ان الانجيل الموجود الآن في ايدي المسيحيين ليس هو من عند الله بل صنعه أناس لم يحتاطوا في روايتهم فتناقضوا واضطربوا واصبحوا امثلا بين العقلاء من اجل ذلك نقل في اظهار الحق عن لاردنر

أنه قال في صحيفة ١٣٤ من المجلد الخامس من تفسيره ما نصه (حكم على الاناجيل المقدسة لاجل جهالة مهنتيها بانها ليست حسنة بامر السلسان اناسطينوس في الايام التي كان فيها حاكما في القسطنطينية فصححت مرة اخرى اتمهي

وهذا الكلام آية في الغرابة فانه يظهر ان الاناجيل في ذلك العهد كانت ممتلئة اخطأ من أولها الى آخرها لانها بعد التصحيح لا يستطيع مفكر أن يجمع بين ما بين صححين من أبوابها فكيف كان حالها قبل التصحيح. ثم ان تول لاردنر كاف في أن هذه الاناجيل من وضع الجهلة فلذا كانت غير حسنة. ولا وجه لرد قول هذا العالم فانك قد عرفت ان كل الدلائل الجازمة تؤيده كل التأيد

هذا وسيأتي لنا في الكلام على تحريف التوراة مزيد في الأدلة على تحريف الانجيل على أننا ستقدم الكلام على النسخ ليتضح لك قيمة علاقة المسيحيين بالتوراة ومدى دفاعهم عنها

### نسخ التوراة والانجيل

معنى النسخ في اللغة التبديل وفي اصطلاح الشرعيين هو عبارة عن ان يبين الله تعالى أن هذا الحكم الشرعي المطلق الذي كان يظن الناس استمراره بحسب ما يظهر لهم قد انتهى العمل به وذلك بعد مضي زمن على تشريع ذلك الحكم مثال ذلك ما فرضه الله في صدر الاسلام من الوصية للوالدين والأقربين قال تعالى ( كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين ) الآية فهذا الحكم مطلق غير مؤقت بوقت في الظاهر لنا واكنه كان مؤقتا في علم الله تعالى فيبين الله لنا انتهاءه بآية الموارث وهي قوله تعالى ( يوصيكم الله في أولادكم الخ ) .

وذلك لانهم في الجاهلية كانوا يتصرفون في اموالهم تصرفا جارا في كثير من الاحيان فكان الرجل يوزع امواله على من يهوى بصرف النظر عن الصق الناس به من والديه واقاربه فقيدم الله أولا بالوصية لهؤلاء لانهم احق بماله من الاجانب فلما شعروا بهذا الواجب وعلموا أن رابطة الانسان بوالديه واهله ينبغي أن يكون لها أثر في معاملة الناس بعضهم بعضا واستقر ذلك المعنى عندهم قرر الله تعالى للوالدين والأقارب حقوقا معينة وجعلها فريضة مقدسة ليس لاحدان ينازعهم فيها وعلى هذا لم يكن للوصية لهم بعد ذلك وجه

هذا هو معنى النسخ عند المسلمين



والواقع أن النسخ بهذا المعنى لا يصح النزاع فيه لأنه ليس من المعقول أن يأتي الرسول إلى أمة من الأمم التي لا عهد لها بالنظم التشريعية الراقية وقد مرت على تقاليد وعادات أصبحت ضرورية لديناميها فاجتهدت بتشريع كامل يصطدم مع كل عاداتها وأخلاقها اصطداماً عنيفاً لأن ذلك يكون لاجتماعه من أسباب فشل الدعوة إلى الله وتأخيرها على الأقل فلا مناص من أن يشرع لها ما يلائم أخلاقها من الأحكام الوقتية. ولما كان المشرع الحقيقي هو الله وحده العليم بطبائع خلقه وما يناسبهم من الأحكام في جميع الأزمنة والامكنة كان هو وحده الذي ينهي ذلك الحكم أو يثبتته وما على الرسل إلا أن يبلغوا الناس ما يأمرهم به ربهم من ذلك

أما الأشياء القابلة للنسخ فيمكن حصرها في شيء واحد وهي الأحكام التي تقبل الوجود والعدم بحسب ما يلائم طبائع الناس ومصالحهم بشرط أن تكون خالية من القيود التي تفيد توقيتها أو دوامها وعلى هذا فكل ماور في القرآن من عقائد متعلقة بذاته تعالى أو أخبار عن الأمم وأحوالهم أو عن اليوم الآخر أو بيان للفضائل الانسانية وما يقابلها من الرذائل أو أحكام مقيدة بما يفيد تأييدها كالفرائض الأساسية فإنها كلها غير قابلة للنسخ على أن بعض علماء المسلمين ينكرون النسخ بهذا المعنى أيضاً ويقولون إن القرآن لا ينسخ فيه أصلاً ولا دليل في القرآن عليه أما قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها فلا دليل فيها على النسخ لأن معناها أن وقع من نسخ آية نأت بأحسن منها ولا يمكنه لم يقع فما شرطية ولا دليل على تحقق الشرط. والذي يقول ذلك يستدل عليه بأن الله عليم بطبائع خلقه فيشرع لهم ما فيه مصلحتهم من أول الأمر. ولا يمكن الزام هذا القائل بأن القرآن قد نسخ التوراة والانجيل بدون ريب وهما كلام الله لأن له أن يقول ان التوراة والانجيل الحقيقيين اللذين أنزلوا إلى موسى وعيسى قد أنزل الله معانيهما في القرآن فهو مصدق لهما فلم ينسخ منهما شيئاً. وإنما الذي ننسخه القرآن ولم يقره هو المحرف منها وذلك هو الذي قدمناه

ولكن هذا القول برد عليه كثير من الاحكام التي جاءت بها الشرائع القديمة وأخبرنا القرآن بنسخها وكذلك يوجد في القرآن نفسه بعض آيات نسخت بغيرها فمن الاول أن آدم كان زوج الاخ للاخت وقد حرم ذلك في شريعة موسى وفي شريعة محمد ومنه أن حواء قد تزوجها آدم مع أنها متولدة منه وقد حرم على الرجل أن يتزوج من تولد منه . ومن الثاني قوله تعالى ( والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول ) ففي ذلك أمر المرأة المتوفي عنها زوجها بأن تعتد حولا كاملا ثم نسخ بقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يترصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فنسخ الاول بالثاني

وما أجاب به القائلون بعدم النسخ هو في الحقيقة بيان لوجه النسخ فانهم قالوا ان مسألة آدم كانت للضرورة فهذا حكم لا بد منه لعدم وجود من يمكن التناسل منه سوى الاخ و هذا هو الذي يقوله الجمهور لانهم انما يقولون ان الحكم الذي تقتضيه ضرورة المجتمع الانساني ومصلحته هو الذي بشره الله تعالى فاذا شرع الله حكما دائما فذلك لا نه يعلم أن المصلحة في دوامه والانهاء وأعبه بحكم غيره

وكذلك الحال في قوله تعالى والذين يتوفون منكم فان المتوفي عنها زوجها كانت في الجاهلية أسيرة ابن المتوفي الاكبر وعلامة أسرها أن يلقي عليها رداءه فتظل تحت أمره الي أن تموت فكان من المناسب لمثل هذه الحالة أن ترعى المتوفي عنها زوجها شعور أهل الزوج سنة على الاقل ليكون في ذلك سلوى فلما استقر هذا التشريع وتمكن الاسلام في أنفسهم أنزله الله الي هذه المدة وهي المدة التي يمكن أن يسهل على نفوس المؤمنين من أهل الميت زواج امرأته وذلك ظاهر

نعم قد يقال ان بعض الاحكام شرع ثم نسخ قبل العمل به كالصلاة فانها فرضت في أول الامر خمسين ثم نزلت الي خمس قبل العمل بها وظاهر من هذا أنه لا مصلحة فيه وأن الله تعالى يشرع بعض الاحكام ثم ينسخها في نفس الوقت . والجواب أن هذا ثبت بالحديث فليس واردا في القرآن فهو خارج من البحث من أول الامر ومع ذلك

فقد أجيب عن هذا بأن الله لم يفرض الصلاة خمسين من أول الأمر بطريق الجزم بل جعل للنبي صلى الله عليه وسلم الخيار في قبولها ثم ألهمه أن يسأله سبحانه التخفيف الي الخلد الذي أرادته تعالى جزما ولهذا جاء في آخر الحديث ما يفيد أن هذا هو الذي أمر الله به جزما فلا تبديل له ومع ذلك فإن في التشريع بهذه الكيفية اظهار المنة الله تعالى على أمة محمد صلى الله عليه وسلم واعلانا عن منزلة رسوله العظيم عند ربه وذلك معني من المعاني الجليلة التي تستوجب شكر الخالق العظيم على ما فضل به من التخفيف عن هذه الامة هذا هو النسخ عند المسلمين ولكن صاحب ميزان الحق كتب فصلا من صحيفه ٩١ الى صحيفه ٩٤ ادعى فيه أن الكتاب المقدس ( التوراة والانجيل ) لم ينسخ ولا يمكن أن ينسخ لاني حقائقه ولا في عقائده ولا في مبادئه الادبيه وانما الذي فيه النسخ هو القرآن لان المسلمين قالوا ذلك ثم أراد أن يطعن من طرف خفي فقال ان اليبضاوى ضرب مثلا للنسخ بقصة الغرائق المعروفة وهي أن بعض أعداء الدين روى أن معني قول الله تعالى (وما أرسلنا من رسول ولا نبي الا اذا أتني ألتي الشيطان في أمنيه ) اذا قرأ ألتي الشيطان في قراءته فنسخ الله ما ألتي الشيطان ومثل لذلك بأن النبي كان يقرأ على المشركين سورة النجم فلما قرأ أقرأ ثم اللات والعزرا أدخل الشيطان في كلامه عبارة وتلك الغرائق العلي وان شفاعتهن لترجي والمراد بالغرائق الاصنام ثم نسخها الله تعالى . وهذه القصة مكذوبة من أولها الي آخرها ومن الغريب أنها كذبت في كتب العقائد التي بين أيدي المسلمين كالمواقف وغيرها ولكن المبشرين لا يبالون بهذا التكذيب الصريح الذي أيده المسلمون بالبراهين القاطعة ولكن ما الحيلة وقد ظنوا أن كلام بعض المفسرين حجة على كتاب الله تعالى وذلك جهل واضح لان الدين الاسلامي قواعد مامة يرجع اليها عند الخلاف في أمر من الامور فما كان موافقا لها اقروه وما كان مخالفا ضربوا به عرض الحائط مهما كان قائله عظيما . ونفس المفسرين يقولون هذا الكلام فلا يدعون العصمة لا أنفسهم ولا يقولون ان كلامهم حجة على كلام الله

الكريم . ومن قواعد الدين الاسلامي العامة أن الانبياء معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى فكل ما ينطقون به عن ربهم منزهون فيه عن الخطأ والنسيان والتغيير والتبديل وهذه القاعدة مجمع عليها عندهم فكيف يكون للشيطان سبيل أن يزيد في الوحي مدح الاصنام . لا ريب في أن هذا يناقض المعصمة منافاة ظاهرة . فرواية الفرائق مكذوبة كذبا واضحا وانني دهش حقا من أن بعض المفسرين شغف بالرواية بدون تدبر لما عساه أن يترتب عليها ولكن دين الاسلام دين قويم محفوظ بموازين عامة فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه مادامت السموات والارض فليس لاي قوة منفذ تصل منه الي الطعن على كتاب الله تعالى مهما أتيح لها من الوسائل لانه من لدن حكيم عليم

وبعد فلنرجع الى الكلام مع صاحب ميزان الحق في مسألة النسخ فقد عرفت أنه قد ادعى أن التوراة غير منسوخة بالانجيل وأن الاثنين غير منسوخين بالقرآن ويظهر أنه لم يفهم رأي المساميين في مسألة النسخ وقد عرفت أن لهم رأيين أحدهما وهو رأي الجمهور أن النسخ في الكتب الالهية ضروري لمصلحة البشر وثانيهما وهو رأي بعض المحققين كابي مسلم الاصفهاني ومن تبعه وهؤلاء يقولون إن كلام الله لا ينسخ لافرق بين أن يكون قرآنا أو توراة أو انجيلا أو زبورا ولكن التوراة والانجيل والزبور الموجودة الآن بأيدي اليهود والنصارى ليست كلام الله والقرآن الكريم نيه على ما فيها من فساد على الوجه الذي بيناه لك فيما مضى

أما صاحب ميزان الحق فانه مؤمن بان هذه الكتب الموجودة الآن هي من عند الله ومؤمن بأنه لا يصح نسخها وهي غير قابلة للنسخ رأسا ولكن قد كتب في هذا الفصل ما يوجب العجب العجيب فبينما هو يقرر ان التوراة غير منسوخة بالانجيل يقرر ما يخالف ذلك على خط مستقيم وياليتة فعل ذلك مرة أو مرتين بل ذكر ما يفيد النسخ صريحا في غير موضع من كتابه واليك نص ما يقول

قال في صحيفة ٧٤ ( وما الانجيل ناسخ للتوراة بل مصدق وشارح لما فيه الى

أن قال ولقد صدق القرآن حيث أفاد في وصفه الانجيل بكونه مصدقا للتوراة كافي  
(سورة المائدة الخ)

ولكنه قال قبل ذلك في صحيفة ٧٣ مانصه ( ولا يبرح من ذهناك أن وصايا  
التوراة نوعان طقسية وادبية والأولى كانت خاصة ببني اسرائيل والكثير منهم لم يكن  
مشروعا الا عندما أوحى الى موسى بالتوراة على جبل سيناء ومن أجل ذلك لم يكن  
ابراهيم مكلفا منها الا بالختان وهذه ملاحظة جديرة بالالتفات لانها تدل على أن نفوذ  
الوصايا الطقسية محصور ووقتي حتى انه لم يشمل ابراهيم واسحاق والاسباط الى  
موسى فالنرض اذا من هذه الوصايا الطقسية هو كما أسلفنا يانه أمران . الأول ان  
يعزل اليهود عن الامم عزلة تامة صونا لهم من السقوط في الوثنية التي كان لها السلطان  
الاعظم في تلك العصور المظلمة واستدامت هذه العزلة الى مجيء المسيح وتأسيس  
كنيسته على الأرض . والثاني حتى يتعموا عمليا أن العبادات الظاهرية القائمة في  
المناسك وان كانت موحى بها من الله ليست مقصودة لذاتها ولا تروى النفس المتعطشة  
بل غاية ما هنالك يرمز بها الى حقائق روحية هي المقصودة بالذات اه

ومعنى هذا الصريح أن جميع التكليف التي جاءت بها التوراة من عبادات  
ومعاملات وذبايح رفضها المسيحيون وانها الانجيل تمام الالغاء فلم ينسخها بالمعنى  
القريب بحيث يدخل فيها ما تقتضيه مصلحة الجيل الذي انزلت في زمنه بل أزالها بالسلبية  
ولقائل أن يقول اذا كان الانجيل قد منسخ كل التكليف الشرعية الموجودة في  
التوراة فلم يعمل المسيحيون بشيء منها فماذا بقي فيها بعد ذلك يصح لهم أن يتشبثوا به  
ويقولوا عنه انه كتابهم والجواب عن هذا السؤال قد صرح به مؤلف ميزان  
الحق في صحيفة ٧٤ حيث قال مانصه ( والحاصل أن تلك الوصايا لم تكن مفروضة  
على الامم وقد ضعف تأثيرها على بني اسرائيل انفسهم منذ قيامه المسيح من الاموات  
أما الوصايا الأدبية فهي أزلية أبدية والناس ملتزمون بها في كل زمان ومكان فمن  
الوصايا الأدبية لا تزن لا تسرق لا تقتل لا تعبد الاصنام الخ

فهذا هو الذي يقره الانجيل عندهم وهو موجود في التوراة. يضاف الى ذلك ما قدمناه لك غير مرة من أن جوهر الدين المسيحي وأساسه هو الايمان بالخلص وصلبه وقيامته من الأموات وقد صرح بذلك في كثير من عباراته في باب النسخ ومن ذلك ما ذكره في صحيفة ٨١ ونصه (من هنا ترى أنه لا يجوز القبول لدى الله الا الذين يتقدمون اليه بالروح لا بالعبادات وهذا ممكن نواله في العهد الجديد بالايمان الحى بكفارة المسيح وعلى هذا فان الكلام في النسخ ينحصر في امرين. أحدهما النهي عن الموبقات وثانيهما الاعتقاد بأن الاله تجسد فصلب لتخليص المؤمنين به من الخطايا

فأما النهي عن الموبقات فلم يقل أحد انه قابل للنسخ مطلقا لامن المسلمين ولا من غيرهم فهو خارج من أول الأمر فان الفضائل الانسانية وما يقابلها من الرذائل أمور ثابتة مقررة عند ذوى العقول السليمة في كل امة من الامم فهي غير قابلة للنسخ . وأما الايمان الحى بكفارة المسيح فما كان يصح للقسيس ان يدخله أيضا في باب النسخ لانه اذا كان موجودا في التوراة صريحا وتلويا كما انه يكون من باب العقائد التي لا تقبل النسخ ايضا ولكن التوراة ليس فيها شيء يدل على هذا الذي يقول بالرغم عن كونها محرقة وكل ما أخذه الانجيليون منها ليبنوا عليه قصصهم كان خطأ محضا لا يسع كل من يطلع عليه الا أن يضحك منه ضحكا كاليا كما استعرفه بعد

وأما القرآن الكريم فانه لا يقول عن عقيدة التالوث والصلب انها من باب النسخ . بل يقول انها من باب التحريف الشنع الذي يجب أن يتزده عنه الاله جل وعلا ويعتبر من يقول به وثنيا من الوثنيين مهما نسب الى أهل الكتاب

ومن ذلك يتضح لك خطأ صاحب ميزان الحق وغيره من المبشرين في دعوى ان التوراة والانجيل غير منسوخين وردم على المسامين في قولهم انها منسوخان لانهم أتسهم يقررون أن الطقوس الدينية الواردة في التوراة تكاليف وقتية خاصة ببنى اسرائيل فقط فلم تكلف بها أمة غيرهم . والوصايا الخلقية لا تقبل النسخ باتفاق فلم

تبقى الاعتقيدة الثالث والصلب فاما القرآن فقد نقاها صريحاً وكفراً قائلاً فهي خارجة عن محل النزاع وأما التوراة الصحيحة فما لا شك فيه ان ليس فيها شيء من ذلك بدليل أن القرآن مصدق لها وحافظ لمعانيها . وأما التوراة التي بين ايديهم فكل ما أخذوه منها للدلالة على ما يزعمون فان اليهود الاختصاصيين بفهمها ينكروا عليهم تمام الانكار وياليتهم يقتصرون على ذلك بل هم يهذفون عيسى عليه الصلاة والسلام بما هو براء منه . والواقع أن كل ما نقله الانجيليون من التوراة ليستدلوا به على اغراضهم بينه وبين ما يريدون بعدما بين السماء والارض . أليس ما يقوله المبشرون في باب النسخ بعد ذلك هراء من القول ودليل على انهم لم يفهموا معنى النسخ ولم يطلعوا على ما قاله علماء المسلمين فيه : نعم انه لكذلك ولكن القوم لا يكادون يفقهون حديثنا

واذا شئت ان تتأكد من تصريح صاحب ميزان الحق بذلك الذي قلناه فاقرا ما كتبه في صحيفة ٨٧ وما بعدها من كتابه واليك بعض نصوصه قال وربما يظهر للبعض أنه لمناسبة تقدم العالم في المدنية والحضارة فالدين الذي كان ملائماً للناس في زمن موسى لم يلائمهم في زمن المسيح اذ أنه عتق وشاخ ومثل ذلك الدين الذي وضعه المسيح اذ مر عليه ستمائة سنة قدم وخلق ايضا ولم يعد يلائم عصر مجد فولى الآداب وقام مقامه الاسلام . فردا على ذلك نقول الطقوس والرسوم الدينية يجوز أن تهرم حقاً وقد تضرب في بعض الأزمنة أما المبادئ الجوهرية فلا تقبل التغيير اه والمبادئ الجوهرية التي يريدنا صرح بها في صحيفة ٨٧ فقال ما نصه — ان جوهر الدين في العهد القديم هو انه علم الناس أنهم خطاة وذوى طبيعة خاطئة امام نظر الله القدوس وأمرهم ان يلقوا رجاءهم على مخلص يولد من عذراء في بيت لحم ويقدم نفسه عن خطاياهم كفارة وأما العهد الجديد فهو يبشر بأن المخلص الموعود به جاء وقدم نفسه كفارة ليس عن خطايا اليهود بل عن خطايا العالم ولم يبق عليهم الا أن يؤمنوا به (فيخلصوا) اه فهذا نص صريح في أن الجوهر الذي يعنيه امره من الدين في العهد القديم والجديد

هو انتصار الاله ليخلص عياده وما عداه فهي قشور لا قيمة لها بل هي خرافة كما صرح بذلك بولس حيث قال لهم لا تصغوا الي خرافات يهود وقد نقلناه لك قريبا فالمسيحيون في الواقع لا يدينون بشيء مطلقا من الشرائع والتكاليف الالهية سواء كانت عبادات أو معاملات او حدودا كانت في التوراة أو غيرها واذا كان كذلك فما بالهم يتكلمون في النسخ ويرفعون عقيرتهم بأن كلام الله لا نسخ فيه مع انهم لا يدينون بشيء من الاحكام التشريعية القابلة للنسخ نعم قد وردت بعض احكام في الانجيل كسألة الطلاق والكلام في النجاسة كما بيناه لك فيما تقدم ولكنهم يسمون بأن هذه يصبح نسخها اذ قد تهرم وتشيوخ بالنسبة الى الازمنة فلا مانع على هذه النظرية من أن ينسخها القرآن كما ان الانجيل نسخ التوراة فيها واذا كانوا قد أعرضوا عن كل ما في التوراة من شرائع واحكام وقالوا ان هذه أمور مؤقتة خاصة ببني اسرائيل افلا يستطيعون من القول باستحالة نسخ بضعة احكام وردت في انجيلهم ذلك هو المعقول ولكن كيف تقنع قوما يتشبثون بالحال ويهيمنون في اودية الهزل وهم يظنون انهم جادون

ومن الغريب المدهش أن يقول القسيس في صحيفة ٨٨ ما ملخصه ان كان التقدم في المدينة يقتضي التقدم في الدين أيضا وفرضا أن شبه جزيرة العرب أكثر مدينة من فلسطين فهل الدين الاسلامي قد بلغ الرقي الذي بلغته الديانة المسيحية من حيث المبادئ الاديية وروحانية العبادة والعتق من نير الطقوس اليهودية المتراكمة أو يرجع القهقري الى زمن موسى انا نترك الحكم لاهل الانصاف والخبرة بالتوراة والانجيل والقرآن اه

وانني أعتقد أن الذي يقرأ هذا الكلام لم يطق صبرا على احتمال ما فيه من جهالة عمياء لان الدين الاسلامي أساسه تهذيب النفوس وتطهير القلوب وتأييد الفضيلة والبعد عن الرذيلة في كل قضية من قضاياها فالتكاليف الشرعية التي جاء بها كلها مبنية على جلب



المصالح ودرء المفاسد عن المجتمع الانساني والسيرة به الي طرق السعادة الدائمة من نعيم خالد وملك مقيم ويكنى أن يفهم المبدشرون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الاعمال بالنيات فكل اعمال الدين الاسلامي لا بد فيها من تأثر القلوب بها وقد قال تعالي قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون . وقال الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجة وقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال ألا بذكر الله تطمئن القلوب وقال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقال ويل للصليين الذين هم عن صلاتهم ساهون وقال يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب علي الذين من قبلكم لعلكم تتقون وقال في تقديم الذبائح في الحج . لن ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوي منكم اتي غير ذلك من الآيات التي لا يمكن عدها في هذا المقام بل كل القرآن الكريم مبنى على تطهير القلوب وتهذيب النفوس من اوله الى آخره فلا يقصد من التكليف التعبدية الا الانقياد لله تعالي والخضوع له باتباع هذه الاوامر واجتناب اضدادها ومما لا شك فيه أن الذي يزعم أن قلبه خاضع لله بدون أن يعمل ما يدل على ذلك الخضوع من امتثال اوامر الله كاذب في زعمه مدلس على الله وعلى الناس وهل يجوز في عقول الناس أن يقول شخص اني لا أحج ولا أحتمل منسقة السفر وعناء الحر والبرد وبذل المال في سبيل مرضاة الله اكتفاء برحلة سماوية وهمة كل سنة فاتصور اني مسافر الي المسيح وذلك أرقى من الحج الفعلي وهل يصح أن يقول ما قل اني لا اقدم ذبائح ولا صدقات اكتفاء بأني افرض تقسي ذبيحة مقدسة اقدمها بين يدي المسيح دائما وبذلك اكون افضل من الذي يبذل ماله ليطعم الفقير وارقي منه وهل يرضي العقلاء أن يقول شخص اني أتترك النجاسات والاقذار مالقة بيدي فلا أزيلها اكتفاء بادعاء أن قلبي طاهر وبذلك أكون أفضل من الذي يرى النظافة البدنية ضرورية مع الطهارة القلبية أيضا لاريب في ان الذي يقول مثل هذا الكلام لا يكون أهلا للتخاطب ولا يصح للعقلاء أن يجادلوه فيما يقول لان قوله كان يصح اذا

كان الدين يقول ان هذه الاشياء مقصودة لذاتها بدون ان تكون القلوب متأثرة بالخشوع لله تعالى اما اذا كان الدين يقول ان الله قد أمر بذلك ليخشع قلبك بامثال أمره وتهدب نفسك بالخوف منه وبذلك تنتهي عن الفحشاء والمنكر كما قال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكيف يكون التكاسل عن أداء التكليف المطهرة للقلوب أرقى من احتمال مشقتها مرضاة لله تعالى وهل يستوى القاعدون مع العالمين . أى عقل من عقول البشر السليمة يسع هذا الادعاء ويذعن له . علي أن المسيحيين يتناقضون مع أنفسهم في هذا الباب تناقضاً شائناً فهم مع كونهم يقررون ان دينهم قاصر على أن روحهم تكون مع المسيح وان ما عدا ذلك ليس بدين تراهم يتدعون طقوساً ما أنزل الله بها من سلطان فهم يصومون عن بعض المناكولات زمناً معيناً . ويصلون في كنائسهم صلوات تشبه التمثيل على المسارح ويترنمون باناشيد في صلواتهم تصدح الرؤس الى غير ذلك فمن أين أتت لهم هذه الطقوس . ولماذا لا يكونون روحين في كل أمورهم فيتحيلون أنهم يصلون وهم لا يصلون ويصومون وهم لا يصومون الخ وبذلك يتم الدليل على وجود السوفسطائية الذين ينكرون حقائق الاشياء فاني كنت أظن ان هذه الفئة لا وجود لها في العالم حتي اتيج لي الاطلاع على كتب المبشرين فصدقت بانهم قد يوجد من البشر من يستولي عليه الخيال الي هذا الحد والافاى فرق بين المبشر الذي يقول هاأناذا أسافر الي السموات لا تقرب من المسيح وهو واقف معك في السوق وبين من يقول اني شاك في انك موجود .

وكذلك أى فرق بين من يقول اني أقدم دائماً تسمى ذبيحة حية مقدسه وهو لا يرضى ان يريق قطرة دم من اصبغه وبين من يقول اني لا أدرى ان كنت واقفاً في المنزل او في السوق . اوهم يكتبون بالتصورات الروحية كالحلام فتكون دياتهم خيال في خيال ذلك مثلهم بلا زراع ولكن ماهي الخيلة في اقتناع امثال هؤلاء الناس الذين لا يعرفون للتناقض معنى ولا يقيمون للدلائل العقلية الواضحة وزنا فان الله يتولي وحده هدايتهم انه سميع الدعاء

(وبعد) فان القسيس صرح بان الطقوس الموجودة في التوراة نير او استعباد يجب ان يحزر الناس منه وان الديانة المشتملة على هذه الطقوس غير راقية وعرض بالدين الاسلامي الذي لم يحزر الناس من ذلك النير فرجع بالناس القهقري الي شريعة موسى وبديهي ان ذلك طعن واضح في التوراة واحكامها فكيف بعد ذلك يزعم المسيحيون ان التوراة كتابهم وانهم مؤمنون بما فيها وكيف يصح للبشرين بعد ذلك التصريح الواضح أن يدافعوا عن التوراة ويتمسكوا بها . اني قدمت الجواب عن هذا السؤال وهو أنهم تمسكوا بها لانهم قد فموا خطأ أن بعض عباراتها تساعد على الاشارة الي قاعدة الصلب ذلك ما يستمسك به المسيحيون في التوراة . وقد عرفت ان التوراة خالية منه ولكنهم لا يفهمون

وأغرب من هذا وذاك ان يعلل المبشرون هجر التكاليف الشرعية وترك الشعائر الدينية الموجودة في التوراة بعلل وهمية مخجلة . ومنها ذلك الذي نقلناه لك عن صاحب ميزان الحق وهو ان الغرض من هذه الشعائر في نظره أمران . الاول ان يعزل اليهود عن الامم الوثنية خوفا من السقوط فيها . اثنانيا ان يتعلموا ان هذه الشعائر ليست مقصودة لذاتها . اما العلة الاولى فاني لا ادري ولا المنجم يدري ما هو الفرق بين بني اسرائيل في عهد موسى حتي يختصمهم الله بتكاليف تميزهم عن الوثنيين وبينهم في زمن عيسى في أمرهم الله بمخالطة الوثنيين والاشترالك معهم في تقاليدهم مع كونهم من فصيلة واحدة . ويظهر أن القسيس يعتقد ان المسيحيين اقوياء بالروح القدس فلا تؤثر عليهم الوثنية بل هم يجذبون الوثنيين اليهم كما صرح بذلك في غير هذا المقام ولكن جبذا لو صححت الاحلام فان لليهود ان يقولوا لهم انتم على العكس من ذلك فقد تأثرتم بالوثنية الى ابد مدي لان الذي يقول ان الله اقايم ثلاثة قدام تزجت ببعضها وان أحدها تجسد وصار عيسى ابن مريم يكون قريبا من الوثنيين كل القرب لان هذه العقيدة منقولة من الوثنيين تماما بخلاف الذي يؤمن بما ورد في التوراة من وحدانية الله كما هو بدون تركيب او اتحاد فمأرى المبشرين اذا قال لهم اليهود ذلك . واما العلة الثانية فاني عاجز عن ادراك

مغزاها فهل من يرشدني واجره على الله ، وذلك لان معناها ان المبشرين يرفضون  
التكاليف الشرعية لانها ليست مقصودة لذاتها بل هي رمز الي حقائق روحية . والذي  
عجزت عن ادراكه من هذا كونهم يرفضون التكليف لهذه العلة مع كون هذه العلة  
هي التي توجب التمسك بالتكاليف فان اهل الاديان يقومون بأداء واجبات كلهم الله  
بها لتتهذب ارواحهم بالخشوع لخالقهم ، فهل يصح ان يصدر هذا الكلام عن عاقل يريد  
أن يشرح للناس فلسفة الدين ليتمكنه من انفسهم ولكن لهذا المؤلف ومن على شاكلته  
العذر فان (بولس) قد اخرجهم باخراجهم عن التكليف الشرعيه وتمهيد سبل الاباحة  
لهم فهم يحاولون ان يبرروا مارواه لهم (بولس) بأى وسيلة من الوسائل فيضطربوا  
ويتناقضوا ويقولوا لا يرضي به احد من العقلاء . ولو ان صاحب ميزان الحق ومن على  
شاكلته من المبشرين يعلون ذلك بانهم ابناؤ الله واحباؤه فرغ عنهم التكليف كلها  
واباح لهم التمشي مع كل ما يشتهون لكان اقرب لهم لاني اعتقد ان ما يقوله الاباحيون  
اصح وواضح مما يقوله المبشرون . على أن مقتضى هذه العلة انهم لا يجوز لهم  
الاتيان بشيء من الطقوس ولكنك قد عرفت انهم ابتدعوا كثيرا منها بصورة تنافي  
الغرض المقصود من العبادة

واذ اردت ان تمتلىء نفسك من علل المبشرين فاسمع نص ما يقوله مؤلف ميزان الحق  
في ترك التقرب الي الله بالذبايح

قال في صحيحه ٧٤ وما بعدها ما نصه - فرض الله على بنى اسرائيل الذبايح وقد كان  
مستعملا عند كل الشعوب ولا يعقل ان تقديم ذبايح الحيوانات يرفع خطايا البشر فكل  
الانجيل هذا النقص بما ورد في الباب العاشر من رسالة بولس الى العبرانيين

ونصها ( لان الناموس اذ له ظل الخيرات العتيدة لا نفس صورة الاشياء لا يقدر ابدأ  
بنفس الذبايح كل سنة التي يقدمونها على الدوام أن تكمل الذين يتقدمون . والا أفاضلت  
تقدم من أجل أن الخادمين وهم مطهرون مرة لا يكون لهم أيضا ضمير خطايا . لكن  
فيها كل سنة ذكر خطايا . لانه لا يمكن ان دم ثيران ونيوس يرفع خطايا لذلك عند

دخوله (المسيح) الى العالم يقول ذبيحة وقربانا لم ترد ولكن هيأت لي جسدا. بمحركات  
وذبايح للخطية لم تسر ثم قلت ها انا ذا أجي في درج الكتاب مكتوب عنى لافعل  
مشيئتك يا الله اذ يقول آتاه انك ذبيحة وقربانا ومحركات وذبايح للخطية لم ترد ولا سررت  
بها التي تقدم حسب الناموس ثم قال ها انا ذا أجي لافعل مشيئتك يا الله يزرع الاول  
لسكى يثبت الثاني اه

ومعنى هذا الكلام المكرر المعقد أن الناموس (التوراة) لا يقصد بالتكليف الواردة  
فيها صورها الظاهرية وانما يراد منها الحقائق الثابتة وأرجو القارئ ألا يعترض على  
بأن عبارة بولس لا تفيد هذا المعنى فان ظل الخيرات وصور الخيرات شىء واحد فان له  
ان يعترض ما يشاء ولكن هذا المعنى هو الذى يريد مقدهم والغرض منه ابطال  
التكليف العملية ثم أراد أن يبرهن على دعواه هذه فقال ان الناموس الذى فرض  
الذبايح سنويا لا يقدر أن يكمل الذين يتقدمون بالذبايح لانهم انما يقدمونها كل سنة  
مرة والغرض من التكليف تنظيف قلوبهم. وقلوبهم فيها ذكر الخطايا كل سنة ودم  
الثيران والطيوس لا يرفع الخطايا المستديمة

واذا تقررت أن الذبايح لا فائدة فيها وأن فرضها في التوراة على بني اسرائيل غير  
معقول فلا بد اذا من تشريع كامل معقول عندهم وهو أن المسيح او الاله عند دخوله الى  
العالم يخاطب الاله الاب او يخاطب نفسه فيقول ذبيحة وقربانا لم ترد أى أنك يا الله  
لا تحب ذبيحة ولا تحب قربانا ولكنك قد هيأت لي جسدا فهو محل محل الذبايح  
والقرا بين السنوية ويكون ذبيحة مستمرة وقد صرح بهذا المؤلف في صحيفة ٧٦ فقال  
ما نصه وحيث ان هذا الذبح العظيم (يريد الاله تعالى عما يقول المبطلون) الذى كانت  
تشير اليه الذبايح الحيوانية قد حدث تقديمه فللزوم لتلك الذبايح الحيوانية بعده  
أما المسيحيون فلا يقدمونها اكتفاء بذبيحة المسيح وكذلك لا يقدمها اليهود لانهم  
امرؤا في التوراة الا يقدموا ذبيحة الا في اورشليم داخل هيكل سليمان ومن المعلوم أن  
المسيح كذب وزال من الوجود وبني علي آثاره جامع عمر بن الخطاب وهو باق  
الي اليوم

على أن مقدسهم بولس أراد أن يستدل على نظريته بأحكام التوراة نفسها فأتى  
بنص ماورد في المزمور الأربعين آية ٦ بعد أن حرفه تحريفًا عظيمًا واليك نصه في المزمور  
(بذبيحة وتقدمة لم تسر . اذني فتحت محرقة وذبيحة خطية لم تطلب حينئذ قلت  
ها انا اذا جئت بدرج الكتاب مكتوب عنى أن أفعل مشيئتك يا إلهى سررت وشرهتك  
وسط احشائى )

فهذا الكلام نقل عن داود ومعناه واضح وهو أن الله تعالى لم يرض عن الذبائح  
اذالم تكن مقرونة بالاخلاص ثم هو يعلن ذلك الاخلاص فيقول اني اتقدم مشيئتك  
يا الله فاني قد سمعت امرك بأذان مصغية مفتوحة وتمكنت شرهتك من قلبي . ولا يعقل  
غير هذا . ولكن الانجيلي حرف فتحت اذني بقوله هيا آت لي جسدا ونسب قول  
داود بذبيحة وتقدمة لم تسر الى عيسى وذلك خيال غريب مدهش

ومن النكاهات اللذيذة في هذا المقام أن آدم كلارك قال في المجلد الثالث من تفسيره  
ان المحرف هو التوراة ونص عبارته في شرح هذه الجملة (المتن العبراني المتداول محرف)  
ولكن في تفسير دوالي ورجرد مينت أن المحرف هو الانجيل فقد قال (المعجب أنه وقع  
في الترجمة اليونانية وفي الآية الخامسة من الباب العاشر من الكتاب الى العبرانيين بدل  
تلك الفقرة هذه الفقرة (قدهيئت لي جسدا) فهو يتعجب من تحريف الترجمة اليونانية  
وتحريف الانجيل

وبالجملة ففريضة الذبائح الموجودة في التوراة قد مسخها المسيحيون مسخانا ما  
ولم يقتصر على أنفسهم بل هم قد مسخوها عند اليهود لعدم وجود الهيكل وعلى هذا  
فيكون اليهود والنصارى قد اسلخوا عن التكليف الشرعية رأسا فما بالهم لا يستحيون  
ويقولون ان الكتب المقدسة لا يصح نسخها . ما بال المبشرين لا ينجحون من ذلك القول  
ومقدسهم بولس يقول يزع الاول (وهو فريضة الذبح الموجودة في التوراة) ويحل  
عنها الثاني وهو ذلك الكلام الذي تقشع منه جلود المؤمنين وهو ذبح المههم

ولصاحب ميزان الحق وغيره من المبشرين غرام شديد بالفلسفة الدينية في مسألة الذبائح والقرايين فترامدنا بما حاولون الانتفاع بذبح المسيح في كل التكليف الشرعية لانهم يزعمون أنه قد اغتنام عن كل شيء . واليك ما قاله صاحب ميزان الحق في صحيفة ٧٨ (ان الغسل المتروك في التوراة على بني اسرائيل هو في الانجيل رمزي غسل اجل واسمي وهو الغسل الروحي السماوي الذي يمكن الحصول عليه بدم المسيح فقط الذي من أجل الايمان به نظهر من كل خطية) اه

فالمبشرون ومن يصدقهم لا تنفك ارواحهم تسبح في دم المسيح لتطهر به وذلك يعنيهم عن تطهير الاجسام وتنظيفها واياك أن تسألهم عن كيفية انغماس تلك الارواح في ذلك الدم وأين هولان ذلك السؤال يدل على عدم روحية السائل وعدم ادراكه للحجالات التي امتازت بها ارواح المبشرين الذين لا يعبدون الله ربهم الا بمثل هذه الادماة التي يستطيع كل واحد منهم أن يدعيها فلا يمتاز منهم مائل عن مائل ولا صالح عن طالح كيف لا وكلهم مؤمنون بالخلص وأرواحهم تسبح في دمه فكلمهم مستوون في نظر الرب لا فرق بين مجرم وغيره . وكفى بذلك خروجاً على سنن الله في خلقه وجهلاً بقواعد التشريع الالهي التي جعلها الله ليميز بها العالمين الصالحين من الكسالي الفاسقين وقال في صحيفة ٧٩ (وازداد الاعتقاد بعدم مشروعية تخصيص بقعة من الارض للعبادة بعد أن قدم المسيح نفسه ذبيحة خارج اسوار اورشليم ذبيحة واحدة أغنتنا عن سائر الذبائح) الخ ومعنى ذلك أن الانجيل قد نسخ ما جاء في التوراة من تخصيص مكان واحد للعبادة . ودليل ذلك النسخ عندهم هو أن المسيح قد ذبح نفسه بعيداً عن المكان المخصص للعبادة لانه صلب خارج اسوار اورشليم وبعيداً عن بيت الرب . وانتحار المسيح عندهم عبادة كبرى ليس وراءها من عبادة . هكذا يقول المبشرون وأتباعهم ومن الأسف اني منيت بمناقشة قوم من أشد الناس عداوة للنظريات العقلية والمنطق والافكيك يليق بالرسول أو الاله أن ينتحرمهما كانت الاسباب وأي عقل يرضى بأن يكون انتحار الانسان العاقل عبادة . وهب أن وسائل تخليصهم من

الخطا ياقد انحصرت في امتحار الاله الكامل كما يزعمون . فكيف يكون عمله في هذا الباب حجة لهم على نسخ المسكان الخاص بالعبادة لأن الاله لا يصح أن يكون مكلفا حتى يكون عمله عبادة . وهب أنه مكلف كغيره من عباده ولكنه مسكين لم يصب في هذا المسكان باختياره بل ارغم عليه باجماع اناجيلهم لان ييلاطس جلده وسامه للعسكر أو لغريم وهم قد أخذوه مكرها ذليلا ما تا بعد أن بصقوا في وجهه وضربوه على رأسه وألبسوه تا جا من الشوك الى المسكان الذي صلبوه فيه فكيف بعد ذلك كله يكون ذبح المسيح خارج أسوار أورشليم حجة على نسخ العبادة في مكان خاص . ويظهر أن صاحب ميزان الحق لم يعول على هذا الدليل كثيرا . ولذلك قال انه مؤكد للنسخ أما النسخ فقد ثبت بما ورد في الباب الرابع من انجيل يوحنا ونص ما ورد من ذلك في انجيل يوحنا ( الله وروح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا ) وقد قال المسيح ذلك لامرأة من السامريين جاءت تملأ جرتها من البئر فطلب منها أن تسقيه فقالت له أنت يهودى واليهود مقاطعون للسامريين فكيف تطلب مني الماء فقال لها انى انا معى ماء الحياة الحقيقية ثم أخبرها ببعض تاريخ حياتها وانها تزوجت خمسة ثم استولى عليها رجل ليس بزوجها وهي التي معه الآن . فعند ذلك قالت له انت نبى وسألته عن محل العبادة فقالت ان اباها من السامريين يسجدون على الجبل ولكن اليهود لا يعبدون الا في أورشليم فقال لها ما نصه ( يا امرأة صدقيني ان تأتى ساعة لافى هذا الجبل ولا فى اروشليم تسجدون للاب ) الى أن قال ( ولكن تأتى ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للاب بالروح والحق ) اه

وهذا الكلام المكرر معناه الذى فهمه منه المبشرون أن السجود الفعلي قد نسخ فلا حاجة حينئذ للمسكان فلا يسجد على الجبل ولا يسجد فى أورشليم لانه يكفى أن تسجد الروح للاب وسجود الروح فى نظرهم عبارة عن ايمانها بالمخلص وذلك يستوى فيه جميع المسيحيين المجرم والبرى .



وبعد هذا كله تعلم أن المبشرين يسخون جميع الاحكام الشرعية والتكاليف  
الالهية ثم يزعمون أن الانجيل غير ناسخ للتوراة واداساً لهم في ذلك أجابوا أن الجوهر  
الحقيقي لم ينسخ وهو البشارة بالمخلص والوصايا الأدبية . وما دام ذلك محفوظاً فعلي  
الدينا العفا

ويجمل أن نذكر هنا ملخص ما فرضه المسيحيون من بعض أحكام التوراة نقلاً  
عن ميزان الحق صحيفة ٨٢ و ٨٣ و ٨٦ مضافاً لما قدمناه

(١) فرض الله على اليهود ثلاثة أعياد وأمر ذكورهم ان يصعدوا في كل عيد  
الى المكان الذي اختاره الرب الخ أما المسيحيون فانهم يمكنهم ان يتقدموا الى الله  
بغير أعياد بل بالايان الحي بكفارة المسيح

(٢) فرض الله الختان في التوراة والمسيحيون لا يعتبرونه لان الفرض منه هو  
ختن القلوب من الشهوات الحيوانية وسيأتي لذلك مزيد بيان قريباً

(٣) حرمت التوراة الزنا والانجيل حرمه وزاد عليه حرمة النظر تقدم الكلام

في ذلك

(٤) التوراة حرم القتل الفعلي أما المسيح (١) فقد شرح القتل باحاساس الغضب

التي ان لم تحمداً أدت الي القتل

---

(١) (هكذا يقول القسيس) ولم يستطع ان يقول انه حرم ثورة الغضب التي تقضي  
الى القتل ولا أدري كيف يستطيع رسول ان يحرم هذا المعنى ويجعله شرحاً للقتل  
فالذي ينبغي تحريره انما هو التمسك بالاسباب التي تؤدي الي تلك الحالة وعلى كل حال  
فان كل ما يترتب عليه جناية القتل كبيرة من الكبائر في كل الشرائع لان التوراة  
لا تحلل الوسائل التي يترتب عليها القتل طبعاً والا كانت هائلة فاذا لم يترتب عليها  
شيء فانها وان كانت مذمومة لا يقول طاق ان من اتصف بها يكون مرتكباً  
لجريمة القتل

(٥) أحل موسى الطلاق فحرمه عيسى

(٦) حرمت التوراة القسم بغير الله وكذا حرمت النطق بكذبا أو باطلا والمسيح

حرم اليمين مطلقا (١)

(٧) نهى شريعة موسى عن كل عمل شرير أما شريعة عيسى فقد تجاوزت ذلك

إلى النهي عن الأفكار الشريرة وكما أنها نهت عن فعل الشر أمرت بفعل الخير حتى أنها أوجبت إدانة كاهن ولاوى لم يسعفا رجلا جريحا ومن ذلك مثل العبد الذى أخذ من سيده صرة من المال فلم يستغلها (٢)

(٨) وأخيرا قال وفي العهد القديم فرائض كثيرة ضربنا عنها صفحا مكتفين

بالذى عددناه والمراد منها توجيه القلب إلى حقائق روحية واستيعابها ومتى ادركنا هذه الحقائق الروحية لم تبق حاجة إلى ممارسة فرائضها المنظورة بل تكون مضرة ويخشى على الذين يستعملونها أن يتمسكوا بالعرض دون الجوهر كما جرى لليهود الذين تمسكوا بطقوس ورسوم كثيرة تشير إلى المسيح ورفضوا المسيح نفسه

(١) الدين الإسلامى حرم القسم بغير الله أو صفة من صفاته أيضا كما حرم

الحلف كذبا وأحل القسم لتأكيد الأغراض الصحيحة بين الناس لترداد الثقة بينهم وذلك لازم قد تتوقف عليه مصالح هامة فلا معنى لتحرمة مطلقا نعم انه لا يحل أن يحلف الشخص بغير غرض وبدون أن يطلب منه الحلف كما قال تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم

(٢) النهى عن الأفكار الشريرة حسن ولكن لا يؤخذ عليها إلا إذا صمم

على فعل الشر الذى يترتب عليها ولم يعدل عنه خوفا من الله فإن لم يصمم أو عدل عنه بعد التصميم خوفا من الله فإنه لا يعاقب وذلك هو حكم الشريعة الإسلامية

(٣) إدانة الكاهن الذى لم يسعف الجريح ضرورة لأن الإنسان إذا وجد أخاه

في خطر وتوقف إنقاذه عليه كان فرضا عليه أن ينقذه فتر كدوشاً نه فعل للشر يستحق

عليه العقوبة — أما العبد الذى أخذ من سيده صرة من المال ولم يأمره باستغلالها

حفظها بدون استقلال فلا أدري كيف يدينه غافل بذلك

وهذا الكلام صريح في ان غرض المبشرين هو الايمان بالمسيح على الوجه الذي ذكره مؤلف ميزان الحق غير مرة من انه الصلب لقدائمهم وكل ما عدا ذلك من تكاليف فانه لا قيمة له بل هو ضار لمن لا يؤمن بعقيدتهم هذه وذلك متمم ما وصلت اليه العقول البشرية من النقص

وبعد هذا كله فما لهؤلاء وللتوراة وعلى أي وجه يزعمون أنها كتابهم الذي به يؤمنون وأغرب من هذا أنه قال في صحيفة ٧٥ مانصه ( العهد القديم كان بين الله وبين اسرائيل فقط ومدته انتهت بمجيء المسيح وتأسيس ملكوته. وأما العهد الجديد الذي تنبأ به أرميا النبي فعهد بين الله والمؤمنين بالمسيح سواء كل من بنى اسرائيل او من الامم. فهذا العهد الاخير أعم وأهم من الاول لان الاول كان قائما على فرائض وطقوس ورسوم تدرب بنى اسرائيل فقط على ادراك الحقائق الروحية تدريجا الخ )

فاذا أضيف الى ذلك ما قاله بولس (في الآية) الثانية عشر من الباب السابع من الرسالة العبرانية ونصه (فانه يصير ابطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها) وما قاله في الباب الثامن من هذه الرسالة (فانه لو كان الاول بلا عيب لما طلب الثاني) فاذا قال جديدا عتق الاول وأما ما عتق فهو قريب من الاضمحلال ويريد بالاول التوراة وكذلك بالوصية. وما نقلنا لك عنه قريبا من قوله (لا تصغر الى خرافات يهودية) كانت النتيجة البديهية من كل ذلك أن التوراة معيبة عند المسيحيين وانها مفوضة عندهم بنصوص كتبهم المقدسة . فمن الخرق بعد ذلك ان يقولوا انها كتابهم الذي به يدينون وانه غير منسوخ

وكذلك ما صرح به التمسيس في صفحة ٨٩ حيث قال ان الطبيعة البشرية واحدة في كل العصور فهي محتاجة الى شيء واحد وهو ما يخلصها من الخطية وذلك ثابت في الانجيل وهو كاف ومغن عن كل تشريع . واليك نص ما قال (الان ابن آدم مائل للخطية ومحتاج الي يد تنشله وتقربه الى الله على الرغم من أمياله الطبيعية وهذه اليد الناشلة لا يمكن الوصول اليها الا ان كان يفضل الله علينا ويحبنا أولا

ويكون هو البادىء بالصالح نعم هذا هو الانجيل بعينه لانه اعلان محبة الله للعالم الأتيم الى أن قال من أجل ذلك لا يقدر بتصور العقل البشرى وسيلة دينية تحمل الانسان على انكار نفسه والعروج الى ارقى درجات الصلاح والتعبد لله مثل الايمان بأن الله احبنا أولا وبذل ابنه من أجلنا

هكذا يقول القسيس فكل ما يطوف المبشرون حوله وكل قبيلتهم التي يتوجهون اليها هو تقرير تلك النظرية الغريبة وهي انتحار الاله لتخليصهم من الخطية فلا شريعة ولا دين الا في ذلك المعنى . ومن ظرائف عبارة القسيس أن يقول ان الله هو الذى يبدأ بالصالح . ويبدل في سييله ابنه الوحيد . اي نعم يا حضرة القسيس انه صالح خطير ولكن الاله قد غبن فيه غبنا فاحشا الى حد أن يقول أعداؤه انه صالح غير شريف لانه مسكين ذلك الاله مع عباده فانه خلقهم فمصوه وأخطوا معه ثم طلب منهم الصالح وكان هو البادىء بذلك الطلب وكان يصحح أن يترقى هؤلاء العصاة فيطلبوا ما فيه تخفيف ولكنهم ابوا الا أن يطلبوا مطبا صعبا وهو ذبح ابن ذلك الاله المسكين الذى لا ذنب له وان شئت قلت لم يصطبحوا الا بذبح ذلك الاله المظلوم معهم (لانك ستعلم بعد أن المسيح اله كامل عندهم). فهل الذى يقول ذلك الكلام في إلهه يكون له دين يصحح أن يخبره الموحدين الذى يعبدون الهامترا عن كل النقائص البشرية. وأى نقيصة أكبر من تلك النقائص التي يصف بها المسيحيون الههم تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا

ثم قال القسيس بعد ذلك في صحيفته ٨٩ ما نصه ويزيد قائلين ان دعواهم بأن التوراة منسوخة دعوي منقوضة بأقوال الأنبياء والرسل الصريحة الدلالة بل بأقوال المسيح نفسه التي وردت ضمن أسفارهم ومن ذلك قول أشعيا النبي مشيرا الى أسفار العهد القديم (طبعاً ييس العشب ذبل اترهروا ما كلمة الهنا فثبت الي الابد) الخ

فهل سمعت خللا في النظريات العقلية أشد من هذا الذى يقوله زعيم المبشرين لقد قرأ ألف مرة ومرة أن الانجيل نسخ التوراة في كل احكامه القابلة للنسخ وباليته اقتصر

على ذلك بل وصف تلك الاحكام بأنها ضارة ووصفها بولس بأنها خرافات ثم يرد على نفسه هنا بقوله إن دعوى النسخ منقوضة بدعوى الانبياء . حسن يا حضرة القسيس في أمان الله . انت تقول ان احكام التوراة الطقسية كلها عتقت وشاخت وكانت خاصة ببني اسرائيل وانتهى أمرها بظهور المسيح الذي نهي عنها — ثم تقول في الوقت نفسه انها غير منسوخة بأقوال الانبياء فمن هو الذي خالف أقوال الانبياء سواك أنت وانا جيلك الصريحة في ذلك

فاذا قلت ان غرضي وغرض أناجيلي أن الجوهر وهو انتحار الاله لتخليصنا من خطايانا هو والوصايا التي فيها لا تقتل لا تسرق لا تزني قلنا لك ان الوصايا غير قابلة للنسخ باتفاق فان المسلمين أيضا يقولون انها لا تنسخ أبدا لان طبيعة النوع الانساني لا تختلف بالنسبة لها وأما مسألة ذبح الاله فهي خارجة من الموضوع رأسا لانها من باب العقائد فلا تقبل النسخ أيضا وانما الكلام فيها داخل في باب التحريف لا باب النسخ فالمسلمون يقولون انه يستحيل وجودها في كتاب مقدس لانها شر من الوثنية بالنسبة للاله تعالى . واليهود مثلهم في هذا الباب فليست في التوراة حتى تنسخ فاذا عسى أن نقول لمن يتناقض في كلامه ذلك التناقض المعيب

ليس لنا الا أن نكل أمره للعقلاء ليحكموا بما يحبون  
أظن أن ما ذكرناه في مسألة النسخ فيه كفاية ولكن بقيت أمثلة لا بأس بذكر ما فيه مزيد دلالة على مسخ التوراة عند المسيحيين منها: فمن ذلك حكم يوم السبت . فانه قد نص عليه في التوراة وهو أنه يحرم العمل فيه حرمة مؤبدة جزاء من يخالفها الاعدام وقد ذكر ذلك في غير موضع من توراتهم ومن ذلك ما ورد في الاصحاح الحادى والثلاثين من سفر الخروج آية ١٣ وما بعدها (كلم بني اسرائيل وقل لهم أن يحفظوا يومى يوم السبت من أجل أنه علامة بينى وبينكم فى أجيالكم لتعلموا أنى أنا الرب الذى أطهركم فاحفظوا يومى يوم السبت فانه يطهر لكم ومن لا يحفظه فليقتل قتلا . من عمل فيه فتملك تلك النفس من شعبها . اعملوا عملكم ستة أيام واليوم السابع هو يوم سبت راحة طهر للرب

وكل من عمل عملا في ذلك اليوم فليقتل . وليحفظ بنوا اسرائيل السبت وليتخذوه  
عيدا بأجيالهم ميثاقا الي الدهر . بيني وبين بنو اسرائيل علامة الي الأبد لأن الرب  
خلق السماء والارض في ستة أيام وفي اليوم السابع استراح من عمله ٥  
وقد ورد في عدة مواضع من التوراة التي بين أيديهم تحريم العمل يوم السبت تحريما  
باتا جزاء من يخالفه القتل . وقد رجم شخص في عهد موسى بالحجارة حتى مات لانه  
عمل عملا يوم السبت

أما المسيح فانه نسخ ذلك الحكم تماما وكان هو بنفسه يعمل يوم السبت  
ولا يقده . فقد جاء في الباب الخامس من الانجيل يوحنا ما نصه (ومن أجل ذلك طرد  
اليهود عيسى وطلبوا قتله لانه كان قد فعل تلك الاشياء يوم السبت)  
وجاء في الباب التاسع من ذلك الانجيل ما نصه (فقال بعض الفريسيين ان هذا الرجل  
ليس من عند الله لانه لا يحافظ على السبت )

وقال بولس في رسالته الي أهل قولسايص اصحاح ١٦ ( فلا يدينكم أحد  
بالمأكول أو المشروب أو بالنظر الى الاعياد أو الالهة أو السبت فان هذه الاشياء  
ظلال للامور الزمعة بالاتيان وأما الجسد فانه للمسيح )

ومنها مسألة الختان التي مر ذكرها فانه فريضة دائمة في شريعة موسى من لم يفعلها  
جزاؤه ان يقطع من الشعب كما هو مصرح به في الاصحاح السابع عشر من سفر التكوين  
في الآية ١٠ وما بعدها ونصه هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من  
بعدك . يختن منكم كل ذكر الي ان قال فيكون عهدي في لحم عهدا أبديا وأما الذكر  
الاغلف الذي لا يختن في لحم غرله فتقطع تلك النفس من شعبها . أما عند المسيحيين  
فالختان منهى عنه لان مقدسهم بولس قال في رسالته الي غلاطية ما نصه (وها أنا بولس  
أقول لكم انكم ان اختلفتم لن ينفعكم المسيح بشيء لاني أشهد ان كل من خنن ملزم باقامة  
جميع أحوال التاموس . انكم ان تزكيتم بالتاموس فلا فائدة لكم من المسيح وسقطتم  
عن نيل النعمة الخ

ومن الغريب أن هذا النص ليس مقصورا علي نسخ مسألة الختان . بل هو نسخ لكل احكام التوراة وحث علي تركها لانه يقول ان احكامها لا يتركى بها احد ومن اراد ان يتركى بأحكام التوراة فلا فائدة له من المسيح وقد صرح بذلك في اعمال الحوارين واليك نص ماورد من ذلك في الاصحاح الخامس من اعمال الحوارين آية ٢٤ وما بعدها (ثم انا قد سمعنا أن نقرأ من الذين خرجوا من عندنا يضطربونكم بكلامهم ويزعجون أنفسكم ويقولون انه يجب عليكم أن تختنوا وتحافظوا على الناموس ونحن لم نأمرهم بذلك لانه قد حسن للروح القدس ولنا ان لا نحملكم غير هذه الاشياء الضرورية . وهي أن تجتنبوا من قرابين الاوثان والدم . والمخنوق والزنا . التي ان تجتنبتم عنها فقد أحستتم والسلام اه فهذا نص صريح بنسخ جميع أحكام التوراة ما عدا هذه الأمور الأربعة ثم جاء بعد ذلك مقدسهم بولس فنسخ من الأربعة ثلاثة ولم يبق سوى حرمة الزنا وقد عرفت أن جريرة الزنا لم يعاقب المسيح عليها الزانية . وبذلك لا يكون المسيحيون مقيدين بشيء مطلقا من التكاليف الشرعية وصرح بولس في رسالته الي غلاطية الاصحاح الثاني باوضح من ذلك ونص عبارته (وأنا لا أبطل نعمة الله لانه ان كانت العدالة بالناموس فقد مات المسيح عبثا) ومعنى ذلك أن الفضائل لا تدرك بالتكاليف الشرعية الواردة في التوراة اذ لو صح ذلك لذهب دم المسيح عبثا لان المسيح قدم من اجلهم فرفع عنهم موته كل التكاليف الواردة في التوراة

هكذا يقول رسولهم بولس فالرجل قد أخرجهم عن كل دين وعن كل شريعة وعن كل أدب وعن كل فضيلة وحثهم على الاباحة والنوضى وكل ذلك اكتفاء بما تتحار الااله اذ لو كانوا مكلفين بشيء لذهب دم المسيح عبثا . وأغرب من هذا وأعجب ما ذكره بولس هذا

في الباب الثالث من رسالة غلاطية المذكورة ونصه

(المسيح اقتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا لانه مكتوب ملعون من علق على خشبة) . وهذا الكلام من افظع ما يذم به اقل دينه وذلك لانه يقول إن

الذي يعمل بالثكاليف الشرعية يكون ملعونا فالعمل بانثورة التي هي  
الناموس موجب اللعنة والمسيح قد صلب لتخليصهم من هذه اللعنة مع كونه  
بذلك قد صار ملعونا لانه مكتوب في كتابهم المقدس من صلب علي خشبة  
يصير ملعونا

فقل لي يربك ايها القاري المنصف هل رأيت بين الناس عقلية اغرب من هذه  
العقلية التي تصور أن العمل بما يأمر الله به يوجب اللعن وترضى ان الهما الذي تعبده ينتحر  
لاقتدائها من ذلك اللعن ثم ان ذلك الاله المسكين يصبح ملعونا لصلبه فيصح أن يقال ان  
عيسي ملعون بنص كتابهم : اني حائر ماذا أقول . حائر حقا واقسم بالله انني حائر  
وقاسي لا يكاد يكتب شيئا لهول ما ألاقيه من تنقيص عيسي عليه السلام وتحقيره .  
فمن هو اني تعذيب الي لعن الي دخول الجحيم كل هذا البلاء والعذاب المهين لا لذنوب  
جنائه بل لاجل أن يخلص فنه من الناس من الخطايا . ومن يخلصهم يخلصهم من نفسه لانه  
هو الاله وفي امكانه ان يقول لهم غفرت لكم . فاعذروني اذا قلت لكم انني حائر وماذا  
عسي ان أقول لقوم تسع عقولهم هذا الكلام ويؤمنون به وياليتهم يقولون انه بشر  
بل يقولون انه اله كامل بروحه . تالله لو لانهم يوارثون هذا الكلام عقيدة عن آباؤهم  
الاولين ثم قيل لصغار تلاميذهم لأبوا أن يدعوا له . ولكنها العقيدة تفعل بقول اولي  
الالباب أكثر مما تفعل الاخر



## ادلثنا على تحريف التوراة

قبل أن نتكلم في هذه الادلة يجمل بنا أن نلفت نظر القارئ الى امور أشرفنا اليها  
فيما مضى من كلامنا

(أحدها) ان المسامين يأسفون شديدا لاسف على ما أصاب التوراة التي أنزلت  
الى موسى عليه السلام من الضياع بسبب اهمال بني اسرائيل وانصرافهم عن العمل  
باحكامها النافعة وتعاليمها الرشيدة وانقيادهم الى شهواتهم الفاسدة التي حدا منهم تركوا  
عبادة الله وعبدوا الاصنام فسلط الله عليهم من حرق كتابهم وحرق دار عبادتهم  
وصيرهم وثنيين لا كتاب لهم كما ستعرف فلما أذقوا من غفلتهم لم يجدوا أمامهم من  
التوراة الا بقايا يسيرة من أحكامها محفوظة عند بعضهم فأضافوا اليها ماشوه جمالها  
وسموها توراة ولكن الله العليم القدير لم يشأ ان يضيع كلامه الذي أنزله فأوحى بكل  
ما اشتملت عليه التوراة من فضائل وأخلاق وتاريخ وغير ذلك الى سيدنا محمد رسول الله  
في القرآن الكريم فكان حافظا لها الى يوم يعثون

(ثانيها) انك قد عرفت مما تقدم ان علاقة المسيحيين بالتوراة غير مفهومة بل هي  
واهية واهنة الى أبعد مدى. وذلك لانهم لم يعملوا بشيء من أحكامها لان كل ما فيها من  
شرائع هرم وشاخ في نظرهم ولكنهم مع ذلك يقولون انها كتابهم الذي يؤمنون به  
ويقدسونه فاذا سألتهم عما يقدسونه منها قالوا لك انها قد بشرتهم بالخلص وتنبأت عنه  
وعن انجيله ولكن علماء اليهود الاخصائيين يستخرون من قولهم هذا ويتكرون عليهم  
تفطلمهم أشد الانكار والواقع ان التوراة الموجودة الآن ليس فيها شيء يشير الى المعنى الذي  
يفهمه المسيحيون منها بل بالعكس موجود فيها ما يدل على عكس المقصود للمسيحيين

وإذا شئت ان تعرفه مثالا لذلك هنا فاقرا ما ذكره صاحب ميزان الحق في صحيفة ٧٠. واليك نصه

قال: أشار أرميا النبي الى العهد الجديد في التوراة بقوله (ها أيام تأتي يقول الرب واقطع مع بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيديهم لاخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب اجعل شريعتي في داخلهم واكتبها على قلوبهم واكون لهم الها وهم يكونون لي شعبا أرميا اصحاح ٣١. ومن هذه الآيات أخذنا كلمة العهد الجديد وجعلناها اسما للانجيل وهو الجزء الثاني من الكتاب المقدس اه

فهذا هو النص الذي تنبأت به التوراة عن الانجيل في نظر المسيحيين ولكن هل هذا الكلام صحيح ومعقول. كلا ان تاريخ بني اسرائيل يفسر لنا هذا الكلام أوضح تفسير وذلك لانهم أولا كانوا بمصر عبيدا لفرعون وقومه فأرسل الله اليهم موسى ليخلصهم من هذه العبودية فقسست قلوبهم وعصوه وكان من أمرهم ما قصه الله علينا في القرآن من عبادة العجل وغير ذلك من اقتراف الجرائم والموبقات فلم يحفلوا بعهد الله الذي جاءهم به موسى فأذلم ثانيا وأخرجهم من أرض مصر وظلوا ناهين في أرض التيه ثم عرض لهم عهد جديد بعد موسى وهو انهم يرجعوا الى الله فامتثلوا أمره وأطاعوه مع يوشع بن نون وصى موسى فقاتل بهم الجبارين فانصرت عليهم وفتح لهم الشام وذلك هو العهد الجديد. وجاصله ان بني اسرائيل عصوا الله ونقضوا عهده الذي جاءهم به موسى فأخرجهم من أرض مصر واذلم ولكن ابناءهم اطاعوا وامتثلوا امره الذي جاءهم به يوشع وهو العهد الجديد فنصرهم لانهم عملوا بشريعة الله تعالى باخلاص. ولا ريب في ان بين هذا الكلام وبين الانجيل هدما بين السماء والارض فأى قائل يفهم من هذا الكلام ان فيه اشارة الى الانجيل فضلا عن كونه نصافيه وأيضا فان الانجيل لا نشرع فيه فاهي الشريعة التي كتبها الرب على قلوبهم على ان هذا التفسير

مذكور في سفر يوشع بن نون في نفس التوراة فان ذلك السفر قد اشتمل على قصة يوشع ومحاربه القوم الجبارين بالشأم حتى هزمهم بمن معه من بني اسرائيل وملسكوا بلادهم اطلع. ومن الغريب ان كل ما تمسك به الانجيليون من التوراة على هذا المنوال لا يمكن جملة على عيسى الا اذا خرج الناس عن قوانين المنطق والبيان وآمنوا بما يخيله هؤلاء الانجيليون

على أن الذي يتأمل في التوراة يجد فيها ما يدل صريحا على أن عيسى ليس برسول فضلا عن كونه الها مخلصا ومن أراد أن يعرف ذلك فليقرأ الاصحاح السادس والثلاثين من كتاب ارميا وملخصه أن ارميا النبي استدعى شخصا اسمه باروخ وكلفه أن يكتب زواجر شديدة أوحى الله اليه بها ليقرأها على الشعب وعلى الملك يواقيم ملك يهوذا فقرأها على الشعب وأخذها بعضهم ليقرأها على الملك فلما سمع بعضها منها أخذها والقاه في النار التي كان يستدفئ بها فأحرقها فغضب الله عليه غضبا شديدا وقال انه لا يكون من نسله احد يجلس على كرسي داود. وعيسى من نسله فاذا صدقت التوراة فان عيسى لا يكون رسولا في نظر التوراة لانه لا بدأ أن يكون جالسا على كرسي داود عندم فقد صرح لوقا في الاصحاح الاول من انجيله أن جبريل بشر مريم بأن الرب سيعطي عيسى كرسي داود ونص عبارته (ويعطيه الرب الاله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب الى الابد) داخ آية ٢٢ و٢٣. فلو قد نص على أن جبريل قال لمريم إن يسوع سيملك كرسي أبيه داود وأنت ترى في نسب المسيح المذكور في أناجيلهم أن يواقيم من أجداده. والتوراة تقول إنه لا يملك أيدا والانجيل يقول إنه يملك أيدا فبأيها تأخذ وعلي أيها تعتمد. ومن المضحك أن يوحنا روى ما يناقض عبارة لوقا هذه فقد ذكر في الباب السادس: ١٥ ما نصه (وأما يسوع فاذ علم أنهم مزعمون أن يأتوا ويختطفوه ملكا انصرف ايضا الى الجبل وحده) وهذه العبارة تدل على انه هرب من الملك ورفض ان يكون ملكا ومحصل ما ذكره يوحنا في ذلك الباب ان عيسى خرج وتبعه اناس كثيرون

احصي عددهم بخمسة آلاف شخص فالتفت الى احد تلاميذه وقال له من أين نتباع خبزنا  
ليأكل هؤلاء فقال له لا يكفيمهم خبز بمئتي دينار ليأخذ كل واحد منهم شيئاً يسيراً فقال له  
تلميذ آخر يقال له اندراوس هنا غلام معه خمسة أرغفة (شعير) وسمكتان فأخذها  
المسيح وأطعم بها الناس جميعاً وبعد أن أكلوا وشبعوا زاد منهم مائلاً (اثنى عشرة قفة)  
فلما رأى الناس هذه المعجزة أرادوا أن يختطفوه ليجعلوه ملكاً فهرب منهم وقد صرح  
يسوع لبيلاطس بأنه ليس ملكاً

وأغرب من هذا أن الذي يكتب هذه المعجزات ويقرر أن الشعب أراد اختطافه  
ليقلده الملك قسراً هو الذي يكتب أن الشعب قد هاج عليه بأجمعه ولم يوجد له نصير حتى  
أن الوالي لم يستطع انقاذه من الصلب خوفاً من الشعب الذي كان ينادى انه مفضل وعلى  
كل حال فالمسيح لم يجلس على كرسي داود لحظة واحدة ولم يحكم آل يعقوب عشية أو  
ضحها باعتبار أن ناصبيهم فاذا قالوا إن ملكهم لم يأت يهدوا انه سيكون في آخر الزمان  
فانهم لا يقولون انه يجلس على كرسي داود فقط وإنما يقولون انه يكون الها يدين  
الاحياء والاموات ويحكم بين الناس جميعاً فالأخبار بكونه سيكون ملكاً على آل  
يعقوب ويجلس على كرسي داود باطل بالاتزان ومع ذلك فان مملكته في الآخرة مملكة  
الوهية عندهم لا مملكة بشرية . فما كرسي داود أليه شيء له قيمة

ومن المتناقضات الظريفة في هذا الموضوع أن ميخا وهو من رواة توراهتهم صرح  
في الاصحاح الخامس بما نصه (أما أنت يا بيت لحم افرتا وانت صغيرة أن تكوني بين  
الوفيهودا فمنك يخرج لي الذي متسلطاً على اسرائيل ومخارجه من القديم منذ ايام  
الازل) فأخذ هذه العبارة متي فذكرها في الباب الثاني . ٦١ على أنها نبوءة من النبي ميخا  
قد تحققت في عيسى ولكن ذكروها محرفة مغيرة واليك نص ما قال (مكتوب  
بانبي : وانت يا بيت لحم ارض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لان منك  
يخرج مدبر يرعى شعبي اسرائيل ) فيخا يقول يا بيت لحم انت وإن كنت قرية صغيرة

واما متي فانه يقول يا بيت لحم انت لست صغيرة ولو لم ينسب متي هذه العبارة الى ميخا النبي لكان من الممكن تأويلها ولكن نسبة اليه فن ادب الانبياء المهمين الا يناقض بعضهم بعضا في العبارة فهذا يقول انت صغيرة وذلك يقول لست صغيرة : وعلى كل حال فلم تنطبق هذه النبوة على عيسى بأى حال من الأحوال كما هو صريح اناجيلهم جميعا فان عيسى لم يتسلط على اسرائيل طرفة عين بل بالعكس أقام بينهم زمنا يسيرا يصارعهم ويصارعونه ويحاوهم ويحاورونه ثم انتهى الامر بصلبه على أشنع حال بحيث لم يجد مخلوقا يواسيه حتى ان أقرب الناس اليه والصقهم به وهو سمعان بطرس انكره وانكر معرفته اياه بقسم ولعن فأين تلك السلطنة واين ذلك التدبير فاما ان يكون المراد بما قاله ميخا شخصا آخر سوى المسيح المذكور في اناجيلهم واما ان تكون العبارتان المذكورتان في ميخا ومتي كاذبتين معا . ولهذا نقل في اظهار الحق ان (هورن) من محققي المسيحيين قال ان عبارة التوراة محرقة الخ وقد حكى هورن بالتحريف بناء على عدم تطابق العبارتين في الصورة ولكن العبارتان متناقضتان في المعنى ايضا لان الواقع يكذب عبارة متي خصوصا أن التوراة قد حكمت بأن نسل يواقيم لا يوجد منه من يملك كرسي داود وحكم متي بأنه لا بد من ان المسيح يملك كرسي داود وهو من نسله وذلك تناقض ظاهر لا يخفى على احد من العقلاء

(ثالثها) اننا قد ذكرنا في الدليل الثالث من ادلة مؤلف ميزان الحق انه قرر ان اليهود سقطوا في عبادة الاوثان الى آخره ويحمل ان نوضح لك هنا هذا المقام فنقول ذكر اليهود في تواريخهم أن اسم التوراة خاص بالاسفار الخمسة المكتوبة فلا تطلق حقيقة الاعليها وهي (١) سفر التكوين ويسمى سفر الخلقه (٢) سفر الخروج (٣) سفر الاحبار (٤) سفر العدد (٥) سفر التثنية

فهذه الاسفار هي التي كتبها موسى عليه السلام وأما غيرهما من باقي الاسفار فهي مقدسة عندهم ويشملها اسم توراة ولكن لا على طريق الحقيقة لانهما من تصنيف الانبياء الذين جاؤا من بعد موسى وكل ما فيها من احكام وتعاليم منقولة عن موسى

شفويا ولكنهم يسمونها بالتلمود فالتلمود معناه التعاليم الشفوية التي جاء بها موسى من قوانين سياسية وشرعية وغيرها. ثم ان موسى سلم الاسفار المكتوبة والشفوية ليوشع بن نون خليفته ولأحبار بني اسرائيل واوهم العازرين هارون وهو الحبر الاعظم ثم من بعده ابنه فينحاس ولباقى الشيوخ السبعين الذين اختارهم موسى من أسباط بني اسرائيل. وكان يتألف منهم المجلس الاعلى للقضاء والافتاء على أن التعاليم الشفوية كان يحرم عليهم ان يكتبوا شيأ منها. ولكن بعض التلاميذ كان يكتب بعض مذكرات خاصة فجمعت ووجدت متضاربة فحذف علماءهم ما فيها من تضارب ووحدها الخ ما ذكر في تواريخ اليهود راجع مقدمة التلمود. على أنهم يقولون ان الاسفار المنسوبة الي الانبياء هي من الكتاب المقدس عندهم كالاسفار الخمسة بلافرق. وهي ثلاثة وثلاثون سفرا ولها سفر يوشع بن نون ثم سفر القضاة الخ أما المسيحيون فانهم نقلوا التوراة عن اليهود كما ستعرفه من اعترافات مؤلف ميزان الحق ثم يتناقضون من هذه الناحية تناقضا غريبا لانهم يقررون ان اليهود سقطوا بعد موسى في الوثنية جميعا سواء مملكة اسرائيل او مملكة يهوذا. ويعترفون انهم كانوا مضطهدين اضطهادا عظيما حتى ان يختصرا بادهم وقضي على معالم دياتهم ولم يقتصر الامر على ذلك بل قد نكبوا نكبة أخرى ادهى وأمر بعد يختصروا ثم يصفونهم بأخس الصفات وأحقرها ومع هذا يقررون أنهم أساسا تذهبهم الاولون وأمنائهم الذين نقلوا عنهم كتابهم الذي به يدينون كما ستعرفه في أدلتنا الآتية

أما نحن معاصر المسلمين فاننا نوافق المسيحيين على ما ذكره من انقلاب بني اسرائيل وتعيين بعد موسى وتسخن من آرائهم ثم أنهم فسهم حجة لنا على ما نقول من أن التوراة التي بين أيديهم قد انقطع سندها الي موسى عليه السلام انقطاعا تاما واليك البيان  
قد أخبرنا القرآن الكريم بأن الله سبحانه قد أنزل الي موسى التوراة وأخبرنا بان التوراة فيها هدي ونور ولكن لم يخبرنا بان عبارتها مما يحفظه احد فلم يتعبد لهم الله بتلاوتها كما تعبدنا بالقرآن

وهذا المعنى توافقنا عليه تواريخ اليهود فانهم يقولون ان التوراة التي كتبها موسى لم تحفظ وانما الذي كان يحفظ هو التعاليم الشفوية وهي الاحكام التي كانت لازمة للقضاء ونحوه وكان يحرم علي من يتعلمها ان يكتبها بل عليه ان يحفظها شفويا . وهذا المعنى هو الذي أشار اليه القرآن الكريم بقوله يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله فهم كانوا يحفظون الاحكام اللازمة للقضاء والافتاء وكانوا مكلفين بذلك

وهذه الاحكام يطلق عليها اسم تورا لانهم نقلوها عن موسى عليه السلام . أما نص التوراة المكتوبة فان الذي يستفاد من التواريخ الصحيحة هو ان سيدنا موسى عليه السلام كتب منها نسخة واحدة وسامها الاحبارم على الوجه الذي نقلناه لك عن مقدمة التلمود ثم امرهم أن يضعوها في التابوت (صندوق خاص) مع لوحين من الحجر كتب عليهما العهد الذي قطعه بنو اسرائيل على أنفسهم حين خرجوا من أرض مصر ثم أمرهم أن يخرجوها من هذا الصندوق كل سبع سنين مرة في يوم العيد ليسمعوا الناس ما فيها . فعمل الجيل الاول الذي كان في زمن موسى بوصيته فلما انقرض ذلك الجيل تغير حال بنو اسرائيل فانصرفوا عن دينهم الى حد أنهم ارتدوا وعبدوا الاوثان فلم تسكن التوراة محلا لعنايتهم على ان الله سبحانه بعث اليهم انبياء بعد موسى فكانوا يجاهدون معهم فيحولونهم عن عبادة الاوثان ويقيمون بينهم احكام التوراة التي كانت محفوظة لهم وكان الله تعالى يقرهم عليها واستمروا على هذه الحالة يرتدون تارة ويسلمون اخرى الى زمن داود عليه السلام فحسن حالهم في ذلك الزمن وأزل الله علي داود الزبور المشتمل علي توحيد الاله وتقديسه عمالا يليق به مع الزواجر التي تنهى عن الموبقات وكانت احكام التوراة المحفوظة معمولا بها هذا الزمن وكل ذلك يؤيده القرآن الكريم كما تقدم

فكل الذي يستفاد من ذلك ان بعض الاحكام التي حفظها الاحبار شفويا عن موسى كان يحكم بها النبيون الذين جاؤا من بعده . أما نفس التوراة المكتوبة فان

الانقلاب الذي عرض علي اقس بن اسرائيل بعد موسي وحهم في عبادة الاوثان يدل من غير شك على انها قد فقدت من ذلك الحين لان من يرتد عن دينه لا يعنيه الكتاب الذي رفضه ولم يؤمن به طبعاً علي ان التوراة التي بين ايديهم الآن صرح فيها بما يدل علي فقدانها من التابوت فقد ورد في سفر الملوك الاول (الباب الثامن) أن سليمان فتح التابوت فلم يجد فيه سوى الحجرين اللذين كتب عليهما العهد وهذا نصه (لم يكن في التابوت الا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسي هناك في حوريب حين تاهد الرب بني اسرائيل عند خروجه من ارض مصر) فيستفاد من هذا أن التوراة التي كتبها موسي قد ضاعت قبل عهد سليمان) ثم ان عهد سليمان يقول فيه المسامون انه كعهد داود كانت احكام التوراة مستمرة فيه و كان سليمان نبيا معصوما عن الذنوب والآثام كسائر الانبياء وأما المسيحيون واليهود فانهم يقولون ان سليمان كان في أول أمره رجلا صالحا ولكنه تأثر في آخر عمره بالنساء فارتد عن دينه وعبد الاصنام وبنى المعابد لها و اذا كان سليمان رقيق الدين الي هذا الحد فكيف يكون نبيا وكيف يكون حال التوراة واحكامها مما لا شك فيه انه يقضى علي كل ما يفضح حاله ولا يوافق علي رده فلا بد أن يكون قد انفي كل احكام التوراة المعمول بها علي رأيهم ثم بعد موت سليمان تفرق بنوا اسرائيل فصاروا فرقتين منهم عشرة اسباط مملكة . وسبطان مملكة أخرى وعين يوربعام ملكا علي الاسباط العشرة وعين رحبعام بن سليمان سلطانا علي السبطين الآخرين وسميت المملكة الاولي بالاسرائيلية والثانية بمملكة يهوذا . وفشا الفساد في الملكتين فارتدت المملكة الاسرائيلية علي بكرة أبيها أولا هي وملكها ولم يبق منها سوى بعض الكهنة الذين هاجروا الي يهوذا واستمروا علي ردتهم مائتين وخمسين سنة ثم سلط الله عليهم الأشوريين فأسروهم وفرقوهم في أنحاء العالم ولم يبق منهم في تلك المملكة سوى شردمة قليلة اختلطوا بالوثنيين فتزاوجوا وتناسلوا وسميت اولادهم بالسامريين . وبديهي أن هؤلاء الاسباط جميعا لم يكن لهم أى علاقة بالتوراة في هذه الحالة بل هم اذا وجدوها لا بد أن يمدوها وقد عرفت أنها عبارة عن نسخة واحدة كتبها موسي ولم



ينح لهم تداولها بل أمرهم بحفظها واخراجها من محلها كل سبع سنين مرة فكيف يعقل أن تبقى هذه النسخة محفوظة بين هؤلاء الوثنيين المفتونين المضطهدين . أما يهوذا فلم يكونوا أحسن حالا من بني اسرائيل فقد شاعت عبادة الأوثان في عهد رحبعام حتى وضع تحت كل شجرة صنما . واغرب من هذا أن سلطان اسرائيل نفسه قبل أن يتسلط عليهم الاشوريون نهب بيت المقدس وبيت الله الذي بناه سليمان . وهذا كان حال جميع بني اسرائيل سواء مملكة اسرائيل أو مملكة يهوذا فان الوثنية قد سمت الجميع ولا يخفى أن الاحكام التي كانوا يتوارثونها عن موسى شفويا علي أنها وحى من عند الله ملحق بالتوراة لم تكن أحسن حالا من التوراة المكتوبة لان الحفاظ في هذه الحالة قد انقضوا بانقراض الشريعة الموسوية ولولا ان الله تعالى كان يحدد تلك الاحكام بالانبياء من حين لآخر لذهبت جميعها ولم يبق لها أثر . وقد استمرت الوثنية الى أن تولى السلطنة يوشا بن أمون فحجر عبادة الأوثان ورجع الي الله وقضى على الأوثان وأخذ يبحث عن شريعة موسى ويستجمع الاحكام التي كان معمولا بها فكان يحكم بكل ما وصل الي سمعه منها بحسب ما يباح له على أنه يبحث عن التوراة فلم يظفر بها حتى مضى على حكمه ثمان عشرة سنة فأرسل الي كاهن في عهده يقال له حلقيا أجد كتيبه ليحاسبه على القضية التي يجمعها حراس البيت من الناس وينفقها على العمال الذين قاموا بترميمه فلما ذهب اليه الكاتب قال له حلقيا اني قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب فأخذها الكاتب ورجع بها الي الملك وقرأها عليه فشق نيا به أسفا على عصيان بني اسرائيل .

وذلك مصرح به في توراتهم في الباب الثاني والعشرين من سفر الملوك الثاني

ومنه يتضح جليا أن التوراة كانت مفقودة وأن الأحكام التي كانت محفوظة يومئذ كانت نادرة ولا دليل على أنها هي الاحكام المنقولة عن سيد ناموسى جز ما ألا ترى أن يوشيا الملك مضى مدة طويلة عليه وهو يبحث عن التوراة فلم يجدها

أما كون حلقيا الكاهن قد وجدها بعد ذلك فانه فضلا عن كونه خير شخص واحدا ليعول عليه في اثبات كتاب الله تعالى فان الدلائل تدل على أن ذلك الكاهن

قد خدع يوشيا علي فرض صحة هذه الرواية وذلك لان بيت المقدس قد نهب مرتين قبل يوشيا فقد نهبه اسراييل وحطم ماقيه . وسطا عليه سلطان مصر وأخذ أثمانه وكل شيء وجدته فيه فكيف يعقل أن يترك أحد هذين الملكين التوراة مع أنه وثني . وأيضا كيف يعقل أن يظل يوشيا مدة ثمانى عشرة سنة وهو يبحث عن التوراة يجد وهي خافية عليه في بيت المقدس الذي يدخله كل يوم غير مرة ولا يعقل أن يقال انها كانت مدفونة لان التوراة لا بد أن تكون موضوعة في مكان بارز و اذا كانت مدفونة فكيف عثر عليها ذلك الكاهن لاشك أن كل هذه القرائن تؤيد الشك في صحة خبر ذلك الكاهن الذي هو خير آحاد لا يفيد اليقين بطبيعته على أن هذه الرواية تدل دلالة جازمة على أن التوراة لم تكن محفوظة لأحد الى ذلك العهد والاما وقع يوشيا في هذه الحيرة الشديده ومكث زمنا طويلا يبحث عن التوراة وعن الاحكام التي كانت في شريعة موسى فلم يجدها وذلك ظاهر . علي أننا لو سلمنا أن يوشيا قد ظفر بالتوراة وأن حلقيا الكاهن صادق فيما يقول وسلمنا بأن رواية سفر الملوك صحيحة فانا نقول إنه بعد موت يوشيا قدم ملك ابنه ياهو آحاز فاراد وشاع الكفر في عهده ورجعت الوثنية كما كانت فسلط الله عليه ملك مصر فأسره وعين أخاه بدله فكان أسوأ حالا منه ثم ملك من بعده ابنه فاقتفى آثارهم في الشر والوثنية . فسلط الله عليهم بختصر فأبادهم وكل ذلك مصرح به في سفر اخبار الايام الثاني الاصحاح ٣٦ ثم بعد ان قص أمر هؤلاء الملوك قال في آية ١٤ مانصه . حتى ان جميع رؤساء الكهنة والشعب أكثروا الخيانة حسب كل درجات الام وبخسوا بيت الرب الذي قدسه في اورشليم فارسل الرب اله آبائهم اليهم عن بندر سله مبكرا او مرسلانا نه شفق على شعبه وعلى مسكنه فكانوا يهزؤون برسلك الله وردلوا كلامه وتهاونوا بأنبيائه حتى نار غضب الرب على شعبه حتى لم يكن شفاء فأرسل عليهم ملك الكلدانيين فقتل مختار يهيم بالسيف في بيت مقدسهم ولم يشفق على فقير أو عذراء ولا على شيخ أو أسير بل دفع الجميع ليده وجميع آية بيت الله الكبيرة والصغيرة وخزائن بيت الرب وخزائن الملك ورؤسائه أني بها الى بابل وأحرقوا

بيت الله وهدموا سور أورشليم وأحرقوا جميع قصورها بالنار. وأهلكوا جميع أبنيتهم  
الشمينة وسبي الذين بقوا إلى بابل فكانوا له ولبنيه عبيد إلى ان ملكت مملكة فارس اه  
فهذا النص الذي ذكر في كتابهم المقدس عندهم يدل دلالة واضحة على ما كانت عليه  
الحال بعد يوشيا فإنه صريح في ان الملوك الذين جاؤا بعده كانوا من شر الوثنيين ولم يقتصر  
الفساد على الملك وامة الشعب بل قد تعدا إلى رؤساء الدين ورؤساء الشعب فنجسوا بيت  
الله بعبادة الاوثان واستهزؤا بكلامه ثم قص ما وقع لهم من يختصر على تلك الحالة التي تدل  
أوضح الدلائل على ابادتهم وابادة ديارتهم ومحو اثرها من الوجود ومن بقي منهم سباه  
إلى بابل واتخذ عبيد اله ولا بناءه فإن التوراة في هذه الحالة ومن كان منهم يحفظها او يعرف  
حكما واحدا منها. إنه لا أحد مطلقا فسند التوراة في هذه الحالة قد انقطع بلانزاع ولا  
يعقل انها باقية عند أحد فكل ما جاء بعده هذا الكلام عن التوراة انما جاء من طريق  
الانبياء الذين جاؤا بعده هذه الحوادث قطعا فهو لا قد أوحى الله اليهم ببعض أحكام  
التوراة التي أنزلت إلى موسى ليجعلها شريعة له

(وبعد) فلنشرع في تحرير أدلتنا على تحريف التوراة

(الدليل الاول) هو اعتراف المبشرين أنفسهم وأولهم صاحب ميزان الحق الذي  
بذل مجهودا كبيرا في الدفاع عن التوراة حتى اضطره ذلك الدفاع إلى ان يبالغ في مدح  
اليهود وأمانتهم على كتابهم ونسي ما خطه يمينه في نفس كتابه من وصفهم باقبح الصفات  
وأسوأ الاحوال ولكن تناقض هذا المؤلف وغيره من المبشرين ليس من الامور  
المعيبة عندهم فلنذكر لك اعترافات ميزان الحق بتحريف التوراة

الإعتراف الاول قال في صحيفة ١٥٥ وما بعدها ما نصه واعترض بعضهم بان  
الكتاب المقدس عند الكنيسة الرومانية يتضمن أسفارا معدومة منه عند كنيسة  
البروتستانت ورد على ذلك نقول ابا من جهة أسفار العهد الجديد فهي موجودة بذاتها  
عند عموم المسيحيين من بروتستانت وكاثوليك وارتوذكس وأما من جهة أسفار  
العهد القديم فقد زادت عليها الكنيسة الكاثوليكية أسفارا لم تكن مدرجة ضمن

التوراة عند المسيحيين الاولين ولا عند اليهود فضلا عن كونها لا توجد في الاصل  
الديواني. نحن معاشر البروتستانت نعتمد أسفار العهد القديم حسبما هي مدرجة في  
قانون اليهود وثبتت عن المسيح ورسله ولكن ان فرضنا ان هذه الاسفار المزبودة موحى  
بها فانها يحملتها لا تؤثر على أى عقيدة من عقائد الديانة المسيحية الخ

والكلام في هذا الاعتراف يستلزم بيان ما يأتى  
أولا ما هي الاسفار التي زادتها الكنيسة الكاثوليكية ولم يعتمدها البروتستانت  
ثانيا هل ما ذكره القسيس من أن جميع أسفار الانجيل متفق عليها عند عموم المسيحيين  
صحيح وان الاختلاف مقصور على أسفار التوراة

أما الجواب عن الاول فهو ان الاسفار التي يشير اليها القسيس هي التي ذكرناها في  
أدلتنا على تحريف الانجيل وهي تسعة استير. باروخ. بعض دانيال طوبيا. يهوديت.  
وزدم. ايكليزياستيكس. المقايين الاول. المقايين الثاني. فهذه الاسفار محذوفة من التوراة  
التي تستعمل في كنيسة البروتستانت ما عدا بعض باب استير فانهم يبقون فيها أما التوراة  
المستعملة في كنائس الكاثوليك فانهم يقبضون فيها هذه الابواب جميعها

وذلك أمر خطير لا يشعر القسيس بخطورته لانه يتعلق بكلام الله تعالى عندهم  
فأحد الفرقين هالك لا محالة لانه اما أن يدخل في كلام الله ما ليس منه واما أن يخرج منه  
ما هو منه وذلك من أعظم الجنايات التي يتصور وقوعها من الانسان كما صرح القسيس  
بذلك في كتابه فقد قال في صحيفة ١٤٢ (وكل يعلم بحكم العقل والتقل عظم جريمة تحريف  
الكتب الالهية)

فمن الطائفتين على الحق ومن منهما على الباطل. فهل الكاثوليك زادوا في كلام الله  
ما ليس منه فاستحقوا جميعا لعنة الله وسخطه في كل زمان ومكان أو البروتستانت هم  
الذين حذفوا من كلام ربهم ما ليس منه فاستحقوا ذلك السخط والغضب العظيمين ان  
كلامهما يدعي أنه على الحق وصاحبه على الباطل. ولو كان هذا الخلاف في أمر فرعي  
لهان الامر ولكنه خلاف في أصل الاصول خلاف في الكتاب المقدس عندهم الذي

يزعمون انه وحي من عند الله رب العالمين ولكن القسيس قد هون أمر ذلك الخلاف على نفسه وعلى قومه فقال ان فرضنا أن هذه الاسفار المزيدة موحى بها فانها بجملتها لا تؤثر على أى عقيدة من عقائد الديانة المسيحية « أنعم وأكرم بهذا الاعتذار الذى يدل على نبل المؤلف وفضائه » فهو يقول انه لو سلم للكاثوليك أن هذه الاسفار الزائدة عندهم وحي من عند الله فانه لا يضر البروتستانت حذفها لانها لا تؤثر على العقائد المسيحية . يقول ذلك وهو غافل عن ان ذلك القول يهدم كل التوراة من أولها الى آخرها لانه يصرح بأن الذى يعنيه منها هو الذى يؤثر على العقائد المسيحية فقط أما غيره فسيان عنده أن يحذف أو يثبت وإذا نحن استعرضنا التوراة بابا . بابا وقلنا للبشرين أنروا ما يؤثر على العقائد المسيحية من هذه الابواب لما أمكنهم أن يستخرجوا منها سوى وضع مسائل تعد على الاصابع وهي التي زعموا أنها تشير الى المخلص أما احكامها وتشريعها وما يتعلق بذلك فلا يؤثر على الديانة المسيحية في شيء لانهم رفضوها رفضا بانافيا وجه به ذلك التصريح بدافع المبشرون عن التوراة ويقولون انها بجملتها وتفصيلها وحي من عند الله وكيف تكون برمتها وحييا من عند الله ثم يجاهرون بأن الذى يعينهم من أمرها هو الذى يؤثر على العقائد المسيحية لاشك في أن ذلك تناقض لا يصح صدوره . عن قائل على أنك عرفت مما مضى أن صاحب ميزان الحق قد صرح غير مرة بأن المعول عليه عنده في جوهر الكتاب هو الايمان بالمخلص وانى أزيدك هنا ما ذكره في صحيفه ١٧٧ ونصه « وبالاجال تنفق أسفار العهد الجديد مع أسفار العهد القديم في تعيين طريق الخلاص الذى به تتبارك كل الامم ( تكوين ٤٨ : ١٤ ) ألا وهو الايمان بنسل المرأة الموعود به ( تكوين ٣ : ١٥ ) ولستنا الآن بصدد بيان خطئه في تطبيق ما ورد في سفر التكوين على عيسى فانه لا يعنيننا انما الذى نريد أن نقوله ان القسيس لا يهتم بشيء في التوراة سوى الاشارة الى صلب المسيح واذا كان كذلك فيمكن للبشرين أن يصرحوا بذلك ويسلموا للمسلمين ما يقولون من تحريف الكتاب المقدس عندهم ويحصر والخلاف في مسألة الصلب والقداء ليربحوا ويستريحوا

واما الجواب عن الثاني فان ماداه القسيس من ان جميع أسفار الانجيل متفق عليها عند المسيحيين غير صحيح وذلك لان الاختلاف الذي وقع في بعض أسفار التوراة قد وقع مثله في بعض أبواب الانجيل كما تقدم فقد ذكرنا لك أنه قد اعترف في صحيفة ١١٣ و ١٤ بأن أسفار الانجيل قد تم احصاؤها في سنة ١٧ ميلادية وسمى هذا الاحصاء بالقانون الموراثوري وقد اشتمل على كل أسفار العهد الجديد المتداولة اليوم ما عدا رسالة يعقوب الرسول والرسالة الثانية لبطرس الرسول والرسالة الى العبرانيين وبعدها تحرى اطلوا هذا القانون وعملوا احصاء جديد انحر وافية الضبط بأكثر تدقيق يتضمن هذه الرسائل أيضا مع الاشارة بأن الرسالة الثانية لبطرس كانت مشكوكا في وجودها ضمن الاحصاءات الاولى وهذا صريح في أن الرسائل التي ذكرها لم تكن موجودة عند المسيحيين الاولين الذين عملوا بالقانون الموراثوري فاداء القسيس بأن جميع أبواب الانجيل معمول بها عند عموم المسيحيين قديهم وحديثهم باطل بلا نزاع لانه متناقض فيه فدليل القسيس علي بطلان هذه الاسفار بعدم وجودها ضمن التوراة المستعملة عند قدماء المسيحيين دليل علي بطلان الابواب الموجودة في الأناجيل التي لم تكن موجودة ومن هذا يتضح لك أن المسيحيين انفسهم مختلفون في أسفار التوراة والانجيل ولم يستطع فريق منهم أن يبرهن علي صدق ما يقول الاعتراف الثاني قال في صحيفة ١٠٢ مانصه قد كتب بعض المصنفين المسلمين جدولا طويلا من المتناقضات الواردة في الكتاب المقدس وزعم أنها متناقضات حقيقية وهي متناقضات ظاهرية فقط كمثل الذي نقلناها عن القرآن في سورة المائدة وآل عمران . وقد وفق بين كثير منها العلماء المحققون والتي لم يهتدوا الى التوفيق بينها فصعبتها قائمة على عدم معرفتهم كل ظروفها الخ . وقال في صحيفة ١٠١ مانصه ثم انه يوجد في التوراة ما يشبه التناقض في أخبار بعض الوقائع والمسائل التي لا ماساس لها بالجوهرو هو بالحقيقة ليس بتناقض . فوجود شي من هذا القبيل في أسفار التوراة

مع سكوت اليهود عنه وعدم تجاسرهم على تسويته لدليل قوى على تمسكهم  
بالتون الأصلية اهـ

ان أمر هذا القسيس غريب فينبأ تراه يزعم أن المتناقضات الموجودة في التوراة  
ليست حقيقية تراه يصرح بأن من بين هذه المتناقضات ما لا يمكن تأويله وبعمل  
ذلك بعدم معرفة الظروف التي وردت بشأنها ولا ريب في أن ذلك تسليم بوجود  
التناقض في التوراة لان مضي الازمنة الطويلة على تداولها مع عدم ازالة المتناقضات  
التي فيها دليل على أن ذلك التناقض حقيقي ويكون حجة قاطعة على من يقول انه من عند  
غير الله: ومن ظرائف مؤلف ميزان الحق أنه يستدله على نزاهة اليهود بعدم ازالة هذا  
التناقض والافانه كان يصح أن يحرفوا التوراة باصلاحه. ماشاء الله لقد رضى القسيس  
عن اليهود الذين وصفهم فيما مضى بأخس الصفات وأقذرها وأي خسة أعظم من أن  
يسقطوا جميعا في الوثنية: أي خسة في نظر المبشرين أكبر من أن يرفض اليهود الايمان  
بالمسيح ويتهموه هو وأمه بما يزهه المسلمون عنه كل التنزيه. اني لم أظفر في حياتي  
الفكرية بنظرية تناقض العقل وتنافي البديهة مثل هذه النظرية. والاف كيف يصح لعاقل  
أن يذم آخر متهمي الذم أجمعا ثم يجعله أمينا على دينه لحاجة في نفسه. أي عاقل يقول ان  
هذا الانسان فاجر فاسق وثني لا دين له ثم يقول في الوقت نفسه انه أمين على الكتاب  
الذي أعمل به أي عاقل يقول لشخص كفر برسوله وأوله ووصفه هو وأمه بأخس  
الصفات التي يوصف بها الانسان. انك رجل تزبه على الكتب السماوية: أليس من  
نزاهته أن يصدقه في سب رسوله وأوله. أليس ذلك من غرائب التصورات العقلية. وبعد  
فأي نزاهة هذه التي يصفهم بها القسيس. انها نزاهة الجاهل الذي وجد نفسه أمام أمر واقع  
فلم يحجر أعلي ازالته خوفا من افتضاح أمره. وأغرب من هذا أنهم يحاربون الاسلام  
ويعادونه عداء شديدا مع أنه هو الدين الوحيد الذي تقره العقول وتطمئن لقضاياه  
النفوس فضلا عن كونه قد كرم عيسى صلوات الله عليه هو وأمه غاية التكريم وقد ذكرهما

الله تعالى في القرآن الكريم في غير موضع فكان يجدر بهم أن يحتموا ذلك الكتاب الذي  
 يمدح رسولهم وهو مع ذلك له عليهم الفضل الاول في تربية مدارك عقلائهم وتقويم  
 ألسنتهم وتعليمهم كيف ينطقون . انهم لم يفعلوا ولكن ماذا عسام أن يقولوا في  
 الجواهر الثمينة التي كلامها عليها الزمان وطال عليها الامد زادت قيمتها وظهر للعالم  
 والخاص أصالة معدنها . ماذا عسام أن يقولوا في القرآن الكريم الذي تقهرت أمامه  
 دولة البلاغة والفصاحة وخضعت له فحول العلماء ماذا عسام أن يقولوا وهم مساكين في  
 كل شيء فقد تورطوا في التمسك بعقائد وتعاليم وضعها أسلافهم الجهلة في العصور  
 المظلمة وحاولوا أن يجعلوا ديننا مقدسا فاضطربوا كل الاضطراب وتناقضوا كل  
 التناقض حتى أنك لتجد أمهرهم في باب الجدل وأقدرهم على المنطق عاجزا عن أن يأتي  
 بنظرية واحدة خالية من التناقض المضحك . ومن نكد الدنيا أن مؤلف ميزان الحق  
 وهو على ما رأيت من ضعف في التصور وخلل في المنطق لم يسبق له امثال ينال بسفاهته  
 خير كتاب وخير رسول كما ستعرفه في القسم الثالث تالله ان ذلك هو البلاه المبين  
 فذرهم وما يفعلون واستمع لتناقضات ميزان الحق الذي نحن بصدددها

يقول ان الذي يوجد في التوراة يشبه التناقض وفي الوقت نفسه يقول أن بعضه  
 لا يمكن تأويله ونحن نقول له ان ذلك تناقض صريح لا يشبه بالتناقض والا فكيف  
 تحكمون بأنه شبهه بالتناقض واتم حاجزون عن تأويله . ومن أين أناكم انه شبهه  
 بالتناقض . ومن المضحك أن يتمسك القسيس بالقرآن ويحاول أن يستظل بظله  
 لعله يجده مخلصا يخلصه من هذه الورطة فقال انها متناقضات ظاهرة فقط كمثل الذي  
 نقلناها عن القرآن في سورة المائدة وآل عمران . وانني اتحداه وأتحدي جميع المبشرين  
 بأن أتوا بآيتين في القرآن متناقضتين بحيث لا يمكن تأويلهما تأويلا واضحا كالشمس  
 في رابعة النهار أو اتحادهم ونازعيم بذلك التأويل الذي يرضي به كل قائل . أما الذي يقول  
 عنه المؤلف في سورة المائدة وآل عمران فقد تقدم بيانه في تفسير الآيات القرآنية



وانا موقن بأن كل من يطلع عليه لا يرتاب في أن القوم لا يكادون يفقهون حديثنا والمبشرون على هذا المنوال الذي ذكرناه في كل ما يقولونه كما ستعرف في القسم الثالث

الاعتراف الثالث قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ١١٨ وان نسخة العهد القديم اليونانية المستعملة اليوم طبعت عن هذه النسخ القديمة المذكورة وبمراجعتها مع الاصل العبراني لم يوجد فرق ولا في تعليم واحدا للاختلاف في القراءات بسيط جدا مثل أن المترجمين أخطأوا في ترجمة كلمة صعبة على الفهم وبمراجعة النسخ الحاضرة على الترجمة السبعينية لا يوجد فرق الا في اعمار بعض الآباء الاولين المذكورين في اصحاح ١٠ من سفر التكوين ولكن الاختلافات في القراءة لا تمس جوهر الكتاب في شيء اهـ

ويشتمل هذا الاعتراف الخطير على امور

الاولى ما هي نسخ التوراة القديمة المعتمدة عند أهل الكتاب وما هي آراء علمائهم فيها

الثاني ما هو اختلاف اعمار الآباء الاولين الذي يشير اليه المؤلف وهل صحيح أن ذلك الاختلاف لفظي كالقراءات

الثالث هل صحيح ما يقوله من أن الاختلاف في هذه النسخ مقصور على اعمار

الآباء الاولين

والجواب عن الاول هو أن النسخ المعتمدة عند أهل الكتاب ثلاث احداها النسخة العبرانية . ثانيها النسخة اليونانية وقد ذكرها المؤلف في صحيفة ١١٧ انها هي الشهيرة بالترجمة السبعينية : ثالثها النسخة السامرية وقد قال عنها في صحيفة ١٠٧ ما نصه

ومن المعلوم أنه كان في سالف الزمان بغض شديد بين السامريين واليهود ومن أجل ذلك لم يعتمد السامريون من التوراة سوى أسفار موسى الخمسة واعتبروها كما هي موحى

بها من الله تعالى ولم يعلم بالتأكيديتي تحصلوا على نسخة الاسفار الخمسة الى أن قال ولا يزال بين أيدي المسيحيين بعض النسخ من توراة السامريين باللغة العبرانية لكن بحروف مختلفة عن التي تستعملها اليهود اه

فهذه هي النسخ المعتمدة عند اليهود والنصارى . اما آراء علماءهم في هذه النسخ فقد نقله في اظهار الحق واليك نص ما يقول عن هورن في المجلد الاول من تفسير هنري واسكات « انا كستائن كان يقول ان اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية في بيان زمان الاكابر الذين قبل زمن الطوفان وبعده الى زمن موسى عليه السلام وفعلوا هذا الامر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ولعناد الدين المسيحي ويعلم أن القدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله وكانوا يقولون ان اليهود حرفوا التوراة في سنة مائة وثلاثين من السنين المسيحية » انتهى كلام التفسير : هذا هو رأى اى كستائن وهو أعلم العلماء المسيحيين في القرن الرابع من القرون المسيحية

أما النسخة السامرية فقد قرظها هورن في المجلد الثاني من تفسيره فقال « ان المحقق هيلز اثبت بالادلة القوية صحة النسخة السامرية ولا يمكن تلخيص دلائله ها هنا الى أن قال ولو لاحظنا امورا أخرى لاقتضى الكل أن اليهود قد حرفوا التوراة قصدا اه

ومن هذا يتضح لك ان النسخة اليونانية محرفة حتما لانها منقولة عن النسخة العبرانية والى هذا أشار اى كستائن بقوله ان اليهود حرفوا العبرانية لتصير اليونانية غير معتبرة اه

واعلم أن البروتستانت يعتمدون النسخة العبرانية وقد عرفت فيما مضى انهم يقولون انهم نقلوا التوراة كما هي عن اليهود وهذه النسخة هي المعتمدة عند اليهود على انهم قد يضطرون في بعض المواضع الى تقديم اليونانية على العبرانية اما النسخة اليونانية فانها معتبرة عند الكنائس الشرقية واليونان : واما السامرية فقد عرفت أن كثير من علماءهم

المحققين يعتمدونها ولا يعتمدون العبرانية واليونانية : ومن هذا يضح لك اضطراب القوم في أصول كتابهم الذي يقدسونه

أما الجواب عن الثاني وهو اختلاف أعمار الآباء الاولين فلم يبينه مؤلف ميزان الحق ولكنه سلم به ثم أجاب عنه بأنه لا يضر لانه اختلاف لفظي كاختلاف القرآت وإنى أعتقد أن ذلك المؤلف قد فر من بيانه لانه تناقض في الارقام ويستحيل أن يصدر عن الوحي الالهى لما فيه من غلط واضح وإليك البيان

قد اختلفت النسخ الثلاث في بيان الزمان من خلق آدم الى طوفان نوح عليها السلام فالنسخة العبرانية صرحت بأن مقدار الزمان من خلق آدم الى الطوفان ١٦٥٦ الف وستائة وست وخمسون سنة . أما النسخة اليونانية فقد صرحت بأن ذلك الزمان ٢٢٦٢ الفان ومائتان واثنان وستون سنة . وأما النسخة السامرية فقد صرحت بأن ذلك الزمان ١٣٠٧ الف وثلاثمائة وسبع سنين وقد اتفقت النسخ على أن عمر آدم جميعه ٩٣٠ تسعماية وثلاثين سنة وأن عمر نوح كان عند الطوفان ستماية سنة

ومن ذلك يتضح أن آدم أدرك نوحا وواش معه ٢٢٣ مائتين وثلاثا وعشرين سنة وذلك لانه إذا طرحنا الزمن الذي عاشه آدم وهو ٩٣٠ من ١٣٠٧ كانت النتيجة ٣٧٧ وهو فرق يان الوقت الذي مات عنده آدم قبل الطوفان فاذا طرح من ٦٠٠ وهو الزمن الذي ولد فيه نوح الى الطوفان كان الباقي ٢٢٣ وهو الزمن الذي عاشه آدم مع نوح فيكون آدم قد مات وعمر ابنه نوح ٢٢٣ وهذه نظرية باطلة باتفاق مؤرخى جميع العالم فضلا عن انها تكذبها العبرانية واليونانية لان العبرانية تفيد أن آدم قد مات قبل نوح بمائة وست وعشرين سنة واليونانية تفيد انه قد مات قبل ولادة نوح بسبعماية واثنين وثلاثين سنة كما بيناه لك

وكذلك قد اختلفت في الزمن الذي ولد فيه شيث فالنسخة العبرانية تقول ان آدم رزق بشيث بعد مائة وثلاثين سنة والسامرية توافق العبرانية في ذلك أما اليونانية فانها تقول انه رزق بشيث بعد مضي ٢٣٠ سنة من خلقه

وكذلك اختلفوا في الزمن الذي ولد فيه نوح بن شيث فالعبرانية والسامرية اتفقا على أن شيثارزق بأ نوح بعد أن بلغ من العمر ١٠٥ سنة وخالفتهما اليونانية فقالت بل بعد ٢٠٥ وهكذا الى نوح

وكذلك قد وقع اختلاف آخر في الزمان من الطوفان الى ولادة ابراهيم عليه السلام فالعبرانية تقول انه ٢٩٢ مائتان واثنان وتسعون سنة . واليونانية تقول انه ١٠٧٢ الف واثنان وسبعون سنة . والسامرية تقول انه ٩٤٢ تسعمائة واثنان واربعون سنة

وقد صرحت التوراة في الاصحاح التاسع من سفر التكوين آية ٢٨ أن نوحا قد عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة وقد عرفت أن النسخة العبرانية تقول ان ابراهيم ولد بعد الطوفان بمائتين واثنين وتسعين سنة فيلزم من ذلك أن يكون عمر ابراهيم حين مات نوح ثمان وخمسين سنة وهو باطل باتفاقهم ويكذب به أيضا النسخة اليونانية والسامرية لأنه يستفاد من الأولى أن ابراهيم ولد بعد وفاة نوح بسبعائة واثنين وعشرين سنة . ويستفاد من الثانية أنه ولد بعد وفاة نوح بخمسمائة وتسعين سنة فهذا هو معنى اختلاف اعمار الآباء الاولين الذي أشار اليه مولف ميزان الحق وهو كما ترى اختلاف يستحيل معه الوفاق لانه في الارقام وذلك موجب لرفع الثقة من النسخ الثلاث بل اتزاع فقول مؤلف ميزان الحق وانصاره من المبشرين إن هذا اختلاف في القرآت قول مضحك حقا والافانه يصح أن يقول شخص ان عددا اثنين وأربعة يساوي واحدا ويكون قوله صحيحا

ومن لطائف ميزان الحق أن يمثل لهذه الاختلافات الواقعة في الارقام باختلاف القرآت في قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها فمنهم من قرأ . ننسها بشد السين وضم النون الاولى مع فتح الثانية . ومنهم من قرأ بتخفيفها مع ابدال النون الاولى تاء مفتوحة

واسكان الثانية تنسها . ومنهم من قرأها كذلك مع ضم التاء الاولى تنسها ومنهم من قرأ تنسكها . ومنهم من قرأ ننيك او ننيكها ونحو ذلك وكذلك الاختلاف في قوله كتبه وكتابه وقوله تعالى لا تفرق ولا يفرق ولا يفرقون فهذا هو اختلاف القرات الذي ذكره المؤلف في صحيفة ١٣٥ نقلا عن المفسرين . ومما لا شك فيه أن تمسك المبشرين بمثل هذا يزيد في بلواهم ويظهرهم عند العقلاء بالمظهر الذي يليقون به من التعسف في الاستدلال والتمسك بالحجج والافاى تناقض في الاختلاف الواقع بين تنسها او تنسها او تنسها اي خلاف بين هذه الالفاظ والغرض منها واحد والمخاطب منها واحد ومعناها واحد وأي خلاف في قوله تعالى كتابه وكتبه مع أن الايمان بالكتاب وهو القرآن ايمان بباقي الكتب المشتمل عليها على أن لفظ كتابه يشمل كل الكتب لغة

ولو عرف القميس ان قوله تعالى (لا تفرق بين أحد من رسله) مرتبط . بقوله تعالى (كل آمن بالله) لا يدرك انه لا فرق بين يفرق ويفرق ويفرقون لا لفظ كل مفرد واكتنه في معني الجمع فمن لاحظ المعني جمع وقال لا يفرقون ومن لاحظ اللفظ أفرد وقال لا يفرق وعلى كل حال فالمعني واحد لم يختلف ادني اختلاف .

ومع هذا فقد عرفت أن المسلمين لا يعتمدون من القرات الا ما كان متواترا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقرات المتواترة مسندة الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يختلف فيها أحد من المسلمين . أما المتناقضات التي لاحدها فيما يسمونه كتابا مقدسافهي أغلاط حقيقية يستحيل أن يكون مصدرها سيدنا موسى او عيسى عليهما السلام وهم مع ذلك حائرون في أمرها مختلفون فيها كل الاختلاف فكيف يعقل قياسها على القرات التي تقتضيها اللغة ويؤيدها العلم لا شك في أن ذلك شطط في القياس وخط في النظريات العقلية لم يسبق له مثيل

أما الجواب عن السؤال الثالث وهو ان التناقض بين نسخ التوراة مقصور على أعمار الآباء الاولين فهو غير صحيح ويدل على جراءة مؤلف ميزان الحق وانصاره الذين يتخذون قوله حجة في الدفاع عن كتبهم لان التناقض بين هذه النسخ بعضها بعضها كثير جد الكثرة باعتراف علمائهم أنفسهم وقد نقل المؤلفون المسلمون ومنهم صاحب اظهار الحق كثيرا من هذه المتناقضات فلنذكر لك ها هنا شيئا من ذلك لتعلم صدق ما نقول

المثال الاول ذكر في الباب السابع والعشرين من سفر التثنية في النسخة العبرانية ما نصه « فاذا عبرتم الاردن فانصبوا الحجارة التي أنا اليوم أو صيكم في جبل عيبال وشيدوها بالجص تشييدا » وقد وردت هذه الجملة في النسخة السامرية هكذا « فانصبوا الحجارة التي أنا أو صيكم في جبل جرزيم »

ومعنى العبارتين أن موسى عليه السلام قد أمرهم ببناء دار للعبادة ولكن مكانه في النسخة العبرانية جبل عيبال وفي النسخة السامرية جبل جرزيم والجبلان متقابلان كما يفهم من الآية الثانية عشرة والثالثة عشرة من هذا الباب. وقد اعترف المؤلف بهذا التحريف في صحيفة ١٥١ الا أنه أجاب عنه بالطن في النسخة السامرية واليك نص عبارته (وعليه فالعبارة الاصلية (جبل عيبال) في الاصل العبراني لا جبل جرزيم كما في النسخة السامرية التي حرفها السامريون لرغبتهم المخصوصية في الجبل الذي سموه بهذا الاسم ومع كونهم قد حرفوا نسختهم في هذه الكلمة المحصر التحريف فيها ولم يتعد الى النسخ الاخري المعتمدة عند طوائف اليهود) الخ والواقع اني لم أراضط ابا في النظريات وارتبها كافي المهم مثل ذلك الذي يتخفنا به زعيم المبشرين في كتابه هذا فانك بينما تراه يسلم بصريح العبارة بان النسخة السامرية قد حرفت عمدت اراه يقرر أنه يستحيل أن يحرف كلام الله الذي حفظه ويستدل بما جاء في أشعيا (و أما كلمة الهنا فثبت الي الابد) وبقوله تعالى لا تبدل لكلمات الله: فهل رأيت اضطرابا في المنطق مثل هذا الاضطراب أليس ما في النسخة السامرية كلام الله الذي أنزل الى موسى عندهم فما بهم قد حرفوا ولم يحفظها الله من التحريف ومن لطائف القسيس أن يقول ان التحريف مقصور على هذه الكلمة وفي هذه

النسخة فلم يتعداها الي غير ها ونحن نقول له ان الذي يجرأ علي تحريف كلام الله ويبدل كلمة منه لا يتعفف عن تبديله في كل ما لا يوافق رغبته . وأغرب من هذا انه قال في صحيفة ١٣٩ نم (ان بعضا من المهرطقة لأجل ما يثبتون عقيدة لهم أتوا بآيات ليس لها وجود الا في نسخهم الخاصة من العهد الجديد كما وانهم ادعوا بأن الآيات التي تنقض تعليمهم لم تكن موجودة في النسخ الاصلية فهو يعترف اعترافا صريحا بأن فئة حرقت الانجيل وأدخلوا فيه عقائد مغايرة له و كل ذلك اعتراف صريح من مؤلف ميزان الحق بأن كتبهم المقدسة قد أدخل فيها كثير من الناس ما ليس منها وذلك هو التحريف الذي لا شك فيه اما طعنه في النسخة السامرية فليس بوجيه لان كثير من علماءهم يقدمها على العبرانية كما عرفت

وقد دافع هورن عن النسخة السامرية في هذا المقام فقال ما ملخصه إنه قد ورد في الباب الرابع من انجيل يوحنا أن عيسى وجد امرأة سامرية تملأ ماء فطلب منها أن تسقيه فاستغربت ذلك لان اليهود كانوا يقاطعون السامريين فوقعت بينها وبين المسيح محاوره عرفت منها أنه نبي فساءلته عن أظلم شيء يختلف فيه اليهود والسامريون وهو العبادة في جبل جرزيم أو عيبال فأجابها المسيح بأن التقيد بالمسكان في العبادة غير ضروري فلا فرق بين جرزيم وغيره فلو أن السامريين قد حرفوا التوراة في هذا الموضوع لقال ذلك عيسى للمرأة حتما لانه لا يصح أن يقرأ الخطأ فكوته دليل علي صدق ما عليه السامريون وأن اليهود هم الذين حرفوا التوراة عمدا اه كلام هورن وهو ووجيه بحسب أدلتهم أما نحن فاننا نقول إن الثقة قد أصبحت مرفوعة من الاثنتين معا وليس هناك دليل ولا شبه دليل يثبت أن إحداها مستندة الي موسى علي التحقيق

وعبارة المرأة السامرية لم تثبت نسبتها الي عيسى عليه السلام فلا تصلح حجة المثال الثاني جاء في الاصحاح التاسع والعشرين الآية الثانية وما بعدها ما نصه (ونظر واذا في الحقل برّ وهناك ثلاثة قطعان غنم رابضة عندها لانهم كانوا من تلك البرّ يسقون القطعان والحجر على قم البرّ كان كبيرا فكان يجتمع الي هناك

جميع القطعان فيدحرجون الحجر عن قم البئر ويسقون الغنم ثم يردون الحجر على قم البئر الى مكانه الى أن قال في الآية الثامنة فقالوا لا تقدر حتى تجتمع جميع القطعان ويدحرجوا الحجر عن قم البئر ثم نسقي الغنم) اهـ

ومحصل هذا المعنى أن يعقوب وهو يسير الى جهة وجد حقل فيه بئر مسدودة بحجر كبير ووجد عليها أغناماً كثيرة فقال للرعاة الموجودين اسقوا الغنم واذهبوا لرعيها فأجابوه بأنهم لا يقدرون حتى يحضر جميع الرعاة وذلك هو المعنى المقصود ولكن العبارة محرفة في النسخة العبرانية بدليل النسخة السامرية واليونانية فانه موجود فيها بدل قطعان الغنم لفظ الرعاة وهو الذي يظهر من العبارة لأن المناسب أن الذي يجتمع ويدحرج الحجر هم الرعاة لا قطعان الغنم

المثال الثالث جاء في الاصحاح الرابع والعشرين الآية ١٣ من سفر صموئيل

في العبرانية ما نصه

فأتي جاد الي داود وأخبره وقال له أتاني عليك سبع سنين جوع في أرضك الخ وجاء في الاصحاح الحادى والعشرين من أخبار الايام الأول آية ١١ وما بعدها ما نصه فجاء جاد الي داود وقال له هكذا قال الرب اقبل لنفسك إما ثلاث سنين جوع الخ

وذلك تناقض صريح بين العبارتين لأن القصة واحدة . وشراحهم يعتبرون

المحرف هو الوارد في صموئيل

ولهذا جاءت الترجمة اليونانية مطابقة لذلك فان فيها ثلاث سنين في سفر صموئيل وسفر الاخبار وقد نقل في اظهار الحق عن آدم كلارك في ذيل عبارة صموئيل ما نصه ( وقع في كتاب أخبار الايام ثلاث سنين لا سبع سنين وكذا في اليونانية وقع هاهنا ثلاث سنين كما وقع في أخبار الأيام وهذه هي العبارة الصادقة بلا ريب انتهى كلام آدم كلارك



المثال الرابع جاء في الاصحاح التاسع من أخبار الايام الاول في النسخة العبرانية آية ٣٥ (وفي جمعون سكن أبو جمعون يعوثيل واسم أخته معكة) أما في النسخة اليونانية لفظ امرأته . وهذا تحريف لاشك فيه لان الموضوع صريح في أنها امرأته لا أخته ولهذا ترى نسخ البروتستانت التي بين أيدينا قد اتبعوا في هذه العبارة النسخة اليونانية فكتبوا في نسخهم امرأته لا أخته . وهذه من المواضع التي اعتمدوا فيها اليونانية

وقد نقل في اظهار الحق عن آدم كلارك ما نصه ( وقع في النسخة العبرانية لفظ الاخت وفي اليونانية واللاتينية والسريانية لفظ الزوجة وتبع المترجمون هذه التراجم

المثال الخامس ذكر في الاصحاح الحادي والعشرين من أخبار الايام الثاني قصة يهورام فقال انه ظلم وطنعى وقتل اخوته الذين هم افضل منه فسلط الله عليه مرضا خرجت به أمعاؤه ومات غير مأسوف عليه ثم قال في آية ٣٠ ما نصه ( كان ابن اثنتين وثلاثين سنة حين ملك وملك ثماني سنين ) اه فتكون مدة حياته أربعين سنة ثم ذكر في الاصحاح الذي يليه ان سكان اورشليم ملكوا ولده اخزيا عوضاً عنه ثم قال في الآية الثالثة ما نصه ( كان اخزيا بن اثنتين وأربعين سنة حين ملك وملك سنة واحدة ) اه

وعلى هذا البيان يكون الابن اكبر من ابيه بسنتين ( في أمان الله )  
قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره عند هذه العبارة ( وقع في الترجمة السريانية والعربية اثنان وعشرون وفي بعض النسخ اليونانية عشرون )  
وقد نص في الاصحاح الثامن من سفر الملوك الثاني آية ٢٦ أن الابن حين ملك كان عمره اثنتين وعشرين سنة  
على ان شراحهم يعترفون بغلط النسخة العبرانية وينسبون ذلك الغلط الى الكاتب

ولكن المبشرين لا يزالون مستمسكين بها ويعتبرون ما فيها مقدسا وان كان يشتمل على  
أن الابن أكبر من الاب بسنتين

المثال السادس جاء في الاصحاح الثامن والعشرين من أخبار الايام الثاني آية ١٩  
في النسخة العبرانية ما نصه (لان الرب ذلل يهوذا بسبب آحاز ملك اسرائيل) وذلك  
غلط يقيناً لان آحاز ملك يهوذا لملك اسرائيل . وقد وقع في اليونانية لفظ يهوذا  
بدل اسرائيل . ويظهر أن المترجم كان ذابهاة فأصلح هذا الخطأ لان الاصل هي  
العبرانية واليونانية منقولة عنها .

المثال السابع ورد في المزمور المائة والخامس آية ٢٨ في العبرانية ما نصه (ولم  
يعصوا كلامه) وفي النسخة اليونانية (هم عصوا كلامه) وقد نقل في اظهار الحق عن  
تفسير هنري واسكات ما نصه (لقد طالت المباحثة لاجل هذا الفرق جدا وظاهر انه  
نشأ اما لزيادة حرف أو لتركه) انتهى . ولكن التفسير لم يستطع أن يجزم ببيان الخطأ  
من الصواب وهذا تناقض صريح بين نقي واثبات فلا بد من غلط احدي النسخين فأيتها  
الصحيحة . انه لا دليل فالثقة مرفوعة من الاثنتين معا

المثال الثامن ورد في الاصحاح الثاني عشر من سفر الخروج آية ٤٠ في النسخة  
العبرانية هكذا (فكان جميع ماسكن بنو اسرائيل في أرض مصر أربعاً وثلاثين سنة)  
أما السامرية واليونانية فورد فيها ذلك هكذا (فكان جميع ماسكن بنو اسرائيل وآبؤهم  
وأجدادهم في أرض كنعان ومصر أربعاً وثلاثين سنة) وظاهر ان الاولي عيذت  
مدة اقامتهم في مصر فقط بذلك الزمن اما الاثنتان الاخيرتان فقد احتسبت منه المدة التي  
اقاموا في أرض كنعان أيضاً

المثال التاسع ورد في النسخة العبرانية بالاصحاح السابع من سفر التكوين آية ١٧  
(وصار الطوفان أربعين يوماً على الارض) وفي اليونانية (وصار الطوفان أربعين يوماً  
وليلة على الارض)

المثال العاشر ورد في العبرانية بالأصحاح الخامس والثلاثين من سفر التكوين (وضاح بلهاسرية ايه فسمع اسرائيل) . أما اليونانية ففيها وضاح بلهاسرية ابيه فسمع اسرائيل وكان قبيحا في نظره) وهو اختلاف بالزيادة والنقص . ومعنى هذه العبارة الاخيرة أن رؤيا بين ابن يعقوب زنى بأمرأة ايه فلما سمع ابوه استقبح ذلك العمل من ابنه . وقد روت توراتهم أيضا أن يهوذا بن يعقوب زنى بأمرأة ابنه فأحبلها في ولدين وهما أجداد الانبياء كما سبق . وروت أيضا ان دنيا ابنة يعقوب استولى عليها رجل وزنى بها . وروت ان لوطا زنى بابنتيه بعد أن سقته خمرافا أحبلهما وسيأتي بيان ذلك في القسم الثالث كأن التوراة لا تعمل لها الا تسجيل العار والخزي في اجداد الانبياء

المثال الحادى عشر ورد في اليونانية في آخر الآيات الثانية والعشرين من الاصحاح الثانى من سفر الخروج هكذا (وولدت أيضا غلاما ثانيا وداها اسمها العازار فقال من أجل أن إله ابى أعاننى وخلصنى من سيف فرعون) وهذه محذوفة برمتها من العبرانية

المثال الثانى عشر ورد فى اليونانية بالأصحاح العاشر من سفر العدد آية ٦ (واذا تفخوامرة تالفة ترفع الخيام الغربية للارتحال . واذا تفخوامرة رابعة ترفع الخيام الشمالية للارتحال) ، وهذه محذوفة برمتها من العبرانية

المثال الثالث عشر ورد فى الاصحاح الاول من سفر التثنية آية ٦ وما بعدها ما نصه (الرب الهنا كلنا فى حوريب قائلا كما كم قعود فى هذا الجبل تحولوا وارتحلوا وادخلوا جبل الامورين وكل ما يليه من العربية والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر أرض الكنعانى ولبنان الى النهر الكبير نهر الفرات أنظر قد جعلت أمامكم الارض) الخ وهذه الآيات بنصها توجد فى النسخة السامرية فى الباب العاشر من سفر العدد بعد الآية العاشرة ومحذوفة من العبرانية وذلك خلط غريب يدل على ان ما كتب فى هذه النسخ مجموع من هب ودب . قال المفسر هارسل فى الصفحة ١٦١ من المجلد الاول من تفسيره ما نصه (وتوجد فى النسخة السامرية ما بين الآية العاشرة والحادية عشرة من الباب

العاشر من سفر العدد العبارة التي توجد في الآية السادسة والسابعة والثامنة من الباب الأول من سفر الاستثناء وظهر هذا الأمر في عهد بروكوييس )  
المثال الرابع عشر ورد في النسخة السامرية بالباب الثلاثين من سفر التكوين بعد آية ٦ هذه العبارة « وقال ملك الرب ليعقوب يا يعقوب فقال ليبيك قال الملك ارفع طرفك وانظر الى التيوس والفحول التي تضرب النعاج والمعز فاتهم بلقاء ومسمرة ومنقطعة فقد رأيت ما فعل بك لا بأن انا الله بيت ايل حيث مسحت قائمة الحجر ونذرت لي نذرا والآن قم فاخرج من هذه الارض الى ارض ميلان » ٧٢ وهذه العبارة محذوفة برمتها من النسخة العبرانية

المثال الخامس عشر ورد في الاصحاح الحادى عشر من سفر الخروج بعد الآية الثالثة من النسخة السامرية « وقال موسى لفرعون الرب يقول اسرائيل ابني بل بكرى فقلت لك اطلق ابني ليعبدني وانت ابيت أن تطلقه ها انذا سقتل ابنتك بكرا » وهذه العبارات محذوفة من النسخة العبرانية

وغير ذلك كثير وقد أحصاه صاحب اظهار الحق وعمل به جدولا في صحيفة ٤٧ جزء ثان في كتابه المطبوع سنة ١٣١٧ هـ فراجع ان شئت.

وبهذا تعلم جرأة مؤلف ميزان الحق وأتباعه من المبشرين الذين يزعمون ان التحريف مقصور على أعمار الابطاء الاولين وأن النسخة السامرية ليس فيها تحريف الا في مسألة جبل عيبال وجريرزم وان هذا التحريف ليس بضار لانه يشبه القرآت

## الاعتراف الرابع

قال في صحيفة ١٥٥ ما نصه «ويدعى بعض المسلمين عندما تقدم ذكره انه قد ضاع من بين دفق الكتاب المقدس أسفار كانت معدودة منه يوماً ما كسفر ياشر كما في سفر يشوع ١٣: ١٠ وكتاب حروب الرب كما في سفر العدد ١٤: ٢١ فنقول دحضاً لهذا الاعتراض ان السفرين المذكورين لم يتدرجا قط في سلسلة أسفار التوراة وان كانت أشارت اليهما التوراة. وحكهما حكم الاسفار التي أشار اليها القرآن وهي ليست منه كصحف ابراهيم اه»

ونحن نذكر لك أولاً نص عبارة يشوع وهي (حينئذ كلم يسوع الرب يوم أسلم الرب الاموريين أمام بني اسرائيل وقال أمام عيون اسرائيل يا شمس دوحي على جمعبون ويا قمر على وادي ايلون فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه أليس ذلك مكتوباً في سفر ياشر الخ وخص عبارة سفر العدد لذلك يقال في كتاب حروب الرب وأهـب في بحر سوف وأودية ارنون) الخ

وأهل الكتاب لا يعرفون ما هو سفر ياشر ولا من ألفه كما لا يعرفون كتاب حروب الرب والذي يقرأ في توراتهم ويعرف أساليبها لا يسعه الا ان يجزم بان هذين السفرين كانا في التوراة وحذفاً منها لان أسفارها تحمّل علي بعضها واليك الدليل ورد في الاصحاح السادس والثلاثين من أخبار الايام الثاني ما نصه (وبقية أهوريم وياقيم ورجاسته التي عمل وما وجد فيه هاهي مكتوبة في سفر ملوك اسرائيل ويهوذا)

وورد في الاصحاح الحادى والعشرين من سفر الملوك آية ١٧ ما نصه (وبقية أمور منسى وكل ما عمل وخطيته التي اخطأ بها أماهي مكتوبة في سفر أخبار الايام للملك يهوذا) الخ

وإذا كان من عادة توراتهم أن تحيل على بعضها بعضاً مما لا ريب فيه أنه لا يسع القارئ إلا أن يجزم بأن سفر حروب الرب وسفريا شركانا في التوراة وحذفاً منها . أما ما أجاب به مؤلف ميزان الحق فهو جواب خيالي لم يرتكز على أي أساس لأنه يزعم أنهما سفران من غير التوراة وإنما التوراة أشارت إليهما قياساً على صحف إبراهيم المذكورة في القرآن ولكن القياس باطل لأن القرآن الكريم قد نسب هذه الصحف إلى إبراهيم فدلنا على أن إبراهيم قد أنزلت إليه صحف . أما التوراة فقد كرت السفر ولم تذكر صاحبه ومن ماداتها أن تحيل على بعضها كما قلنا فلا مناص من نسبه إليها . وبعد هذا فلماذا يجزع مؤلف ميزان الحق من حذف سفرين من أسفار التوراة مع أن البروتستانت قد حذفوا منها عدة أسفار واعتبروها غير قانونية وغيرم أثبتها ثم هو مع ذلك قال أنه على فرض أن هذه الأسفار كلها وحي بها من عند الله وحذفناها فإنه لا يضرنا لأن المعول عليه إنما هو الجوهر وما دام الجوهر محفوظاً فعلى الدنيا السلام فليقل أيضاً أن سفريا سر وسفر حروب الرب لا يؤثران على الجوهر فلا يضرنا أن يحذفوا أو يبقيا وبذلك يريح ويستريح

بقي علينا أن نشرح هذه العبارة المنسوبة إلى يوشع . وهي أن الشمس وقفت في كبد السماء كما وقف القمر

لست ممن ينكر معجزات الأنبياء صلوات الله عليهم جميعاً بشرط أن لا يترتب عليها محال عقلي وأن تثبت بدليل قطعي فهل هذا الذي نسب إلى يوشع عليه السلام كذلك ؟ كلا

(أولاً) ذكر في سفر يوشع في نفس الأصحاح العاشر قبل هذه الجملة ما يفيد أن يوشع ومن معه همزوا الأعداء شهزيمه وأن الله تعالى قد أطر علي من تقي حجارة من برد فأهلكهم والذين ماتوا بالحجارة أكثر من الذين قتلوا كل ذلك قبل أن تكون الشمس في كبد السماء فما حاجة يوشع إلى امتداد الشمس ووقوفها في كبد السماء خصوصاً

أنه كان متعقبا لاعدائه من اول الليل ولم يمنعه الليل من مظاردتهم وليس من المعقول ان يطلب يوشع خرق نظام الكون ووقف حركات الفلك بتمامها من غير ضرورة تدعو الي ذلك

(ثانيا) إن يوشع أمر الشمس ان تقف وهي في كبد السماء وذلك هو وقت الزوال فاهم وللقمر في هذه الحالة وكيف يراه الناس بالعين المجردة لاشك ان هذا القول لا معنى له (ثالثا) قد عرفت ان نسبة هذا الكلام الى يوشع لا تتركز على أى سند ولو ضعيفا (وأخيرا) نقول لمؤلف ميزان الحق الذى أساء ادا به بوقاحة لا مثيل لها في صحيفة ٣٨٧ حيث قال عن حكاية ذى القرنين في الكهف انها من مخترق الحديث لان الشمس لا تدور حول الارض ماذا تقول ايها القسيس الذى لا يعرف للدب معنى في عبارة يوشع ألم تصرح بأن الشمس هي المتحركة - ألم يقل فوقت الشمس في كبد السماء ولم يقل فوقت الارض مع أنك تزعم أن علماء الهيئة يقولون ان الارض هي التي تدور أما آية القرآن هنا فليس فيها ذلك صريحا لانه يخبر بما يشاهده الناس عيانا ويظهر لهم بالحس سواء كان هو في الواقع كذلك أولا ومالاشك فيه أن الشمس لا تنزل فعلا في العين وأما يظهر للرأين انها كذلك ألا ترى أن الواقف تحت الجبل يجزم بأن الشمس قد غربت فوقه والذي فوقه لا يراها كذلك

وأغرب من هذا وأبدع ما ذكره ذلك المؤلف في صحيفة ٤٢٥ واليك نصه (ان تلقا أو ضررا يعمل باحدى مخلوقات الله كالقمر يكون علامة على قوة عظيمة ولكنه لا يثبت أن عاملها رسول من الله ولو كان قد حصل أمر مثل هذا ينخص بالطبيعة لكان قد علم في جميع الأرض وسجل في تواريخ امم كثيرة كحادثه خارقة للعادة ومدهشة)

قال ذلك ليرهن على أن حادثه اشفاق القمر لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم غير صحيحة ولم يعلم انه انما يطعن في التوراة التي يؤمن بها طعنا شديدا يترتب عليه

تكذيبها صريحا لأن عبارة التوراة لا تقبل تأويلا فانها تدل دلالة قاطعة على أن نظام المجموعة الشمسية قد اختلف مدة. قدرها بعض مفسريهم بأربع وعشرين ساعة. ولا شك انها لا تنقل عن انشقاق القمر فهي من أعظم الحوادث التي لا تخفى على أحد خصوصا أنها وقعت في رابعة النهار ولا بد أن تكون معلومة لكل سكان الارض فهل هي كذلك كلان كل كتب التورايخ المعتمدة لم تذكرها ومعظم العقلاء يكذبونها ويقولون انها خرافة لا شك فيها افلا يستحي ذلك المبشر من أن يكذب معجزة انشقاق القمر لان بعض المؤرخين لم يذكرها. على أن انشقاق القمر ليس كوقوف الشمس بل هو أقل ظهورا منه لانه وقع بالليل والناس فافلون فقد لا يراه الا الذين طلبوا هذه المعجزة. ثم ماذا يقول مؤلف ميزان الحق واتباعه الذين يهاجون رسول الله حقاق المعجزة التي ذكرها متى ساعة صلب المسيح من انشقاق القبور وخروج الاموات منها وقد أظلم النهار اغل أليست هذه المعجزة قد اقرت بذكرها ولم يذكرها غيره من نفس الانجيلين فاذا كان عدم ذكر المؤرخين للحادثة دليلا على عدم وقوعها فقد كذب القسيس كتابه الذي يدين به تكذيبا صريحا

علي انني أؤكد للبشرين ان أئمة المسلمين وعلماءهم لا يحفلون كثيرا بأمر هذه الخوارق لان لديهم من الادلة القاطعة على صدق نبينهم وكتابهم ما فيه غنى عن كل هذه الخوارق وستعرفها عما قريب .

وبعد فان الذي يقول ان الشمس تاجرة لا تتحرك أبدا جاهل لا عالم يقول ظنا لاجزما فان مما لا شك فيه أن الشمس متحركة أما كون حركتها في مكانها أو تنتقل فتلك مسألة أخرى ولقد صدق الله تعالى الذي يقول (والشمس تجري لمستقر لها) وغيره كاذب. نعم ان هذه النظرية اذا تحققت لا تصطدم مع هذه الآية لانه يصح أن يقال ان جزيانها انما هو بحسب ما يشاهده الناس الذين يدعون الى الايمان ولكنة خلاف الظاهر ولا حاجة اليه بل كل شيء يخبر به القرآن هو في الواقع أساس العلم الصحيح



الذي لا يتخلف أبداً لأنه من عند الإله العليم الخبير أما غيره فروايات ملفقة بدون شك ولا ريب، ولل كلام بقية في ردنا على القسم الثالث

الاعتراف السادس قال في صحيفه ١٤٩ ما نصه

ولثلا يظن بعضهم انه ربما غير اليهود توراةهم قبل المسيح ونحن أخذناها عنهم مغيرة فصارت نسختنا ونسختهم واحدة— أقول ان القرآن كما ما مؤنه هذا الاعتراض لانه يشهد بأن المسيح جاء مصداقاً لما معهم من التوراة— ثم انه لا المسيح ولا رسله اتهموا اليهود بتهمه التحريف الخ

هكذا يقول القسيس وهو بقوله هذا يقرر اعتراضاً قوياً لا يمكن لاحد أن يجيب عنه ولكنه يحاول هو أن يجيب عنه أما ذلك الاعتراض فهو أن يقال انكم معاصر المسيحيين قد نقلتم التوراة عن اليهود وقد عرفتم أن اسلافهم الذين جاؤا من بعد موسى لا اخلاق لهم وأنهم قد ارتدوا عن دينهم وعبدوا الاوثان ومن كان هذا شأنه فلا يحفل بكتاب الله ولا بأحكامه طبعاً فالنتيجة المتيقنة لهذه الحالة أن اليهود قد حرفوا التوراة وانتم نقلتموها عنهم محرفة فدفاعكم عنها دفاع غير مرتكز على أساس. فأجاب القسيس عن هذا بأن القرآن الكريم قد كفل الاجابة عن هذا الاعتراض لانه قد جاء فيه أن المسيح قد جاء مصداقاً للتوراة والمسيح لم يتهم اليهود بتحريف التوراة فدل ذلك على أن التوراة غير محرفة. ونحن نقول له وأين الانجيل الصحيح الذي يدل على ان المسيح لم يتهم اليهود بتحريف التوراة ان الدلائل التي اقامها علماء المسيحية انفسهم تدل على أن الانجيل من أوضاع قديمة لا علاقة لهم بالمسيح ولا برسله الحقيقيين وقد قدمنا لك منها ما فيه الكفاية على ان القسيس قد أخذ بقول القرآن الكريم من ناحية أنه يخبر عن التوراة الصحيحة التي أنزلت إلى موسى. وفانه ان القرآن نفسه هو الذي أخبرنا بأن التوراة قد حرفت فكيف يعقل أن يقول لنا بعد ذلك إن المسيح قد صدق ذلك المحرف. وقد ذكرنا في الرد على أدلته على عدم التحريف ما فيه الكفاية من ذلك

## الدليل الثاني على تحريف التوراه

نذكر لك في هذا الدليل أمثلة كثيرة من المتناقضات التي أحصاها علماء المسلمين في التوراه كما نذكر لك بعض آراء علماء المسيحية الفضلاء في هذا الباب

(١) في الباب السابع من سفر أخبار الأيام الاول ان أولاد بنيامين ثلاثة ونص عبارته أن أبناء بنيامين باله . وبا كرو . ويد يعثيل . ثلاثة . وفي الباب الثامن من ذلك السفر نفسه أن أولاد بنيامين خمسة . ونص عبارته وبنيامين ولد باله بكره . واشبيل الثاني . وأخرخ الثالث . ونوحه الرابع . ورافا الخامس ولا يخفى أن ذلك تناقض واضح لا يمكن تأويله ومن الاسف أنه تناقض مع نفسه فلم يستطع أن يحرم ما يقوله ومع ذلك فالسفران المتناقضان مع نفسيهما متناقضان أيضا مع التوراه الاصلية الذي يقولون انها أتزلت الي موسى . وذلك لان سفر أخبار الأيام الاول مصنفه عزرا (العزير) ويقولون انه قد ساعده فيه حججي وزكريا الرسولان فقد اشترك في تحريره ثلاثة رسل كرام . ونص ما ذكر في التوراه الاصلية سفر التكوين ص ٤٦ آية ١٥ ( وبنوا بنيامين باله . وبا كرو . واشبيل وجيرا . ونعان . وإيحيى . وروش . ومقيم وحفيم . وأرد ) فانت ترى أن الاصحاح السابع من سفر الأخبار صرح بأنهم ثلاثة . والاصحاح الثامن من ذلك السفر صرح بأنهم خمسة . والاصحاح السادس والاربعين من سفر التكوين صرح بأنهم عشرة فمن صدقه . لقد اعترف علماءهم بذلك الخطأ وقالوا إن عزرا مصنف هذا السفر خلط بين الابناء وأبناء الابناء لان الاوراق التي نقل عنها النسب كانت ناقصة . اما تعليلهم بأنه خلط بين الابناء وأبناء الابناء فهو غير ظاهر لانه نقص عمافي التوراه النصف وازيد فكيف أتى بأبناء الابناء وهو لم يذكر كل الابناء وأما كون الاوراق التي نقل عنها النسب كانت ناقصة فهو يدل دلالة قاطعة على

أن عزرا عندم كان مؤرخا لاملهما لان الذى يوحى اليه لا يعول على ما في الاوراق بل هو يستند الى الوحي الذي لا يخطئ ابدا

(٢) ذكر في سفر التكوين في الاصحاح السادس والاربعين آية ١٥ أسماء بنى اسرائيل الذين جاؤا الي مصر واحدا واحدا ثم ختم العدد بقوله ( جميع نفوس بنيه وبناته ثلاث وثلاثون والواقع أن الذى ذكره يساوي أربعة وثلاثين وذلك لانه ذكر يعقوب وأبناءه وهم ستة . رأوبين . وشمعون ولوى . ويهوذا . ويساكر . وزيلون . و ذكر للاول أربعة أولاد وللثاني ستة وللثالث ثلاثة وللرابع سبعة وللخامس أربعة وللسادس ثلاثة وهؤلاء ثلاثة وثلاثون كما قال الا انه ذكر بنت يعقوب أيضا وهي دينة ولا يمكن اسقاطها من الحساب لانه قال جميع نفوس بنيه وبناته فلا بد من عد دينة أيضا فالمجموع أربعة وثلاثون وهذا الغلط يستحيل أن يصدر عن الوحي وقد اعترف بهذا الغلط مفسرهم

المشهور هارسل

(٣) ورد في سفر التثنية الاصحاح الثالث والعشرين ما نصه

لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد في جماعة الرب وورد في الاصحاح الثامن والثلاثين من سفر التكوين أن فارص بن يهوذا بن يعقوب ابن زنا ومحصل ما ورد في ذلك الاصحاح أن يهوذا بن يعقوب زنا بامرأة ابنة المتوفي لانها تنكرت له وأوهمت أنها زانية فقال اليها وفسق بها فحملت منه باثنين وهما فارص وزارح الخ

وورد في الاصحاح الاول من انجيل متى نسب المسيح وقد نص فيه على ان فارص الجد العاشر لداود فهل تري لا يدخل داود جماعة الرب لان جده العاشر بن زنى أو يدخل . انه لا يدخل بل انزاع لان الجيل معناه الصنف من الناس فيقال للعربي جيل ولتركي جيل فاستعمال الجيل هنا لا بد ان يكون الغرض منه الطبقة المعيرة للطبقة التي قبلها ففارص طبقة . وابنه حضروم طبقة ثانية وأرام بن حضرون طبقه ثالثة وعميناداب طبقة رابعة وهكذا الي داود . وداود هو العاشر والثورة صريحة في ان

الجميل العاشر لا يدخل منه أحد في جماعة الرب. وكيف يصح ذلك وداود مقدس عندهم  
وكان يفتخر المسيح بالانتساب اليه

ومع هذا فاننا اذا أغضينا عن ذلك التناقض ونظرنا الي هذه العبارات نظرا  
تزيها فهل يمكننا أن نحكم بأنها وحي من عند الله

كلا ان ذلك لا يمكن أن يكون وحيا لامزين الاول انه يستحيل أن يسجل الله  
في كتاب مقدس حرمان الناس من رحمته ورضوانه ويخرجهم من حزبه بدون ذنب  
اقترفوه وما ذنب فارص وأبنائه وهم لم يشركوا في جريمة والدمهم هو ذابل هو وحده  
الذي جنى على أمهم وعليهم

فكيف يعقل أن يوحى الله تعالى الى موسى أن يناء الزنا لا يرضي عنهم ربهم عشرة  
اجيال كاملة مهما كانوا صالحين نعم ان ولد الزنا يكون مذموم ما اذا كان شريرا مجرما  
فانه في هذه الحالة يكون خطره شديدا أما اذا عمل صالحا فانه يستوى هو وغيره عند  
الله تعالى حتما. ومع ذلك فان هذا يناقض ما صرح به حزقيال في الاصحاح الثامن عشر  
اية عشرين ونصه (النفس التي تخطى. هي تموت الابن لا يحمل من اثم الاب والاب  
لا يحمل من اثم الابن. بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون) وذلك هو الحق  
الذي يقره القرآن الكريم فقد قال تعالى (ولا تزر وازرة وزر اخرى) أما كون  
الزاني يعذب الله أبنائه الى الجيل العاشر فذلك لا يمكن أن يكون وحيا الهييا؛ وأما الثاني  
فلان جريمة الزنا من الجرائم التي يجب اخفاؤها لانها ليست مقصورة على الجنائي بل تعداه  
الى غيره فان الزانية يتعير بها أهلها زمانطويلا وقد يلاحقهم بسبب ذلك مضار لاحد  
لها فليس من المعقول ان يسجل الله في كتاب مقدس جريمة الزنا على يهودا من غير أدنى  
فائدة تعود على الشعب. من أجل ذلك قال الله تعالى في كتابه العزيز (ان الذين يحبون أن  
تشيخ الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب أليم) وذلك هو الحق الذي يطابق العقل والحكمة  
وقد يقال ان الله سجل على يهودا واخوته عملا شائنا في القرآن الكريم وهو  
ما عملوه في يوسف

والجواب أن الذي عمل في يوسف من الذنوب الخاصة التي لا تتعدى فاعلها فلا  
يتعبير بها غيره على أن هذا العمل قد ترتبت عليه آثار عظيمة ومصالح كثيرة فهو وإن  
كان في ظاهره شروا ولكن كان وسيلة لانقلاب كبير وما أثر كثيرة أصبحت مثلا  
صالحا للاخلاق الكريمة . والعدل الشامل . والادارة الحسنة ونحو ذلك من  
العظات البالغة التي اشتملت عليها قصة سيدنا يوسف عليه السلام

وقد هال هذا التناقض الصريح المفسرين الكبار من علماء المسيحيين فلم يسعهم  
الا التسليم به واليك بعض ما يقولون

(١) قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره في شرح آيات الباب الرابع والعشرين  
من سفر صموئيل ما نصه « وقعت في كتب التواريخ من العهد العتيق تحريفات كثيرة  
بالنسبة الى الواضع الآخر والاجتهاد في التطبيق عت والاحسن أن يسلم من أول  
الوهلة الامر الذي لا قدرة على انكاره . ومصنفوا العهد العتيق وان كانوا ذوي الهام  
لكن الناقلين لم يكونوا كذلك

(٢) قال نهبو فلكت « إن الكتب المقدسة انهدمت رأسا فوجدنا عزرا مرة  
أخرى بالهام »

(٣) قال كليمنس اسكندر بانوس « ان الكتب السماوية صاعت فألم عزرا  
أن يكتبها مرة أخرى بالهام »

(٤) قال ترولين « المشهور ان عزرا كتب مجموع الكتب بعدما أغار أهل بابل بروشالم »  
(٥) وقال جان ملز كاتلك في الصفحة ١١٥ من كتابه الذي طبع في بلدة دربي  
سنة ١٣٤٣ « اتفق أهل العلم على أن نسخة التوراة الاصلية وكذا نسخ كتب العهد  
العتيق ضاعت من أيدي عسكر بختنصر ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا  
ضاعت تلك النقول أيضا في حادثة انتوكس »

وهذه التصريحات تشتمل على ثلاثة أمور أحدها أن علماء المسيحيين يوافقون  
المسلمين على القول بحذف التوراة . ثانيها أنهم يقررون أن التوراة قد

عدمت تماما ولم يبق لها حافظ حتى جاء عزرا (العزير) فأوحى الله اليه التوراة ومع ذلك فقد ضاعت في الحوادث التي وقعت بعد عزرا . نالنا النصوص المحرفة المتناقضة لا يمكن تأويلها بل محاولة تأويلها عبث لا فائدة منه لما فيها من التناقض الواضح .

ولصاحب ميزان الحق آراء خاصة جريئة في هذه الامور منها أنه قد أنكر كون العلماء المسيحيين اعترفوا بتحريف التوراة . وزعم أن الذي قال ذلك هم جهلة المسيحيين القديما أما المتعلمون والمفكرون في عصر العلم والمدنية الحاضرة فانهم لم يقولوا ذلك واليك نص مقاله في صحيفة ١٣٤ حتى أن بعض المسيحيين من أهل القرون الاولى بعد المسيح اتهموا اليهود بتهمة تغيير النصوص الالهية كما يتهمهم المسلمون وذلك لانهم وجدوا فروقا في أعمار البطارقة ولكن الذين ادعوا هذه الدعوة جهلاء المسيحيين لاعلماءهم ا

ولكن هذا المؤلف جرىء كل الجرأة لأن الذين قالوا ذلك هم مشاهير علماءهم الذين يقولون عليهم في كل قضايا ديانتهم . ولا ريب في أن الحق الي جانب هؤلاء العلماء لانه ليس من المعقول ان يقف الانسان امام التناقض الصريح الواقع في الارقام ويقول انه اختلاف لفظي كاختلاف القرآت والذي يقول ذلك يبرهن على أنه رجل مكابر لا يحترم الحقائق الثابتة أو هو رجل جاهل يهرف بما لا يعرف . فالرجل الذي يحترم الحق ويؤيده سواء كان له أو عليه هو العالم حقا الذي نفعه علمه فليس من الانصاف أن يوصف هؤلاء الذين يعترفون بالحق الواضح بالجهل ويوصف المكابرون الذين ينكرون المحسات بالعلم والفضل . ومنها أنه أنكر انقطاع سند التوراة الي موسى وزعم انها كانت موجودة في عهد بختنصر وما بعده وأنكر كون عزرا جدد التوراة وتهمك على من يقول ذلك وقال ان السفر المشتمل على أن عزرا جدد التوراة بعد اعدامها مزور لا يصح الالتفات اليه . قال في صحيفة ٩٨ ما نصه وعليه تكون نسبة هذا السفر الي عزرا امتحلة وبالنتيجة يكون السفر مزورا وأن اليهود الأولين لم يعدوه بين أسفارهم القانونية الا أنه في القرن الثالث للميلاد قبله بعضهم من الذين يجولون اللغة العبرانية المكتوب بها والا لما كانوا يقبلونه ا

وقد عرفت مما نقلناه لك عن نفس التوراة التي بين أيديهم وعن مؤرخيهم المتقدمين والمتأخرين - ومنهم مؤلف ميزان الحق نفسه أن التوراة التي انزلت الي موسى يستحيل أن تبقى على حالها بعد ان رفض اليهود جميعهم عبادة الله وعبدو الأوثان. على أن الدليل قاطم من توراتهم أيضا علي انها فقدت قبل يوشيا واخذ يوشيا يبحث عنها مدة ثمان عشرة سنة فلم يجدها ثم كان ما كان من امر الكاهن حلقيا اعط ما تقدم

فكيف يعقل ان تبقى التوراة سليمة بين ايدي هؤلاء الوثنيين الذين عتمهم الوثنية فلم ينج منها احد حتى رؤساء الكهنة وعظماء الشعب واذ افرض وكان لهؤلاء الوثنيين غرام بالتوراة بالرغم من كونهم اعداءها فكيف يعقل بقاؤها سليمة بعدما دمهم بختنصر فأباد معظمهم وسبي من بقي منهم وجعلهم عبيدا له ولأبنائه وبعد أن هدم معبدهم وقضى على آثار دياتهم قضاء مبرما فاذا أضيف الي ذلك كله أن التوراة لم يكن مكتوبا منها سوى نسخة واحدة وأن تعاليم موسى كان يحرم على اليهود كتابتها بل ينقلونها بطريق الحفظ كانت النتيجة البديهية أنه يستحيل بقاء التوراة سليمة بعدا انقلاب اهلها وثنيين وبما دمهم من الحوادث التي قضت على دياتهم واخلاقهم . ذلك هو المعقول الذي تطمئن له قلوب المنصفين

وبعد هذا البيان الصريح نعود الى الكلام في مسألة عزرا وما عمله في التوراة فاما علماء المسيحية المتقدمون فانهم يقولون ان عزرا كتب التوراة مرة أخرى بعد ضياعها بوحى جديد ثم ضاعت مرة أخرى في حادثة اتيبوكس . وقد اعتمد ذلك بعض المفسرين من المسلمين . واما مؤلف ميزان الحق فقد انكر ذلك كما عرفت وكذب السفر الذي فيه هذا الكلام

وهذا السفر غير مقبول عند البروتستانت ويقولون إنه ليس بسماوي ولكن غيرم يعتمدفه فهو من الاسفار المختلف فيها ويسمي سفر سيدراس او سفر عزرا وهو مصرح بأن عزرا جدد التوراة بعد ضياعها . أما أنا فسيان عندي أن يكذب هذا السفر أو يصدق لان الدلائل كلها دلت على أن التوراة قد فقدت من جراء الانقلابات





يخيل لقارىء عنوان هذا الكتاب ان مؤلفه ياتى فيه بدلائل عقلية جازمة على ان الكتب التي بين ايديهم موحى بها من عند الله تعالى وانها خالية من كل خطأ ومن كل تناقض حتى اذا ما قرأ كتابه كانت النتيجة عكسية من جميع الوجوه فانه لا يجد فيه الا تسليما بوجود الاغلاط الكثيرة في التوراة والانجيل ولا يرى الا تسليما بانه ليس كتاب وحي والهام وانما هو كتاب تاريخ كسائر كتب التاريخ وهذا هو اعترافه الذي نقلناه لك حرفا بحرف فانه صريح فيما نقول. وقد اشتمل هذا

الاعتراف على أمور خطيرة

أولاً: ان في العهد القديم اغلاطاً ومناقضات لا يمكن حلها

ثانياً: قد اعتذر عن ذلك بأن العهد القديم لم يدون في وقت واحد وانما دون في أزمنة طويلة على ان هذه المناقضات واضحة فلا تضر

ثالثاً: صرح بان في الكتاب المقدس بعض العيوب واعتذر عن ذلك بان الكتابة

الذين نسخوها لم يصلحوها او يبينوها وهذه الحالة تدل على انهم أمناء نقلوا النسخ الاصلية رابعاً: صرح بان الاغلاط الموجودة في التوراة تنقسم الى قسمين قسم في الارقام وقسم في المعاني وقد سلم بوجود القسمين الا انه اعتبرها هفوات لا بد منها للتورخ وان كان حاذقاً

والحق ان هذا الكاتب أكثر انصافاً لنفسه من صاحب ميزان الحق وان كان

يحاول المحال في اصلاح الخلل

ويظهر أن الكتاب المسيحيين لا يقدرون معنى الوحي الالهي حق قدره بل

يحسبونه كغيره من الاخبار المحتملة للصدق والكذب. وذلك خطأ واضح لان الوحي

الالهي لا يخطئ ابداً فكل شيء احتمال الصدق والكذب يجب ألا ينسب الى الله

تعالى ولهذا جاء في القرآن الكريم سورة النجم آية ١ وما بعدها ( والنجم اذا هوى

ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي. يوحى علمه شديد القوى

ذو صرة فاستوى) وجاء في سورة الحاقة آية ٣ وما بعدها ( ولو تقول علينا بعض

الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين) ومعنى ذلك أن الرسول لا ينطق بكلمة واحدة على حسب هواه من غير أن يوحى بهاربه ثم يقول انها من عند الله ولو فعل ذلك يعرض نفسه للهلاك وذلك هو معنى الوحي الالهى ومعنى كلام الله حقا فلا يصح لمخلوق أن يزيد فيه أو ينقص منه كلمة واحدة بل هو بلفظه من عند الله

وإذا كان الكتاب المسيحيون الذين يستدلون على صحة كتبهم يسلمون بوجود اغلاط فيها ويسلمون بانها دوت كما تدون كتب التاريخ التي تحتمل الصدق والكذب والخطأ والصواب ويسلمون بأن فيها عيوباً وهفوات لانها تاريخ لا يسلم من تلك الهفوات يسلمون بكل ذلك وهم راضون مطمئنون فاذا تركوا للمسلمين بعد ذلك ان المسلمين لا يقولون أكثر من ذلك فهم يقولون ان هذه الكتب تشتمل على الخطأ والصواب والفاسد فهي كجموعه تاريخية تحتمل التغيير والتبديل والزيادة والنقصان حسبما يصادفها من ظروف الزمان والمكان

والعجب كل العجب أن الكتاب المسيحيين العقلاء يقررون ذلك الكلام بأنفسهم ثم هم يقولون ان كل ما في هذه الكتب وحي من عند الله فينسبون الى الله الغلط صريحاً وبديهي أن الغلط لا يصدر الا عن الجاهل الذي لا يعلم حقائق الاشياء والجاهل لا يصلح أن يكون الها لان الجهل نقص بين في مقام الالهية. وأيضاً يعترفون بأن هذه الكتب بها عيوب ثم يقولون ان هذه العيوب وحي من عند الله ولا يدرون ان وحي الله اذا كان فيه عيب كان الله (تعالى وتنزه) مصدر اللقص ومحال أن يكون الاله الكامل من جميع الوجوه مصدر اللقص والا كان ناقصاً لا يصلح أن يكون الها وهذه المقدمات بديهية التسليم واذا عرضت عليهم ابتداء يسلمونها لانهم يقولون ان الله عليم بكل الامور جزئياً وكلياً ويقولون ان الله كامل من جميع الوجوه: فاذا أردت أن تقارن بين نظرياتهم هذه وبين ما يقولون وجدت تناقضاً واضحاً لا يخفى على صغار التلاميذ تضطروهم اليه العقيدة ويحملهم عليه التقليد

وبعد فربما يتوهم بعض القراء اننى اتخذ من أقوال هؤلاء الناس حجة على كتابهم

فيقولون لي ان كثيرا من المفسرين ومن بعض فرق المسلمين قد ذكروا أقوالا تفسر القرآن الكريم إما جهلاً أو خبثاً وكفراً فليس من الانصاف ان تحتج بأقوال الناس علي نصوص الكتاب. والجواب اني أوافق على هذه النظرية من كل وجه واقول اني لا اتخذ من كلام شخص معاً عظم قدره دليلاً علي نصوص الكتاب الصريحة ولا أحتج برأي عالم الا اذا كان هذا الرأي مجماعاً عليه عند جمهورهم ولا عامل المبرين الذين يصدون لتأييد دينهم وهدم الاسلام الا باعترافاتهم . فهذا هو كتاب البراهين العقلية على صحة الديانة المسيحية له المكان الاول عند المبرين لدرجة انهم ينشرونه على الناس بشق الوسائل فلا على اذا نقلت عنه دليله على صحة التوراة مثلاً . وهذا هو مؤلف ميزان الحق عمدة المبرين وأول الطاعنين في خير الاديان فلا على اذا نقلت اعترافاته التي يستدل به علي صدق دينه فالقراء علي ألا نقل لهم الا عن رجالهم الثقات وأئمتهم الذين يعملون بأرائهم: ومع ذلك فاني لا أستدل بأراء هؤلاء الا اذا كانت مستعملة علي اعتراف بخل نص الكتاب فلست أجازي سفهاءم الذين يتقلون خرافات بعض جهلة المسامين أو ملاحدتهم ويجعلونها حجة علي كتاب الله المبين . لست أجازي صاحب ذيل مقالة في الاسلام في نقل القصص الخيالية التي يذكرها بعض المفسرين علي انها تكلمة ضعيفة ويحتج بها علي عقائد المسامين وثقاتهم مثل مدينة ارم ذات العمد المبنية من ذهب وفضة الخ ولست أجازي هذا السفهه فيما نقل عن بعض المرتدين من أن القرآن ليس بليفاً ولا نصيحاً . ولست أجازي صاحب ميزان الحق فيما نقل عن بعض مرتدي الشيعة من أن القرآن حذف منه سورة ذي النورين

علي ان بعض الشيعة ينكر هذه الرواية ويقولون انها محض اختراع الي غير ذلك مما ستعلمه في القسم الثالث . فهذا هو شأن ناعم المبرين لانحيد عنه قيد شعرة فلا تحتج عليهم بأراء ملاحدتهم الذين يسبون دينهم سبا ذريها ويستخرون منهم سخرية شائنة

فلترجع الي نقل آراء كبار علماء المبرين في التوراة

نقل في اظهار الحق عن وارد كاتلك صحيفة ٣٨ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١  
(قال لوثر في صحيفة ١٥٠ و١٤١ من المجلد الثالث من كتابه) (لا نسمع من موسى ولا ننظر  
اليه لانه كان لليهود فقط ولا علاقة له بنا في شىء ما) اه ثم نقل عن لوثر كلاما لم يعزه  
الى كتاب خاص فيه تعريض شنع بسيدنا موسى فلا أري ضرورة لنقله

وهذا الذي نقله وارد كاتلك عن لوثر صرح به بولس في الباب الثالث من رسالته  
الى غلاطية وقد نقلناه لك في صحيفة ١٣٨ من كتابنا هذا وهو يتضمن نهيا شديدا  
عن العمل بالتوراة حتى قال إن التاموس (التوراة) لعنة والمسيح افتدانا من  
هذه اللعنة

فاذا كان لوثر يقول انه لا علاقة لنا بموسى ولا بكتابه فانما يقول ما صرح به  
كتابهم الذى يقدسونه وهو المعقول الذى يلائم المنطق والافكياف ان التاموس لا يكمل  
الاشخاص وانه معيب وانه ناقص وانه لعنة ثم يكون في الوقت نفسه كتابا مقبدا غير  
معرف ويكون اليهود الوثنيون الضالون الذين رفضوا المسيح واتهموه وأمه بأخس  
الصفات من أتره الناس وأشرفهم وأصونهم لكتابهم المقدس. هذا عيب لا ينبغي صدوره  
عن العقلاء فلوان المبشرين كانوا أوفياء حقائز عييمهم لوثر لنقضوا ايديهم من التوراة  
وساموا للمسلمين ما يقولون بشأنها لأن المسلمين أدرى بها وعلاقتهم بها أشد فانها اشتملت  
على كثير من الاحكام التي يقرها القرآن الكريم فلو كان كل ما في التوراة صحيحا لكان  
المسلمون أول العالمين بها والحافظين لها.

ولكن من الأسف الشديد قد حرقها المفسدون تحريفا مخجلا

وأغرب من هذا ان المتقدمين من علماء المسيحية صرحوا أيضا بان اليهود حرقوا  
توراتهم كما أشرت الي ذلك قريبا فلم تسكن التوراة مؤثوقا بها عند القدماء أيضا. قال آدم  
كلارك في شرح الآية الثامنة عشرة من الباب السابع عشر من سفر صموئيل الاول ان في  
هذا السفر آيات كثيرة ليست منه بل أدخلها فيه غير مصنفه ثم نقل عن كني كات ان الذي  
زاد هذه الجمل هم اليهود في عهد يوسف فانهم كانوا يريدون ان يزينوا الكتب المقدسة

باختراع الصلوات والاغاني واخترع الاقوال الجديدة مثل الآيات التي زادوها في كتاب استير كهكابة الخمر والنساء. والصدق التي زيدت في كتاب عزرا ونحميا. وحكاية غناء الأطفال الثلاثة التي زيدت في كتاب دانيال الخ

وهذا هو الذي يقوله المسلمون ويشير اليه القرآن الكريم في غير موضع. فان الله قد أخبر عنهم بأنهم يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله

واذا كانوا على هذا الحال فكيف يكونون امناء على التوراة عند جماعة المبشرين وقال كريزاسم في تفسيره التاسع لانجيل متى (قد انمحي كثير من كتب الانبياء لان اليهود ضيعوا كتبها لاجل غفلتهم بل لاجل عدم ديانتهم ومزقوا بعضها واحرقوا بعضها) اه

وهذا المفسر قد لجأته الضرورة الشديدة الى التصريح بهذا الكلام لانه قد ورد في الاصحاح الثاني من انجيل متى آية ٢٣ هكذا (ثم آتي وسكن في بلد تسمى ناصرة ليكمل قول الانبياء انه سيدعي ناصريا) فلما أراد أن يشرح هذه العبارة رجع الى أسفار التوراة فلم يجد فيها كلمة (سيدعي ناصريا)

فلم يكن له بدم من أحد أمرين اما ان يكذب عبارة الانجيل ويقول ان الذي قالها يخطب خطب عشواء وإما أن يقول إن هذه العبارة كانت موجودة في التوراة وحذفها اليهود فاختر الرأى الثاني على الأول. وقد نقل في اظهار الخلق أن بعض علماء المسيحية ألف كتابا سماه سؤالات السؤال مطبوع في لندن سنة ١٨٤٣ من الميلاد قال فيه هذا الكلام وزاد عليه أن اليهود للمارأ والحواريين يتمسكون بهذه الكتب في اثبات مسائل الملة المسيحية أعدموا هذه الكتب وقد نقل عن جوستن أنه قال (اليهود أخرجوا كتباً

كبيرة من التوراة كي يظهر بذلك ان العهد الجديد يخالف للعهد القديم وهذا الذي يقوله كريزاسم ويقوله مؤلف كتاب سؤالات السؤال هو بعينه الذي

يقوله المسلمون في دلائل نبوة سيدنا محمد الصريحة التي في التوراة فان اليهود قد حذفوا وتبي منها ما خفي عليهم فهمه. واني لا أمانع في أن اليهود حذفوا ما يدل على نبوة سيدنا عيسى من التوراة أيضا فاننا معاشر المسلمين نؤمن بأن عيسى رسول من عند الله حقا فيصح أن تتنبأ عنه التوراة

وبهذا تعلم أن ما ذكره مؤلف ميزان الحق صحيفة ١٤٤ و ١٤٥ من أنه لا مصلحة لليهود في حذف اسم محمد لغو من القول لا يقصد كتابه الا التعمية والتويه وكذلك ما ذكره في صحيفة ١٤٨

وهو ان اليهود قد اطاعوا على آيات كثيرة في تورانهم تدل على المسيح دلالة واضحة واحتج المسيحيون بها عليهم وعداوتهم للمسيح مشهورة ومع ذلك فلم يحرفوا شيئا منها الخ

فما هو رأي ذلك الكاتب في هذا الذي يقوله علماء ومعلماء ولغرض ان هؤلاء العلماء يتحاملون على اليهود ولا ينصفونهم فما رأيهم في النبوات التي صرحت بها أناجيلهم وليست موجودة في التوراة. فاما أن يكون اليهود قد حرفوا التوراة واما أن تكون تلك النبوات كاذبة لا محالة فليختر القسيس ما يحلوه فانا راضون بما يختاره من ذلك

هذا وانني أنقل هنا شيئا مما يقوله بعض الملحدين المسيحيين المتفق مع آراء علماءهم المعتبرين تيمنا للقائدة. قال باركر (قالت ملة بروستانت إن المعجزات الازلية والابدية حفظت العهد العتيق والجديد عن أن نصل اليهما صدمة خفيفة لكن هذه المسألة لا تقدر أن تقوم في مقابلة عسكر اختلاف العبارة التي هي ثلاثون ألفا) انتهت عبارة هذا الملحد عندهم وهل هذه العبارة التي قالها ذلك الملحد المسكين صحيحة في الواقع أو غير صحيحة لقد نقلنا لك عن علماءهم (الذين عليهم المول) في أدلتنا على تحريف الانجيل انهم صرحوا بان الاغلاط الموجودة في كتب المهدين أكثر من هذا العدد بكثير ولهذا قال في اظهار الحق ان هذا الرجل لم يذ كر حقيقة الاغلاط والافهي مائة وخمسون ألفا بل هي ألف ألف. والرجل ليس مبالغا فقد أحصى في كتابه أغلاطا لاحد لها ولا يمكن انكارها الامكارة وعنادا

وقال صاحب كسيهومو. من ملاحظتهم في الباب الخامس من التتمة من كتابه المطبوع سنة ١٨١٣ من الميلاد في بلدة لندن هكذا (هذه فهرست الكتب التي ذكرها

المشايع من القدماء المسيحيين أنها نسبت الي المسيح عليه السلام او الحواريين او المرادين الاخرين للمسيح عليه السلام ثم ذكر أربعة وسبعين انجيلًا ورسالة وقد ذكرها مفصلة في اظهار الحق صحيفة ١٦١ فارجع اليها ان شئت  
 واذا كانت الكتب المقدسة عند المتقدمين قد بلغت الي هذا الحد من الكثرة ثم حذفها المتأخرون ولم يرتضوا الا بهذة الالهذة الا ناجيل اليسيرة فقد أضاعوا كلام الله من اوله الي آخره والافأى دليل يدل علي صدق هذه وكذب تلك مع أن المسيح قدمات ورسله قد انقرضوا ولم يوجد في مجتمعاتهم التي اعتمدت أناجيلهم وما يتبعها من الرسائل أحد ادعي الرسالة أو العصمة لاشك أن التصرف في الكتب الالهية بهذة الصورة لعب لا تقره العقول. وهذا الذي ذكره ملحدهم معترفون به هم فانك قد عرفت أن مؤلف ميزان الحق صرح بان المتقدمين كانوا يؤمنون باسفار كثيرة من الكتاب المقدس ولكنهم هم حذفوها منه ولم يؤمنوا بها . والذي يعترف بهذا الالبيق به أن يشكر علي من يقول ان الكتب القديمة كانت كثيرة ثم رفضها المتأخرون ولم يؤمنوا بها لأن النتيجة واحدة علي أي حال . علي أن كثير امن علماءهم غير الملحدين يقولون إن الانجيل كانت كثيرة حقًا ولكن المجامع لم تعتمد منها سوى هذه الاربعة وما ألحق بها من الرسائل اما الفرق التي اختلفت في أصل الدين المسيحي فانها كثيرة ولا يزالون يفترون الي يومنا هذا . فن الفرق القديمة . الفرقة الايونية وهذه الفرقة كانت في القرن الاول من القرون المسيحية معاصرة لبولس منكرة عليه اشد الانكار وكانت تقول انه مر تد ويظهر أنها كانت تقاومه علانية فقد شك من أحد هم في رسالته الثانية الي تيموثاوس فقال له اسكندر النحاس أظهر لي شرورا كثيرة وهذه الفرقة كانت تؤمن بانجيل متى ولكن عبارة انجيلهم مغايرة لانجيل متى الموجود الآن في كثير من المواضع وقد ذكر هذه الفرقة (بل) في تاريخه فقال (هذه الفرقة كانت تسلم من كتب العهد العتيق التوراة فقط وكانت تنفر عن اسم داود وسليمان وأرميا وحزقيل عليهم السلام وكان من العهد الجديد عندها انجيل متى فقط لكنها كانت حرفته في كثير من المواضع وأخرجت البابين الأولين منه)

ومنها الفرقة المارسيونية وقد ذكرها (بل) في تاريخه ايضا فقال ان هذه الفرقة كانت تنسك كتب العهد القديم كلها وتقول انها ليست بوحي من عند الله وكذلك تنسك جميع كتب العهد الجديد ماعدا الانجيل لوقا فانها كانت تؤمن به بعد تنقيحه وحذف كثير من ابوابه وآياته

ومنها فرقة ماني كيزوقد ذكرناك بعض ما عليه هذه الفرقة فيما تقدم وهي كانت في القرن الرابع من القرون المسيحية. قال فاستس رئيسها اني انكر الاشياء التي ألحقها في العهد الجديد آباءكم وأجدادكم بالمكر وعيوا صوره الحسنة وأفضليته لأن هذا الأمر محقق أن هذا العهد الجديد ما صنعه المسيح ولا الحواريون بل صنعه رجل مجهول الاسم ونسبه الى الحواريين) اطلع فهذه الفرقة ترفض كل الرسائل والملحقات التي زيدت على الانجيل وكذلك العبارات التي لم يقلها المسيح

وأما الفرق الجديدة فقد عرفت الخلف الشائن بين البروتستانت و(منهم طائفة المبشرين الذين يحاولون تأييد هديانهم بالظعن في الدين الاسلامي) وطائفة الكاثوليك فالبروتستانت يزعمون أن كثير من الكتاب المقدس عندهم زاده الكاثوليك مع كونه ليس منه والكاثوليك يزعمون ان البروتستانت حذفوا من كتاب الله ما هو منه وهاتان الفرقتان هاركنتا الديانة المسيحية في ذلك الزمان فلا نذهب بعيدا في حجتنا ولا نقول لهم ان المتقدمين المسيحيين اختلفوا في أصول ديانتهم وقرروا أن هذه الكتب ليست من عند الله بل نقول لهم أنهم أنفسهم يقولون ذلك. ومن كان هذا حاله فعليه أن ينكسر رأسه خجلا ولا يشهر سلاحه في وجهه أمه أجمعت منذ أكثر من ألف وثلاثمائة وخمسين سنة وعلى أن كتابها واحدا بلغه اياها رسول ثبتت رسالته بالبراهين القاطعة وهم يوتوارثونه حفظا وتلقينا جيلا بعد جيل حتى انهم وضعوا الكتاب به رسما خاصا لا يخرجون عنه ووضعوا للنطق به قواعد خاصة ليحفظوا بها العبارة التي سمعوا من الرسول كما هي ووضعوا له آدابا لاستماعه وقراءته وجعلوه مرجعاً لهم. في كل شؤونهم الدينيوه والاخرويه



ومن الغريب ان سفية تذييل مقال في الاسلام قال في الفصل الاول من كتابه ان مؤرخي المسلمين ومفسري القرآن قد اتوا من أخبار العرب البائدة والمستعربة بما هو محض أقاصيص يهودية نفاها فاعلمنا من غير تثبيت و تناقلا خلقهم عن سفلمهم وشحنوا بها توارىخهم وتفا سيرهم ومن ذلك الغلط الفاضح انهم قالوا ان عادامن ذرية ارم وانه متقدم علي اسماعيل مع ان اسماعيل متقدم عليه كما يعلم من التوراة اطلع ما قال

وهذا الفيلسوف السفية لو كان يعرف للتناقض معني ليجل من ان يكتب هذا الكلام لان التوراة التي يعتمد عليها في تحقيقه أقاصيص يهودية وجميع كتابهم من المبشرين وهو أولهم بصرحون بان اليهود هم أسا تذبهم الأولون الذين نقلوا عنهم التوراة كما هي. وهؤلاء هم البروتستانت يفخرون بانهم مستمسون بالتوراة التي نقلوها عن اليهود كما هي اما الكاثوليك فانهم يزيدون علي كتابهم المقدس ما ليس منه ويستدلون علي ذلك بان اليهود لم يقرؤا هذه الزيادة

ومن هذا يتضح لك ان اليهود عند المبشرين هم الذين عليهم المعول في نقل الكتاب المقدس فكيف يصح لرجل هذا شأنه ان يعير المسلمين بنقل أقاصيص تاريخية عن اليهود لاعلاقة لها بالدين ولا بالكتاب. ان المسلمين لا يجوزون الا بالقدر الذي يرويه لهم كتابهم الكريم الذي تواترت نسبه الي سيدنا محمد باعتراف كتابهم أما ما يرويه الناس فليس مقدسا عندهم الا ما يقره القرآن ويرضاه العقل السليم وهذه قاعدة من القواعد الاساسية وأغرب من هذا أن ذلك السفية المتناقض ذكر في صحيفة ٣٣٥ و ٣٣٦ كلاما عما يرويه بعض المفسرين من الاقاصيص في تفسير قوله تعالى ارم ذات العباد من انها اسم لمدينة مبنية من الذهب والفضة كما بنيت الجنة. ثم قال واغرب من هذا انهم يوردونها في كتب التفسير التي تكاد تكون من كتب الدين عندهم وبعضونها بأحداث معننة تتصل بكتب الاحبار اطلع

واذا سألت هذا السفية هل القرآن قد ذكر ذلك أوجب كلا واذا سألت هل أحد من أئمة المسلمين قال إن ذلك صحيح يجب اعتقاده قال كلا واذا سألت من

من المفسرين قال ذلك لا يستطيع أن يرشدك الى تفسير له قيمته عند علماء المسلمين. ان ذلك هو الواقع. وحينئذ فامعنى قوله انها تكاد تكون من الدين وما غرضه من ذلك انه لا غرض له الا تضليل العقول او هو رجل جاهل تمام الجهل بقواعد الاسلام واصوله التي تنفي كل ما لا ينطبق على العقل والمنطق الصحيح. وهل ذلك القسيس علم بانجيله يا ترى او هو جاهل أيضا به واذا كان عليا به فهل يستطيع أن يذكر لنا معني المعجزة الكبيرة التي روتها لنا اناجيلهم من أن عيسى أخرج الشياطين من أجسام الناس الكثيرين الي قطع الخنازير فصارت الخنازير (تنط) الي أن ألقى بنفسها الي البحر وهل يستطيع أن يرشدا عن ذنب الخنازير الطاهرة عند المسيح

حتى يسلط عليها الشياطين وهل يستطيع أن يفهمنا مآرته أن اناجيلهم في غير موضع من أن المسيح كان كل مامر على قوم وجد فيهم أجساما خبيثة فيخرجها منهم وأن تلاميذه شكوا له عدم قدرتهم علي اخراج هذه الاجسام. وهل يستطيع فيلسوف المبشرين الذين يظنون أن مطاعنه لها اثرها أن يرشدا نالي خرافة كهذه في القرآن الكريم

ان الذي يريد أن ينال من القرآن فعليه أن يأتي بمثل ما نأتى به من نصوص الاناجيل الصريحة اما كونه يأتي بعبارة مفسر ذكرها تكيمة فانه يعرض نفسه للضحك منه والسخرية به لان المسلمين لا يقدسون الاشخاص مهما عظم شأنهم ولا يتخذون من كلام أحد حجة على كلام الله رب العالمين فليفهم المبشرون ذلك وليعلموا أنهم أهون عند الله وعند العقلاء من أن ينالوا من كتاب الله شيا وانما هم ينالون من أنفسهم  
نيلا عظيما

(وبعد) فان عقلاء المفسرين مجمعون علي ان معنى الآية ليس كما ذكرها قسيس ذيل مقالة في الاسلام. بل معناها ان الله أهلك عادا الاولى بظلمهم وطغيانهم وقد بين سبحانه هذه القبيلة فذكر أن اسمها رم سميت باسم رئيسها وان أهلها كانوا أقوياء ذا أجسام معتدلة كالعمد ولا نظير لهم يومئذ في البلاد المعمورة بالناس فيما أنام الله من قوة الاجسام فلما اطغوا أبادهم الله. وتلك سنة الله في الامم السابقة فانه كان

يستاصلهم بالعذاب بسبب كفرانهم. هذا هو معنى الآية الذي ذكره المفسرون واما  
حديث رواية ان ارم ذات العماد مدينة كالجنة فهي محل سخريتهم  
ومن هذا يتضح لك خلل سفية المبشرين الملقب نفسه بها شم العربي حيث يقول في  
صحيفة ٣٣٨

(و امل مصنف القرآن لم يحمله على ذكر ارم ذات العماد سوى ما كان متشبها بمخيلته  
من الخواطر عن الجنة التي وعد بها الخ) فذلك السفية الذي لا يفرق بين القرآن وبين  
ما يرويه بعض القصاص هو الذي يفاخر به المبشرون .

أليس جدير اهؤلاء أن يخففوا في مغاور الجبال وكهوفها كي لا يرام الناس  
فيضحكوا منهم ويهزؤا بهم ان هذا السفية يظن ان القرآن الذي هزم دول البلاغة  
والبيان لعبة يستطيع الصم البكم الذين لا يعقلون ان يتالوا منه او يكيدوا له . ولكنة  
سيلقي جزاءه مرتين مرة في الدنيا باظهار جهالته بين العقلاء ومرة يوم يجزي الله  
المضالين سوء العذاب

هذا ولو أردنا أن نحصى الاغلاط الواردة في التوراة والانجيل لاستغرقتنا زمنا  
طويلا وكتبا كثيرة فلنقتصر على هذا الذي ذكرناه فانه فيه كفاية لقوم يريدون  
أن يعرفوا الحق من الباطل والصحيح من الفاسد أما المكابرون المعاندون الذين  
يعرفون الحق كما يعرفون ابناءهم ولكنهم يعرضون عنه ابتغاء الحصول على حطام  
الدنيا فاننا لنطمع في اقناعهم بما نقول والله يتولى هدايتهم انه سميع الداء

## القسم الثاني من أقسام الكتاب

هذا القسم يتضمن العقائد المتعلقة بذات الله سبحانه وما يتبعها من صفات الرسل  
اللائقة بهم ويحمل أن نبين هنا أسس الاعتقاد عند المسيحيين . فنقول ان المسيحيين  
يعتمدون في عقائدهم على ثلاث قوانين وضعتها لهم مجتمعاتهم . أحدها قانون الايمان  
الرسولي . ثانيها القانون النيقوي . وثالثها القانون الانثاسيوسى وليس في أناجيلهم  
الاربعة شيء يدل على الوهية المسيح أو الثالث أو التجسد نعم ورد في بعض الرسائل  
الملحقة بالاناجيل ما قد يؤيد اعتقاد الثالث فقد قال يوحنا في الباب الخامس من  
الرسالة الاولى (فان الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الاب والكلمة والروح  
القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد . والذين يشهدون في الارض هم ثلاثة الروح والماء  
والدم والثلاثة هم في الواحد)

ولكن هذه العبارة اما ان تكون محرفة لانها تناقض ما ورد في الاناجيل الاصلية  
من أن الاله واحد واما أن تؤول وعلى كل حال فهم لا يعولون في اثبات عقائدهم  
الاعلى القوانين التى وضعتها لهم مجتمعاتهم قال في كتاب البراهين العقلية والعملية  
في صحة الديانة المسيحية فى صحيفة ١٣٠ ما نصه

(نأتي الآن الى الديانة المسيحية ونعني بها الحقائق والتعاليم التى تضمنتها قوانين  
الايمان الثلاثة وهى قانون الايمان الرسولى . والنيقوى . والانثاسيوسى الخ) اه  
فهم انما يعولون على مجتمعاتهم اكثر مما يعولون على كتبهم المقدسة عندم وذلك  
لان المجتمعات هى التى أثبتت هذه الكتب فهى الاصل الذى يرجعون اليه وسواء  
كان هذا من الخروج على النظم الالهية التى تحتم الاينسب الى الله شيء الا بطريق  
الوحي أولا فتلك مسألة أخرى سنتكلم عليها ولنبدأ الآن الكلام فى شرح  
عقيدة الثالث

## الثالوث عند المسيحيين

أو ماهو الاله عندهم

قال مؤلف البراهين العقلية في صحيفة ١٣١ ما نصه والآن نرجع الي تعليم  
الثالوث ا لاقدس ودوه وضع في عدد ٣-٦ من القانون الانسايسي كما يلي  
(٣) الايمان الجامع هو أن نعبدها واحدا في ثلوث وثالوثا في وحدانية  
(٤) لا تخطط الاقانيم ولا تفصل الجوهر  
(٥) فان للاب اقنوما على حدة وللابن اقنوما آخر وللروح القدس  
اقنوما آخر

(٦) ولكن لاهوت الاب والابن والروح القدس كله واحدا والمجد متساو  
والجلال ابدى معا

وقد فسر الكاتب هذا القانون فقال ما نصه (والمعنى انهم يعبدون الهما واحدا  
بالنسبة لجوهره في ثلوث بالنسبة لأقانيمه وثالوثا من الأقانيم في وحدانية الجوهر  
ولا تخطط الاقانيم لان كلامهم قائم بذاته ولا تفصل الجوهر لأنه كله واحد) اه  
ولكن المؤلف لم يوضح الموضوع على الوجه الاكل وانني سأوضحه لك ايضا حاتاما  
بعد أن اطلعت علي كثير من آراء شراحهم المعول عليها عندهم واليك البيان  
يقولون ان الله تعالي عما يقولون علوا كبيرا مركب من ثلاثة أقانيم كل اقنوم متميز  
عن الآخر بوجوده الخاص وهو ذات لاصفة وهو مع ذلك لا يقال له جوهر بل الجوهر  
اسم لمجموع الثلاثة واذقلت لهم اذا كان الاقنوم ذاتا لاصفة فلماذا لا يطلق عليه جوهر  
أجابوا بانهم لا يعرفون حقيقة الاقنوم فلا يمكنهم أن يعبروا عنه بعبارة ما: واذ قلت لهم  
ان عدم معرفة الاقنوم تستلزم حتما عدم معرفة الاله المركب من الثلاثة فلا يصح أن  
يطلقوا عليه جوهر ا قالوا ان ذلك فوق العقل فلا يناقشون فيه . ويعبر بعضهم عن  
الاقنوم بأنه الأصل الموجود في كل واحد من الثلاثة بطريق التساوي. وعلى كل حال

فهم يجمعون على أن كل اقنوم متميز عن صاحبه بوجوده الخاص وأن كل واحد من الاقنوم الثلاثة له اوصاف تميزه عن الآخر فأحدها يقال له الاقنوم الاول وهو اقنوم الأب ويحبرونه أصل الاقنوم . يليه الاقنوم الثاني وهو اقنوم الابن ويقولون ان الاقنوم الثاني صدر عن الاقنوم الاول وكيفية صدوره عن الاقنوم الاول أن للاول وهو اقنوم الاب عقلا وتفكير افكر الاب في لاهوته (ذاته الالهية) وعقلها فتولد من ذلك التفكير اقنوم الابن وذلك الاقنوم مماثل لاقنوم الاب تماما وطبيعتهما واحدة كالصورة التي تنطبع في المرآة فتكون مماثلة لاصلها من جميع الوجوه فالاقنوم الثاني هو كلاقنوم الاول من جميع الوجوه الا أنه وجودا خاصا به ويسميه بعضهم صورة عقل الاقنوم الاول لانه تولد من تفكيره فكان صورة لعقله

كما بينت لك ويسمونه أيضا كلمة الاقنوم الاول لان التفكير يعبر عنه بالكلام ويسمونه أيضا ابنا لان الابن يصدر عن الاب وفيه بعض الشبه اما هذا فانه مثل الاب من جميع الوجوه فهو أحق بتسميته ابنا من الابناء الشرعيين

أما الاقنوم الثالث فقد صدر عن الأب والابن معا بفعل الارادة والمحبة لا بفعل العقل فالاله الممتزج من الاب والابن وهما الاقنوم الاول والثاني احب ذاته فتولد من هيجان الحب اقنوم ثالث ويعبر عن ذلك بعضهم بالانبثاق فيقول انبثق من هيجان الارادة ذلك الاقنوم الثالث وهو مساو في طبيعته للآخرين ويسمونه روح القدس فالاله مركب من ثلاثة اقنوم كل واحد منها كصاحبه من جميع الوجوه ومع ذلك فكل واحد منها ممتاز عن الآخر فالكل واحد لانه مركب من ثلاث طبائع متجانسة متحدة وكل واحد منها هو الكل فيقال لاقنوم الاب انه اله ولما كان مساويا في طبيعته لاقنوم الابن كان اقنوم الابن موجودا فيه ومثل ذلك يقال في باقيها وانما اخص روح القدس بهذا الاسم مع انهم يقولون ان الاب روح والابن روح لانهم يعتبرون للاقنوم ثلاث مراتب مرتبة الاب وهي العليا ويلبها مرتبة الابن ويلبها مرتبة روح القدس فسمى الاول أبا وسمى الثاني ابنا ولم يبق الا الثالث فلم يبق له اسم يناسب مرتبته فسموه بالاسم العام

ويمثلون لذلك بادم وقايل وحواء فان آدم أب وقايل ابن وليس من المناسب أن تكون حواء بنت آدم فسموها حواء

ورغم أن منهم يطلقون علي هذه الثلاثة (أقانيم) بمعنى حقائق وجودية لسكل واحد منها وجود خاص يمتاز به عن صاحبها فانهم يسمون اقنوم الأب بالوجود الواجب ويسمون اقنوم الابن بالعلم والعقل ويسمون اقنوم روح القدس بالارادة والمحبة فالله مركب من ثلاثة أمور متميزة وهو مع ذلك واحد. ثم يقولون ان اقنوم الابن قد اتحد مع دم مريم فتجسد وظهر في جسد المسيح فالمسيح من حيث كونه اقنوما روحيا له كامل ومن حيث كونه جسدا بشريا انسان كامل ويطلقون على الاول (لاهوتا) وعلى الثاني (ناسوتا)

هذا هو الذي يقولونه في الاله ذكرته لك بالايضاح التام ولا أظن أن عقلا في الوجود يرضيه هذا القول أو يعبد لها بهذا المعنى ولهذا قد اضطر مؤلف ميزان الحق أن يقول في صحيفة ٢٠٤ ما نصه

وقد يعترض بعضهم بان هذه العقيدة المسيحية متناقضة وبما أن اعتراضهم خطأ ظاهر فيجب أن التمثيل ليس خطأ بل هو سر عجيبي ويجب أن ننتظر اسراراً كثيرة في الكتاب المقدسة (خصوصاً) ما يتعلق بجوهر الله اذ لو خلت حقيقة الله من الاسرار لادركتها العقول البشرية كما تدرك سائر الاشياء المحدودة وهذا محال الي آخر ما قال

وهذه العبارة تناقض ما تقدم له صريحاً لانه حكم بأن الله مركب من أقانيم وحكم بانه يشبه خلقه من حيث كونه روحاً ومثل تركيب الانسان ولكنه مع ذلك يقول هنا انه سر ينبغي ان لا تجول فيه العقول

ومن المضحك انه يقول في صحيفة ٢٤٩ ان رفض اخواننا المسلمين لعقيدة اللاهوت هو بالتالي رفض للاهوت المسيح فكما اجتهد المسلمون في البحث عن الله زادوا بعد في المعرفة عنه وغلبه نجد في مصر اليوم حديثاً حل محل مثل شائع كل ما خطر

يبالك فهو هالك والله بخلاف ذلك فبذلك ترى الاسلام يؤول الي عدم معرفة الله اه

والمضحك في هذه العبارة انه اراد ان يقول ان رفض عقيدة الثالوث رفض لوجود الاله في زعمه هولانه يعتقد ان الاله يجب أن يكون مركبا من ثلاثة احد الثلاثة لاهوت المسيح وهو اقنوم الابن الذي سبقت الاشارة اليه ورفض لاهوت المسيح مصيبة عنده

فظن ان المسلمين يقعون في تلك المصيبة التي هي نكران اقنوم المسيح ولاهوته ونسي ان المسلمين يؤمنون برفض لاهوت المسيح ايمانا جازما طبعيا ويشهدون انه عبد الله ورسوله وانه بشر كسائر المخلوقات لم يمتز عن غيره الا بالرسالة التي ميز الله بها بعض عباده الذين اصطفاهم لرسالته

هذه هي عقيدة المسلمين في المسيح

على ان القسيس يريد ان يقول ان المسلمين يقررون ان معرفة ذات الاله غير ممكنة لانها من الاسرار التي لا تحيط بها العقول فكذلك المسيحيون يقولون ان ذات الاله سر من الاسرار لكنه لم يحسن التعبير .

وتتلخص عبارات المبشرين في هذا الموضوع في أمور ثلاثة احدها

ان الله تعالي عما يقولون مركب من ثلاثة اقانيم متميزة كل واحد منها مفاير لصاحبه ولكنه مساو له في معنى الالهية ومع ذلك فهو اله واحد وكل واحد له خاصة لا يشترك معه فيها اقنوم آخر وهذه الاقانيم الثلاثة وحدة متماسكة غير قابلة للالتصال اذ لا ولو فرض ( وهذا الفرض مستحيل ) انه لو انفصل احد الاقانيم لا يكون لها بالرغم من كونه مساويا لصاحبيه من جميع الوجوه فداتهم واحدة ومجدهم واحد وصفاتهم واحدة ومشيتهم واحدة وهكذا في كل الصفات الالهية وكل

ذلك صرح به مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٢٤٠

ثانيها قرروا ان هذه النظرية فوق العقل فلا يمكن ادراكها على أنهم يمثلون لها



بأمثلة يقولون انها أمثلة تقريبية ومن ذلك حكمة يحيى بن معاذ التي ذكرها  
ميزان الحق وهي من عرف نفسه عرف ربه

فكما أن الانسان مركب من ثلاثة اشياء جسم وتفس وروح فكذلك الاله مركب  
من ثلاثة اقانيم كما بيناه آتفا

ثالثها ومع ذلك فانهم يقولون ان لهذا نظير عند المسلمين وهو انهم يقولون ان  
ذات الله لا تعرف ولا تحيط بها العقول على انه احتج أيضا في صحيفة ٢٤٢ بان المسلمين  
يقولون بتعدد صفات الاله فالتعدد عندهم لا ينافي وحدته وكذلك تعدد الاقانيم  
لا يبطل وحدة الجوهر

هذه هي المسائل الثلاث التي قررها المبشرون. وعمدتهم في بيانها ميزان الحق  
فاستمع لردها واحدة واحدة

أما المسئلة الاولى فقد قلنا لك آتفا إن القول بتركيب ذات الاله من ثلاثة اقانيم  
على الكيفية التي وردت في العقيدة المسيحية لا يرضي بها أحد من خلق الله لان وقوعها  
مستحيل ولا يمكن لما قل ان يقول ان معتقدها موحد ومنزه لاله ومن المدعش أن  
عقيدة كهذه تملك نفوس عدد عظيم من الناس تحت تأثير انها فوق العقل ومادام قد أتى  
بها كتاب مقدس فينبغي الاذعان لها حتى ولو كانت بديهية العقل تقتضي بطلانها مع أن  
الاديان ما جاءت الا بما ينطبق على العقول السليمة فهي تبرهن جميعها للناس على وجوده  
واحد وتقيم لهم الأدلة على تزيهه ومحال أن يأتي رسول يدعو الناس الى اله واحد ثم  
يقول لهم إن هذا الواحد مركب من ثلاثة حقائق متماثلة متميزة متحدة ومع ذلك هو  
واحد ولو جاء رسول للناس بهذه النظرية وقال لهم إن التناقض الظاهر لكم فوق  
عقولكم لا آمن به أحد ولو فعلوا عبادة الأوثان لئلا تعقيد فيها او عبادة آلهة متعددة على  
هذه العقيدة المعقدة التي تصادم المحس وتحالف بديهية العقل

وغريب انهم يقولون ان الثلاثة حقائق وجودية قائمة بنفسها لاصفات وانها  
متميزة ومعدودة غاية ما هناك انها متماثلة فهل رأيت او سمعت ان المثلين يمكن اتحادهما

بحيث يصير أحدهما عين الآخر. مثلا زيد وعمر والتوءمان المشتركان في الانسانية والوجود وجميع الصفات ماعدا الوجود الخاص الذي يميز أحدهما عن الآخر فهل يقبل العقل ان زيدا وعمر اتحادا وصارا أحدهما الآخر كلا ان ذلك محال بالبداية فاذا وجد من الناس من ينكر البديهي قيل له انهما لا يمكن اتحادهما الا بعد زوال شخصية زيد وشخصية عمر فاذا زالت شخصيتهما لا بد ان تحل بعدزوالها شخصية أخرى وحينئذ فلا يكون الاتحاد بين زيد وعمر. أما اذا بقيت شخصية كل منهما ولم تزل فلا يكونان متحدين واذا انعدمت شخصية أحدهما ولم تنعدم الاخرى لا يتأني الاتحاد اذ لا اتحاد بين الموجود والمعدوم

ولنفرض سريرين مركبين من مادة مساوية للاخرى من جميع الوجوه ولكن لكل منهما وجود خاص يميزه عن الآخر بحيث يشار الى كل منهما على حدة ثم الصق أحد السريرين بالآخر مع بقاء شخصية كل سرير على حالها فهل ذلك الالتصاق يغير شخصيتهما او يظل كل واحد منهما باق على وجوده الخاص لاشك في بقاء السريرين علي حالهما فاذا أريد اعدام شخصيتهما لا بد من ازالة تركيبها أولا وعمل سرير آخر من مجموع خشبهما وعند ذلك تحدث هيئة أخرى تكون منها سرير جديد غير السريرين اللذين انعدمت شخصيتهما ذلك هو الذي اتفق عليه العقلاء في كل زمان ومكان. نعم قالوا يصح أن يطلق الاتحاد على انتقال شيء من حالة الى حالة أخرى كانتقال السمار والخيط من حالتهما بالتركيب والجمع بينهما الى حالة الحصير فان أراد ان الاله مركب من ثلاثة أجزاء كل جزء لا يوجد فيه الكل كالحصير المركبة من الاجزاء الثلاثة يكون ذلك القول ممكن الوقوع في الخارج وان كانت ذات الاله تعالي وتقدس مزهة عن التركيب من أجزاء لان الكل لا يتحقق بدون أجزائه طبعاً فان الحصير لا توجد الا اذا وجد أولاً السمار والخيط وحينئذ يكون الكل محتاجا الى أجزائه فالاله المركب محتاج الى أجزائه التي يتركب منها مع أن الاله يجب أن يكون غنيا عن كل ما سواه فلو احتاج في وجوده الى شيء ما لكان حادثا لا يصلح أن يفيد العالم الوجود وكيف يمكنه ان يعطى

العالم الوجود وهو مثلهم محتاج ولا يصح ان يقال ان اجزاء الشيء عينه فاحتياجه اليها احتياج لنفسه لانه لو صح ذلك لصح اطلاق اسم الحصير على الخيط والسمار قبل تركيبها وذلك باطل بالبداهة وايضاً لو كان الاله مركباً من اجزاء لكان كل جزء من اجزائه مقدماً عليه في الوجود بالضرورة لان الجزء مقدم على الكل عند جميع العقلاء ولو كان الجزء مقدماً لكانت مرتبة في الالهية مقدمة فكان هو أحق بان يكون إلهاً من الكل فالتركيب في ذات الاله محال قطعاً على أى حال ولكن التركيب من اجزاء كل جزء منها غير الكل ممكن الوقوع في الخارج في غير ذات الاله أما التركيب بمعنى الاتحاد الحقيقي وهو ان يجتمع ثلاثة جواهر متميزة لكل واحد منها وجود خاص يمتاز به عن صاحبه بحيث يكون أحدهما اول ثان وثالث وان كل واحد منها يصدق عليه الكل لتمامهم في الحقيقة فذلك مستحيل الوقوع بالنسبة للاله وللدخلقات ومن يمكنه ان يتصور ان زيداً وعمراً قد اتحدا مع بقاء شخصية كل منهما فانه يمكنه ان يتصور اتحاد الاقاييم الثلاثة مع بقاء شخصية كل واحد منهم

ومع هذا كله فلنسلم جدلاً بان يمكن أن يقع في الوجود اتحاد ثلاثة جواهر متماثلة اتحاداً حقيقياً بحيث يصير أحدهم عين الآخر ولكننا نسأل المبتشرين ما هو غرضهم من اتحاد الاقاييم في الأزل في الذات والصفات الذي ذكره ميزان الحق في صحيفة ٢٤٠ فان كانوا يريدون به انهم متساوون في الرتبة أيضاً وهو الذي يظهر من كلامه فان ظاهر نصوص الانجيل تناقياً. اما اولاً فلانه نقل في نفس تلك الصحيفة عن الكتاب المقدس ما نصه (لكل أقنوم وصف أحسن وصف في الكتاب المقدس بهذه الالقب الاول الاب والخالق والثاني ابن الله والقادي والثالث المقدس والمعزي اه وذلك ظاهر في ان الالب له مرتبة اعلى من مرتبة الابن وهو ما يعطيه ظاهر قول المسيح أيضاً (ابي اعظم مني) والتأويل الذي ذكره المؤلف في الصحيفة المذكورة لهذه الجملة من انه يريد ان اعظم منه من حيث ناسوته غير ظاهر لان المراد باناسوته هو الجسم البشري بقطع النظر عما يتعلق به من المعاني الروحية وتفضيل الاله على الجسم ليس من مقاصد العقلاء فضلاً عن

الانبياء فضلا عن الآلهة لانه لا يخفى على أحد ان الاله أفضل من الاجسام فها هي  
القائمة من إخبار المسيح بذلك وهل من المناسب ان يقول المرء ان الله أفضل من أجسام  
عباده فلا بد أن يكون الغرض تفضيل أقنوم الاب على اقنوم الابن . وأما الثاني فلانهم  
اذا قالوا انه لا تقاضل بين أقنوم الاب والابن فلا يكون لتسمية الاقنوم الاول ابا  
والثاني ابنا معنى لان مرتبتهما واحدة فلماذا جعل الاول ابا وكذلك لا يكون  
لتسمية الابن كلمة الاب معنى وأيضا فلا يكون لتسميته صورة عقل الاب معنى  
وذلك هو أساس شرح عقيدة الثالوث عندهم فذلك دليل على ان مرتبة الاب أعلى من  
مرتبة الابن وذلك يستدعي أن يكون الاقنوم الثاني أترا للاقنوم الاول فيكون  
ممكنا والذي يطالع على كتبهم يري انهم يجمعون على ان الاب ينبوع الابن وان الابن  
صادر عن تفكير الاب في ذاته فيكون اثره حتما فكيف يكون مركبانه مع ان البداهة  
تجزم بان المركب من الممكن ممكن . سلمنا انهم متساوون في كل شيء أزلنا فليس  
أحدهما اثر الآخر كما يحاول المؤلف ذلك في العبارة التي نقلناها عنه ولسكنا نقول  
له اذا وجد ثلاثة حقائق قائمة بنفسها مجردة عن المادة ازالا كل واحد منهم تقتضي ذاته  
الوجود فلما معنى لهذا الوجود ثلاثة آلهة كاملة لأن الذي ذاته تقتضي الوجود يكون  
الها كاملا من جميع الوجوه ومتى وجد آلهة ثلاثة كان من طبيعة كل منهم التفرد  
با لسلطان المطاق لان ضعف السلطان نقص وذلك يفضي الي التنازع حتما فيختل نظام  
العالم ويتنازع الآلهة ( قل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا ) ومن السخرية أن يقال  
ان الآلهة الثلاثة قد اتحدوا وصاروا الها واحدا بل من السخرية أن يقال  
إن الثلاثة لهم مشيئة واحدة وقدرة واحدة وسلطان واحد لان المفروض على زعم  
المؤلف ان لكل اقنوم خاصة تميزه عن صاحبه وأن كل واحد منهم ازل من  
البيدي الذي لا يرتاب فيه أحدان الاله يجب ان يكون كاملا من جميع الوجوه  
فيجب ان يكون كل اقنوم من الاقنوم متصفا بصفات كاملة فينبغي أن تكون  
مشيئة كل واحد منها كاملة وقدرة كاملة وسلطانها كامل ومتى ثبت ان هذه الصفات

يجب ان تكون كاملة فانه يستحيل اتحادها كما يستحيل اتحاد الذوات وذلك لأن معنى الاتحاد فناء احدى الصفات في الاخرى بحيث تصير احدهما عين الاخرى وبيدهى ان التى تنهى في غيرها لا تكون كاملة فاذا فرضنا ان قدرة كل اقنوم منهم كاملة ولكن فئيت اثنتان وهما قدرة الابن وقدرة روح القدس في قدرة الاب فلان شك في ان يكون الفاني ناقصا ويلزم من ذلك ان يكون نفس الاقنوم ناقصا أيضا فان المتصف بالناقص ناقص حتما ويلزم من ذلك ان يكون مجموع الاله ناقصا لان المركب من الناقص ناقص وذلك بيدهى فقولاه ان لهم مشيئة واحدة وقدرة واحدة اعط لا معنى له

لعلك تقول انه يريد من اتحادهم في الصفات انهم يعملون بالاتفاق فكل منهم له قدرة كاملة مثلا ولكنهم بوجهها معا الى الاثر الذى يريدون إيجادها أو يتفقون على ان قدرة أحدهم تعمل وحدها والجواب أن هذا واضح الفساد. اما الاول فلان القدرتين اذا تعلقتا معا بايجاد شخص مثلا والمفروض ان احدهما كافية فيه كان إيجادها باحدهما فقط أما الاخرى فتكون ملغاة لا عمل لها الا ترى أنك اذا وضعت قدرا فيه ماء على نار حامية حتى وصل الماء الى نهاية درجة الغليان ثم سلطت عليه نارا أخرى مثلها فانها لا تزيد في غليانها شيئا لانه قد وصل الى نهايته فكذلك القدرة التامة اذا تعلقت بشيء كان اثرها وحدها فتكون الثانية ملغاة لا عمل لها فان قلت إنها احدثت فيه أثرا مما تلاتلا اثر القدرة الاخرى بان أوجده الاولى ثم أوجده الثانية كان الخلل أشد ظهورا فانه لا معنى لإيجاد الموجود اذا قلت ان القدرتين تعاونا على إيجادها كان معنى ذلك ان كلا منهما لا يكفي في إيجادها فتكون القدرتان في هذه الحالة ناقصتين ويكون المتصف بهما الهين ناقصين أو اقنومين ناقصين واما الثانى فلانه اذا عملت قدرة احدها وتعطلت قدرة الثانى كان المعطل ناقصا بالبدها والمفروض انه كامل فالنتيجة الطبيعية لذلك انه يستحيل اتحاد صفات الاقنوم كما يستحيل اتحاد ذواتهم وبذلك يتضح جليا ان القول بوجود ثلاثة اقنوم مجردة عن المادة ممتازة عن بعضها متحدة في الذات والصفات وان مجموع الثلاثة إله واحد وقول هراء كما قال الاستاذ ابو بصيرى مخاطبا لهم بقوله

ان قولنا اطلقتموه على الله تعالى شأنا لقول هراء.

اعلمك تقول ان بطلان عقيدة الثالوث لا تخفى على أحد من خلق الله ولهذا قد نقل المؤرخون انها لم يوجد لها أثر في الامم الماضية من لدن آدم الى موسى عليه السلام اللهم الا عند بعض فلاسفة الوثنية. والمسيحون أنفسهم يشعرون بذلك التناقض ولكنهم يعتدرون عنه بانهم فوق العقل وخارج عن دائرة البحث والتفكير واذا كان كذلك فلسنا في حاجة الى كل هذه الأدلة والجواب اني وان كنت اوافق حقاً على أن هذه العقيدة واضحة البطلان وانني على رأي صاحب الملل والنحل الذي يقول لولا اننا نرى بأعيننا اناسا يقررون هذه العقيدة ويدينون بها ما صدقنا ان العقول البشرية تقبل عقيدة كهذه. ولكنني أردت ان أتمشي مع المبشرين خصوصاً صاحب ميزان الحق الذي يحسبه كثير من المبشرين عمدهم فان حضرته لم يتواضع تواضع كثير منهم ولم يقف عند خدان هذه العقيدة غير معقولة حقاً ويعتذر بأنه ليس كل غير معقول يجب رفضه بل حاول ان يبرهن عليها وان يمثل بما يقربها من العقول ويجعلها جارية على سبيل المنطق. هذا من جهة ومن جهة أخرى فانه قد فهم خطأ فيما يقوله المسلمون من أن ذات الاله لا يمكن ادراكها فأردت أن أفهمه أن المسلمين لا يقبلون الا ما كان منطبقاً على العقل وذلك أنموذج من أدلة المشركين على توحيد الاله سبحانه

وإذ قد عرفت الرد على نظرية المؤلف الاولي في القول بوجود ثلاثة أقانيم مجردة كل واحد منها متصف بصفات الكمال ثم اتحدوا في الذات والصفات وصاروا الها واحدا وعرفت ان ذلك مستحيل بدهاءة فاستمع لردا مثل بده في إمكان ذلك وعدم استحالة

انه قد أتى بمثال لا يسع من يتأمله الا ان يضحك بملء فيه فقد زعم ان الانسان مخلوق على مثال الله وهو مركب من ثلاثة اشياء متميزة الا انه واحد فزيد مثلاً مركب من جسم وروح ونفس فاذا أراد أن يتكلم عن جسمه فانه يصح له ان يقول (أنا) بمعنى أنه هو هو ومتحد معه وإذا أراد أن يتكلم عن روحه فانه كذلك يقول أنا بمعنى

انه هو روحه ومتحد معها واذا اراد أن يتكلم عن نفسه فانه يقول كذلك ومع ذلك فان نفسه ممتازة عن جسمه وممتازة عن روحه ويلاحظ أن المؤلف لم يقل انها مميزة بالفعل بل قال (يكاد يتميز أحدها عن الآخر) فيصح حينئذ أن يكون كل واحد من الثلاثة هو زيد فالنفس زيد والجسم زيد والروح زيد ومع كون الثلاثة ممتازة فلم يكن فيها الاشخص واحد وهو زيد فحينئذ يمكن أن يكون الثلاثة واحدا والواحد ثلاثة هكذا يقدر القيس ويقرر مع هذا انه اذا انفصل كل واحد عن الآخرين كانا موجودين فيه نظير الاله المركب من الاقانيم تماما. ولكن هل مثل هذا القول يصدر عن تفكير صحيح وهل يؤمن المبشرون حقا بصحة هذا الكلام فلننظر

لا ريب في أن الانسان مركب من أجزاء مادية محسة ومتصف بصفات مشاهدة أيضا والى جانب هذا يتعلق به أمور معنوية فأما الامور المادية فهي الخلايا المركب منها الجسم الانساني المكونة من العناصر المختلفة كالفسفور والاكسجين والايديروجين والازوت. والخلية هي عبارة عن كتلة صغيرة ذات شكل معين ويمكن تمثيلها باللبنة (الطوبية) ويتركب كل عضو من أعضاء ثانوية تسمى بالانسجة وتنقسم الى أنسجة مختلفة نسيج عظمي ونسيج غضروفي ونسيج عضلي ونسيج طلائي وهو الجلد الذي يغطي هذه الانسجة كالحائط المبنية من الطوب والاثم تغطي بالجلص والبياض كما هو مبين في موضعه

فاذا شئت أن تقتصر قلت ان الجسم الانساني هو ذلك المحس المشاهد المركب من اللحم والدم والعظم والعروق والاعصاب والاعضاء الباطنة والظاهرة التي يمدها المخ بواسطة النتخاع الشوكي ويعمل القلب في توزيع الدم

هذه هي الاجزاء المادية التي يتركب منها جسم الانسان وأما غير ذلك من الامور المعنوية فلم يقل أحد من العقلاء انها جزء من أجزاء جسم الانسان وانها هي عين جسم الانسان وانما الذي يقول إن هناك أمور معنوية قائمة بالانسان كالروح المجردة عن المادة عند من يقول بها من المفكرين فانما يقولون انها متعلقة بالانسان تعلقا معنويا كمتعلق

العاشق بمشوقه ولم يقل أحد منهم انها جزء من أجزاء الجسم أو انها متحدة مع الجسم ثم انها اذا انفصلت عن الجسم الانساني لا يكون موجودا فيها ولا تكون موجودة فيه حتما لانها مجردة عن المادة وهو مادي فكيف يعقل ان تكون هي عينه ومتحدة به وكيف يتحد المادي بالمجرد . ألا ترى معي ان كبوة المبشرين في تمثيلهم اشد من كبوتهم في تقرير قاعدة الثالوث

ويعجني مؤلف الادله العقلية فهو وان كان قد مثل تمثيلا كهذا ولكن قال ان هذا التمثيل لا يفيد وهو لا يفيد حقا لان اتحاد ثلاثة حقائق مجردة ببعضها قد يكون لهم فيه شبه وجه لماثلها في الماهية اما اتحاد متباينين مادي ومجرد فهو خارج عن طوق العقل الانساني بالمره ولكن يظهر ان المبشرين يتكلمون كلام من لا يبالي بالحالة العقلية فهم يجوزون اتحاد المجرد بالمادي كما سيأتي في الكلام على اتحاد اقنوم الابن بدم مريم

علي أن هناك امر آخر خفي علي مؤلف ميزان الحق فقد ضرب المثل وهو غافل لانه لم يفتطن الى ما عساه ان يسأل عنه والا فماذا يكون حاله اذا قال له قائل ليس في الوجود الا ان الانسان مركب من مادة وغير مادة فاما المادة فهي الجسم واما غير المادة فهي الروح وما هي النفس الثالثة التي تكاد تتميز عن هذين الامرين هل هي مادة أخرى أو هي مجردة عن المادة في شكل آخر أم ماذا هي وبديهي انه لا يستطيع أن يجيب عن هذا مطلقا لان الانسان حقا اما هو مادي صرف علي رأي من يقول ليس هناك سوى الجسم الانساني واما هو مادة وروح مجردة علي رأي من يقول بذلك من فلاسفة اليونان وبعض فلاسفة المسلمين وهذا حصر عقلي أما ان هناك شيئا آخر غير الجسم وغير الروح يسمى بالنفس فلا . لانه لا بد ان يكون داخل في هذين الامرين فالنفس اما ان يكون مدلولها مجردا عن المادة وهي الروح واما ان يكون مدلولها ماديا وهو جزء من الجسم فانها تطلق على الدم وتطلق على مجموع الشهوة والغضب فماتخيله الدكتور من ان هناك شيئا آخر غير الجسم وغير الروح خطأ ظاهر يدل على ان الرجل لا قدم له في الفلاسفة التي يجب علي من يكتب في هذا المقام ان يكون له قدم راسخ فيها لان الذي



يزعم انه وصل الي ان الاله اقسام ثلاثة مجتمعة وزعم ان هذه الاقسام ارواح وانها قد  
اتحدت لا يصح له ان يجهل الانسان المشاهد

لعلك تقول ان القس لم يصرح بالروح المجردة عن المادة وانما هو يريد ان يقول ان  
الانسان مركب من حقيقة طبيعية وهي الحيوانية والناطقية ويطلق علي هذه الحقيقة  
روحا ومركب من جسم وهو ظاهر ومركب من شخصية وهي وجوده الخاص ويسميا  
نفسا فالانسان مركب من هذه الثلاثة وهي وان كانت متميزة الا انها موجودة في  
شخص واحد في ثلاثة في واحد وكل واحد منها متحقق فيه الاخران فالجسم متحقق  
فيه الحيوانية والناطقية والوجود الخاص والحيوانية والناطقية متحقق فيها الجسم  
والوجود الخاص متحقق فيه كل منهما وبذلك يسلم تمثيله من هذه المشاكل

والجواب أن الدكتور لا يريد ذلك لأنه صرح بان الانسان على مثال الاله  
باعتبار عقله وروحه وهم لا يقولون ان روح الاله مادية فالروح عندهم هي مجردة عن  
المادة كالاله . علي ان الحيوانية والناطقية لم يطلق عليهما أحد اسم روح وعلى فرض انه  
يريد ذلك فانه لا يكون له فيه دليل مطلقا حقيقي ولا تقريبي لأن الحيوانية والناطقية  
أمور اعتبارية والشخصية صفة لأنها عبارة عن الوجود الخاص فليس هناك جواهر  
مماثلة تكاد تتميز عن بعضها وانما هو الجسم المكون من الخلايا وما يتعلق به من الصفات  
الخاصة او المشتركة

ومع ذلك فلنسلم جدا ان الانسان مركب من جسم وروح ونفس وكل واحد من  
الثلاثة (يكاد يتميز عن صاحبه) ولكن كيف يمكننا ان نحكم بان هذه الثلاثة شيء  
واحد من غير ان نلاحظ ان الجسم مركب من هذه الثلاثة وان التركيب حدثت منه هيئة  
هي التي نحكم عليها بانها واحدة بقطع النظر عن الاجزاء وهل يصح ان يحكم الانسان بان  
الجسم شيء واحد مع ملاحظة العروق والاعصاب وغيرها من أجزاء الجسم لاربع  
في أننا اذا نظرنا الى هذه الاجزاء لا يسعنا الا ان نحكم بتعدد الجسم وذلك بديهى لاتراع  
فيه . فاذا قال ان هذه الاشياء جزئيات لا أجزاء فالنفس والروح والجسم ثلاثة

أشخاص متميزة كما هو صريح كلامه كزيد وعمر و بكر قلنا ان اتحاد هذه الثلاثة بحيث  
يصير أحدها عين الآخر محال وهل اذا انفصلت الروح عن الجسم يصبح ان يقال إن  
الجسم باق فيها وانها هي عينه ان ذلك واضح البطلان

هذا نقض ما قرروه في عقيدة الثالوث وما ضربوه له من مثال وبقي نقض قولهم ان  
ذلك وان كان في ظاهره متناقض ولكن في الحقيقة هو ليس بخطأ لان ذلك فوق العقل وله  
نظير عند المنسامين . هذا الذي يقولون جهل واضح بالكتب الكلامية التي ألفها علماء المسلمين  
ولوانهم كلفوا انفسهم مؤنة البحث بل مؤنة سؤال اهل الذكر لعرفوا أن الدين  
الاسلامي اساسه النظر والبرهان العقلي الصحيح وان علماء الكلام لم يتركوا شيئا من  
الشبه التي قد ترد على الادلة العقلية الاوردوها من تلقاء انفسهم وأجابوا عنها بما لا سبيل  
الي نقضه على أى حال

والقاعدة العامة عند المسلمين هي ان كل شيء يمكن للعقول السليمة ادراكه على  
وجه صحيح فانه يجب تطبيق قضايا الدين واحكامه عليه وانهم لا يكتفون في عقائد  
الابا بالادلة العقلية والنظر الصحيح فاذا قرر كتاب الله الكريم عقيدة من العقائد في  
ظاها رهاشي من الشبه ببعض خلقه فانه يجب عدم الاخذ بظاها وتزيه الله تعالى  
تزيها تاما عن مماثلته للحوادث وذلك القدر متفق عليه عند علماء المسلمين

أما ما لا يمكن للعقول البشرية السليمة جميعها ان تدركه فذلك هو الذي يقول الدين  
الاسلامي عنه انه اشتغال بما يضيع الوقت ويضل العقل بدون جدوي وذلك كالبحث  
عن حقائق الاشياء وما هيها سواءا كانت مادية ام مجردة لان الانسان لا يمكنه الا ان  
يعرف اجزاء المركبات بتحليلها الى اجزائها كتحليل الهواء ومعرفة اجزائه فاذا  
انتهى الى جزء لا يمكنه تحليله فان العقل يقف عنده ولا يعرف حقيقته وذلك  
القدر تشترك فيه كل عقول البشر السليمة واذا كان العقل الانساني يعجز عن ادراك  
حقيقة المادي فكذلك يعجز عن ادراك حقيقة المجرى عن المادة فلا يمكنه ان يدرك  
حقيقة ذات الاله سبحانه وما هيته على ما هي عليه من باب أولى . اما ما وراء ذلك فانهم

مكفون بادراكهم ان ينظروا ويفكروا في الادلة التي تثبت وجود خالقهم  
وعليهم ان يدركوا ان ذلك الخالق واجب الوجود بمعنى ان وجوده من ذاته فلم يحتاج  
الي غيره وانه واحد من جميع الوجوه فليست ذاته مركبة من اجزاء لامادية ولا مجردة  
وقد تقدم الدليل القاطع على بطلان تركيب ذاته وكما انه يستحيل ان تتركب ذاته من  
اجزاء فكذلك يستحيل ان يكون معه اله آخر لان الاله واجب الوجود يجب ان  
يكون تام القدرة والسلطان فلو وجد الهان لكان ذلك نقصا طبيعيا فيهما سواء اتفقا ام  
اختلفا لانهما ان اتفقا فان قدرة احدهما وسلطانه ينقصان بقدر ما اثرت فيه القدرة  
الاخرى وذلك نقص في الاله وان اختلفا فقهر احدهما صاحبه لم يكونا الهين بل يكونا  
كرجلين يتناضلان فقلب احدهما صاحبه وكذلك ان عجزا عن قهر بعضهما فان العجز  
نقص في الاله فيستحيل عقلا ان يوجد الهان . وكذلك عليهم ان يزوه الله سبحانه عن  
كل ما لا يليق به فيجب عليهم ان يؤمنوا بان الله تعالى ليس كمثل شيء فهو مخالف لخلقته  
فليس بمادة من المواد وليس له جسم ولا يحل في غيره من المواد لان المواد محدودة .  
فاذا حل فيها كحلول الماء في الكوز او حلول الماء في العود الاخضر كان محدودا  
ولا يتجدد مع غيره بان يصير احد المثليين عين الآخر لان المسامين يؤمنون قبل كل شيء  
بان الله الواحد من جميع الوجوه هو خالق الموجودات جميعا وكل من عداه فستمد  
منه الوجود فكيف يعقل ان يتحد القديم الازلي بشيء من خلقه بان يصير هو هو ولا شك  
في ان ذلك يترتب عليه ان يكون القديم حادنا وذاك بديهي البطلان  
وكذلك عليهم ان يؤمنوا بان الله تعالى متصف بكل صفات الكمال ومنزه عن كل  
صفات النقص فهو تام القدرة والارادة فلا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء ولا  
يكبره احد على فعل شيء من الاشياء لان ذلك نقص بنا في عظمة الاله تعالى وكذلك  
تام العلم فلا يعزب عن علمه منقال ذرة في الارض ولا في السماء (الا يعلم من خلق وهو  
اللطيف الخبير)

وقد ظن مؤلف ميزان الحق ان قول المسلمين بتعدد صفات الله تعالى مع كونهم

يوجدون الله تعالى حجة على قوله ان التثليث لا يتنافى الوحدة

فقد قال في صحيفة ٢٤٢ ما نصه

يؤكد بعض اخواننا المسلمين ان التوحيد مخالف للتثليث لكن الحقيقة هي (حيث ان العقيدتين معلتان في كلام الله لا يمكن ان يكون بينهما تناقض لان التوحيد لا ينفي كل نوع من انواع التعدد مثال ذلك من المعلوم ان الله متعدد الصفات يقال رحيم حكيم قادر عادل الخ حتى وصفه المسلمون بأنه يجمع الصفات الحسنة جامع صفات الكمال لكن تعدد الصفات لا يبطل وحدة الذات ومثل ذلك تعدد الاقاييم لا يبطل وحدة الجوهر الالهي اه

وقد كان يكفي ان نسوق هذه العبارة للدلالة على سقوط هذه النظرية سقوطا بينا لان البدهة تقضى بالفرق بين تعدد ذات حتمية تتحد مع بعضها اتحادا حقيقيا مع بقاء شخصيتها وبين تعدد صفات تتعلق بذات واحدة و لكننا نؤكد للمؤلف كل التأكيد ان تعدد الجواهر المتميزة عن بعضها بخاصة من الخواص يستلزم عدم اتحادها حتما لما قدمناه من الادلة فلم يبق له مفر عن القول بوجود آلهة ثلاثة اذا كان يريد ان يجرى على سنن العقل والمنطق لانه هو الذي يمكن ان يقع ثم يجاء بالدليل على بطلانه اما اتحاد الذوات فلا يمكن وقوعه في الوجود أصلا فهو باطل من اول الامر فمن قال ان هذه العقيدة تنافي التوحيد فانه قال حقا يؤيده البرهان بلا خفاء اما تعدد الصفات فانه لا يتنافى وحدة الذات فان الانسان الواحد مثلا يتصف بالكرم والشجاعة والعلم والقدرة ومع ذلك هو ولم يتغير لان هذه الصفات أمور معنوية قائمة به وتابعة له وقد يكون متصفا بصفات مشاهدة كالبياض والسواد ونحوهما وهي وان كانت غيره حتما بحيث اذا لاحظها العقل وحدها يمكن الحكم عليها ولكنها تابعة له في الاشارة الجسمية فاذا أشير الى الانسان كانت الاشارة الى صفاته المحسوسة تبعاعا على ان بعض المسلمين يقولون ان ذات الاله واحدة من جميع الجهات وان صفاته هي عين ذاته وانما ووصف الاله سبحانه في كتابه الكريم بالصفات المتعددة من القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر

والسلام ليرشد العقول البشرية الى الآثار المترتبة على تلك الصفات فخلق السموات  
والارض وما فيها من عجايب هو أثر لذاته وحدها وان كان المعروف لهم ان المقدور أثر  
للقدرة وكذلك المعلومات سواء كانت قريبة أو بعيدة صغيرة أو كبيرة دقيقة أو جلية  
فهي منكشفة لذاته بدون شيء آخر ولكن لما كان المعلوم أثر الصفة العلم وصف الله نفسه  
بالعلم وهكذا وبالجملة فكل ما تحسبه العقول البشرية السليمة كالاتي فليجب ان  
يوصف الله تعالى به باعتبار الآثار المترتبة عليه بقطع النظر عن كون هذه الآثار مترتبة على  
أمرزائد على الذات أو مترتبة على نفس الذات

فقول المؤلف ان تعدد الصفات عند المسالمين كتعدد الاقاييم الثلاثة ليس بصحيح  
على أي حال لانا اذا جربنا على رأي من يقول ان ذات الله تعالى واحدة من جميع الوجوه  
وهي وحدها كافية في ترتب آثار الصفات عليها فالامر ظاهر واذا جربنا على رأي من  
يقول ان هناك صفات حقيقية زائدة على ذاته تعالى فانه لا يلزم من تعدد الصفات  
تعدد الذات قطعا

ومن هذا يتضح لك ان المسالمين قد اطلقوا للعقل العنان في التكلم في صفات الله  
سبحانه وتعالى وانهم لم يذروا شيئا من الكلام في ذات الله وصفاته الا وقد عرضوه على  
محك النظر وبحنوا فيه من جميع جهاته فما أمكن للعقل ان يصل اليه من نتيجة مسامة فهو  
ما يجب اعتقاده وما عجزت عنه العقول البشرية ولم تجدد للخوض فيه مجالاً وقفوا عنده  
وكلمهم بجمعهم على تنزيه الاله سبحانه وتعالى عن كل ما لا يليق به فان تنزيه الاله لا يرتاب  
فيه العقل ولا يخفى عليه شيء منه بل هو ضروري عند كل غافل يعبدها كما لا ادل يليق  
بالعاقل ان يتخذها معبوداً ناقصاً في أي جهة من جهاته لان المعبود الناقص سواء كان  
انساناً أو حجراً أو شمساً أو قمر أو حيواناً أو غير ذلك ليس أحق بالعبادة من الانسان  
الذي يعبده في الواقع ونفس الأمر فعار عليه أن يتخذها مثله أو دونه ومن يفعل ذلك  
فقد برهن على جهة نقص ظاهر فيه وضعف شديد مستول على نفسه

ولما كان تنزيه الاله هو الاصل الذي ترجع اليه مباحث المسالمين في ذات الله وصفاته

كانت كل أدلتهم علي ما ذهبوا اليه ترمي الى هذه الغاية فاذا وصل الدليل بواحد الى ما فيه  
شائبة عدم تنزيه الاله عمه الا يليق بعظمته وجلاله أجمع الكل علي نبذ ما دل الدليل عليه  
من عدم التنزيه

ومن الغريب أن المؤلف نقل في المقدمة شيئاً من بعض التنزيهات التي يذكرها  
المتكلمون في كتبهم بنصها تقريباً فقد قال في صحيفة ١٣ ما نصه

ان عقل الانسان القاصر المحدود لا يستطيع ادراك الخالق الازلي الذي لا يتغير  
اوادراك ذاته العالية التي لا تحدها بداية ولا نهاية الي ان قال لاجدال في ان الانسان يستطيع  
ان يعرف بعض الامور عن الله من غير طريق الوحي وذلك من معاينة أحوال الخلق  
ومشاهدة أحوال ذاته فهو يعرف أن الله موجود وانه متعال عن جميع خلقية يديه بما على  
الارض أو في السماء وان حكمته تعالي غير مدر كة على أن المرء لا يستطيع أن يعرف الله  
بدون وحي كما يعرف الصديق صديقه والولد أمه. أجل قد يعلم أن الله حكيم وان رحمته  
فوق كل أعماله الى آخر ما ذكره في صحيفة ١٤

وهذا الكلام الذي نقله صحيح في ذاته لان عقل الانسان لا يستطيع أن يدرك  
حقيقة ذات الله التي لا يمكن للعقول البشرية ان تدركها ولكنه يستطيع ان يدرك ان الله  
موجود أزلي منزه عن التركيب من أجزاء مادية أو مجردة ومنزه عن الاتحاد بغيره بحيث  
يصير أحدهما عين الآخر ومنزه عن الحلول في غيره كل ذلك داخل في دائرة العقول  
الذي لا يعجز العقل عن ادراكه فواجب عليه أن يؤمن به حقاً وان يصدقه تصديقاً جازماً  
لا شك فيه ولا ريب والا كان عبداً لاله ناقص فهو مستوعب من يعبد الوثن ومن يعبد البشر  
والبقر. فلو كان المؤلف ممن يتبع سنن المنطق في قوله لكانت مقدمته هذه أحسن زاجر  
له عن القول بالاقانيم واتجاههم فان العقول البشرية السليمة تدعن بان ذلك نقص في  
ذات الاله لانه يستلزم التركيب في ذاته تعالي كما يستلزم تعدد الالهة قطعاً مما ستر به ستار  
وحدة اللاهوت بعد اتحادهم فان ذلك المتار شفاف لا يحجب العقل عن الايمان بان  
الشخصيات المتعددة المتميزة عن بعضها بخاصة الوجود لا يمكن أن تكون واحدة مهما  
اختلط بعضها ببعض

## ادلة مؤلف ميزان الحق

على إثبات عقيدة التالوث ونقضها

الدليل الأول الانجيل وهو الذى عليه المعول عند المؤلف فقد قال فى صحيفة ٢٤٣ الدليل على صحة التثليث كما قلنا مرارا الكتاب المقدس وكفى به دليلا لانه صادر من الله وهو يعرف نفسه أكثر مما نعرفه وغاية ما تقصده من سرد الامثلة ان ندفع الشبه التي يعترض بها على هذا الموضوع ونبرهن على انها صادرة عن سوء فهم وقال فى صحيفة ٢٤١ فهل من الصواب والحكمة ان نرفض كتاب الله لاشتماله على مسائل تفوق عقولنا ونستبد بآرائنا الخصوصية فاحكموا واتموا  
فلنتظر فى هذا الدليل الذى هو فى الواقع أصل الادلة الاخرى

فهل حقيقة ورد فى الانجيل (سواء كان محرفا او صحيحا) نص يدل على عقيدة التالوث على الوجه الذى بيناه لك وأقره المؤلف فى كتابه هذا

ان اردت الجواب فاستمع لما يقوله المؤلف قال فى صحيفة ٢٤١ كل مطلع خبير بالكتاب المقدس يعلم ان عقيدة التالوث مأخوذة منه بدلالة آيات كثيرة فى غاية الصراحة وهي التي منها صاغ المسيحيون نصها (مع اختلاف قليل فى اللفظ) اه

ولكنه لم يذكر لنا من هذه الآيات شيئا حتى نعرف مقدار ذلك الاختلاف

والواقع أنك ستعرف قريبا أن الأناجيل لاشيء فيها ومع ذلك فقد ذكر فى صحيفة ٢٣٩ نصين الأول نقله من التوراة وهو (استمع يا إسرائيل الرب الهنا رب واحد) وهذه العبارة مذكورة فى الاصحاح السادس من سفر التثنية آية ٤ وبعدها الجملة ما نصه فتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك ولتكن هذه الكلمات التي انا أوصيك بها اليوم على قلبك)

أما النص الثاني فقد نقله من انجيل متى وهو عمدوهم باسم الاب والابن وروح القدس)

وهو في الاصحاح الثامن والعشرين وبعد هذه الجملة التي نقلها من انجيل متى ما نصه  
وعلموهم جميع ما اوصيتكم به

هذان النصان هما اللذان استدل المؤلف بهما على الوحدة والثالوث. فالتوراة نصت  
على ان الله واحد والانجيل نص على أنه أب وابن وروح قدس فتكون ثلاثة وهذا  
تناقض لا بد من دفعه فليدفع بان الثلاثة متحدوا في الازل اتحادا حقيقيا وصاروا واحدا  
فلا تناقض وهل من الضروري العمل بآية التوراة مادام الانجيل يخالفها فلماذا لم يأخذ  
بآية الانجيل ويقطع النظر عن آية التوراة كما قطع النظر عن كل ما فيها من أحكام

والجواب ان العمل بها عندهم ضروري لان الانجيل أخذ بها بنصها ولهذا قال  
المؤلف إن المسيح قد أخذ بهذه الآية كما في انجيل مرقس ولم يذكر النص ونحن نذكره  
لك بنصه وهو (فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى انه أجابهم حسنا  
سأله آية وصية هي أول كل شيء فاجاب به يسوع أن أول كل الوصايا اسمع يا اسرائيل الرب  
الهنا رب واحد اع

ولاريب في أن كل قارىء منصف للتوراة والانجيل في هذا الموضع ولا يسهه الا  
أن يدعش من الذين يأخذون منهما عقيدة الثالوث فان التوراة قد نصت صريحا على  
الوحدة المطلقة وكذلك انجيل مرقس فانه عمل بآية التوراة من جميع الوجوه وجعلها  
أول الوصايا فلم يبق الا ما ورد في انجيل متى وهو عمدوم باسم الاب والابن وروح القدس  
على انه قال بعد هذه الكلمة وعلموهم جميع ما اوصيتكم به ومن أول وصايا التوحيد  
أليس من الواجب في مثل هذه الحالة أن تفهم هذه الآية فهما يتناسب مع التوحيد  
الذى صرح به في التوراة والانجيل تصرحا قاطعا نعم الواجب هو ذلك عند كل عاقل  
مفكر يعرف عظمة الالهية ويقدر تنزيه خالقه حق قدره

ولكن من الاسف الشديد ان جمهور المسيحيين سواء كانوا كاثوليك  
أوروتستانت أو غيرهم يعتقدون ان ذات الاله مركبة من الاقانيم الثلاثة على الوجه  
الذى بيناه على ان الجملة الواردة في انجيل متى لا تفيد مطلقا معنى الثالوث ولا تفيد ان الابن



حقيقة مماثلة لحقيقة الله ولاروح القدس كذلك بل المعنى المتبادر منها انه يقول لهم  
عمدوم باسم الله وباسم رسوله وباسم روح القدس الذى يحمل الوحي الي الرسول  
وهذا المعنى حسن لا مانع منه وليس في العبارة ما ينافيه بل هو المتبادر لان الذى يجعل  
التوحيد المطلق من أول وصاياه لا يصح ان يقول للناس ان الاله ثلاثة اقايم  
متميزة محددة لان ذلك تناقض ظاهر لا يصلحه ذلك التأويل الفاسد الذى لا يقره عقل  
ولا نقل

اما التعبير عن الرسول بالابن فانه مألوف في التوراة والانجيل وهو كناية عن  
القرب من الله تعالى فالرسول ابن الله بمعنى انه مقرب منه ومحبه لديه ومن ذلك اطلاق  
خليل الرحمن على سيدنا ابراهيم علي ان التوراة والانجيل قد توسعت في هذا فاطلقت  
ابن الله على غير المسيح ايضا في غير موضع ففي الاصحاح الخامس من انجيل متى (طوبى  
لصا نعى السلام لانهم ابتاه الله يدعون) وفي الاصحاح الثامن من انجيل يوحنا ما نصه  
(اتم تعملون اعمال ابيكم فقولوا اننا لم نولد من زنا لناب واحد وهو الله) وغير ذلك من  
العبارات الدالة على ان اطلاق ابن الله على الناس امر شائع في انجيلهم وقد اطلق ابن الله  
في التوراة ايضا على الناس فقد ورد في الاصحاح الثالث والستين من كتاب اشعيا  
ما نصه فانك انت ابونا وان لم يعرفنا ابراهيم وان لم يدبرنا اسرائيل انت يارب ابونا ولينا منذ  
الابد اسمك (الآية ١٦) فالابن بمعنى الحبيب او المقرب شائع مستعمل في التوراة والانجيل  
في الآيات التي ذكرناها لك وفي غيرها وقد حكي الله عنهم ذلك في القرآن الكريم في قوله  
(وقالت اليهود والنصارى نحن ابتاه الله واحباؤه) وبديهي انهم لا يريدون من اطلاق  
البنوة على غير المسيح ذلك الذى يريدونه من نبوة المسيح بل لا بد ان تكون ابوة الله  
المدكورة في مثل هذه الآيات لا معنى لها سوى رحمة بهؤلاء الناس ورأفته بهم فلماذا  
اختصوا المسيح بتلك البنوة التي هدموا بها التوحيد من اساسه وهم لا يشعرون وما هو  
السبب الذى جعلهم يتشبهون بتلك العقيدة المعقدة التي لا اساس لها في دين من الاديان  
ولا في كتاب من الكتب المنزلة

وقد أجاب المؤلف عن ذلك السؤال بشبه أو هن من بيت العنكبوت ظن أنها أدلة قاطعة واليك بيانها

أولا قال في صحيفة ٢٤٢ ان المسيحيين فهموا عقيدة التالوث (وهي ان لذات الله القدوسة ثلاثة اقانيم في جوهر واحد الاب والابن والروح القدس) من مؤلفات المسيحيين الاولين الذين بقيت كتبهم الي عصرنا الحاضر بما يدل على أنهم فهموا الكتاب من هذه الحثية كما فهمناه اه

وهذه العبارة تدل دلالة واضحة على أن عقيدة التالوث لم تصرح بها اناجيلهم وانما هم مقلدون اسلافهم في فهمها . وان شئت قلت انهم مقلدون القانون الانثاسيوسي وكفى بذلك التصريح دليل على ضعف هذه العقيدة وعدم ارتكازها على دليل صحيح فان العقائد لا تثبت الا بالبراهين القاطعة التي تدعنها العقول ويجب ان يكون طالب العقيدة حرا في تفكيره لا يتقيد بآراء الغير حتى يطمئن الى صدق ما يعتقده ويدعنه له اذا نانا صحيحا اما انه يقلد غيره في فهم عقيدة من العقائد التي يبنى عليها أساس الدين فذلك لا يقال له مؤمن حقا نعم يصبح له أن يقلد ما يثبت عنده انه من عند الله بدون بحث اذا كان صريحا في المطلوب ولم يكن فيه نقص في ذات الله تعالى والا وجب تأويله كما ذكرنا لك آتقا ومن اجل ذلك خرج على عقيدة التالوث هذه كثير من مفكرهم

قال البستاني في دائرة المعارف تحت عنوان (تالوث) ما ملخصه ان لفظة تالوث لا توجد في الكتاب المقدس ولا يمكن ان يؤتى بآية من العهد القديم تصرح بتعليم التالوث ولكن قد اقتبس المؤلفون المسيحيون القدماء آيات كثيرة تشير الي وجود صورة جمعية في اللاهوت ولكن لم تكن هذه الايات كبرهان قاطع على التالوث لانها قابلة لتفسير مختلفة ولكن يؤتى بها كرموز الى الوحي الواضح الذي يعتقدون انه مذكور في العهد الجديد

هذه عبارة البستاني وهي مثل عبارة المؤلف تقريرا الا ان فيها نصوصا يحال على انه لم يوجد لفظة ثالث في الكتاب المقدس عندهم ولا يمكن أن يؤتى آية من العهد القديم تصرح بتعليم الثالث وان الآيات التي اقتبسها المؤلفون المسيحيون لا تصلح دليلا. على أنه أراد أن يسترد ذلك التصريح بستانار في الجملة فقال انهم يأتون بها كرموز الى الوحي الواضح الصريح—وليت شعري اذا كان الوحي واضحا وصريحا فكيف لا يكون فيه دليل على المطلوب

على أنه قال وقد ابتدأ الجدال في اللاهوت في العصر الرسولي وقد نشأ عن الاكثر عن تعليم الفلاسفة الهيلانيين والغنوسطيين وأول من استعمل كلمة الثالث ترتليانوس الخ

ولاريب في أن هذه العبارة تدل صريحا على أنه لم تكن تلك العقيدة موجودة في عهد المسيح ولا أثر لها في الوحي الالهي مطلقا وغريب ان يسلموا بأن المسيح لم يقل لهم اني اله وابن اله ولم يبين لهم هذه العقيدة ثم يجيدوا عن هذا بان تعاليم المسيح لم ينشرها كلها حال حياتها بل أخبر تلاميذه بانهم سيكملها لهم بعد وفاته. لان هذا ان صح في الامور الفرعية فانه لا يصح أن يكون في أول الوصايا فان معنى كون التوحيد من أول الوصايا انما جاء به المسيح هو معنى توحيد الاله واذا كان كذلك فمن الواجب المحتم ان يبين لهم حقيقة التوحيد واظن ان ذلك ظاهر لاريب فيه

ومن أجل ذلك قال البستاني ان كثير من المسيحيين خرجوا على هذه العقيدة فلا يونيون كانوا يعتقدون ان المسيح انسان محض والسابليون كانوا يعتقدون ان الاب والابن والروح القدس اسماء صور مختلفة اعلن الله بها نفسه للناس والاريسيون كانوا يعتقدون ان الابن ليس ازليا كالاب بل هو مخلوق منه قبل العالم ولذلك هودون الاب وخاضع له والمكدونيون انكروا كون الروح القدس اقنوما على انه قال ان هذه الآراء اعتبرتها الكنيسة إلحادية

وأما تعليم الكنيسة فقد قرره المجمع النيقاوى سنة ٣٢٥ للميلاد وجمع القسطنطينية

سنه ٣٨١ وقد حكى بان الابن والروح القدس مساويا للاب في وحدة اللاهوت وان الابن قد ولد من الازل من الاب وان الروح القدس منبثق من الاب وجاء مجمع طليطله المنعقد سنه ٥٨٩ حكم بأن الروح القدس منبثق من الابن أيضا علي خلاف في ذلك

ومن ذلك يتضح ان المسألة ايسر مسألة كتاب مقدس انزله الله علي رسوله وانما هي مسألة جماعة يقررون ما يشاءون ويحكمون بما يريدون. وهل مسائل الوحي الذي من عند الله تعالي تفصل في أمرها المجتمعات كما تفصل في الامور السياسية ان ذلك لمن اوضح الادلة علي ان هذه العقيدة الفاسدة هي من وضع البشر بلا نزاع. علي اني لاحظت في بيان عقيدة الثالوث الذي ذكرته لك فيما مضى رأى مجتمعاتهم وما عليه العمل في كنائسهم ومن أجل ذلك قدمت لك الشرح كاملا لتعرف الادلة عليه كاملة وها أنت ذا قد عرفت ان الدليل الاول وهو الذي عليه المعول فاسد من أساسه لاجحة لهم فيه ولا فائدة لهم منه لان الكتاب المقدس عندهم لا يستطيعون أن يأتوا منه بدليل أو شبه دليل علي ما يزعمون ولقد صدق الاستاذ ابو بصيري حيث قال

خبرونا أهل الكتابين من أي نأناكم تثليثكم والبداء  
مأتي بالعقيدتين كتاب واعتقاد لانص فيه ادعاء  
والدطاوى ان لم تقيموا عليها بينات أبنائها ادعاء

### الدليل الثاني

وهو في الحقيقة بيان لوجه دلالة العبارة الواردة في انجيل متى وهي ( عمدوم باسم الأب والابن وروح القدس ) وهو من فلسفة مؤلف كتاب ميزان الحق وحده لاني لم أره لغيره في كتب المسيحيين الذين تكلموا في بيان عقيدة الثالوث وانما جعلته دليلا علي حدة كي لا يطول الكلام علي القاري. فيسألم خصوصا ان هذا الدليل هو في الواقع محض خيال وان شئت قلت انه كلام مركب غير مفيد فهو اشبه شيء بالاصوات المهملة

ولكنني لا استطيع اغفاله فليعذرني القارىء في تضييع الوقت سدي بنقل مثل هذا الكلام والرد عليه واليك نص عبارته في صحيفة ٢٣٩ قال

يدل هذا القول وهو معدوم باسم الاب الخ على حقيقة التوحيد كما يدل على تليث الاقانيم لانه قال باسم بصيغة المفرد لا الجمع مع انه ذكر الاقانيم الثلاثة كلال على حدته ومن هذه العبارة تفهم انه لا يمكن ان يكون الابن والروح القدس مخلوقين بدليل انهما مقرونين باسم الاب كشيء واحد بخلاف عدم ملازمة الاسم نفسه لما يكون مخلوقا فان كلمة ابن الله والروح القدس لا يصلح ان يسمى بهما الشيء المخلوق هذه حقيقة ظاهرة لمن يتأمل اه

هذه هي عبارته نقلتها لك بتصها على ما فيها من لحن وخلل لا أريد ان ابحت فيه الآن انما الذى يدهشني بحق هو أن يعتقد شخص (يريد ان يبين للناس ما يجب عليهم اعتقاده في ذات الله تعالى بالبرهان القاطع) ان ما ذكره في هذه العبارة هو ذلك البرهان الذى يثبت به أول عقيدة دينية واكبرها لانا ههنا عبارته هذه ومهما توسعنا في فهمها فما الذى يؤخذ منها كدليل او شبه دليل على ما سميته نالونا - أظن انه لا يمكن لعاقل ما ان يخطر على باله ان فيها شيئا من ذلك. ومع هذا فلتتمش معه كما يجب: انه يريد ان يقول ان هذه العبارة تدل على الثالوث والوحدة من وجهين الوجه الاول أنه قال باسم الاب والابن وروح القدس فقد قرن الثلاثة ببعضهم وسلط الاسم على الاب فقط وهذا يدل على التماثل التام والتساوي في الجوهر والقدم وكل شيء فالابن وروح القدس كالأب في القدم ولا يصح ان يكونا مخلوقين ولو كان الابن وروح القدس مخلوقين لقال باسماء الاب والابن الخ لان تعدد الاسماء يفيد تغير التسميات. الوجه الثاني أن اسم ابن الله وروح القدس لا يصح اطلاقهما على المخلوقات اذ لا يلائمان المخلوقات فلا يصح ان يقال زيدا بن الله ولا روح القدس وانما يقال ذلك للقديم فقط

هذا شرح عبارته بايضاح فهل يستطيع مفكر ان ينقض هذا البيان العجيب الذي جاء به مؤلف كتاب ميزان الحق لا بد ان يكون الجواب سلبا لان نقض المنقوض

بطبيعته محال ولكن ما الحيلة وقد سماه المؤلف حقيقة ظاهرة لمن أراد ان يتأمل فتحسن  
لا يسعنا إلا ان نرد عليه ولو كنا كارهين

أما الوجه الاول من كلامه فاننا نؤكد للقس ان اللغة التي يتكلم بها الآن في كتابه  
لا تدل على شيء مما يقول مطلقا لان العطف بالواو يقتضي ان المعطوف مشارك للمعطوف  
عليه في الحكم فقط لهذا ومعنى فاذا قلت جاء محمد وعلي وموسى كان معنى ذلك ان عليا  
وموسى اشتركا مع محمد في المحي، حقيقة فكل منهما جاء ومعلوم ان العطف يقتضى  
المغايرة أيضا فلا بد ان يكون على غير موسى. فلنطبق هذه القاعدة على ما هنا لنعلم ان  
الابن وروح القدس يشتركان مع الاب في طلب التعميد باسمهما وان روح القدس  
والابن غير الأب ولا فرق في الاشتراك بين ان يذكر الاسم مفردا او جمعا مضافا الي  
أحدهم فقط او الى كل واحد منهم ولا دلالة في العطف على الاشتراك في الماهية او اتحاد  
المعطوف بالمعطوف عليه وصيرورتهما شيئا واحدا ومن ذا الذى يفهم من قول استعين  
باسم الله والملك والامير ان الملك والامير متحدان مع الله في ذاته ومساويان له في جوهره  
وان الثلاثة شيء واحد. أظن ان الذى يفهم ذلك من هذه العبارة يدل على انه لا يتكلم  
إلا مع نفسه وانه لا يخاطب أحدا من العقلاء وربما أساء به الظن بعض سامعيه فاخذه  
الي طبيب يعالج له قواه العقلية علي انا اذا قطعنا النظر عن كل ما تقتضيه اللغة وقلنا ان  
اقران المعطوفات يقتضى التماثل التام فانه لا يمكننا ان نقول ان العطف لا يقتضى المغايرة  
فلا بد ان يكون المعطوف غير المعطوف عليه فاذا قلنا جاء زيد وعمرو وبكر فلا بد ان  
يكون كل واحد منهم مغايرا لصاحبه مهما قلنا بما نعلم واذا كان كذلك فمن أين تأتي  
الدلالة على اتحاد الاب والابن وروح القدس ببعضهم

واما الوجه الثانى فقد عرفت الرد عليه آتفا وهو ان التوراة والانجيل قد سميا  
المخلوق ابن الله وذلك المخلوق غير رسول فالرسول اولي بهذه التسمية واذا ثبت ان الابن  
يطلق على المخلوق بدون حرج فاطلاق روح القدس على المخلوق أقل حرجا منه بل ارب  
لان مرتبة الابن لا خلاف فيها عندهم بخلاف روح القدس فان فيها اختلافا كبيرا لان

المجمع النيقاوى قررا نه منبثق من الاب فقط وجمع طليطله قررا نه منبثق من الاب والابن معا ومع ذلك اختلفت الكنائس فبعضهم يقول يجب العمل بما قرره المجمع النيقاوى وبعضهم يوجب العمل أيضا بما قرره مجمع طليطله كما ذكره البستاني فى دائرة المعارف وذلك الخلاف وحده يوجب الشك فيه على الاقل فتكون مرتبته أضعف من مرتبة الابن على أن المؤلف نفسه قرران الانسان مماثل لله من جهة عقله وروحه ومن يقرر هذا لا يستنكف ان يطلق روح القدس على الانسان. وبذلك تعلم أن لادليل من الانجيل على التالوث مطلقا وانا هو من أوضاع الفلسفة الاتحادية التي تحاول ان تدخل على العقول انه لا تناقض بين الوحدة والتعدد كما أنها تحاول ان تزخرف للعقول نظرية اتحاد المجرى بالمادى لترجع بكثير من ضعاف التفكير الى العقائد الوثنية من حيث لا يشعرون وقدأ بان الأستاذ محمد أفندى طاهر البيروتى فى كتابه العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية شيئا كثيرا من ذلك فقد قارن بين ما يقول المسيحيون من اتحاد المسيح بدم المسيح بما قاله الهنود الوثنيون فى كرشنا وبوظا فقد نقل عنهم انهم يقولون ان كرشنه هو المخلص والقادى والمعزى وابن الله والاقنوم الثانى من التالوث المقدس (الاب والابن وروح القدس) وولد من العذراء ديفاكي التي اختارها الله والدة لابنه بسبب طهارتها وعفتها الخ وقد قارن بين النص الذى يقوله الوثنيون وبين النص الذى ذكر فى الانجيل وجد أنها متطابقان حرفا بحرف ومثل ذلك بووظا فانهم قالوا انه تجسد بواسطة روح القدس على العذراء مايا وانه ابن الله الخ ومن ارد أن يعرف أكثر من ذلك فيرجع الى هذا الكتاب المفيد

### الدليل الثالث

وارجو القارئ الكريم أن لا يسخر مني في نقل هذا الدليل أيضا فاني مضطر لأن أشرح للناس كل أدلتهم حتى لا تقوم لهم حجة بانني تركت شيئا واليك نص عبارة ميزان الحق التي ذكرها في صحيفة ٢٤٤

قال وما لا يصح إغفاله أن القرآن يتفق مع الكتاب المقدس في اسناد الفعل وضمير المتكلم في صيغة الجمع الى الله في أن أمثلة ذلك أقل بكثير في التوراة عما هي في القرآن وما ورد في التوراة هذه المواضع (تك ١ : ٢٦ و ٣ : ٢٢ و ١١ : ٧) وفي القرآن ما ورد في سورة العلق وهي عند المسلمين أول ما نزل من الوحي على محمد فقد ورد في عدده لفظ الرب اسما للجلالة و عدد ١٣ لفظ الله وكلام من اللفظين في صيغة المفرد ولكن في عدد ١٨ ورد ضمير الجلالة بصيغة الجمع حيث يقول سندع الزبانية

وحيث إن الكتاب المقدس والقرآن يتفقان علي هذا الاسلوب من التعبير عن ذات الجلالة بضمير الجمع . فلا يخلو ذلك من قصد أما اليهود فيعملون عنه بكون الله كان يتكلم مع الملائكة الا أن هذا التعليل لا يلائم نصوص التوراة ولا القرآن ويعمل عنه المسلمون بالتعظيم وهو تعليل سخيف لا يشق غليل الباحث النبيه وليس لنا أن نخوض في شرح القرآن انما أوردنا ذلك اشعارا بأننا لا نخطئه اذا اعتبرنا عقيدة التثليث موافقة لاسناد ضمير الجمع الى الله في القرآن كما مر بيانه اه

هذه عبارته بنصها وقد أوردناها كما هي على ما فيها من تعقيد في العبارة وضعف في الاسلوب وخطأ في بعض التراكيب كقوله (يعالون عنه) لبنين للقارئ أن هذا الرجل الذي يكاد يكون اعجميا في عبارته ويكاد يكون جاهلا جهلا تاما بأبسط قواعد اللغة العربية هو ذلك الرجل الذي ستحمله الجرأة والتعصب لعقيدته الى الحكم على بلاغة القرآن وفصاحته فيتحقق صدق ما وصفناه به في المقدمة

أما الذي يريد من هذه العبارة الطويلة فهو أن التوراة والانجيل والقرآن العظيم



تارة يعبر فيها عن ذات الله تعالي بالاسم المفرد كلفظ الله ولفظ رب وتارة يعبر عنها بضمير الجماعة ولكن التعبير بلفظ الجماعة في التوراة أقل من التعبير به في القرآن ثم أشار الي ماورد بنون العظمة في التوراة بالمواضع التي رمز لها بهذه الرموز ولنبيينا بنصها لا يضاح عبارة وكلها في سفر التكوين ففي الاصحاح الاول عدد ٢٦ ما نصه وقال الله نعمم الانسان على صورتنا كشبهنا فقد اءاد ضمير الجماعة وهو ناعلى الله وفي الاصحاح الثالث عدد ٢٢ وقال الرب الاله هو ذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا للخير والشر (يريد آدم) فقد قال منا وهو ضمير الجماعة وفي الاصحاح الحادى عشر عدد ٧ (هلم نزل ونبلبل هناك لسانهم) فقال نزل ونبلبل بنون الجماعة أما في القرآن فالامر ظاهر وقد استدل حضرته بسورة اقرأ فان الله سبحانه عبر عن نفسه فيها بالمفرد تارة فقد قال اقرأ باسم ربك وعبر بنون الجماعة فقال فلندع ناديه سندع الزبانية

وحيث إن القرآن والتوراة والانجيل اتفقت فى التعبير عن ذات الاله مرة باللفظ المفرد ومرة بنون الجماعة فليس لذلك معنى عند المؤلف الا انه يدل على أن الاله ثلاثة في واحد. أي نعم ياله من دليل تضرب من أجله أ كباد الابل وان شئت قلت ياللعار فانه لا يصح لرجل يريد أن يثبت عقيدة دينية بالبراهين القطعية التي تدعن لها عقول الناس وتطمئن لها قلوبهم بمثل ذلك الخيال الذي لاحقيقته الا في مخيلة صاحبه. وهل يظن حضرته أن الدليل هو عبارة عن كل كلام يخطر ببال المستدل سواء كان محتملا لمعنى يخالف ما يقول أم لا إن كان يظن ذلك فهو هازل حقا ومع ذلك فلنفسر معه حيث يريد ونؤكد له أن ضمير المتكلم منه ما هو موضوع للمفرد الذي لا يريد أن يعظم نفسه كقمت وقعدت ونحو ذلك ومنه ما هو موضوع للمفرد المعظم نفسه ككنحن وقتنا وقد نادا اذا كان المتكلم واحدا ومثل هذا يستعمل فى المتكلم الذي معه غيره فاللغة العربية قد وضعت ضمير المتكلم للمعظم نفسه. ومن ذا الذى أحق باستعمال ضمير العظمة من الخالق سبحانه وتعالى فاذا قال الله تعالى خلقنا السموات أو سندع الزبانية فان ذلك نون العظمة من غير نزاع وهو معنى لغوى لا يحتاج أحدي في فهمه الى كبير عناية ومع ذلك فانه فرض أن ذلك

الضمير للجماعة بخصوصها فاما يدل على جماعة متعددة متباينة كما اذا قال شخص قمتنا او قعدنا و كان معه غيره فانه لا يفهم منه لغة الا ان المتكلم معه زيد وعمر وهما غيره فمن اين ياتي هذا الاتحاد وذلك التركيب المزجي . فاذا قال الاله نحن و كان معه مثله كانوا ثلاثة آلهة غير متحدين واذا قال انا كان المتكلم واحدا منهم

وهل الاوضاع اللغوية يمكن ان يؤخذ منها ان الثلاثة صاروا واحدا فتارة يعود الضمير عليها باعتبار كونها ثلاثة وتارة يعود عليها باعتبار كونها واحدا كلا وعجيب ان هذا البرهان أخذ به كثير من المفسرين وأعجب من هذا أن يقول مؤلف ميزان الحق ان تعليل المسلمين ذلك بالتعظيم سخيف لا يشقى غليل الباحث فليعذرني اذا قلت له ان اسخف قول سمعته ذلك القول الذي يستدل به صاحبه على ان معني نون العظمة هو الثالث وما كنت أتصور ان مخلوقا ينحط به التفكير الى هذا الحد

### الدليل الرابع

قال في صحيفة ٢٤٥ ان من أسماء الله الحسنى عند المسلمين كونه ودودا أى محبا وهذا يوافق ما جاء في التوراة والانجيل وبما أنه غير متغير فهو ودود من الازل ويلزم من ذلك أن يكون له مودود. أى محبوب من الازل قبل خلق العالم فمن عساه ان يكون ذلك المحبوب الموجود من الازل عند الله في عقيدة التثليث الجواب الصريح والوحيد لهذا السؤال فنقول ان أقنوم الاب هو الودود واقنوم الابن المودود وما أحسن ما قال يسوع في هذا المعنى خطا بالايه احببتني قبل انشاء العالم وعليه لا يمكن الاعتقاد بوجود صفة المحبة في الله من الازل ما لم نعتقد بتعدد الاقنوم مع وحدة الجوهر والا كان الله متغيرا ابتداءً (يحب) من الوقت الذي خلق له محبوبا من الملائكة أو البشر وهذا باطل لانه قال (أنا الرب لا أتغير) اه

وهذا أيضا يصحح أن يكون موضع دهشة الناظرين لانه اذا صحح قوله هذا فلا يصحح

وصف الاقاييم بالاوهية الا اذا كان العالم كله موجودا معهم لان معنى الاله الغالب ويجب على نظريته أن يكون غالبا بالفعل لا غالبا بالقوة لان الغلبة بالقوة نقص في الاله ولا يصح على رأيه أن يكون غالبا بالقوة تارة وغالبا بالفعل تارة أخرى لان ذلك يوجب تغير ذاته والاله لا يتغير فيلزم أن يكون المؤلف موجودا مع الاله ألا أليس كذلك

والواقع ان هذه النظرية لفلاسفة اليونان الذين يقولون العالم قديم بمواده وعقوله ولكنهم يسمون ذلك بالقدم الزماني ويفرقون بين القدم الزماني والقدم الذاتي بان القديم لذاته هو الذي لا يحتاج لغيره في شيء ما ويخصون بذلك الله وحده فهو الذي تقتضي ذاته الوجود ولا يحتاج لغيره على أي حال واما القدم الزماني فهو أن يكون الشيء صادرا عن القديم لذاته بطريق التعليل بمعنى ان الله علته في وجوده والعللة تؤثر في معلولها ولكن لا تنفك عنه طرفه عين فلم يفصل بينهما زمان وهذا هو معنى القدم الزماني. مثال ذلك انهم يقولون ان أول ما صدر عن الاله جوهر مجرد عن المادة يسمونه بالعقل الاول وهو لا يتفك في الوجود عن الاله طرفه عين ولكن الاله هو الذي أثر فيه الوجود فهو ممكن في ذاته قديم لكون الاله علته فيه ولكنهم يستدلون على نظريتهم هذه بكلام يصح أن يكون محل نظر بخلاف دكتورنا الذي يجازف في القول بدون حساب. وحاصل ما يستدلون به هو أن الاله معناه الغالب والغالب لا بد له من مغلوب ولا يصح أن يكون غالبا في المستقبل فقط لان ذلك نقص في الاله فيجب أن لا يتفك عنه المغلوب طرفه عين وقد مثل لوجود الغالب والمغلوب معا في الخارج بحركة الاصبع الذي فيه خاتم فانه اذا تحركت الاصبع يتحرك الخاتم تبعاله والحركتان موجودتان في الخارج معا ولكن حركة الاصبع هي المؤثرة وهي المتقدمة عقلا لازمانا

ويظهر ان المؤلف اطلع على هذه النظرية ولم يفهمها فقال ان الودود يقتضي مودودا في الازل والا لزم التغير في ذات الله تعالي وذلك خطأ واضح لان الله تعالي

متصف بصفات ازلية باتفاق ومع ذلك تتعلق بالممكنات التي تستوجب أزمنة مختلفة ولم يخطر على بال احد من العقلاء ان التغيير في تعلق الصفة يوجب التغيير في الصفة او في الذات والا لو كان هذا صحيحا لاستحال ان يوجد الله تعالى شيئا من الممكنات في المستقبل

علي أن الذي ذكره الفلاسفة انما يريدون به تزيه الله وقد قرروا ان كل ما عداه يستمد الوجود منه فالكل ممكن وهو وحده الواجب ولكنهم قالوا بقدم بعض الممكنات بالزمان ليكون الله غالبا بالفعل ولكن قد فاتهم ان ذلك يوجب كون الله علة في الممكنات والمعلول يصدر عن العلة بغير اختيارها ورغم ارادتها وذلك نقص في الاله . ومن ذلك يتضح لك ان الدكتور لم يفقه ما قاله هؤلاء الفلاسفة وأراد أن ينسج على منواله فوقع في الخطأ الصريح

على اننا اذا سلمنا ان الودود يقتضي مودودا بالفعل فان ذلك لا ينفعه شيئا لانه لا يلزم من ذلك ان يكون الودود مساويا للودود في القدم الذاتي بل كل ما يلزم هو ان يكون الودود والمودود مقترنين في الوجود الخارجي بمعنى ان يكون الودود علة مؤثرة والمودود اثرأ فهو قديم بالزمان كما يقول الفلاسفة فن اين يأتي ان اقنوم الابن مساويا لاقنوم الاب في القدم الذاتي

وبالجملة فقول الرجل ان صفة الودأ والمحبة في الله في الازل لا توجد الا اذا قلنا بتعدد الاقنوم مع وحدة الجوهر والا كان الله متغيرا قول هراء لان الله يتصف بالصفات الازلية باعترافه في كتابه وهي تتعلق بالممكنات في أزمنة متعددة ولا يلزم من تغير التعلق تغير الصفة او الذات وعلى فرض ان الصفة تقتضي شيئا تتعلق به في الازل فان ذلك الشيء يكون ممكنا في ذاته اما كونه اقنوما مساويا لله فذلك من أسخف ما سمعته ورأيت به ومن الغريب ان العبارة التي نقلها من انجيل يوحنا وهي ان المسيح قال لاييه (أحببتني قبل انشاء العالم تقتضي لها ومالوها وتستلزم ربا ومر بوبا وان المسيح رسول واني اذكر لك نصها وهو (وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني أيها

الاب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدى  
الذى أعطيتني لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم أيها الاب البار إن العالم لم يعرفك أما أنا  
فعرفتك وهؤلاء عرفوا أنك أنت أرسلتني اه فإى مائل عنده مثقال ذرة من التفكير يفهم  
من هذا الكلام ان المسيح يمثل اقنوم الابن المتحد مع الله تعالى وان ذلك الاقنوم مساو  
لاقنوم الله فى الجوهر وأى مائل لا يفهم من هذا الكلام أكثر من أن المسيح رسول  
كما هو صريح عبارته فانه مخاطب الله تعالى ربه بكلمة الاب التى معناها الرحمة والرأفة  
ولكن ما العمل وقد طغت عقيدة الثالوث على كل منطق وعلى كل بيان وعلى كل تفكير  
فاصبح معتقها يتلمس المحال ليدلله به على صحتها

### الدليل الخامس

ان الله تعالى لا يصح أن يكون واحدا محضاً من جميع الوجوه لانه وصف نفسه  
بكونه صمداً وكونه متكلماً وكونه غنياً ودوداً كما تقدم وهذه الصفات اضافات  
لا تتحقق الا بوجود شىء تتعلق به فالكافى لا يوجد الا اذا كان معه من يكفيه والمتكلم  
لا يتحقق الا اذا وجد من يتكلم معه والودود لا يتحقق الا اذا وجد المودود والصمد  
هو الذى يقصده الغير فى حاجته فاذا لم يوجد الغير لا يتحقق معنى الصمد وهكذا فدل  
ذلك على أن الله تعالى متعدد فى الازل وهذا الدليل ذكره المؤلف فى صحيفة ٢٤٦ بعد  
الدليل المتقدم ونص ما ذكره (فائدة الايمان بالثلث ليست أقل من الايمان بالتوحيد  
لجملة اسباب جديرة بالنظر منها حل المعضلات الكثيرة التى يعترض بها على الوحدة  
المحصنة مثل كيف يكون الله هو الكافى والصمد والمتكلم والغنى والودود من قبل ان  
يكون كائن سواه لان هذه الصفات وما شاكلها لا يمكن التعليل عنها الا بتعدد الاقنوم

الالهية مع توحيد الذات كما مر بيانه فى كلامنا عن وصف الله بالودود اه  
ليعذرني القراء إذا قلت ان مؤلف هذا الكتاب لا يفرق بين ما هو دليل له وبين  
ما هو دليل عليه لا نفي اذا سلمت له ان هذه الصفات تستدعى وجود ما تتعلق به أزل فان

ذلك المتعلق لا يحل الا اذا كان ممكنا وان الله مؤثر فيه الايجاد حتما لأن الصمد معناه الذي يقصده المحتاج فاذا سلمنا له وجود اقنوم الابن فاما نسلم بأن ذلك الاقنوم يحتاج الى الاب حتما فيكون ممكنا واذا سلمنا بأن السكافي يستدعى وجود من يكفيه شأنه وذلك هو الاقنوم الثاني كان محتاجا اليه أيضا فكيف يستدل بهذه الصفات على وجود اقنوم متساوية أو زلا على انك قد عرفت أن الله تعالى متصف بهذه الصفات أو زلا ثم تتعلق بالموجودات في المستقبل حسب إيشاء الله ولا يترتب على هذا تغير في صفات الله تعالى ولا في ذاته . ألا ترى أنه يعلم أن فلانا سيولد في يوم كذا فتتعلق قدرته بايجاد في ذلك اليوم ثم يموت في يوم كذا فتتعلق قدرته باعدامه في ذلك اليوم وقدرة الله هي لم تغير وإنما الذي تغير هو تعلقها حسب علمه تعالى القديم (ملحوظة) تشعر عبارة المؤلف من أولها ان التثليث ينافي في الوحدة نية الحق لانه قال فائدة الايمان بالتثليث ليست أقل من الايمان بالتوحيد

### الدليل السادس

ان عقيدة الثالوث تمهد السبيل لتصديق دعوى المسيح انه كلمة الله الثبوتية في الانجيل والقرآن لان الكلمة أو القول هو ما يعبر به المتكلم عن فكره وللتكلم هنا الله وحيث انه دعا المسيح كلمته فيكون هو المعبر الوحيد الكامل عن فكر الله فهو الواسطة الوحيدة لاعلان الله وإذا كان الواسطة الوحيدة لاعلان الله فيجب أن يعرفه حق المعرفة ولا يمكن للمخلوق أن يعرفه حق المعرفة الا ترى أن سيدنا محمد رسول الله قال في حديث له ما عرفناك حق معرفتك . أما المسيح فانه قال (أما أنا فاعرفه) (الأب يعرفني وأنا أعرف الأب) وإذا ثبت أن المسيح كلمته التي يعبر بها عن فكره وانه يعرفه ثبت أنه غير مخلوق إذ لا يعرف الله الا الله فعقيدة الثالوث تزيد كل صعوبة في قبول دعوى المسيح بأنه كلمة الله (ذلك ملخص ما قاله في صحيفة ٢٤٧ و ٢٤٨) وقد اشقت على القارى من نقل عبارته المرتبكة التي يتعذر فهمها ابتداء

ويمتاز هذا الدليل بأنه مقصود على اثبات اقنوم الابن أما اقنوم روح القدس فهو من باب زيادة نعمة في الطنبور او من باب زيادة الطين بلة ويقولون في الامثال العامية (ان زيادة الخير خير) حيث ان معنى كلمة الله جوهر مساو لله في الازل من جميع الوجوه وتعدد الجوهر فية قوائد فما لنا من زيادة جوهر ثالث مثل الاله من جميع الوجوه ان ذلك ليس بعريب بل الغريب ان يقتصر على ثلاثة فقط . ألا يضحك العقلاء من مثل ذلك الكلام وهل يظن عاقل (ان معنى كلمة الله) اقنوم مساو لله تعالى في جوهره من جميع الوجوه ولا يمتاز عنه الا بوجوده الخاص وان ذلك الاقنوم قد اتحد معه ازلا . وهل ذلك معنى للكلمة لغة أو عقلا او يؤخذ منها من أى وجه او اى ناحيه قريبة أو بعيدة

إن العقلاء يجمعون على ان الكلمة او الكلام صفة من الصفات ولم يفهم أحد مطلقا أنها ذات فيكون معنى كون المسيح كلمة الله انه أثر لكلمة الله تعالى كما هو الشأن في كل الممكنات بلا فرق ما وتلك الكلمة هي امره تعالى المشار اليه بقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فهو يقول سبحان في القرآن لهؤلاء المخلوقات الذين اقتنوا بالمسيح لانه ولد من غير أب ان ذلك هين علينا لا ننا اذا قلنا لشيء كن فانه يكون فالمسيح أثر لنا كغيره من سائر المخلوقات ولا شك في ان الذي يوجد السموات والارض وما بينهما وما فيها لا يعجزه ان يوجد بنا بدون أب وكلمته من مخلوقات لا عداد لها كلها عجايب قد لا تخطر لاحد على بال الا عند رؤيتها فلا يصح بالعقلاء ان يقتنوا بالمسيح الذي جاءهم برسالة من عند الله وأمرهم بتوحيد الله الي هذا الحد الشائن ولقد صدق من قال

واذا أراد الله فتنه معشر \* وأضلهم رأوا القبيح جميلا . ومن المدهش حقا ان يقول ان ذات الاله لا يمكن ان يعرفها مخلوق حق معرفتها فلا بد من وجود جوهر آخر لا يكون مخلوقا ليعرفها على ذلك الوجه لان كل من عنده أدني تمييز يمكنه ان يقول له واي ضرورة لمعرفة حقيقة ذات الاله حتى يترتب عليها ذلك التعدد المنافي للوهمية واذا كان لا بد من

معرفة حقيقة الذات وان لا يعرفها الا القديم المساوي لله فيصح الا كنفاء بالله في ذلك  
فليعرف ذاته وحده اذ لا حاجة للمخلوقات في معرفة حقيقة الذات بل هم محتاجون الي  
معرفة الآثار المترتبة عليها . أما قوله ان محمدا قال ما عرفناك حتى معرفتك فهو كذب علي  
رسول الله وسياً في الكلام عليه في القسم الثالث

### الدليل السابع

زعم ان الشرقيين واليهود يعتقدون بالقضاء والقدر وهذه العقيدة قد أخرجتهم  
وأضرت بهم فلواتهم اعتقدوا الاله يحبهم ربه مات بالجسد من أجلهم فلم يضمهم لهم  
سواء لما بقي عندهم محل للشك في حسن مراد الله من جهتهم الي آخر ما ذكره في صحيفة ٢٤٨  
ولا بد ان يكون المؤلف قد بنى نظريته هذه على ان صلب جسد المسيح (وهو الذي  
حل فيه اقنوم الابن) لا يتحقق الا باعتقاد التالوت حتى يصح ان يقال ان الاله قد صلب  
فداء للعالم والافلاوجه لا رتباط عقيدة القضاء والقدر بعقيدة التالوت مطلقا لان من  
يعتقد ان الله هو الفعال لا يبني عقيدته هذه على ان ذات الاله بسيطة او مركبة من اجزاء  
نعم قد بناها بعضهم على ان الله واحد في افعاله لا بمعنى ان افعاله متعددة بل بمعنى ان ليس  
لاحد معه فعل

ويمكننا ان نصح ههنا بان المسلمين مجمعون على ان للانسان عملا يثاب عليه ويعاقب  
ويمدح به ويذم وان كل واحد منهم من ذكر او انثى مكلف بعمل الصالحات وترك  
السيئات ومطالب بأداء واجبات دينوية يعاقب على تركها اشد العقاب كالعمل  
لتحصيل قوت عياله والنفقة على زوجته وتحصيل ما يكون به عضوا او املا في هذه الحياة  
ومكلف بأن يتقن كل ما يستطيع من عمل يرقى به في هذه الحياة الدنيا وان تراحم غيره في الحياة  
ويفرض الدين على الامة الاسلامية ان تكون من اقوي امم العالم حتى ان الواحد منهم  
يجب عليه ان يثبت امام اثنين من اعدائه وقد كانوا كذلك ايام كانوا متمسكين بدينهم  
حقا فقد اخضعوا لسلطانهم الفرس والرومان وقت ان كانوا اقوي دول العالم على انهم  
مكلفون بان يستمسكوا بالوسائل المشروعة التي لا يترتب عليها ظلم لاحد في ماله او نفسه



او عرضه هذه هي قواعد الاسلام على ان عقيدة القضاء والقدر عندهم من وسائل الاقدام على العمل لان من يؤمن بان الله الذي كلفه بالعمل هو الذي يرجع اليه نجاح المطلوب فانه يقدم عليه وقلبه مؤمن بالله تعالى الذي يسخر له من الوسائل ما ينجحه فاذا فشل بعد ذلك لا يجمد في نفسه غضاضة من ذلك الفشل ولا تتأثر نفسه بالحزن والاسى لانه من اول امره يعتقد ان الله هو المرجع الحقيقي لكل الامور

وقد كان المسلمون في صدر الاسلام من اشد الناس اقدا ما على اعمال البر فكانوا لا يباليون بالموت في سبيل الانتصار لعقائدهم ولا يجمعون عن اقتحام المخاطر خوفا من الفشل فمن اجل ذلك كتب الله لهم النصر على اعدائهم الاقوياء واصبحوا سادة الدنيا من اولها الى آخرها وكان راندهم في امورهم قوله تعالى (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون)

فهل كانت عقيدة القضاء والقدر حجة عثرة في سبيل رقي المسلمين كما فهم المبشر كلا وانما جلت القراء بهذه الكلمة ليفهم انصار هذا المؤلف بان المسلمين لا يرتبون على عقيدة القضاء والقدر الا الاقدام على العمل وهم مع ذلك موقنون بان الاعمال الصالحة لها عند الله احسن الجزاء والاعمال السيئة لها اسوأ الجزاء وسياً في الكلام بقية في القسم الثالث وبعد فلننتقل الي ما سميناه ديلا للمؤلف فهل حقيقة يصح ان يكون ديلا ولو في الجملة كلاله على فرض ان الكلام في صلب الاله تعالى الله عما يقول المبطلون علوا كبيرا وان صلبه دليل على محبته لعباده فهل يكون معنى ذلك انهم يعملون ويجدون او بالعكس لاشك في ان المنطق يقتضى ان تكون النظرية معكوسة لان الذى يعتقد ان الاله صلب من اجل ان يكفر خطيئته وان الاله القادر يحبه الى هذا الحد فانه لا يعمل الصالحات بعد ذلك. واذا كان الاله قد صلب وضحي بنفسه ليخلص عباده من الموبقات فأي ضرر على الانسان بعد ذلك واي خوف عليه من ارتكاب الموبقات . ثم إن القادر الذي يقتل نفسه رحمة بي فلا يكون من المعقول ان اتوكل عليه في ان يرسل لي كل ما اشتبهه بعد ذلك وانا نائم في منزلي ان ذلك لا ينجني على من له ادني المام بالمنطق فما بال المبشر عكس الحقائق الي هذا الحد وما باله يخطب خطب عشواء فلا يفرق بين ما هولة وما هو عليه

ومن ذلك كله بتضح لك جليا ان أول العقائد المسيحية واكبر وصية يقرها التوراة والانجيل وهي وحدانية الله تعالى قدر رفضها جمهور المسيحيين واحلوا محلها عقيدة لم يسبقهم اليها احد من الامم ولم تعرفها شريعة من الشرائع ولم تؤخذ من كتاب من الكتب وهي ان الله ثلاثة اقانيم متماثلة من جميع الوجوه ولكن لكل واحد منها خاصة تميزه عن الآخرين رهؤلاء الثلاثة قد اتحدوا ببعضهم فصاروا الها واحدا غير متعدد لان كل واحد منهم صار عين الآخر وهذا الذي قالوه قد عبر عنه القرآن الكريم بعبارات مختلفة تنطبق عليه تمام الانطباق فرة قال لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ومرة قال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة

واذا كنت على ذكرهما بيناه لك في معنى الثالث عندهم فانك تعلم انهم يقولون ان المسيح ابن مريم هو الله لانه هو اقنوم الابن قد تجسد وكل اقنوم من الاقانيم مساو للاخر في الماهية الالهية فكل واحد منهم اله تام فالمسيح بن مريم من حيث كونه اقنوما اله تام ولا يتنافى ذلك كونه بشرا من حيث تجسده

وكذلك الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة فانهم هم الذين قالوا ان الله هو المسيح اذ لا فرق

بين الفريقين

وهذه العقيدة فاسدة فسادا واضحا لا دليل عليها مطلقا لا عقلا ولا نقلا اما العقل فهم انفسهم يقولون ان هذه العقيدة فوق العقل واما النقل فلم يستطيعوا ان يأتوا عليها ببرهان من الانجيل المحرف فضلا عن الانجيل الصحيح

وبعد هذا فليقرن اولو الالباب بين ما يعتقد المسيحيون في توحيد الاله سبحانه وبين ما يعتقد المسلمون الذين يقولون ان الله سبحانه منزه عن التركيب في ذاته وصفاته ومنزه عن ان يكون له شريك يماثله ومنزه عن كل نقيصة وكل ما عداه محتاج اليه في وجوده وبقائه فهم يشهدون ان لا اله الا الله الذي لم يلد ولم يولد ولم يتصف بصفات الحوادث ويشهدون ان محمدا عبده ورسوله ميزه الله بالرسالة الى عبادته فضلا منه وكرما وهو بالنسبة لمقام الالهية عبد خاضع مبلغ عن ربه (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي

انما الحكم الـواحد) (قل لا املك لنفسي تفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب  
لا استكثر من الخير وما مسنى السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون) (قل انما اتبع  
ما يوحى الي من ربي) الى غير ذلك من الآيات التي تدل على توحيد الله تعالى وتفرد به بالعظمة  
التامة وان كل ما عداه محتاج اليه لافرق بين عيسى وغيره من سائر المخلوقات

فهل يصح بعد ذلك لعاقل يمكنه ان يميز الحق من الباطل ويعرف الصحيح من الفاسد  
ان يترك ديننا يدعوا الي الـواحد منزه عن كل نقص ومتصف بكل كمال وانه ليس كمثل شيء  
من خلقه ويتبع ديننا يقول للناس ان الحكم مركب من ثلاثة اقانيم معدودة مميزة عن بعضها  
وان كل اقنوم الـكامل في ذاته مادام متحدا مع الآخرين ثم اذا انفصل لا يكون الهالان  
اتحاد تلك الاقانيم ازلي وان احدا الاقانيم اتحد بدم مريم فصار جسدا وهو المسيح  
فاصبح المسيح الهاو بشر من جهتين مختلفتين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومن يضل  
الله فاله من هاد

### تجسد إله المسيحيين وصلبه

ان هذا العنوان وحده كاف في الدلالة على قببح هذه العقيدة الفاسدة عند ذوى  
العقول السليمة اذ لا يستطيع عاقل ان يدعن اذا ما ناصحها ويؤمن اياها ناجزا ما بان الاله  
المجرد عن المادة صار جسدا ثم اسلم نفسه صاغرا الى اليهود فصلبوه واى عاقل يرضي  
ان يعبد الها هذا شأنه ولكن هكذا قدر على اخواننا المسيحيين فرضوا ان يقرروا ان  
اقنوم الابن وهو الحقيقة الثانية من مجموعة الاقانيم الثلاثة (الاب والابن وروح القدس)  
اتحد بدم مريم صار جسدا وهو عيسى عليه السلام وقد عرفت مما تقدم ان كل اقنوم من  
الاقانيم الـكامل تام القدرة فاقنوم الابن الـكامل تام القدرة فامكنه بقدرته ان  
يحتل رحم مريم ويتحد بدمها فيصير جسدا فالمسيح على هذا الـكامل وهو الله من

حيث كونه اقنوما روحيا وبشر من حيث كونه جسدا فهو من هذه الحيتية كسائر  
الاجسام البشرية يجوز عليه ما يجوز عليها لان الصورة الجسدية قد حكمت عليه  
فالاله عندهم يشبه الجن عندهم يقول انهم في حال تشكيلهم بالاشكال المختلفة  
تحكم عليهم صورتهم فاذا رمي احدهم بحجر فانه يشجع رأسه واذا قبض على احدهم  
اصبح اسيرافي يدمن قبض عليه وهكذا  
فأف لاله يتشكل وتحكم عليه صورته

وعجيب أن يكون ذلك الاعتقاد أساسا للديانة المسيحية فمن لم يؤمن به لا يكون  
متدينا بالمسيحية وأعجب من هذا انهم يقولون انه بعدما صلب دخل جهنم وعذب فيها  
ثلاثة أيام ويعلمون ذلك العذاب الاليم الذي منى به هذا الاله المسكين بتعميل غريب  
ومدهش وهو ان آدم ابا البشر قد اخطأ فكان النوع الانساني جميعه مقرا للخطايا  
وهذه الخطيئة لا تحوها توبة ولا يغفرها عفو ولا يمكن أن تزول الا بسلسلة  
من الجرائم لاحد لها

أحدها - أنه يصبح الاله جسدا ويرضي لنفسه أن يكون ذليلا مهانا  
كسائر البشر

ثانيها - أن ينتحر ذلك الاله ويقتل نفسه ويأليته قتل نفسه بيده لان ذلك يكون  
فيه شيء من الكرامة في الجملة ولكن أسلم نفسه صاعرا مهانا لليهود وهم أشد عدائه  
فصليبه وعذوبه ولم يكتنوه من أن يشرب جرعة ماء على الوجه الذي بيناه في  
حادثة الصلب

ثالثها - أن يدخل نار جهنم ويعذب نفسه فيها عذابا أليما - راجها - أن  
يكون ملعونا بذلك الصلب . كل ذلك فعله الاله ليحو خطيئة آدم وذريته

هذا ملخص ما يقوله المبشرون في هذا الموضوع واليك نص ماقال مؤلف  
ميزان الحق في صحيفة ٢١٤ (ولما عرف الرسل انه ابن الله وانه المسيح المنتظر أخذ  
يعلمهم درسا آخر عظيم الاهمية الا وهو أنه ينبغي ان يصلب ويقوم من بين الاموات

خلاص الجبله البشرية كما في انجيل متى ومرقص ولوقا . وكما دنت ساعة آلامه  
زادهم أيضا با نياهم عن موته والكيفية التي يموت بها كما في انجيل لوقا وقال لهم مرة  
بانه سيحتمل تلك الآلام ليس مرغما بل بارادته حبا ببني البشر حتى يمنحهم حياة أبدية  
كما في انجيل يوحنا اذا قبلوا هبة الله . أي ان المسيح من أجل محبته الفائقة لبني آدم  
ورغبة في خلاصهم من خطاياهم سمح لليهود أن يقبضوا عليه ويسخروا به (ويلكوه)  
ويسلموه ليد الحاكم الروماني ييلاطس والي اليهودية الجلداه

وقال في صحيفة ٢١٥ مانصه . وكان قد تنبأ المسيح عن نفسه انه يقوم من الموت  
في اليوم الثالث كما في انجيل متى وغيره ثم قام وظهر لتلاميذه بعد قيامته مرارا كثيرة مدة  
أربعين يوما وعلمهم أن ذلك هو حسب ارادة الله ثم فوض اليهم ان يتلمذوا جميع الامم  
وبعد هذا صعد الى السماء برأى منهم كما في انجيل لوقا

وقال في صحيفة ٢١٨ مانصه . ثم يجب أن لا ننسى انه من المحال أن يخلص المسيح  
العالم من الخطيئة ومن بعضهم لله لو كان مجرد مخلوق من مخلوقات الله ولو كان رئيس  
الملائكة لأن الخلاص يتوقف على الثقة الكاملة وقد استحقق هو هذه الثقة بما اعلنه عن  
حقيقة شخصه وما شهدت له به أسفار العهد القديم والجديد فليس الاعتقاد بلاهوت  
المسيح اذا فسادا لحق النصرانية بل هو جوهر الدين الحق لانه لو فرضنا ان المسيح  
لسموه كان مخلوقا لا يمكن أن يتخذ صلاحه وآلامه من أجلنا ليعلي محبة الله لنا بل  
بمكس ذلك تخالفتا الشكوك في محبة الله العظيم ونعمته لانه اسلم افضل مخلوقاته للآلام  
اه ويمكنني أن اقول وانا واثق من أن كل من عنده ادني تفكير يوافقني أن هذه العقيدة  
لا يمكن ان يأتي بها كتاب منزل من عند الله حقا وان يبلغها رسول عن الخالق العظيم لان  
الرسول ما جاءوا الا ليحاربوا الوثنية ويرشدوا الناس الى عبادة اله منزه عن صفات  
النقص وه تصف بصفات الكمال ويقيموا لهم البراهين القاطعة على صدق ما يدعونه من  
ذلك فلا بد أن يكون قولهم في الاله واضحا جليا ينطبق على العقل وذلك هو الوارد فعلا في  
بعض الآيات التي لم تحرف في كتابهم مثال ذلك ما جاء في الاصحاح العشرين آية ٣ من

التوراة لا يمكن لك الهة اخرى اما سي لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا بصورة ما عما في السماء من فوق وما في الارض من تحت وما في الماء من تحت الارض ولا تسجد لمن ولا تعبد من وقد اقر المؤلف نفسه هذه العقيدة من حيث لا يدري فقد قال في صحيفة ٢١٩ ما نصه فاننا نحن معاشر المسيحيين نسكر بل افواهنا ان الله اتخذ ولدا بالمعنى الذي انكره القرآن أي انه لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ومن من النصارى يتجاسر أن (يهدف) على الله بهذا المقدار حتى ينسب اليه تعالي التناسل الحيواني كما زعم الوثنيون والجاهلية من العرب الذين جعلوا لله بنات وقال في صحيفة ٢٢٠ قد انكرنا كتمتوس هذه البثوه قبل الهجرة بثلاثمائة سنة حيث قال ان سمع احد هذه العبارة (ابن الله) فلا يخطر على باله هذا التصور المتناهي في الفظاعة أي إن الله اتبج ولدا بزواجه واتحاده بانتي فان فعلا كهذا لا ينطبق الا على ذوى الاجساد الحيوانية ولكن الله روح غير محدود وهو واحد فيمن يتحد اه

وقال في صحيفة ٢٣٨ نعم إن بمض جهلة النصارى اكرموا مريم الي حد العبادة بل اكرموا كثير من القديسين وقدموا لهم الديادة التي لا تجوز الا لله وحده كما أن كثير من جهلة المسلمين يفعلون ذلك مع الاولياء وهذا ليس بحجة على الدين فلا تحسبن أن القرآن حرم عبادة العذراء والسكراب المقدس بجزها حاشا وكلا الخ

فانت ترى من ذلك كله انه يحاول ان يتنصل من الوثنية وان يبين أن المسيحيين انما يعبدون الهما واحدا كاملا ومن الاسف الشديد أن ذلك لا يتفق والقول بتجسد الاله وصلبه لانه ليس وثنية فحسب بل هو وثنية معقدة يستحيل أن تتحقق في الخارج بحال فان هذه العقيدة يترتب عليها عدة محالات عقلية

اولا انه يستحيل اتحاد المجرى بالمادي بالمعنى الذي يريدون سواء ارادوا من الاتحاد معنى التركيب أو ارادوا منه صيرورة شئ عين الآخر كما تقدم والمؤا ف نفسه أدرك خطورة موقفه من هذه الناحية فقال في صحيفة ٢٢٤ ما نصه وان سأل سائل كيف يمكن أن تتحد الطبيعة الالهية بالطبيعة البشرية نقول كيف يمكن ان تتحد في الانسان

الروح بالجسد والباقي بالتأني فهما يريد الله كلى القدرة الخالق العظيم الضابط الكلى يكون. وعندما ذكرنا ان العلاقة بين ناسوت المسيح ولا هوته علاقة الاتحاد فقط بحيث لم تتحول الطبيعة الواحدة الى الاخرى. ولا امتزجت أو اختلطت بها. حقا إن علاقة كهذه تفوق عقولنا المحدودة ولا نعرفها الا من وحي الله في كلامه المقدس الخ

ولكن هل هذا الذي ذكره يصلح أن يكون جوابا ولو من بعض الوجوه كلا انه لم يجب بشيء ما بل هو في الواقع قد اعترف باستحالة الاتحاد المطلوب للنصارى. لانه اذا كانت حقيقة كل منهما باقية على حالها ولم يحصل مزج ولا خلط فليس هناك اتحاد قطعا وحينئذ لا يكون لديه شيء يمكن أن يبين به الاتحاد الا ان يقول ان الاتحاد معناه التعلق المعنوي كامثل بتعلق الروح بالبدن وعلى هذا يكون معنى اتحاد الاله بجسم عيسى تعلق قدرته بايجاد كسائر المخلوقات بلا فرق ما إذ لا يعقل أن يكون تعلقه به كتعلق الارواح الممكنة بالاجساد اذ لو كان كذلك لسكان ممكننا مع ان المؤلف نقل في صفات الله انه واجب الوجود كما استعرفه وبذلك ينهار كل ما بنوه على ذلك الاتحاد من أن عيسى هو الله من حيث لا هوته وان الاله قد صلبه اليهود لانه ما دامت حقيقة الاله القادر المجرد عن المادة باقية على حالها لم تتغير وحقيقة الجسم المادي القابل للاعراض البشرية باقية على حالها ومن البديهي المسلم به ان ذات الواجب المجردة عن المواد لا تتأثر بشيء مما تتأثر به الاجسام البشرية من عوارض اللذة والالم والا كانت ممكنة كسائر الممكنات ومجرد تعلق الواجب بايجاد الممكنات لا يترتب عليه اى تغير في الذات كما تقدم فكيف يمكن للقسيس بعد هذا كله أن يحكم بان الاله تجسد وان صلب لاشك في ان ذلك الحكم مفارق للمقدمات المذكورة تمام المفارقة ومن اجل ذلك شعر القسيس بحرج مر كزه فقال ان اتحاد الاله بجسم عيسى فوق العقل ولسكنه لم يشأ ان يقرر ذلك من اول الامر بل حاول ان يجرى على سنن المنطق والبيان فوقع في ذلك التناقض المبين والافا باله قد حكم بان حقيقة كل منهما باقية على حالها وحكم بعدم الخاط والمزج ومن أين اتى له ذلك اذا كانت المسألة

كلها فوق العقل ثم اذا كانت اصول الديانة المسيحية كلها فوق العقل وانها معقدة هذا التعقيد الذي لا ينفذ فيه العقل من اى ناحية من النواحي فكيف يمكنهم ان يحاربوا بها الوثنية البسيطة فان الوثني الذي يعتقد ان الحجر الهلاليه لا ينفعه ويضره عند الله الخالق لا يسئل عليه ان يترك دينه اذا قيل له ان الهك قد اتحد بدم مريم فتجسد وصار عيسى ابن مريم ثم سلم نفسه لليهود ليذيقوه ألوان العذاب والمهانة ثم دخل جهنم بعد ذلك ليعذب نفسه عذاباً لئلا يبل هو على العكس من ذلك يفضل دينه لان ديننا لا يمكن لمعتنقه ان يدرك أصوله المتعلقة بالاله لانها فوق العقل من جهة وكلها ساسلة سخرية واستهزاء بالاله من جهة أخرى ليس فيه ما يحمل الوثني على ترك دينه السهل البسيط الذي ليس فيه ذلك التعقيد وأيضاً اذا كان الاله قد ابتلى بمثل هذه البلوي فهل يصح في العقول البشرية ان يرتجى لدفع مائة او يقصد لنفع وضر اللهم كلالان العقول البشرية السليمة مرتكز فيها بطبيعتها ان لها فوق الجميع وانه يجب ان يكون متزاها عن كل ما لا يليق فهو كامل من جميع الوجوه وليس أذل من اله تجسد فصب فلن فدخل جهنم

تا نيا انهم يقولون ان هذا العذاب الاليم حقيقي لا صوري فقد قال في صحيفة ٢٣٣ ما نصه وبالجملة تألم المسيح الى الحد الذي وسعه ان يحتمله في ناسوته المتحد باللاهوت فلم يتألم في جسده فقط بل في ذهنه وروحه لان حزنه على خطايا الناس كسر قلبه المحب كافي انجيل يوحنا وقال في نفس هذه الصحيفة ما نصه (الذي مات على الصليب بناسوته كان إلهاً تاماً كما كان انساناً تاماً

فانت تري من هذا التصريح ان لاهوت عيسى هو أقنوم الابن. واقنوم الابن وان كان جزءاً من الاله الا انه عين الاله وهو الذي يعبرون عنه روح عيسى وقد صرح بان اللاهوت تجوز عليه الاعراض البشرية لانه يتألم ويحزن بل هو يموت فعلاً فالآلام لم تقف عند جسم عيسى الممكن بل تعدته الى لاهوته ومن يقل ذلك فكيف يمكنك ان تسلك معه سبيل البرهان لتفهمه ان واجب الوجود لا يصح ان يكون محلاً للاعراض البشرية من اللذة والآلام والا كان بشر امثلم فلا يصح ان يكون مصدر الابدان وال



ان اقتناع مثل هذا متعذر حقاً لان سلطان العقيدة جعله يستسلم لكل ماتريته له مها  
كان فساده واضحاً

ثالثان المؤلف قرر في صحيفة ٢٤٠ إن وحدة الأقاليم الثلاثة أزلية غير قابلة  
للا انفصال فلو فرض وانفصل واحد منهم لا يكون ذلك المنفصل لها وعلي هذا المعنى  
لتخصيص اقنوم الابن بالتجسد والصلب لان ذلك انما يكون معقولاً اذا أمكن انفصاله  
أما اذا كان متصلًا بالاقنومين الآخرين فان الاتحاد يكون حاصلًا من الأقاليم  
الثلاثة لأنه يلزم من اتحاد اقنوم الابن المتصل باقنوم الاب وروح القدس اتحاد الاب  
وروح القدس حتماً وقد عرفت انهم يقولون ان الاله بعد الاتحاد يتأثر بما تتأثر به الاجسام  
البشرية وذلك يوجب بالبدهة أن الاله المتحد بجسم عيسى باقائمه الثلاثة قدمات في  
حال صلبه أى تعطلت روحه عن العمل كما يأتي في الصفات وقد صرح القسيس به في قوله  
الذي مات علي الصليب كان الها تاماً ومتى مات الاله فن شاء بعده فليمت. أنا لأدرى  
ماذا أقول بعد هذا الكلام

وكيف يمكنني ان أساجل البرهان شخصاً يقول ان الاله قدمات مو تا تحقيقاً زمنة  
ما وبقي العالم بلامدبر مدة موته ان ذلك هو البلاء المبين . اللهم انا نؤمن بانك منز  
عن كل صفات الحوادث فانت الحي الذي لا يموت أبداً الذي لا تأخذه سنة  
ولا نوم ولا يغفل عن تدبير خلقه طرفه عين ولا أقل من ذلك كما قال تعالي في كتابه  
الكريم (الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في  
الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء  
من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظها وهو العلي العظيم)  
هذه بعض صفات الاله الخالق الذي يعبده المسلمون فليقارن بينها اولو الالباب وبين  
هذا الذي يقوله المبشرون في المهم الذي نكل به اليهود أشد التنكيل ثم أما توه على الصليب  
وكفى . ومن العجائب انهم بعد ذلك يعبرون بما يقيدان المصلوب غير الاله فقد قال المؤلف  
في صحيفة ٢٣٣ واما كون ذبيحة المسيح قد حازت القبول عند الله فيدل عليه قيامته من

الاموات وصعوده للسموات ليظهر امامه لاجلنا نيا بة عنا. وقال في صحيفة ١٣٥ ما  
محنته الفائقه فقد ظهرت ببذله ابته الوحيد بهاء مجده ورسم جوهره وامثال  
ذلك كثير أكتفى منه بذلك كي أ بين للقاريه مقدار غفلة هؤلاء الناس عما يقولون  
فان الذي يقرر ان الذي مات على الصليب كان الها تاما يجب عليه أن يعبر بغير هذه  
العبارات اذ لا معنى ان يقال ان الذي ذبح نفسه قد قبل ذبيحة نفسه وكذلك لا معنى لقوله انه  
قد بذل ابنه الوحيد بل هو قد بذل نفسه ولكن ما الحيلة وقد ضل النصارى في المسيح  
واقسموا لا يبتدون الى الرشاد سيلا كما قال الأب بوسيرى

واعجب من هذا وذاك ما ذكرته انا جيلهم في قصة صلبه فان كل من يطلع عليها  
لا يرتاب في انه عبد مسكين ضعيف جزع من هول ما سيلقيه من الموت جزعاشديدا  
فمن ذلك ما ورد في الاصحاح السادس والعشرين من انجيل متى عدد ٣٧ وما بعده ثم  
اخذ معه بطرس وابني زبدي وابتدأ يحزن ويكتئب فقال لهم نفسي حزينة جدا حتي  
الموت أمكتوا ههنا واسهروا معي ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلي قائلا يا ايتاه  
إن أمكن فلتعبر عني هذا الكاس ولكن ليس كما اريد بل كما تريد انت وفي عدد ٤٤  
ونحو الساعة التاسعه صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا (اي ايلي ايلي لما شقتني) اي الهي الهي  
لماذا تركتني كما تقدم . ولبت شعري اذا كان قد سلم نفسه باختياره كما يقول لوقا قائما باله  
يصلي لربه ويطلب منه ان يرفع عنه هذه البلوى

فهل مع ذلك كله يكون هو الاله . وهل الغي الناس عقولهم الى هذا الحد فلم يدركوا  
لكلام معنى . إن الذي يقرأ هذه العبارة لا يرتاب ادنى ريب في ان ذلك المصلوب  
المسكين يعلم ان هناك قوة اخرى فوقه وهي قوة الاله فهو لم تجيء اليها . وقد يكون من  
الظرف ههنا ان يتأمل الانسان في اعتقاد المسلمين في هذه الحالة فانهم مع كونهم يقررون  
أن عيسى عبد الله ورسوله فحسب وأنه لا يمتاز عن البشر بأي ميزة بعد ذلك فهم يقولون  
ان الله لم يمكن منه اعداءه بل التي شبهه على ذلك العاجر الذي اراد ان يسلمه فصلب هو  
دون المسيح . اما المسيحيون الذين يقولون إنه اله كامل فانهم يقولون إنه هو قد صلب  
حتمًا . البس في ذلك بيان واضح للفرق بين متانة العقيدتين فان المسلمين يقررون ان

عظمة الاله القادر لا تستطيع قوة أن تعاليتها فهو سبحانه يحمي من يشاء من رسله  
ويصونهم في موطن الحرج ولا يرضي لتلك الايدي الائمة أن تتال منهم ليعلم الناس ان  
قدرته تعالى فوق الجميع ويتأكدوا أنه هو القاهر فوق عباده. أما المسيحيون فقد رضوا بان  
الاله نفسه يمكن أن تمتد اليه الايدي وتيمته فعلا . فاعتبروا يا اولى الالباب

بقي هنا شيء آخر وهو أن اتحاد الاشخاص في الديانة المسيحية كان مثار كل هذه  
العقائد الفاسدة . فقد ورد في انجيل متى الاصحاح ٢٦ عدد ٣٦ وما بعده ما نصه ( وفيما هم  
ياكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر واعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي  
وأخذ الكأس وشكر واعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم لان هذا هو دمي الذي للعهد  
الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا  
فتلاميذ المسيح قد أكلوا لحمه وشربوا دمه فاتحدوا معه

على ان هذا النص قد اختلف فيه الكنائس فالسكاثوليك يزعمون أن ذلك قد  
أصبح تعليما مستمرا ويسمونه العشاء الرباني فعندما يريدونه يحضرون الخبز والخمر  
وينطق السكاهن بكلمات التقديس التي يريدونها فيستحيل الخبز الى جسد المسيح والخمر  
الى دمه . ويقولون إن هذه الاستحالة حقيقية وقد عرفت ان ذلك أحد معاني الاتحاد  
كما اذا قلت اتحد الماء بالهواء فان معناه أن حقيقة احدهما استحالت الى الاخرى .  
أما البروتستانت فانهم يقولون إن هذه الاستحالة معنوية لا حقيقية فقول المسيح هذا  
لحمي وهذا دمي معناه أن هذا الخبز يمثل لحمي وهذا الخمر يمثل دمي . فهو من باب  
التمثيل لا من باب الحقيقة ويستدلون على ذلك بان الحس يكذب الاستحالة الحقيقية فان  
السكاهن الذي يريد ان يضع العشاء الرباني عندما ينطق بكلمات التقديس لا يتغير الطعام  
عن حقيقته فالخبز هو الخبز والخمر هو الخمر فكيف يعقل أنه قد استحالة  
استحالة حقيقة

ومثل هذا النوع من التأويل يفتح باب الامل في المناظرة العقلية من بعض الوجوه  
على أن الذي يقول هذا القول كان ينبغي له أن يتأمل أيضا في عمدوم باسم الاب والابن

وروح القدس . فان الحس يكذب اتحاد الاشخاص المتعيزة في الوجود ببعضها مع بقاء كل واحد منها على حاله . نعم يصح أن تتحد اذا فئت شخصيتها كما تقدم . ولكن من الاسف انهم أجمعوا على عقيدة الثالوث كما اجمعوا على عقيدة الصلب

### حكمة صلب اله المسيحيين

قد اتفقوا في كراتهم على أن الاله صلب حبا في خليقته وفدى لهم ليكفرو عنهم خطيئاتهم وهذه العلة لا تحظر على بال مائل لعدة وجوه

(١) اذا كان الاله هو الذي خلق الخلق وهو الذي فطرهم علي هذه الحالة ويعلم أن منهم المسيء ومنهم المحسن ازاو اعد لكل جزاء عادلا فلاي شيء يحزن ويجزع وينكسر قلبه لاجل خطاياهم . لعل بعضهم يقول ان الذي حزن هو ناسوت المسيح فقط والجواب كلا فانهم يقولون ان الذي حزن هو الناسوت واللاهوت معا كما صرح به المؤلف . أما كان الاجدر بالاله القادر ان يخلق ما لا يحزنه ابتداء فان قلتم انه لم يكن يعلم ابتداء فقد وصفتموه بالجهل الذي لا يرضى به أحد

(٢) لنفرض جدلا ان ذلك ممكن بالنسبة لالهكم الذي تعبدون (لا بالنسبة لما تعبد طبعاً) ولكننا نقول لماذا ينتحر الاله لتخليص هؤلاء المذنبين . ان الذي تقره العقول السليمة في هذه الحالة ان يعفو عنهم لانه صاحب الامر وحده او يعذبهم فانهم ظالمون اما كونه ينتحر لتخليصهم فتلك جريمة فظيعة لا مبرر لها ولا داعي وربما تكون مقبولة اذا كان الذي يعذبهم غيره . اما اذا كان هو صاحب الشأن فالامر بيده فليقل عفوت وهي اقرب من كل هذا الهديان

(٣) اخطأ آدم فما بال النوع الانساني كله يحتمل وزر هذه الخطيئة مع ان كل الشرائع الالهية والوضعية لا تأخذ بريثا بجريرة غيره وقد صرح في توراتهم بان الاب لا يحمل اثم الابن والابن لا يحمل وزر الآب وما بال المسيح المسكين يحتمل وزر جريرة آدم ويصلي ذلك العذاب الذي استغاث منه استغاثة تفتت الاكباد

ثم ياليتهم كان المسيح انسا نأجسب بل الاله كله برتمه حل فيه فالخطيئة لم تقتصر  
مستوليتمها على النوع الانساني وحده بل تعدته الي الاله فذاق مرارة العذاب ألوانا (هو  
يستحق لماذا خاق آدم وحرّم عليه الاكل من الشجرة)

(٤) اصل وضع العقوبات في الدنيا والآخرة لا تقصد منها الشرائع الالهية الا  
تأديب الجناة ليكف غيرهم عن ارتكاب الجرائم فن المعقول حينئذ أن تقع العقوبة على  
نفس المجرم والا كان وضعها عبثا فكيف يصح أن يعاقب المسيح بل الاله الذي لم يقع منه  
جرم على جريرة غيره

(٥) لنفرض ان كل ذلك هين وان الاله قدمات وذاق مر العذاب ودخل الجحيم  
من أجل خلقه فهل هذا من أجل كل الناس حتى الذين صلبوه ونكوابه أم من أجل فئة  
خاصة وهم الذين آمنوا به. اذا قلتم بل هو لتخليص الذين آمنوا به فقط (وهو ما صرح  
به المؤلف في غير موضع) فان المسمى قد خاب تماما لان الخطيئة التي انقلبت الطبايع  
الالهية من أجلها لا تزال موجودة على أتم معناها وأبشع صورها واين خطيئة آدم  
الضعيفة في جانب خطيئة قتل الاله وغيرها من الجرائم وعلى هذا لم يقد صلب الاله شيئا  
ولم يشف غليلا

(٦) اذا كان الاله صلب باختياره ليخلص الذين آمنوا به فقد مهد لهم بذلك  
السييل الى الاباحة المطلقة لانهم زنون ويلوطون ويقامرون ويسرقون ويقتلون ولا  
يبالون ألم يمت الاله فداء لهم ألم يصلب ليخلصهم من خطيئاتهم وان هذا الصلب قد قبل  
فعلا فلا خوف على من آمن بصلب المسيح حينئذ من جريرة مطلقا

ويظهر أن مثل هذا المعتقد يسهل للناس اعتناق الشيوعية والاباحة في كل  
شيء ولا ريب في أن ديننا يدعو الي مثل هذه الفوضى لا يكون من عند الله حتما  
(٧) اذا كان صلب الاله ضروريا الى هذا الحد وهو وقع باختياره وارادته

فلماذا يذم الذين صلبوه ولماذا يقع الجفاء بين اليهود وبين النصاري الى هذا  
الحد. ان الانصاف يقضي أن يكون اليهود محل احترام النصاري لانهم خلصوهم  
من الخطايا وأحيوهم حياة أبدية

(وبعد) فان الذين يعتقدون هذه العقائد وتطمئن لها قلوبهم ويحاولون أن يبرروها بمثل هذه الفلسفة التي تضحك التكلّي هل يصح للمقلاء أن يقولوا على رواياتهم ويعتمدوا على احاديثهم. إن هذه العقول التي تسع كلما يقال لها. وتؤمن بأن الدم مدحاً. والاهانة كرامة. والعار فضيلة هل يصح أن يركن المقلاء الي ما يصدر عنهما من قول أو فعل. اللهم ان الفكر الانساني قدميزا الحسن من القبيح. والحق من الباطل والخطأ من الصواب. بموازين صحيحة لا تختل فاذا كان ميزان العقل السليم رضى أن يكون إلهه على هذا الخال الذى يصفه به المبشرون وانباهم فيا لضبيعة المنطق وبالحسارة القرائح الانسانية التي أنتجت أحسن النتائج بموازين النظر الصحيح. أما اذا كان لموازين العقول قيمتها وكان للحقائق العالمية منزلتها من الاحترام فلا يشك ما قل في ضعف عقل من يؤمن بمثل هذه النظريات ويخذها ديناً. ولا يرتاب احد مفكر في أن من يجعل أساس دينه اهانة معبوده ولعن إلهه لا يؤمن على نقل ولا يصدق في رواية فكل ما يرويه الانجيليون من صلب المسيح واهوا من لا يصح النظر اليه فضلاً عن التصديق به. والصحيح هو الذى رواه القرآن الكريم وهو أن المسيح عبد الله ورسوله وان لم يقتل ولم يصلب بل أنجاه الله تعالى وألّفى شبهة على من خانه وهو يهودا وقد أيد هذا ما تنبأ به الانجيل برنا با فقد نقل في اظهار الحق صحيفة ١٥٨ عن القسيس سيل أنه قال في مقدمة ترجمته للقرآن المجيد ان انجيل برنا با بشر بمحمد ثم نقل نص بشارته وهى (اعلم يا برنا با أن الذنب وان كان صغيراً يجزى الله عليه لأن الله غير راض عن الذنب. ولما اجتني أسمى وتلاميذى لاجل الدنيا سخط الله لأجل هذا الامر وأراد باقتضاء عدله أن يجزيهم في هذا العالم على هذه العقيدة الغير اللائقة ليحصل لهم النجاة من عذاب جهنم ولا يكون لهم أذية هناك واني وان كنت بريثا لكن بعض الناس لما قالوا في حقى انه الله وابن الله كره الله هذا القول واقتضت مشيئته بأن لا تضحك الشياطين يوم القيامة على ولا يستهزؤن بى فاستحسن بمقتضى لطفه ورحمته أن يكون الضحك والاستهزاء في الدنيا بسبب موت يهودا. ويظن كل شخص انى صلبت لكن هذه الالهانة والاستهزاء يبقيان الى أن يجيء مجد رسول الله فاذا جاء في الدنيا ينبه كل مؤمن على هذا الغلط وترفع هذه الشبهة من قلوب الناس)

هذا النموذج من انجيل برنا بالذي رفض المسيحيون العمل به قبل ظهور محمد صلى الله عليه وسلم بزمن طويل لانه صرح بأن عيسى عبد الله ورسوله وهم يزعمون الآن أن هذا النص ادخله المسلمون في هذا الانجيل وهذا الزعم فاسد لعدة وجوه. أحدها أن هذا الانجيل ثبت وجوده قبل سيدنا محمد بمئات من السنين فليس بمقول أن يكون واضعه مساهما. ثانيها أن المسلمين في أيام سلطتهم لم يلتفتوا اليه حتما والافتد كان أولى أن يلتفتوا الى انجيلهم المستعملة ويجعلوها مطابقة لنصوص القرآن. ثالثها ان كل النسخ التي وجدت من انجيل برنا باوجد فيها هذا النص. ولا يعقل أن يحرف المسلمون جميع النسخ فالصواب الذي لا شك فيه صدق انجيل برنا بالذي طابق القرآن الكريم من جميع الوجوه

### صفات الله

#### المذكورة في التوراة والانجيل والقرآن

ذكر مؤلف ميزان الحق في صحيفة ١٨٢ مانصه (يعلمنا الكتاب المقدس بقسميه ان الخلق يدل على وجود خالقه وان ضمير الانسان وعقله يشهدان بوجوده تعالى) كما في سفر المزامير وسفر الاعمال فالله متصف بالوجود عندهم كما هو كذلك عند المسلمين. والمؤلف يرى ان عقل الانسان يشهد بوجود الله فلا بد إذا في اثبات وجود الله من العقل الذي يتأمل في هذه الكائنات فيرى انها جميعها في حاجة الى قوة فوقها تستند اليها وتفيدها الوجود لانها هي في ذاتها عاجزة عن ان تفيدها نفسها الوجود اذ لو كانت قادرة على ذلك لما عرض لها العدم مطلقا فان الوجود الذي هو وكيف تكون طبيعة قادرة عليه وترضى عنه بالعدم كالاتي العالم كله ممكن محتاج الى اله يفيد الوجود مقابله من جميع النواحي وبعد هذا البيان فقل له أيها الدكتور أو القس أو المبشر ان أول خطوة خطوتها في اثبات وجود الاله قد حكمت فيها العقل فيجب ان ترضى بحكمه والعقل السليم يستحيل عليه ان

يحكم بان الاله الموجود يكون ثلاثة جواهر مجردة متميزة بعضها عن بعض بوجودها الخاص وان هذه الثلاثة واحد لان الاشياء المتميزة بخواصها سواء كانت مجردة عن المادة أو مادية يستحيل ان تترج ببعضها وتصير واحدا مع بقاء ذلك التميز بل العقل السليم لا يحكم الا باله واحد منزه عن التركيب والاتحاد مع غيره أو الحلول في غيره وان هذا الاله ليس كمثل شيء كما يقول المسلمون

وقال في نفس هذه الصحيفة ما نصه (وأما كون الله واجب الوجود فدل عليه الكتاب حينما ينسب الى الذين ينكرونه الجهل الاختياري والسفه التعمدي كما في سفر الزمير ١-٥٣ و ١-١٤) ونص عبارة المزامير التي يشير اليها المؤلف هي (قال الجاهل في قلبه ليس اله فسدوا ورجسوا رجاسة . ليس من يعمل صالحا) ومثل ذلك النص ماورد في المزمور الرابع عشر وهو قال الجاهل في قلبه ليس اله فسدوا ورجسوا بافعالهم . ليس من يعمل صالحا

فقد أخذ المؤلف من هذا النص وما يماثله في التوراة ان وجود الله واجب وان الذي يعتقد خلاف ذلك يكون رجسا وجاهلا والرجس القدر وذلك حسن ولكن هل المسيحيون يعتقدون ان الله واجب الوجود بالمعنى الذي يليق بجلال الله . ان معنى واجب الوجود ان وجوده من مقتضى ذاته فلا يتخلف عنه ابدا لان ما كان من مقتضى الذات فانه لا يتخلف عنها باى حال فوجود الله لا أول له ولا آخر له مستقبلا لان وجوده من ذاته فليس مستندا الي قوة أخرى يمكن ان تسلبه عنه والا لما كان واجب الوجود بل كان ممكنا وهو يقول انه واجب الوجود واذا كان كذلك فكيف يقرر ان واجب الوجود حل في عيسى وتجسد (تعلق بجسد كتعلق ارواحنا باجسادنا) وان الذي مات على الصليب كان الها كاملا ذاقت روحه الام الموت وعذابه وروحه هي الاله

ألا يعلم ان واجب الوجود يجب ان يكون كاملا من كل وجه فلا يصح ان يكون عرضة للسهانة والاحتقار ويجب ان يتنزه عن الاعراض البشرية من لذة وألم



وحزن وفرح نعم ذلك هو اللاتى بواجب الوجود الذى وجوده اكمل الوجودات  
وأعلاها وأيضاً كيف يكون وجوده واجبا ثم يذوق مرارة الموت كما تذوقه  
الارواح الممكنة. ولا يقال ان الذى مات هو الجسم فقط اما الروح فهى باقية  
لانا نقول انهم يعتقدون ان الاله تعلق ببدن عيسى كتعلق الارواح بالابدان. وبما  
لا ريب فيه ان الروح الممكنة المتعلقة بالبدن هى التى تلحقها اللذة والالم بواسطة  
الحس الموجود فيه وذلك المعنى هو الذى صرح به القسيس فيما نقلناه عنه فى صحيفة  
٢٣٢ فاللاهوت قد ذاق اللذة والالم حتى ألم الموت كما تذوقه الارواح الممكنة وذلك  
ينافى معنى واجب الوجود تمام المناقاة

وقد يقال أيضاً لا يلزم من موت جسم عيسى موت اللاهوت المتعلق به لانا نقول  
انهم متى قرروا ان اللاهوت تعلق به كتعلق الارواح بالابدان فلانما صرح لهم من القول  
بموت الروح أيضاً ومعنى موتها وقفها عن العمل لان الروح لا تعمل الا اذا كانت متعلقة  
بمادة تعمل فيها وهذا ما يقوله فلاسفة الارواح الذين يقولون ان الروح مجردة عن  
المادة ذاتا لا فصلا بمعنى انها فى ذاتها مجردة ولكنها لا تعمل الا اذا كانت متعلقة بالمادة  
وحلة القول ان اعتقاد المسيحيين بتركب ذات الاله من الاقانيم واتحاد اقنوم  
الابن بجسد عيسى كاتحاد الارواح الممكنة بالابدان يناقى بالبدهة معنى واجب  
الوجود الذى وجوده من ذاته لان الاول يقتضى التركيب من جهة ويقتضى كون  
الاله كالممكنات فى قبول الاعراض المادية وتأثره بها من جهة أخرى

فان قالوا ان تعلق اللاهوت بجسم عيسى مغاير لتعلق الارواح بالابدان انهار  
كل شيء بنوه على ذلك الاتحاد من ألوهية عيسى وصلبه لان الواجب المتعلق بمخلقه  
لا معنى لعلاقته بهم الاتعلق قدرته بايجادهم أو اعدامهم وذلك المعنى يستوى فيه  
المسيح وغيره. وقال حضرته فى نفس صحيفة ١٨٢ مانعه وفى الكتاب ان الله  
واحد كما فى سفر التثنية واشعيا وبشارة مرقس ويوحنا الخ وقد عرفت اننا قلنا  
ان نصوص التوراة والانجيل التى بايديهم الآن كلها تصرح بان الله واحد وان

عقيدة التالوث التي قررها مجملهم لم تكن موجودة في التوراة والانجيل وقد عرفت  
أدلتها عندهم وردها فلا حاجة الى العودة اليها انما الذي يزيدان نقوله هنا ان المسلمين  
يقررون ان ذات الاله واحدة بمعنى انه ليس مركبا ولا متبعضا ولا محدودا ولا  
معدودا ولا متحد مع غيره ولا يحل في غيره وانه سبحانه قادر قدرة لا يعجزها شيء  
في الارض ولا في السماء فاذا اراد شيئا فاما يقول له كن فيكون وانه ليس له شريك مثله  
فذلك هو معنى التوحيد عندهم

وقال في هذه الصحيفة وما بعدها وانه روح كافي بشارة يوحننا وأنه غير منظور  
كافي بشارة يوحننا وانه غير محدود أزلي غير متغير كافي سفر المزامير ورسالة يعقوب  
أما الروح فان المسلمين لا يطلقونها على الله تعالى وانما سمي بها القرآن وعيسى  
وجبرائيل عليهما السلام وذلك لان المسلمين يتأدبون مع الله تعالى فلا يطلقون  
عليه اسما ولا يصفونه بصفة الا بالوحي فالذي يسمي به نفسه تعالى أو يصف  
به نفسه هو الذي يطلقونه عليه ولم يرد عندهم تسمية الاله روحا

ثم الروح لها معنيان أحدهما يتزه الله عنه لفظا ومعنى وهو انما الجوهر  
المجرد عن المادة المتعلق بالاجساد تعلقا معنويا فتأثر بما تتأثر به الاجساد من  
عوارض اللذة والألم

فهذا المعنى يستحيل على الله تعالى كما عرفت لان ذلك من خواص الحوادث  
والاله يجب أن يكون منزها عن كل صفات الحوادث ثانيهما أنها الجوهر المجرد  
عن المادة الذي تقتضي ذاتها الوجود وهذا المعنى وان كان صحيحا في ذاته فان  
الله تعالى منزه عن المواد الجسمانية وقائم بذاته فلا يحتاج الى شيء يقومه كما هو  
معنى الجوهر ولكن لا يصح اطلاق روح ولا جوهر على الله تعالى لانه لم يسم نفسه  
بذلك فضلا عما في تسميته روحا أو جوهر من ايها المعنى الحادث فالمسلمون  
لا يسمون الله روحا أما المسيحيون فانهم يطلقون عليه انه روح ويقولون ان  
الروح صفة ويظهر لك مما قدمناه في بيان عقيدتهم في الصلب أنهم لا يبالون أيضا

بأن يقولوا ان الاله روح بالمعنى الاول أي أنه روح ممكنة تتألم وتحزن وتفرح  
 وأما كونه (غير منظور) وهو انه سبحانه لا يري فالمسلمون يوافقونهم علي  
 أنه لا يري في الدنيا وأما في الآخرة فانهم يقولون ان الله قبل كل شيء ليس ماديا ولا  
 يتعزب في مكان واحوال الدار الآخرة مغايرة لاحوال الدنيا فيجوز أن يخلق الله في  
 الانسان قوة خاصة يمكنه ان يري بها الله تعالى في الدار الآخرة بلا كيف ولا انحصار  
 وبعضهم يقول انه لا يري بالبصر ولكن يخلق سبحانه في المؤمنين علمابه في الجنة  
 فيدر كون ذاته الكريمة وذلك منتهي النعم. وما ورد في القرآن الكريم من ذلك  
 فانه قابل للتأويل علي رأي الفريقيين

وأما كونه غير محدود فذلك حسن متفق عليه ولكن هل العقائد المسيحية تتفق  
 مع كون الله غير محدود كلا وذلك لان كل مركب لا بد أن يكون محدودا  
 لان الاجزاء التي تركيب منها لها حدود حتما والا لما كان مركبا فالذي يقول إن  
 الاله مركب من أب وابن وروح قدس يجب عليه أن يميز الاب عن الابن بنهاية  
 ينتهي اليها فاذا لم يعرف حداً لهم لم يوجد تركيب حتما ولم يوجد متعدد حتما. وايضا فان  
 كل معدود لا بد ان يكون محدودا

وأما كونه أزليا غير متغير فان المسلمين يؤمنون بانه سبحانه أزلي بمعنى أنه  
 لا أول لوجوده فهو قديم لا أول له لان وجوده من مقتضى ذاته وما كان من  
 مقتضى الذات فانه لا يتخلف عنها أبدا كما عرفت وأما المسيحيون فقد عرفت من  
 بيان عقائدهم في الثالوث والاصحاب انهم لا يباليون بان يصفوا الاله بصفات الحوادث  
 الى أبعد مدى

وذلك يتنافى أنه أزلي وأما كونه غير متغير فانه حق فان ذات الله تعالى  
 لا يطرأ عليها تغيير مطلقا

ولكن المؤلف رتب علي كون ذات الله لا تتغير ضرورة كونه مركبا من أقانيم  
 ثلاثة لانه متصف بصفات اضافية كالودود أزلا وهذه تقتضي أن يكون معه مودودا

وان لم يكن معه لتغير الله تعالى لانه يكون غير وودود لغاية وجود المودود فيكون وودودا ولم يجد حلا لهذا السؤال الا ان المودود موجود معه في الازل وهو اقنوم الابن وقد عرفت ان هذا قول هراء لانك قد عرفت ان الله متصف بهذه الصفات في الازل على انها تتعلق بالممكنات في المستقبل فهو وودود في الازل بود يتعلق بالمودود الذي سيوجد ومتكلم في الازل بالكلام الذي يتعلق بالمخاطبين في المستقبل والتعلق لا يوجب تغيرا في ذات الاله ولا في صفاته مطلقا كما تقدم

وقال في صحيفة ١٨٣ ما نصه ومحيط بكل مكان وبكل علم كما في سفر الزامير ١٣٩ وكلى القدرة والحكمة كما في سفر التكوين وكما ان الله موصوف في الكتاب بالاوصاف المتقدمة فهو موصوف بالقداسة كما في سفر الرؤيا ٨٠٤ وانه بار وعادل ورهوف رحيم طويل الناة سفر الخروج . وخالق وضابط كل شيء وهذه الصفات كلها يقرها الدين الاسلامي بمعنى يليق بعظمة الاله الخالق تعالى فان المسلمين يقولون ان الله بكل شيء محيط احاطة علم فليس بجسم ولا متحيز في مكان ويقولون لانه بكل شيء علم فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة من خردل وهو علم بذات الصدور ويقولون لانه تعالى بر وعادل ويقولون ان قدرته تعالى تتعلق بجميع الممكنات فلا يخرج عنها شيء في العالم العلوي والسفلي فالشكل اثر لقدرته وابق بقدرته وسينعدم بقدرته فهو وحده المتصرف وكما انه علم قدير فهو حكيم خبير فلا يعلم شيئا الا وله فيه حكمة جليلة تنفذ اليها المقول الكاملة ولا تخفى علي اولي الالباب واما خالق كل شيء فذلك مما لاشك فيه وقد وردت كل هذه الصفات في القرآن الكريم في غير موضع واما ضابط كل شيء فانه قد ورد في وصفه سبحانه بالمحصي قال تعالى (وكل شيء احصيناه في امام مبين) وقد عرفت ان المسلمين لا يطلقون علي الله الا ما ورد فلا يقال له ضابط عندهم وان كان بمعناه واما رؤوف ورحيم وقدوس بمعنى الطاهر فان هذه الصفات قد وردت ايضا فهي صفات لله تعالى ولكن المسلمين يقولون ان الله تعالى منزه عن

صفات الحوادث فالرأفة مثلا في الحادث رقة في القلب تقتضى التفضل والاحسان و رقة القلب من صفات الحوادث فهي مستحيلة على الله تعالى فيجب ان يكون معنى الرأفة والرحمة بالنسبة له تعالى هو التفضل والاحسان المترتب على الرأفة والرحمة وهكذا فهم يزهون الله تعالى عن كل ما فيه شائبة الحدوث هذه هي صفات الله التي أوردتها المؤلف ومعظمها منقول من التوراة ولكن من الاسف انه قد نقص كل كمال لله تعالى بعقيدة التالوث وصلب الاله فكل كمال بعد ذلك نقص لا يفيد ولا يعيد أما صفات الرسل فانك ستعرف في القسم الثالث انهم يصفونهم بأخس الصفات وأحقرها أما نحن فنصفهم بالصدق والمعصمة عن كل ما يخجل بمقام النبوة فاقراً هذا في باب

### القسم الثالث

من كتاب ميزان الحق ورد

هذا القسم يشتمل على مطاعن بذئثة في خير كتاب أنزله الله هداية البشر وتعريض دنيء بمقام سيد الانبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وهجوم عنيف على دين التوحيد الخالص دين القيمة . دين الحكمة باللغة والهداية الحقة . ومن نكد الدنيا وخسة قدرها ان يصدر ذلك عن صاحب كتاب ميزان الحق ومن اتبعه من المبشرين كالقسيس الملقب نفسه بهاشم العربي وأمثالهم من العجماءات الذين يجهلون مبادئ اللغة العربية وأساليبها جهلا مطبقا ولكن ماذا فعل هؤلاء المبشرون بمطاعنهم في الدين الاسلامي الحنيف انهم لم يفعلوا أكثر من أن أعلنوا بين الملاء سخافاتهم وأظهروا ما كان خافيا للناس من امر جهالاتهم وبرهنوا على انهم أعداء الحق أعداء المنطق الصحيح والحقائق العلمية الواضحة وكيف يتاح لمن يزعم أن الهه ثلاثة في واحد أن ينال من دين أساسه توحيد الاله الخالص الذي لا شائبة فيه وكيف ينال من القرآن الكريم قوم يقولون ان الههم تجسد في رحم امرأة واختلط بدمها فأصبح بشرا يبول ويتغوط ويأكل ويشرب ويجريه بليس الي حد أن يطمع في أن يسجد له . أما القرآن فانه ذلك

الكتاب الذي يقول في وصف الاله (ليس كمثل شئ وهو السميع البصير) ويقول (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) وكيف يكون لطنن هؤلاء قيمة وهم يقولون ان كتابهم المقدس عندهم صرح بان المهم ملعون وانه صلب على خشبة وانه قد مات موتاً حقيقياً ودفن في التراب وانه دخل الجحيم ويصرح صاحب ميزان الحق بدون خجل بقوله ان الذي مات على الصليب اله كامل ليس من نكد الدنيا حقاً أن يجرأ هؤلاء الذين يدنون بمثل هذه النظريات التي لا ترضى بها العقول البشرية السليمة على القرآن الكريم الذي جاء بتوحيد الاله الخالص وقضى على الوثنية من جميع نواحيها وحث النوع الانساني على التمسك بكل فضيلة ونهاه عن كل رذيلة وبين لكل فرد ماله وما عليه من الحقوق والواجبات فلم يترك صغيرة ولا كبيرة من الكالات الانسانية الا احصاها وحث عليها ونهى عن ضدها . لاشك في أن الطاعنين في القرآن الكريم هم أعداء الانسانية أعداء الفضيلة أعداء التوحيد . أعداء مكارم الاخلاق . أعداء النظر الصحيح والعلم النافع . أعداء كل ما فيه سعادة المجتمع وصلاحه . فهم شرو وبال على المجتمع الانساني في كل زمان ومكان والا فبرك قل لي أيها المنصف ماذا ينقم هؤلاء المشركون على القرآن الكريم : أينقمون عليه أنه حارب الوثنية ومحا أنارها في كل مكان أشرق عليه نور الاسلام : أينقمون عليه أنه عرف الانسان قدره وبين له أنه لا يليق به «وهو ذلك الانسان الذي ميزه الله بالعقل والعلم» أن يعبد صنماً أو حجراً أقل منه أو بشراً مثله . بل قال له إنه لا ينبغي له أن يعبد الا الله المتصف بكل صفات الكمال المتزه عن كل صفات النقص الواحد من جميع الوجوه فليس مركباً من أجزاء مادية أو مجردة وليس متحداً بعبد من عباده أو حالاً فيه أينقمون عليه انه نزه الانبياء والمرسلين عن المخازي التي ألصقتها بهم كتبهم المقدسة عندهم . أينقمون عليه أنه أمر الانسان بكل المكارم التي تقتضيها الانسانية الصحيحة من بر الوالدين وصلة الارحام والقيام بواجبات الازواج والابناء والمحافظة على

حقوق الجوار اينتمون عليه أنه أمر باقامة العدل بين الناس ونهي عن الظلم والتعدي على  
أعراض الناس وأرواحهم وأموالهم نهبيا شديدا لافرق في ذلك بين قريب وبعيد وعدو  
وصديق حتى ولو كان مخالفا له في العقيدة . فقد ورد في الصحيح ما معناه ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال اتق دعوة المظلوم ولو كان كافرا . اينتمون عليه أنه نهى الناس عن  
الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال تعالى (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن)  
فلا يحل لفرد أن ينقاد لشهوته الفاسدة فيضعها فيمن لا يملكه وبذلك يكون من المجرمين  
المعتدين الجنائين على المجتمع الانساني شر الجنائيات وأفظعها وقد قرره الله تعالى في غير  
موضع من كتابه الكريم ويكفي فيه قوله سبحانه (إن الله يأمر بالعدل والاحسان  
وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون )  
أينتمون عليه أنه قد حث على الوفاء بالعهود . وأمر بالبر بالفقراء والبؤساء حتى  
فرض قدرا معيننا لهم من أموال الاغنياء كما قال تعالى (وفي أموالهم حق معلوم  
للسائل والمحروم) . اينتمون عليه أنه نهى عن الكذب والزور وخلف الوعد .  
أينتمون عليه أنه نهى عن التائم والشايات والحقد والحسد والغيبة والبغضاء والكبر  
والعجب والرياء ونخش القول وكل ما يترتب عليه اذى أحد من خلق الله تعالى .  
أينتمون عليه أنه نهى الناس عن الانغماس في الشهوات الضارة بعقولهم وأبدانهم ،  
وأحل لهم الطيبات التي لا ضرر فيها . اينتمون عليه أنه سوى بين الناس في الحقوق  
العامة بدون فرق بين أمير وحقير وغني وفقير . اينتمون عليه أنه نهى عن الغش والخيانة  
والخدعة وحرم عليهم أكل أموالهم بينهم بالباطل وأمرهم بإيفاء الكيل والميزان . اينتمون  
عليه انه أمر بحفظ أموال اليتامي والقيام بتربيتهم حتى يبلغوا أشدهم اينتمون عليه  
أنه فرض على الناس أن يتعاضدوا على البر والتقوى ولا يتعاضدوا على الاثم والعدوان  
أينتمون عليه انه حث الناس على العمل لدينامم وأخترتهم ونهاهم عن الكسل  
والتقاعد عن الخير اينتمون عليه انه شرع للناس كل ما فيه مصلحتهم وسعادتهم  
وحرم عليهم كل ما فيه شقاؤهم ومضرتهم الي غير ذلك مما لا نستطيع احصاءه

في هذا المقام وكيف يمكننا أن نحصي ما جاء به القرآن الكريم في كتابنا هذا وقد أتى القرآن بكل ما هو أساس صالح لعلوم الاجتماع والاخلاق والتشريع النافع والفلسفة المعقولة والتاريخ الصحيح وغير ذلك مما يحتاج اليه المجتمع الانساني وقد نبغ بين المسلمين علماء عظام جمعوا كل ذلك في مؤلفات عظيمة ومجلدات كثيرة كانت سببا في اخراج كثير من الامم من ظلمات الجهالة الي نور العرفان. أليس الذي يطعن في ذلك الكتاب الذي يشتمل على كل الفضائل الانسانية مجرم خقار يريد ان يصرف الناس عما فيه سعادتهم الصحيحة ويحول وجوههم عما فيه صلاحهم وفلاحهم نعم انه كذلك وان المبشرين المسيحيين الذين يطعنون في ذلك الكتاب الكريم لهم الخزي في الحياة الدنيا وفي الآخرة وما الله بغافل عما يعمل الظالمون

(وبعد) فانني اذ كرتك هنا ملخص ما ذكره ميزان الحق عمدة المبشرين من المطاعن في الدين الاسلامي الحنيف وأرجو القراء الاتمبهم قحة المبشرين والابواخذوني في نقل عباراتهم ولهم على أن أنسف كما جاؤا به نسفا وأن أرد عليهم قولهم ردا بليغا بالبراهين القاطعة والى القراء البيان

ابتداء مؤلف ميزان الحق القسم الثالث من كتابه بحكاية ذكرها في صحيفة ٢٩٦ وما بعدها وهي تدل دلالة واضحة على أن الرجل يخلق الاكاذيب بدون أن يحسب لها حسبا. وملخص هذه الحكاية أن تاجر من تجار المسيحيين ذهب الي شيراز يحمل نسخا من الكتاب المقدس في نظرهم ليبيعها فأثار عليه المشايخ العامة فأوسعوه ضربا ومزقوا تلك النسخ كل ممزق وداسوها بنعالهم وقد شاهد صبي صغير من سكان هذه البلاد تلك الحادثة فأدرك ذلك الصبي الصغير ما يخفى على الفلاسفة الكبار وهوان هؤلاء العلماء ما مروا بمزيق هذا الكتاب المقدس الا لان فيه ما يؤثر على القرآن ومن وقتها خالجه الشك في دينه فذهب الي بعض العلماء يستوضحه فانتهره وطرده. وأخير اكبر العالم وظفر بنسخة من الانجيل وقرأها بتأمل

وهذه الحكاية الخيالية التي ذكرها مؤلف ميزان الحق يريد بها أن يبين لقومه مقدار



خوف المسلمين من أناجيلهم على القرآن ولوان المسلمين تركوا للناس حرية التفكير لهجر والقرآن واتبعوها: وكذلك يريد أن يعتذر لقومه عن فشلهم في اجتذاب أحد من المسلمين الى دينهم بالبرهان وبين الصعوبات التي يلاقها دعاة المسيحية. والواقع أن هذه الحالة معكوسة عكساً تاماً فان المسلمين لا يهابون النظريات العلمية ولا يخشون على كتابهم من كائن مالا في الماضي ولا في الحاضر ولا في المستقبل وكيف يخشون على القرآن من الانجيل الذي بين ايديهم وقد تحصناه فيما مضى فلم نجد فيه الا قصة محدودة متضاربة لا تشتمل على تحقيق علمي. كيف يخشى المسلمون من كتاب يصرح بان الاله ملعون وانه دخل الجحيم وأن التكليف الشرعي لعنة وان الانبياء زناة واولاد زنا

كيف يخشى المسلمون من كتاب يدعيه بولس الذي خدعهم تلك الخديعة المخزية فزعم انه قابل المسيح في الطريق بعد موته فآمن به وأرسله الى الناس واذا صدقت هذه النظرية فكل واحد يمكنه ان يدعي هذه الدعوة التي لا تجوز الا على عقول الاطفال والمجانين. أي شيء يخشى منه المسلمون على القرآن. انهم لا يخشون الا من لصومية المبشرين واتهامهم للقوانين العقيلة والشرعية باغراء الاطفال والاستيلاء على البؤساء بالنصب والاحتيال واستعمال الاساليب الشبهوية لاغواء الفسقة المفسدين الذين يريد الله أن يطهر منهم الاسلام واعتصامهم بالقوة القاهرة في خرق القوانين الوضعية والالهية. اما اذا شأوا أن ينزلوا الى ميدان البرهان العلمي فالمسلمون يرجون بهم ويوسعون لهم المجال ويقولون لهم هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين

ومن المضحك ان القسيس ساق هذه القصة وذكر فيها من أمر ذلك الصبي الفيلسوف ما ذكر ولكن لم يذكر انه تنصرومجر الاسلام بماذاقه من حلاوة الانجيل نفيال القسيس ناقص لم يأت بالعرض المقصود له لانه يظهر ان الصبي فيلسوف حقا وانه بعد ان اطلع على الانجيل بامعان ظهر له أن دينه حق لا ريب فيه وان كنا به جوهرة ثمينة وان غيره خرف متكسر فازداد يقينه بأن القرآن هو وحده كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وان كل ما خالفه هراء من القول وفساد عظيم وهكذا كل خيال المبشرين فان الله يقبله عليهم من حيث لا يشعرون

وقال في صحيفة ٣٠٠ ما نصه

أما الشهادة الثانية الا وهي ان محمد رسول الله فعليها مدار بحثنا فإهي الادلة على رسالة محمد أشار اخواننا المسلمون الي جملة أدلة أهمها ما يأتي

(١) قالوا ان أسفار العهد القديم والعهد الجديد تنبأت عنه

(٢) قالوا ان لغة القرآن وتعاليمه مما ليس له نظير في كل الكتب وعليه فالقرآن

بفردة هو الدليل الأعظم على صدق دعوى محمد

(٣) آيات محمد ومعجزاته كختم الله على رسالته

(٤) حياته واخلاقه برهان على أنه خاتم الأنبياء وسيد المرسلين

(٥) سرعة انتشار دنيه برهان على أن الله ارسله بالكتاب النهائي

نقول إن هذه البراهين لا شك أنها تستحق الاعتبار وتثبت رسالته فقط اذا كانت

حقيقية ولهذا ينبغي للعاقل قبل أن يعتقد هذا الدين أن يفحص البراهين المذكورة فخصما

دقيقا كما ينقد التاجر الدراهم الى أن قال فالآن دونك شيئا من شيئين. اما ان تؤمن أن

المسيح هو مخلص العالم والمخلص هو محمد اذ ما قال

هذا والذي ذكره مؤلفه يزان الحق. ونحن نقول لذلك المؤلف وامثاله من المبشرين

ان صدور المسلمين لانضيق عن اقامة البراهين القاطعة على رسالة نبيهم سيدنا محمد بن عبد

الله ولا يتكرون على أحد أن يورد ما في نفسه من شبهات حتى يستعين بصدق ذلك

الرسول وذلك شرط أساسي في صحة ايمان المسلمين لان دينهم لا يعتبر الايمان الا اذا

كان مبنيا على البراهين الصحيحة. وانما الذي يوجب الالاسى والأسف. هو ذلك العناد

الشائن وعدم الاذعان للادلة الصحيحة. والوقوف امام الحق الصريح وقفة المكابر الذي

يغض عنه مها قامت الأدلة على وجوده فلو اجتمع جبابرة العقول وكبار الرجال في

صعيد واحد وأمدهم الله بروح من عنده ثم طفقوا يبرهنون للمبشرين على اختلال

نظر بانهم وفساد عقائدهم لما زادهم ذلك الاعناد واستكبارا

وكيف يطعم في هداية قوم انقلبت طبائعهم الى خد انهم يعتقدون النقص كالا والمهانة عزا والذل كرامة فيجعلون تنزيه الماهم طارا وشنارا واذما وسبا كيف يطعم في اقناع قوم يقولون انهم موحدون وفي الوقت نفسه يقولون ان الله مركب من ثلاثة جواهر مجردة عن المادة وأن كل واحد من الثلاثة له وجود خاص به ومع ذلك فان هؤلاء الثلاثة واحد . كيف يطعم في اقناع قوم يقولون ان أحد الاقائيم الثلاثة المتمايزة قد تجسد وصار عيسى فعيسى اله تام . كيف يطعم في اقناع قوم يقولون ان ذلك الاله التام سلم نفسه لليهود فتكلموا به شر تنكيل وأذاقوه من العذاب ألوانا ثم صلبوه وسمروا يديه ورجليه وأما توه . كيف يطعم في اقناع قوم يقولون ان ذلك الاله ملعون وابن زنا . كيف يطعم في هداية قوم يقولون ان ذلك الاله دخل الجحيم . كيف يطعم في اقناع قوم يقولون ان كل التكليف الالهية الواردة في التوراة لعنة وانها هرمت وشاخت وانها طقوس ضارة وان الانجيل اسمى وأعلى لانه جردم من كل التكليف (اللجنة) ثم يزعمون ان التوراة كتابهم الذي به يؤمنون وهو مقدس عندهم

لا شك في أن الذين يدينون بهذه العقائد التي تأباها العقول السليمة ويرضون بذلك التناقض الصريح ويؤمنون بأنه حق لا يمكن اقناعهم بقوة البرهان فالحق في نظرهم هو الذي يوافق تلك النظريات التي تشتمز منها نفوس أولى الالباب فما لهم وما للقرآن الذي ينزه الاله عن هذه النقائص المخزية ما لهم وما للقرآن المشتمل على تكاليف يتميز بها الخبيث من الطيب والعامل من القاعد والصالح من الطالح ما لهم وما للقرآن الذي ينههم عن شرب الخمر وأكل لحم الخنزير والميتة ونحو ذلك من الامور الضارة بالعقول والابدان ما لهم وما للقرآن الذي يشتمل على تنزيه الانبياء وأسرم عن النقائص التي لا تصدر عن سفلة الناس واوغادهم كما تصفهم به توراتهم وهل الذي يفسق في امرأة أبيه والذي يزني في امرأة ابنة أو يزني في بنته أو أخته يصح أن يكون من كرام الناس أو هو من أخس الناس قدرا

وأحطهم منزلة بل هو في الواقع من بهيمة الانعام . ما لهم وما للقرآن الذي قال ان عيسى عبد الله ورسوله وان الله تعالي خلصه من بدأعدائه فأنجاه من مكرم وحفظه من شرهم فلم يقتلوه ولم يصلبوه . فهذه النظريات الصحيحة التي تقرها العقول البشرية السليمة هي التي يحاربها المبشرون وهي التي جعلتهم أعداء للقرآن الكريم ولسيدنا محمد رسول الله سيد المرسلين . فهم في الواقع أعداء الحق أعداء الفضيلة أعداء العقل السليم كما ذكرنا

فالذي يقول من المسلمين ان منازلة المبشرين في ميادين النظر والاستدلال حماقة من الحماقات لانهم قوم خرجوا عن كل عقل وعن كل منطق له وجه من النظر ولكنني لا أكتب طمعا في اقناعهم وانما أكتب لابين للناس افتراءم على الله وعلى كتاب الله . وأشرح لهم ضلالانهم التي يظنون جهلا وغباوة انها تؤثر في خيب كتاب هدى الناس الى الصراط المستقيم وأخرجهم من الظلمات الى النور

والآن فلننظر فيما يقوله مؤلف ميزان الحق والادلة التي ذكرها المسلمون على صدق رسالة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم بصريح العبارة انها أدلة تستحق الاعتبار وثبتت رسالة النبي صلي الله عليه وسلم متى تمت وقد ناقشها ليلاد ليلافأورد عليها الشبه التي يظن انها تبطلها وانني سأرد على كل ما اورده بالبرهان القاطع الذي لا يرتاب فيه الا المكابرون فهل ذلك يرفع الاشكال ويجعل الحق الواضح محترما عند أتباع ميزان الحق وهاشم العربي انا لا أطمع في ذلك وانما انا موقن بانهم سيظهرون امام العقلاء بالمظهر اللائق بهم وينظرياتهم التي لا تليق الا بالقرور المظلمة ولا ترضى بها الا عقول المتوحشين الذين لا يعرفون للتناقض معنى ولا يدركون للادلة مغزي فاسمع لما يقوله صاحب ميزان الحق في مناقشة الدليل الاول وهو ان الكتاب المقدس عندهم لم يتنبأ برسالة سيدنا محمد

قال في صحيفة ٣٠٣ و٣٠٤ (لا شك في ان مجيء المسيح قد سبق الانبا به في أسفار العهد القديم في مواضع كثيرة تقوت الحصر وذلك من المسلم به) وبني على هذه النظرية انه

من الضروري ان تتنبأ الرسل المتقدمة عن الرسل المتأخرة فمحمد لا يكون رسولا الا اذا تنبأت عنه التوراة والانجيل فمن أجل ذلك اضطروا المسلمون لا تتحال نبوات من التوراة والانجيل وانها غير صحيحة ثم انتقد المسالمين الذين يحتجون بالكتاب المقدس مع كونه محرفا الخ

وهذا الذي ذكره القميس يشتمل على ثلاث مسائل. احداها هل صحيح ان التوراة تنبأت بالمسيح في مواضع كثيرة تفوق الحصر ولم تنبأ بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. ثانيا هل صحيح ان نبوة الرسل المتقدمة عن الرسل المتأخرة شرط في صدق رسالة المتأخرين. ثالثا هل الكتاب المقدس عندهم الآن يصح الاستدلال به عند المسالمين مع كونه محرفا

أما الجواب عن الاول فان التوراة المحرفة التي بين أيديهم لم تنبأ عن المسيح مطلقا بل بالعكس أنكرت المسيح بالمرّة وانالا أقول ذلك من لقاء تقي وأما الذي قاله هو قس مؤلف ميزان الحق

ولا تعجب أيها القارئ. فاني أسوق اليك نص عبارته التي يقرر بها ذلك. قال في صحيفة ٣٠٧ (واليهود أعلم من غيرهم بلغتهم (ويعرفوا) التفسير الحقيقي لعبارة من اخوتك) اه بنصه ملحونا قل هذا اليرد به على المسلمين الذين فسروا عبارة التوراة تفسيرا ينطبق على نبينا صلوات الله وسلامه عليه فقال لهم ان اليهود لم يعتبروا هذا التفسير وهم المرجع الذي يجب ان يرجع اليه في تفسير كتابهم. اي نعم ان للمبشرين على ان أترك لهم كل استدلال بالتوراة التي بين أيديهم اذا آمنوا بما يقوله اليهود في المسيح وأنه عليهما السلام. وياليت اليهود اقتصروا على تفسير الآيات التي يستمسك بها المبشرون من توراتهم تفسير الايربها بالمسيح فقط بل هم فسروها تفسيرا يدل على ان المسيح ليس برسول مطلقا وقد صرحوا بانهم لم يقيم نبي من الجليل أبدا بل قالوا في المسيح وأمة ما لا يحل لمسلم أن ينطق به بل يجب عليه أن يؤمن ايمانا جازما بأن المسيح وأمه بريئان مما يقولون. فاذا كان اليهود هم المرجع في تفسير توراتهم فيجب على المبشرين أن

يؤمنوا بما يقوله اليهود في المسيح أليس ذلك واضحاً لا شبهة فيه فيا أيها العقلاء تعالوا واحكموا بيننا هل الكاتب الذي يصدر عنه ذلك التناقض المخزي في مقالة واحدة لا تريد عن أربعين سطرًا يصح له أن يحكم على بلاغة القرآن وفصاحته فيقول إن القرآن غير بليغ القرآن الذي هزم فحول البلاغة وهو أساس المنطق العربي الرائع في جميع العصور باتفاق العقلاء يحكم عليه بعدم البلاغة مخلوق يتناقض هذا التناقض الذي يهدم له كل أحلامه وآماله في مقالة واحدة صغيرة إن ذلك هو البلاء المبين. هذا وإنني قد ذكرت لك أمثلة من تعسف الإنجليز في فهم التوراة في الكلام على تحريف التوراة وسأذكر لك هنا ما أورده مؤلف ميزان الحق من التوراة متعلقاً بالمسيح في زعمهم فانظر قليلاً

وأما الجواب عن الثاني وهو إن الأنبياء المتقدمين لا بد أن يتنبأوا عن الأنبياء المتأخرين فهو غير صحيح جزماً. ولا أدري من أين أخذ المبشرون هذا لأنه إذا صح ذلك فيا لضبيعة الأنبياء والمرسلين الذين لم يذكروا في كتب من قبلهم أو على ألسنتهم بل يا ضبيعة نوح وإبراهيم إذ لم يتنبأ عنهما أحد من قبل فهذا الكلام لا وجود له إلا في مخيلة المبشرين الذين يفترون على الله وعلى رسل الله. إنني أقول هذا مع أنني سأبين للقراء قريباً أن في التوراة المحرفة الموجودة الآن نبوءات صريحة عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا يمكن لعامل أن يشك فيها وإنما الواقع الذي لا شك فيه هو أن النبوءات التي توجد في الكتب المقدسة عن الرسل ليس الغرض منها الدلالة على صدقهم وإنما الغرض منها لفت نظر الذين يدينون بهذه الكتب إلى ذلك الرسول ليسارعوا إلى الإيمان به إذ هم أولى بفهم الكتب الإلهية وأحق بالتأمل فيما جاء به الرسول فإذا انصرفوا عن الحق بعد ما تبين لهم كان عذابهم مضاعفاً. وإن كانت تدل على صدق ذلك الرسول طبعاً

وهذا هو الذي كان موجوداً في التوراة في عهد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فإنه قد ثبت بالتواتر توثر العلاقات بين اليهود وبين مزاحمهم من بعض عرب اليمن الذين هاجروا

إلى المدينة وهم الأوس والخزرج وثبت أن اليهود كانوا يقولون لهم أنه سيظهر في هذا  
الزمن جدنا رسول الله العربي وتبعه ومنتصر به عليكم فلما جاءهم الرسول وسبقتهم  
إليه الأوس والخزرج فآمنوا به غلب عليهم العناد وحلمهم الحقد على الكفران كما قال  
تعالى (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين  
كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) آية (٨٩) البقرة. وقال تعالى (الذين يتبعون  
الرسول النبي الأبي الذي يمدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل بأمرهم بالمعروف  
وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) آية ١٥٧ الاعراف  
قال قرآن الكريم يوبخ اليهود والنصارى الذين كانوا في زمنه وهم يشاهدون دلائل  
نبوته الواضحة التي من بينها ما هو مسطور في كتبهم وكانوا يجاهرون بههم ويقررونه  
بأنفسهم ومع ذلك قضي عليهم عنادهم بأن يكونوا أسوأ حالا من المشركين الذين  
آمنوا به وانقادوا للبراهين الصحيحة التي جاءهم بها. هذا كل ما في الموضوع فلم تتوقف  
نبوة سيدنا محمد رسول الله على ما كان موجودا في التوراة من الآيات الدالة عليه .  
ولو كان كذلك لما آمن به أحد من المشركين الذين كانوا يعبدون الأوثان ولا توراة  
عندهم مع أن الأمر معكوس فإن الذين آمنوا به ونصروه أولا آتاهم المشركون أما اليهود  
فانه لم يؤمن به إلا أحبارهم ومن اقتدى بهم ممن كان متمسكا بدينه. وقد مثلوا من فصول  
النفاق والسخف ما لا يسع المقام ذكره علي أن المشركين لم يؤمنوا به إلا بعد ما أقام لهم من  
الدلة التي أرغمتهم على هجر معبوداتهم وما كان ذلك بالأمهين فقد بذلوا في الدفاع  
عن عقيدتهم ما استطاعوا من قوة واضطهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطهادا  
عظيما لا يستطيع أن يحتمله. وثبت امامه الامن ايده الله بالمعجزات  
واما الجواب عن الثالث وهو أن المسلمين يقولون ان الكتاب المقدس عند المبشرين  
محرّف فكيف يستدلون به على صدق رسالة نبيهم فهو ما ذكره مؤلف ميزان الحق نفسه  
في صحيفة ٤٦ واليك نص ما قال (ورب معترض يقول إنكم يا جماعة المسيحيين لا  
يسمعكم الاستشهاد من القرآن لانه غير مقبول لديكم ككتاب منزل من عند الله تعالى ثم  
قال فردا على ذلك بأن هذا الاعتراض كان في محله لو كان البرهان على المسيحيين

وحيث انه اقيم على المسلمين المعتقدين باتزال القرآن من عند الله فالاستشهاد منه يكون برها ناقاطعاً لانه مسلم عندا لخصم والافتحن معشر المسيحيين لانتحاج الي اثبات صحة الكتاب المقدس بالاستشهاد من القرآن اهـ )

فنحن نقول للقسيس ما قاله لنا حرفا بحرف وهو اننا لانحتاج في اثبات صدق رسولنا صلى الله عليه وسلم الي كتابهم المحرف لاننا لا نؤمن به فلم نبتدل به لا نفسنا وانما نحن نلزم به الذين يؤمنون به ومع ذلك فان الفرق بيننا وبين المبشرين في هذا المقام ظاهر لا يرتاب فيه ماقبل لاننا لا نقول إن كل ما في التوراة والا انجيل محرف بل نقول إن المحرف منهما ما خالف القرآن الكريم وقد ذكرت ذلك في غير موضع من كتابي هذا أما هم فانهم ينكرون رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وينكرون كون القرآن من عند الله فما كان لهم أن يحتجوا به على صحة كتبهم رأساً أما المسلمون فانهم يقولون ان الآيات الدالة على صدق رسالة نبيهم هي من عند الله حقاً وهي قسبان قسم صريح لا خفاء فيه وذلك قد امتدت اليه يد المفسدين الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هو من عند الله كما أخبر عنهم القرآن الكريم بقوله (قويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ) وقسم لم يفقهوه لغباوتهم وجهلهم فتركوه على حاله ولم يحذفوا منه شيأ

ومن طرائف مؤلف ميزان الحق في هذا الباب أنه قال في صحيفة ٣٠٣ ما نصه (على أن مجرد احتجاج المسلمين بكتابنا على رسالة نبيهم دليل على أنهم معترفون أولاً بأنه موحى به من الله وثانياً انه غير محرف بل باق على أصله)

ما شاء الله هل رأيت منطلقاً أبلغ من هذا المنطق وفصاحة أعذب من هذه الفصاحة وانسجاماً في التأليف ودقه في الوضع أكثر من ذلك الانسجام وتلك الدقة. كيف لا وعمدة المبشرين يتناقض في كل نظرية من نظرياته فلا يمكنك أن تظفر منه بقضية الا وينقضها بغيرها ثم هو مع ذلك يقف موقف الطاعن في دين الاسلام ذلك الدين الذي قد ربى رجال التشريع والفلسفة والاجتماع والاخلاق والمنطق



الصحيح . أليس ذلك من مهازل الدهر أليس من الخلل الواضح أن يستدل عمدة المبشرين على صدق توراته وانجيله بالآيات القرآنية الكريمة في معظم كتابه ثم يقول ان مجرد استدلال المسلمين بهما على صدق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم دليل على انهما موحي بهما . حسن فلماذا لم يدعن المبشرون بآيات القرآن الكريم مجرد استدلالهم بها . وقالوا انهم يستدلون بها بمجرد اقتناع الخصم انهم لا يكادون يفقهون حديثنا

دلائل نبوة سيدنا محمد من التوراة والانجيل

### النبوة الاولى من نبوات التوراة

قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٠٤ ما نصه (تتقدم الي فحص الآيات التي أوردها اخواننا المسلمون من الكتاب المقدس لانيات نبوة محمد ونبدأ بآيات العهد القديم (تك ٤٩ : ١٠) زعموا أن هذه الآية تشير الي نبوة محمد خصوصا لان كلمة يهوذا عدد ٨ مشتقة في الاصل العبراني من الفعل حمد كما اشتق اسم (محمد) وهذا الزعم باطل لانه ظاهر من القرينة ان شيلون المقولة في شأنه النبوة يولد من ذرية يهوذا وظاهر أن محمدا لا هو من ذرية يهوذا ولا هو من ذرية اسرائيل الخ)

واني أشرح لك أولا هذه العبارة ثم ننظر فيمن تنطبق عليه . وهي مذكورة في سفر التكوين اصحاح ٤٩ آية ١٠ ونصها (لايزول قضيب من يهوذا ومشرع من بين رجلية حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب)

ومعنى هذه العبارة أن سيدنا يعقوب عليه السلام حينما حضرته الوفاة جمع أبنائه حوله وأخذ يتنبأ عما يقع لكل واحد منهم ولذريته من بعده فقال ليهوذا إن القضيب لا يزول من ذريته ويأتي من بين رجلية (من أبنائه) من يشرع للناس . ثم يأتي بعد ذلك شيلون فيمكن حمل عبارة يعقوب هذه على التنبؤ بثلاثة أشياء هامة الاول شريعة موسى وهو من ذرية يهوذا . الثاني شريعة عيسى وهو ابن مريم وهي من ذريته أيضا .

الثالث شريعة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام . وهو ليس من يهوذا وهو الذي اجتمعت عليه الشعوب وخضعت له فعنى عبارته أن اثنين من ذريته يكونان من المشرعين . أما الثالث فليس من أبنائه وله تخضع الشعوب وهو سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام  
فقول القسيس انه ظاهر من القرينة أن شيلون المقولة في شأنه النبوة يولد من ذرية يهوذا خطأ محض لاشك فيه لان معنى العبارة البديهي ان القضيب يكون في ذريته حتى يأتي شيلون الذي ليس من ذريته قطعا فتنتهي بذلك الرئاسة من ذرية يهوذا كما هو معنى حتى التي للغاية وضعا فما هي القرينة التي تصرف حتى عن معناها وتعين أن شيلون يكون من ذرية يهوذا . لاشيء سوى خيال المبشرين

بقي أن المؤلف قال في صحيفة ٣٠٥ مانصه (وعدا ذلك فان قضيب الملك زال من الامة اليهودية قبل ولادة محمد باكثر من خمسمائة وخمسين سنة والآية تقول انه لايزول حتى يأتي شيلون اظح وعليه فالآية المذكورة لا تشير الي محمد وقد اتفق مفسرو اليهود أن كلمة شيلون من ألقاب المسيح وكذلك السامريون فهي تشير الى المسيح لانه هو الذي ولد من سبط يهوذا واياها أطاعت الشعوب)

هكذا يقول القسيس فلتنظر هل هذا كلام مركب مفيد أو هو من المهملات التي لا يصح النظر فيها انه قد فسر القضيب بالملك (مع انه فسر في أول العبارة بالنبوة ولكن ما الحيلة وهم مضطربون مرتبكون متناقضون في كل شيء) ثم زعم أن الملك قد زال من الامة اليهودية قبل ولادة محمد باكثر من خمسمائة وخمسين سنة وزعم أن المراد بشيلون المسيح ولم يخبرنا بأن الملك قد زال من بني اسرائيل قبل ولادة المسيح أولا والواقع أن الملك قد زال من يهوذا قبل ظهور عيسى بمقدار ستمائة سنة من عهد بختنصر وهو أنه قد أسر اليهود وأجلهم من أورشليم الى بابل ومكثوا في الاسر ثلاثا وستين سنة ثم أعادهم الى أورشليم ملك فارس ثم ابتلاهم الله بنكبة أشد وأقطع في عهد انتوكس فقد نهب أورشليم وقتل ثمانين الفا وسلب ما كان في الهيكل من ذخائر كانت تقدر بثمانمائة وزنة من الذهب وأهان المذبح ورجع الي انطاكية وأقام فيلبس

أحد الجباة حاكم على اليهودية بعد أن أحرق كل ما وجدته من كتب العهد القديم وحثهم على عبادة الاوثان ومنه وتتلذم بدم اليهود ذلك خاص فكانوا ولا زالون بالمون أنفسهم بالمسيح المنتظر الذي يكون مذكوراً في كتبهم بمثل هذه النبوة . ومن هذا تعلم أن القسيس امارجل غافل عن البديهيات واما أنه يريد تضليل عقول العامة فاذا أزدوا أن يجعلوا عبارة يعقوب صحيحة فلا مناص لهم من تفسير القضيبة بالشرعة ولا مناص لهم من حمل شيلون على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والا كانت لغوا من القول

ومن المضحك أن يقول المبشرون إن مفسري اليهود والسامريين انفقوا على أن شيلون من القاب المسيح وحيث إن اليهود انفقوا على أن شيلون من القاب المسيح فيجب ان يعمل رأيهم لانهم إخصائون في تفسير توراتهم وعلى هذا يكون اليهود والنصارى متفقين على رسالة المسيح عيسى بن مريم ولم يبق الا المسلمون الذين لا سند لهم . أليس كذلك ولكن قبل أن نصدق المبشرين يجب علينا أن نسأل مفسري اليهود هل حقيقة آمنوا بعيسى بن مريم أو المبشرون كاذبون مضلون يريدون أن يستظلوا بظل اليهود الذين هم من أشد الناس عداوة للمسيح عيسى بن مريم لضعفهم وغباوتهم فان قال اليهود آمننا بعيسى وان شيلون لقب المسيح عيسى عملنا برأى اليهود الاخصائين وتنازلنا عن هذا الدليل أما اذا قالوا (وهو الواقع الذي لا يشك فيه صبي من صبيان مكاتبهم ) انهم لا يؤمنون بالمسيح ولا بأهه ويتمه ونها بأشنع التهم التي زعمها الله عنهم فان لنا الحق في أن نرد قول المبشرين ونقول لهم أتم تكذبون على مفسري اليهود

(وبعد) فان اليهود حقاً يفسرون شيلون بالمسيح ولكن لا يقولون انه المسيح عيسى بن مريم بل هم ينتظرون مسيحاً آخر يكون ملكاً عليهم لأن المسيح معناه في لغة اليهود السلطان سواء كان باراً أو فاجراً ومن ذلك ما ورد في المزمور الثامن عشر آية ٢٩ ونصها (لذلك أحمدك يارب في الامم وأرثم لاسمك برج خلاص الملك والصانع رحمة لمسيحه داود ونسله الى الابد ) فقد أطلق المسيح في هذا المزمور على داود وقد أطلق داود

المسيح على شاول وهو من أشرار ملوك اليهود. فقد جاء في الاصحاح الرابع والعشرين من سفر صموئيل الاول آية ٦ وما بعدها مانصبه (فقال داود لرجاله حاشا لي من قبل الرب أن أعمل هذا الامر بسيدى المسيح الرب فامد يدي اليه لانه مسيح الرب هو فويخ داود رجاله بالكلام ولم يدعهم يقومون على شاول) فهذا نص صريح في اطلاق المسيح على شاول. وغير ذلك كثير في توراتهم فقد أطلق المسيح في التوراة على سلطان فارس الذي خلصهم من أسر بابل. فكل كلمة مسيح الواردة في توراتهم معناها في الغالب ملك من ملوك اليهود ويطلقونها من غير الغالب على الملوك الذين من غيرهم فما ينقله المبشرون عن اليهود من أنهم أطلقوا التوراة على المسيح او طبقوها على المسيح تضليل لعقول العامة والجهلة الذين يخذعون بمثل هذا التمويه وقد عرفت الحقيقة فاحترس من المبشرين المضللين

والنتيجة المنطقية التي لا يرتاب فيها عاقل ان عبارة يعقوب لا يمكن حملها الا على ما قرناه وهو انه يقول ليهودا إنه يأتي من أبنائك اثنان من الانبياء الذين لهم شريعة مستقلة. وهاموسي وعيسى ثم يأتي شيلون وهو محمد بشريعة عامة تشمل كل الشعوب وهو ليس من أبنائك وعلى هذا تكون هذه النبوة صحيحة ويكون ذكرها في التوراة المنزلة على موسى تقريرها وتكون من الآيات التي بقيت على حالها ولم تمتد اليها يد التحريف أما اذا فسر القضيب بالملك وفسر شيلون بمسيح النصراني او بمسيح اليهود فلا يكون لهذه الآية معنى مطلقا لان معناها البديهي ان الملك يستمر في نسلك حتى يأتي شيلون الذي هو من غير نسلك حتما فتطبيقها على المسيح عيسى بن مريم يكون كذبا من وجوه أحدها ان الملك قد انقطع من يهودا قبل ان يجيء عيسى بن مريم بأزمة كثيرة. ثانيها انهم يقولون ان المسيح من نسل يهودا فكيف يعقل ان يقول له يستمر الملك في نسلك الى ان يأتي ملك من نسلك ان ذلك يكون خلافا واضحا في العبارة. ثالثها انك قد عرفت أن المسيح لم يتول الملك لحظة واحدة بل بالعكس قد ذكرنا لك في أول أدلتنا على تحريف التوراة أن في التوراة نصا صريحا على ان عيسى محرم

عليه ان يكون ملكا وقد نصت أناجيلهم بأنه هرب من الناس الذين أرادوا ان ينصبوه ملكا. وأنه قد صرح بأنه ليس بملك. رابعها ان عيسى لم تخضع له الشعوب حال حياته مطلقا بل بالعكس قد صرحت أناجيلهم جميعها أنه كان مضطهدا من شعب اليهود ووحده اضطهادا تاما بحيث لم يجد عطفًا الا من أفراد تعد على أصابع اليد ولم يستطيعوا الظهور إلا بعد صلبه فما هي الشعوب التي خضعت له حال حياته فان قالوا ان الشعوب خضعت له بعد وفاته فانهم يقولون هراء من القول لانه لا معنى لكون الانسان يكون ملكا بعد وفاته فاذا قالوا إنه اله مالك بعد وفاته فقد خرجوا عن طور العقل الانساني واصبحت مناظرهم حماقة من الحماقات حقا

هذا في مسيح النصراري أما مسيح اليهود الذي ينتظرون خروجه فكذلك لا يمكن تطبيق الآية عليه لما عرفت من أن ملك يهوذا قد انقطع من زمان بعيد فكيف يستمر الملك في ذريته حتى يظهر شيلون انه لوقال ينقطع الملك من ذريته حتى يأتي شيلون فيجده لكان انتظارهم معقولا. وعلى هذا فلا مناص من ان المراد بالقضيب النبوة والمراد بشيولون محمد رسول الله وذلك يكاد يكون صريحا ولكن لهم بادراك المعاني الدقيقة لم يحرفوها وتركوها على حالها

قال في صحيفة ١٠٥ ما نصه ت١٨: ١٥، ١٨ (النبوة الثانية من نبوءات التوراة) قالوا ان النبي الموعود هنا لا يكون من بني اسرائيل وعبارة من وسطك لم ترد في الترجمة السبعينية ولا أسفار موسى عند السامريين ولا هي في وردت في (٢٢: ٣٤١) بل قيل من اخوانك أي الاسماعيليين (قابل تك ٢٥: ٩ مع ١٨) وقالوا لم يقم نبي كوسي في اسرائيل بدليل هذه الآيات (ت١٠: ٣٤) وان محمدا كوسي من جملة وجوه كلابهاشافي بيوت أعدائه وكلاهما ظهرا بين عبدة الاوثان وكل منهار فضه قومه اولائهم عادوا لقبولوه والاتنان هربا من وجه أعدائهم أما موسى فهرب الي مدين وأما محمد فهاجر الي المدينة واسما الموضوعين بمعنى واحد وكل منهما نزل الي ساحة القتال وحارب الاعداء وعمل المعجزات وساعد اتباعه من بعدهم وانه علي أملاك فلسطين هذا ما قاله المسلمون اه. ثمرد علي هذا الكلام

وهذه العبارة التي ذكرها مؤلف ميزان الحق إنما يكتبها لنفسه ولاخوانه من المبشرين  
ليقرأوا عينا بمجهودات زعيمهم والافهي في الواقع غير مفهومة لالعامه انموضها ولا  
للخاصة لما فيها من خلل وارتباك ومع ذلك فلنشرحها لك شرحا واضحا

إن غرض هذا المؤلف إن يقول إن المسلمين يستمسكون بما ورد في الاصحاح  
الثامن عشر من سفر التثنية آية ١٥ ويقولون إن هذه الآية تشير الي سيدنا محمد رسول الله  
عليه الصلاة والسلام فهي من نبؤات التوراة الواردة في نبينا صلوات الله عليه ثم أورد  
بعض حجج المسلمين علي ذلك وردها فلنذكر لك نص هذه الآية حتي يتضح لك المقام  
قال (يقم لك الرب الهك نبيا من اخوتك مثلي له تسمعون حسب كل ما طلبت من الرب  
الهك) وورد في بعض النسخ زيادة كلمة من وسطك قبل قوله من اخوتك هكذا (نبيا من  
وسطك من اخوتك) ولكن هذه الزيادة خطأ فهي من التحريف الشائع في هذا الكتاب  
بدليل انها ليست موجودة في الترجمة السبعينية التي عليها المعول عندهم ومعني هذه الآية  
أن موسى يقول لبني إسرائيل ان الله سيرسل نبيا من بني عمهم مثله ومثل ذلك ما ورد في  
الآية ١٨ من هذا الاصحاح ونصها (وسوف اقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك وأجعل  
كلامي في فم فيكلمهم بكل ما أوصيه به ويكون أن الانسان الذي لا يسمع لكلامي الذي  
يتكلم به باسمي أنا طال به. وأما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه ان يتكلم به  
او الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي)

فالمسلمون يقولون ان النبي الذي اخبرت به هذه الآية وبشر به موسى بن اسرائيل  
هو سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وهي صريحة في ذلك بحيث لا تحتل سواه  
أما اليهود والنصارى فانهم ينكرون ذلك ولكن كل فريق منهم فسرها بما يوافق  
هواه فاليهود قالوا انها اشارة الي يوشع عليه السلام والنصارى قالوا انها نبؤة عن عيسي  
ابن مريم عليه السلام. وأنا أقول إن المسلمين لا يخفون في مثل ذلك الا بالحق الواضح  
الصريح الذي لا يمتل غيره فهم لا يأبون أن تكون هذه الآية نبؤة عن عيسي أو عن  
يوشع مادامت تدل على ذلك حقا لان دلائل نبوة سيدنا محمد بن عبد الله عليه الصلاة

والسلام واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار وقد بلغت من الكثرة حدا لا يحتاج معه الي الاستدلال بآيات التوراة أو الانجيل وانما يزيد أن نبين الحق الذي لا ريب فيه فلينظر العقلاء فيما نقول وليحكوا بيننا وبين هؤلاء المبشرين

أما دعوى اليهود فهي مردودة بقولهم أنفسهم لانهم كانوا ينتظرون نبيا منهم يكون ملكا عليهم مثل موسى بعد ظهور يوشع والمسيح فاذا كان المراد بهذه النبوة يوشع فتكون قد تحققت من زمن طويل فلماذا ينتظرون نبيهم ومسيحهم الي الآن ومع ذلك فلنوضح لك المقام ايضا تاما

(أولا) قد ورد في سفر التثنية اصحاح ٣٤ آية ١٠ و١٢ ما نصه (ولم يقم نبي في اسرائيل مثل موسى الذي قد عرفه الرب ووجها لوجه في جميع الآيات والعجائب التي أرسله الرب ليعملها في أرض مصر بفرعون وبجميع عبيده وكل أرضه وفي كل اليد الشديدة وكل المخاوف العظيمة التي صنعها موسى أمام أعين جميع اسرائيل) فالذي يريد البحث في الآيات الاولي ينبغي له أن يقارن بينها وبين هذه الآية حتي لا يتناقض مع نفسه واليك شرح هذه الآية بشرح وافيا ان معناها هو الاخبار بأن الله لا يرسل نبيا من بني اسرائيل يكون مشابها لموسى في أمور.

أحدها - أن يكلمه الله تعالى مباشرة بدون وحى في بعض الأوقات وذلك معني قوله الذي عرفه الرب ووجها لوجه

ثانيها - أن يقوم في بيئة تغلب فيها الوثنية كارض مصر التي كان أهلها يعبدون البشر والبقر وغيرها

ثالثها - أن يقتحم المخاطر ويصارع المخاوف الشديدة وهو وحده بمفرده لا ناصر له من قومه الا الله ثم يجاهد في سبيل الله ويتغلب في النهاية ويقض علي الوثنية الفاشية والمظالم المنتشرة بين قومه ويحل محل ذلك شرعية عادلة تنظم عبادة الله ومعاملة الناس مع بعضهم بعضا وتقتص من الظالمين ذلك هو معني الآية وإنني أعتقد أن كل قائل يعرف الرشد من الغي ويميز الخطأ من الصواب لا يرتاب في أن ذلك التفسير هو

المدلول المطابق لهذه الآية وهي تدل دلالة صريحة على ان بوشع ليس مثل موسى وان عيسى ليس مثل موسى عليهم الصلاة والسلام في هذه الامور التي ذكرت لانها قاما رسولين من بني اسرائيل فالذي يقول ان هذه الامور متحققة فيها يكون مكذبا لها صريحا

أما آية النبوة فانها تدل على الاخبار بأن الله تعالى سيرسل رسولا من اخوة بني اسرائيل وهم بنو اعمهم اسماعيل رسولا مثل موسى في الامور التي ذكرت في الآية الاولى وفي غير هالان قال سوف اقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك ولم يبين وجه الشبه وجميعها متحققة في نبينا سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام أما ولاقدرت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم عرج به إلى السموات العلى وهناك كلمه الله تعالى بدون واسطة وحي و فرض عليه الصلاة مباشرة فهو مثل موسى في هذا. وأما تانيا فقد أرسل إلى قوم عمتهم الوثنية من جميع نواحيهم. وأما ثالثا فانه قد أنى بالآيات والعجائب المدهشة فقد قام بينهم وحيدا لا ناصر له الا الله يتيما لا أب له فافتحم المخاطر وغالب الشدائد والاهوال وقارع الخطوب وجاهد في سبيل الله وفي النهاية انتصر على الوثنية فحاج آثارها وقضى على المظالم والفوضى وشرع للناس شريعة عادلة خالدة وهذا معنى قوله (سوف اقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك) فالآية الاولى توضح هذه الآية وتعين تطبيقها على سيدنا محمد بن عبد الله وذلك لانه ربما يتوهم أن ذلك الرسول سيكون من نفس بني اسرائيل فقال لهم أولادنا من اخوتهم ولم يقل لهم منكم وتانيا صرح بأن ذلك الرسول لا يكون من بني اسرائيل حتى لا يرتاب فيه احد ثم بين وجه الشبه في الأمور التي لا تنطبق إلا على رسول الله سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام على أن في الآية دلائل أخرى تعين ذلك المراد وهي أول قوله (واجعل كلامي في فيه) وذلك وصف صريح للنبي وللقرآن الكريم لانه هو ذلك النبي الامي الذي جعل الله كلامه في فيه قال تعالى (سنقرئك فلا تنسى) تانيا قوله ( فيكلمهم بكل ما اوصيه به) وذلك هو سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام الذي كان يبلغ عن ربه كل ما يوحى اليه بدون زيادة ولا نقص حتى ولو كان فيه عتبا عليه كما قال تعالى (قل ما يكون لي أن أبدله من



تلقاء نفسي) إن أتبع الاما يوحى الى) وكما قال (ولو تقول علينا بعض الاقاويل  
لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) وأما آخر الآية فإنه بديع وجميل جدا الجمال  
وهو قوله (وأما النبي الذي يظفي فيتكلم باسمي كلاما لم اوصه أن يتكلم به. أو الذي يتكلم  
باسم آلهة اخري فيموت ذلك النبي)

وذلك لانه قد وضع حدا فاصلا بين الانبياء الكذبة وبين ذلك النبي الذي  
بشرهم به وذلك الحد هو ان المنتبئين الذين يفترون على الله الكذب لا تقوم لهم قائمة  
لان الله ينتقم منهم بما اتهم امانته حقيقية بأن تسلط عليهم من يقتلهم ويبيد دم كما وقع  
لمسيامة الكذاب وغيره من المنتبئين الكذبة أو يجعل ما جاءوا به من الاباطيل موضع  
استهزاء العقلاء وسخرتهم في جميع الازمان ولو ان المبشرين كانوا يعقلون لكان  
لهم في هذا الكلام اصدق برهان يرشدهم الى نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

وأي دليل أكبر من أن يقوم رجل بمفرده في بيئة وثنية تحارب كل من يدعو الى  
توحيد الاله بكل ماتملك من قوه فتألب عليه الرجال والنساء حتى العبيد والاطفال  
ولم يزالوا يضطهدونه بكل أنواع الاضطهاد ويقاومونه بكل أنواع المقاومة ومع ذلك  
فقد تغلب على كل هذه الصعاب وأشرقت شريعته المنيرة فبددت ذلك الظلام الحالك  
وأضاءت النهج لطلاب الفضائل الانسانية فدخل الناس في دين الله أفواجا وانتشر  
الاسلام في جميع أطراف العالم ولا تزال كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون  
لا ريب في أن هذه الآية تدل دلالة جازمة على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
ولكن المبشرين لا يفقهون

(ثانيا) ان قوله سوف أقيم لهم نبيا من اخوتهم يدل على أن المراد من غير بني اسرائيل  
وذلك لان أسباط بني اسرائيل الاثني عشر كانوا موجودين مع موسى في ذلك الوقت  
حاضرين فلو كان ذلك النبي منهم لقال لهم سوف أقيم لكم نبيا منكم. والمراد باخوتهم هنا  
بنو عمهم اسما عيل لانه لم يقم رسول من بني عمهم عيسو ولا غيره من أبناء ابراهيم  
واسحاق. واستعمال الاخوة في هذا هو الكثير الغالب في التوراة وقد ورد في الاصحاح  
السادس عشر من سفر التكوين آية ١٢ مانصه

(وامام اخوته يسكن) والمراد بذلك أن اسماعيل يسكن أمام بنى اسحاق أخيه وغيرهم من ذرية ابراهيم فغير عنهم بالاخوة. وجاء في الاصحاح العشرين من سفر العدد آية ١٤ ما نصه

(وأرسل موسى رسلا من قادش الى ملك أدوم هكذا يقول أخوك اسرائيل قد عرفت كل المشقة التي أصابنا) فقد استعمل فيها كلمة الاخ في غير الاخ الحقيقي وفي الاصحاح الثاني من سفر الاستثناء هكذا

(ثم أوصي الشعب انكم ستجزون في تخوم اخوتكم بنى عيسو الذين في ساعير) وأمثال ذلك كثير فاصطلاح التوراة شائع في استعمال الاخوة في أبناء الاعمام ونحوم من العصب على انه قد يطلق الاخوة على الاخ الحقيقي قليلا.

أما مؤلف ميزان الحق فانه قدر على هذا فقال في صحيفة ٣٠٦

(نحن لا ننكر ان اسماعيل أخ لاسحاق من أبيه الا انه اذا صح بناء على هذه القرابة اعتبار بنى اسرائيل اخوة فكم بالاربي كثير ا يكون أسباط اسرائيل الاثنى عشر اخوة بعضهم لبعض)

ولكن ما قاله القسيس لا يصلح ردا لنا نقول ان بنى اسرائيل كانوا حاضرين مع موسى وكان الخطاب لهم جميعا فاذا قل لهم انه سيكون نبي من اخوتكم فانه لا يكون له معنى الا ان ذلك النبي من بنى عمهم لانه لو كان المراد منهم لقال لهم ان ذلك النبي يكون منكم دليلنا على ذلك ان التوراة تستعمل الاخوة في ذلك في أكثر مواضعها ولا ننكر انها تستعملها بمعنى الاخوة الحقيقية فكيف يرد القسيس بانه اذا كان استعمال الاخوة صحيحا في أولاد العم فيكون أشد صحة في الاخوة الحقيقيين. ان ذلك بعيد عن وجهة نظرنا كل البعد. على أن مؤلف ميزان الحق قد حكم حكما جازما بعد ذلك بأن اسماعيل لايات من نسله أنبياء ، والرجل مفكر ومفكر كبير اذ قال لا بد أن يستدل واذا استدل تنفزع الافلاك والكواكب وينقلب الدهر ألم تر كيف استدل على نظرياته فيما مضى

فاستمع لما يقوله في صحيفة ٣٠٧ قال

(وبخلاف ذلك فقد ورد في التوراة نصوص صريحة تحذر بني اسرائيل ألا يقبلوا أي بني من ذرية اسماعيل لان عهد الله كان مع اسحق لامع اسماعيل (تك ١٧: ١٨-٢١ و ١٠-١٢) ولا يأخذك العجب اذا قلت لك ان القرآن نفسه يؤيد رأى التوراة من هذه الحثيثة لانه يصرح في مواضع كثيرة ان النبوة موكولة الي بني اسرائيل ومن ذلك قوله في سورة العنكبوت آية ٢٧ (ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب) وقوله (ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين سورة الجاثية آية ١٥)

هكذا يقول مؤلف ميزان الحق واتباعه من المبشرين فهو قد استدل بالتوراة علي تحذير بني اسرائيل الا يقبلوا نبياً من ذرية اسماعيل وزعم أن القرآن يؤيد التوراة من هذه الناحية فالقرآن الذي انزل على محمد بن عبد الله رسول الله وخاتم النبيين يصرح بأنه غير رسول وبؤيد التوراة في ذلك فالنظر فيما يقوله المبشرون وان كان بطلاً له وواضحاً لا يخفى على أحد من خلق الله. أما قوله تعالى (ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب) فانه صريح في غير ما يقوله المبشرون

وذلك لان الضمير في ذريته عائد الي ابراهيم لان أصل الكلام معه ومما لا شك فيه ان اسماعيل أول ذرية ابراهيم ورأس أسرته فكيف يخرج هذه الآية ولنفرض ان الضمير عائد الي يعقوب ولكن من ذا الذي يفهم من هذه الآية الكريمة حصر النبوة والكتاب في ذريته ان الآية لا تفيد الا ان الله تعالى قد اصطفى من ذرية يعقوب نبيين فلا ينافي انه اتخذ نبيين من غيرهم أيضاً وذلك ظاهر لا يرتاب فيه عاقل

وأما قوله تعالى (ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات) فهي على هذا المنوال الذي بيناه وذلك لان الآية الكريمة ليس فيها شيء ما يفيد قصر هذه الصفات علي بني اسرائيل ولو كان فيها هذا القصر لم يكن لها معنى اذ ليس من المقول ان يقول تعالى قد قصرنا الحكم والنبوة علي بني اسرائيل دون غيرهم فيخرج بذلك ابراهيم ونوح ولوط وشيث وغيرهم من الانبياء الذين لم يكونوا أبناء يعقوب بل يخرج اسحاق نفسه لانه أب يعقوب لا ابنه فمن المضحك ان يستدل شخص بمثل هذا الكلام. ولكن المبشرين رجال بحث وعلم فهم أعلم باللغة العربية وأساليبها من

أهلها فقد عرفوا من القرآن أن محمدا ليس برسول أما العرب الذين تحداهم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فانهم جهلة بلغتهم والافلو كانوا مثل فندر وتسدل وهاشم العربي وغيرهم من المبشرين لقالوا له انك لست من ذرية يعقوب وكتابك يحصر الرسالة في ذرية يعقوب وانك لست من بني اسرائيل وكتابك يحصر الرسالة في بني اسرائيل. أليس كذلك انها لمرأة تجعل صاحبها جديرا بالسخرية والاستهزاء

هذا فهم المبشرين في القرآن الكريم وليس فهمهم للتوراة بأقل ضعفا من فهمهم للقرآن واليك نص عبارة التوراة التي زعم انها تحرم النبوة علي ذرية اسماعيل وانها تحذر بني اسرائيل من ان يقبلوا نبييا من ذرية اسماعيل قال في الاصحاح السابع عشر اية عشرين وما بعدها من سفر التكوين (وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا بآبارك واثمه وأكثره كثير اجد اثني عشر رئيسا يلدوا جملة أمة كبيرة ولكن عهدي اقيم مع اسحاق) اه

فلنترض ان هذه الاية صحيحة وان المراد بالعهد هو النبوة وكتابتنا نقول انه لم يترض لذرية اسماعيل فيها مطلقا لا تعريضا ولا تلويحا ولا تصرحا فمن أين نأخذ ان الله حرم علي ذرية اسماعيل النبوة ان صريح الاية يقص بان الله سيبارك ذريته لانه يسجل حرماتها من النبوة. ومع ذلك فان هذه الاية تتضارب مع الاية السابعة وما بعدها من نفس ذلك الاصحاح واليك نصها (وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا بديلا كون الهالك ولنسلك من بعدك) فالله يخاطب ابراهيم عليه الصلاة والسلام بان يجعل عهده بينه وبين نسله مطلقا في أجيالهم لافرق بين اسحاق واسماعيل فكيف يصرح بعد ذلك باخراج اسماعيل وما ذنبه فاذا لم تؤول الاية الثانية تأويل يطابق الأولي كأن يراد بالعهد شي خاص باسحاق غير النبوة كانت معرفة بلانزاع ويكون اليهود قد حشروها ليحصر النبوة في اسحاق ويعقوب أجدادهم. ولكن الله اني الا ان يكذبهم بنفس توراتهم فتركوا الاية السابقة علي حالها وقد اخبرنا القرآن الكريم بان اسماعيل نبي مرسل. قال تعالى وهو اصدق القائلين (واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادقا الوعد وكان رسولا نبيا

وقد عرفت أن القرآن قد تواتر صدوره عن النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد ثبتت نبوته بالدلائل القطعية الجازمة فما يقوله القرآن الكريم هو الصحيح الذي لا شك فيه وكل ما يخالفه باطل قطعا

ولم يكتب مؤلف ميزان الحق بهذه النظريات المضحكة بل أراد ان يزيد في الطين بلة أو أراد أن يفك جمهور القراء فقال في صحيفة ٣٠٨ (ويقال خلاف ما تقدم ان النبي المنتظر في آية البحث موعود به أن يرسل لبي اسرائيل وأما مجد فأعلن رسالته بين العرب الذين منهم)

ولا أدري كيف يفهم هذا القسيس وكيف يستدل ويعذرني القراء اذا قلت لهم ان الرجل يكتب بدون حساب لان سيدنا محمدا أرسل للناس كافة ودعا اهل الكتاب من اليهود والنصارى الى الايمان به وبكتابه واقام لهم البراهين الكثيرة على صدقه وذكر كثير امن مساو بهم التي صرفتهم عن الحق وقد آمن به كثير من احبارهم ورهبانهم العارفين بالحقايق وعبارة التوراة (وسوف اقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك) صريحة في انه يكون مرسلا لهم وغيرهم من العرب والعجم اذ ليس فيها قصر او شبه قصر يدل علي ان ذلك الرسول الذي وعدت به التوراه خصوصا بنى اسرائيل فن ابن جاء ذلك المؤلف بهذا الكلام اليس ذلك مضحكا

وأغرب من هذا وأبدع انه قال في نفس تلك الصحيفة (وأما من جهة وجوه المشابهة المشار اليها في آية البحث بين موسى والنبي المنتظر أن يقوم من بنى اسرائيل فشروحة في ت٣٤ : ١٠ - ١٢ وتنحصر في نقطتين الاولى معرفة الله وجها لوجه عند كل النبيين والثانية المعجزات العظيمة لسكل منها أما عن النقطة الاولى فنقول انها ليست متوفرة في عهد لانه قال في حديث مشهور ما عرفناك حق معرفتك . وأما عن النقطة الثانية فليست متوفرة فيه أيضا بدليل القرآن نفسه فانه يشهد في مواضع كثيرة أنه لم يأت بمعجزة واحدة ومن ذلك قوله وامنعنا أن نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون اذ (سورة الاسراء آية ٨٩) وقول وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله

أوبأنا آية البقرة (١١٢) وآية ٣٧٢ و٥٧٢ و١٠٩ من الانعام وآية ٢٠٢ الاعراف  
آية ٢٠ يونس وآية ٨ و٢٩ الرعد وآية ٥٠ العنكبوت  
هكذا هكذا والا فلا المبشر يستدل على أن سيدنا محمدا لامعجزة له بكل هذه  
الآيات فلتتكمم معه أولا في التوراة التي يزعم أنها كتابه فنقول إنه

أراد أن يستدل بما هو دليل عليه ويحتاج بما هو حجة عليه وذلك منتهى الغفلة عن  
قوانين المنطق والبيان فجاء بآية سفر العدد التي تقدم ذكرها آنفا وهي (لا يقوم نبي  
من اسراييل مثل موسى الخ) وهي التي أشار إليها بقوله تث ٣٤: ١-١٢ وياليتها يعترف  
بأن آية ٥ سوف أقيم لهم نبيا . تلك لا تنطبق على عيسى حتى يصح له ان يقول ان أوجه  
الشبه التي في آية لا يقوم نبي من اسراييل مثل موسى في آياته لا تنطبق على محمد كلا بل  
هو يقول في صحيفة ٣٠٩ (ونقول أخيرا ان الله نفسه فسر في الانجيل ما أنبأ به في  
التوراة وأظهر أن النبي الموعود به هو المسيح لآحمد) فالرجل قد استدل بالتوراة  
والقرآن والانجيل

فيا لها من مهارة أما أنا فلا أدري كيف يفهم زعيم المبشرين في التوراة فيأتي  
بالآية التي تصرح بأنه لا يقوم نبي من بني اسراييل مثل موسى ويتخذها حجة أليس  
عيسى من بني اسراييل فكيف يكون نبيا مثل موسى والله يقول لا يقوم نبي مثل موسى  
من بني اسراييل فاحكوا يا أولي الالباب . ومع ذلك . كيف يرضي المبشرون أن يكون  
المسيح عيسى بن مريم الذي هو إله كامل عندم مثل موسى ان موسى لم يدع لاهو  
ولا أحدا أتباعه أنه إله أو ابن إله

فكيف يكون مثله فلنقل ان عيسى عبد الله ورسوله كما يقول القرآن الكريم  
فيكون مثل موسى من هذه الناحية ولكن كتابة الذي بين أيديهم مناقض  
لكتاب موسى علي خط مستقيم لأنه أبطل كل الشرائع والتكاليف التي جاء بها موسى  
عندم فكيف يكون مثله في التشريع فلنقل ان عيسى أنزل إليه كتاب مشتمل علي  
شرائع وأحكام قضى عليها بولس وأمثاله فأنا نسام اياها كما يقول القرآن الكريم ان

الانجيل مصدق للتوراة لا ناسخ لجميع احكامها فيكون مثل موسى من هذه الناحية .  
ولكن عيسى قد صلب نفسه اتحارا ليكفر عنهم خطيئاتهم وموسى عليه السلام لم  
يفعل ذلك فكيف يكون عيسى مثله فلنقل انه لم يصلب ولم ينتحر وانهم كاذبون فيما  
يزعمون من ذلك كما يقول القرآن الكريم وماقتلوه (وما صلبوه ولكن شبه لهم) فيكون  
عيسى مثل موسى من هذه الناحية أيضا ، ولكن عيسى (صلوات الله عليه وبراه الله مما  
يقول المبطلون) ملعون في كتابهم المقدس عندهم ودخل المحجيم وعذب فيها وموسى  
ليس كذلك فلنقل ان الذي كتب ذلك عدو للمسيح عيسى بن مريم فان تقم من أتباعه  
بأن دس عليهم هذا الكلام الذي لا يصدر عن طاقل وعيسى عليه الصلاة والسلام براه  
مما يقولون كما قال القرآن الكريم انه مطهر وعند الله من المقربين فيكون عيسى مثل  
موسى من هذه الجهة أيضا فاذا رضى المبشرون بأن يقولوا ان عيسى بشر كسائر الناس  
وروحه كسائر الارواح المتعلقة بأبدان الافراد الانسانية ، وان التكليف الشرعية  
الواردة في التوراة لم تبطل وانهم مكلفون بما فيها ومازاده المسيح او انقصه حسبما  
اقتضاه التشریح الالهى وان المسيح لم يصلب قطعا وان ما روى من حادثة صلبه  
مكذوب من أوله الى آخره ، وان من قال ان المسيح ملعون يكون قد سب رسولا من  
خيار المرسلين سبا ظاهرا وكذلك من قال ان المسيح دخل المحجيم فانه يكون مكذبا  
غير الله تعالى بان الانبياء لهم جنات النعيم . اذا رضى المبشرون بكل ذلك فان المسيح  
يكون مثل موسى وانى أتنازل لهم عن طيب خاطر عن هذا الدليل وأقول لهم انه منطبق  
على سيدنا عيسى تمام الانطباق وانه مثل موسى حقا وانه هذه النبوة منحصرة فيه  
وحده أما اذا لم يرضوا وأصرواعلى هذه المعتقدات التي لا مثيل لها في أمة من الامم  
اللهم الابعض الوثنيين فليس من المعقول أن يتمسكوا بهذه النبوة ويقولوا ان عيسى  
مثل موسى وليت شعري كيف يتصورون أن يكون الاله مثل فرد من أفراد عباده الذين  
خلقهم . ان تشبيه الاله بموسى نقص عظيم في مقام الالهية ثم كيف يكون مثله وشريعتهما  
متباينة فذلكه دجاء بتكاليف وحدود وطهارة ونجاسة وذلك ألغاها رأسا . كيف

يكون مثله واحدهما صلب ليخلصهم والآخر لم يصلب. لا. لا ان ذلك ضرب من ضرب المحال فخير للبشرين أن يتواروا في هذا المقام خجلا ولا يستمسكوا بذنوبهم ويتركوا الميدان للحقائق الواضحة التي لا تخفى الا على المسكابين.

أما ما يهرف به القسيسين بعد ذلك من قوله إن أوجه الشبه لا تتحقق في سيدنا محمد فإنه لغو من القول وذلك لانه زعم أن أوجه الشبه بين موسى وبين النبي المشر به منحصرة في أمرين أحدهما أن يعرف ذلك النبي ربه ومحمد لا يعرف ربه حق معرفته بنص الحديث المشهور وهو ما عرفناك حق معرفتك . ثانيا أن يأتي ذلك النبي بخوارق ومعجزات ومحمد لم يأت بمعجزات بدليل القرآن

هكذا يقول ذلك المبشر ولو أن المبشرين يقتصرون في دلائلهم على كتبهم لكان الامر ولكن من الاسف أنهم مع جهلهم الشائن وتعسفهم الظاهر في فهم كتابهم الذي هم اخصائيون فيه يجرؤون على الاستدلال بكتب المسلمين التي لا يدركون لها معنى والافربك قل لي من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما عرفناك حق معرفتك وفي أى كتاب من كتب السنة الصحيحة ذكر هذا الحديث . انهم ينسبون هذه الكلمة للامام أبي حنيفة قالها تواضعا . أليس ذلك من فضول القول والجرأة التي لا يبالي صاحبها بالفضيحة . ومع ذلك فلنترض أن بعضهم روى هذا حديثا ولكن ألا يجدر بهؤا ف يريد أن يحكم حكما خطيرا في موضوع ديني كهذا أن يتثبت أولا بما يعتقده المسلمون في ذلك الموضوع ليكون حكمه صحيحا . ان المسلمين قد أجمعوا على أن نبيهم سيدنا محمدا بن عبد الله أعرف الناس بربه وأقربهم اليه وأفضلهم عنده من لدن آدم إلي يوم القيامة ولم ينقل عن مسلم أنه قال إن في النوع الانساني أفضل من ذلك النبي الكريم أو أعرف منه بربه لافرق بين ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من سائر الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين . هذا هو اعتقاد المسلمين في نبيهم فكيف يروي شخص منهم حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم يناقض ذلك الاجماع . واذا كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا يعرف ربه حق معرفته وهو الذي قد انصل



بربه مباشرة وكلمه ربه في الملا' الاعلى فمن الذى يعرفه. الواقع أن المبشرين يشبهون رجلا غريبا يحاول أن يتجو من غرقه بالتعلق بعود من الحشيش الواهن فكلاما مسكه انقطع به وهلم جرا

ولن فرض أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه الكلمة فأى حجة فيها على المسلمين لانهم يقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم أعرف بربه من عيسى بن مريم صلوات الله عليه وذلك يجمع عليه عندهم وبناء على هذه النظرية تكون معرفة الانبياء بربهم متفاوتة وأعلها منزلة معرفة النبي صلى الله عليه وسلم وان كانت ناقصة وتكون معرفة عيسى ناقص منها وهكذا

وبعد هذا وذاك فؤلف ميزان الحق مخطيء في فهم آية التوراة خطأ واضحا لان نصها (ولم يقم نبى في اسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجها لوجه) ويدهى أن المعرفة فى الآية منسوبة الى الله سبحانه وتعالى لا الى النبي فأنه يعرف النبي وجها لوجه ومما لا ريب فيه أن الله عليم بجميع خلقه لافرق بين نبى وغيره ولكن المراد المتعين هنا أن الله تعالى يرفع الحجب بينه وبين ذلك النبي فيتصل به بدون واسطة ولذلك قال يعرفه وجها لوجه ومعنى ذلك الذى ينطبق على موسى ومحمد عليهما أفضل الصلاة والسلام أن الله تعالى كلمهما بدون واسطة وحي أما القسيس فقد فهم أن المعرفة منسوبة الى النبي فهو الذى يعرف الله (ولا أدري كيف فهم ذلك بعد قوله يعرفه الله وجها لوجه ولم يقل يعرف الله وجها لوجه) ثم تخيل أن هذه الآية منطبقة على المسيح . ألا فليتعلم الناس فلسفة الادلة من عمدة المبشرين وليقفوا على أسرار المنطق السليم منه ومن أتباعه أما أنا فأقول باللعار أو أقول اننى قد منيت بمناقشة قوم لا يكادون يفقهون قولوا والا فتحن اذا سلمنا للمبشرين كل ما يقولون من ذلك الهراء المضحك فكيف يستطيعون أن يقولوا ان عيسى مثل موسى فى معرفة الاله مع أن عيسى هو الاله نفسه عندهم وفي أى عقل يصح تشبيه معرفة الاله بمعرفة عبد من عباده مع أن المشبه به أقوى من المشبه بلانزاع

فتكون معرفة موسى بربه علي زعمهم أقوى من معرفة الله بنفسه ان ذلك لمن أغرب ما تذهب اليه العقول الانسانية

وأغرب من هذا كله ان القسيس فهم من قوله في الآية (في جميع الايات والمعائب التي أرسلها الرب ليعملها في أرض مصر بفرعون وبجميع عبده وكل أرضه وفي كل اليد الشديدة النخ)

ان المراد به خصوص خوارق العادة وقد عرفت أن أناجيلهم مبنية على الخيالات التي قال عنها بعض شراحهم قد دخلوها بالمعجزات الصحيحة فلم يميز الكاذب من الصادق والذي جاء بهذه الخوارق وحده عيسى أما محمد فلم يأت بمعجزة خارقة للعادة مطلقا فالبتة لا تنطبق الاعيسى. ولكن فات زعم المبشرين أن الامر ليس مقصورا على هذه الخوارق بل هو صريح في الاعمال الهائلة التي قام بها موسى بين قومه والمخاطر الشديدة التي اقتحمها ومحاربة ذلك الطاغية الذي يزعم انه الله واقامة شريعة تشمل على أحكام طامة من حدود ومعاملات وعبادات وغير ذلك وبغد هذه الشدائد انتصر انتصارا باهرا فهل يستطيع المبشرون أن يدلوا على مثال واحد في أناجيلهم من ذلك الذي عمله موسى ومحمد كلاهما لمن يستطيعوا. وقد تلخصت لك أناجيلهم فيما مضى وليس فيها سوي أن المسيح قد خطب بضع مرات وناظر الصدوقين والفريسيين وأتى بالخيالات والمعجزات ثم اضطهده الشعب بأجمعه وصلبوه فهل هذه الاعمال التي عملها موسى . وهل يوجد عاقل يقرر أن هذه مثل تلك كلا وألف مرة كلا

أما استدلال المبشرين بالقرآن على أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لم يأت بمعجزة البتة فهو مضحك

لأنني ما كنت أظن أن تصل الجرأة ببعض الناس الى هذا الحد من القحة . واذا كان سيدنا محمد لم يأت بمعجزة واحدة فبماذا تغلب علي الصعاب المفزعة والمقبات الهائلة والمواقف العصبية . والاهوال الشديدة التي وقعت في سبيل الدعوة الي الله

إنه نشأ وحيدا لا ناصر له الا الله حتى إن أبا طاب الذي كان ينتصر له  
توفى وتركه وحيدا في الميدان

ولم يكن لديه مال يستطيع أن يستخدم به الناس فيما يريد وكان قومه جميعهم  
أعداء له يريدون القضاء عليه في السر والملاينة . وكانوا من أشد الناس تعصبا  
لدينهم وأهلنتهم فما هو الذي أظفره بمؤلاء ما هو الذي جعلهم يؤمنون به وهم  
ما كانت لهم أمنية أكبر من أمنية الفتك به والقضاء عليه انتقاما لدينهم وأهلنتهم  
لأشك أن إيمانهم به ثم إخلاصهم له وتفانيهم في حبه الى حد أنهم كانوا يقولون له والله  
لو أمرتنا أن نقاتي بأقربنا في البحر لقمنا بدون أن نسألك عن السبب

وكانوا يتمنون الموت في سبيل الانتصار له . وبحسبونه نعيما خالدا ولمسكا  
مقيا . دليل قاطع على أنهم لم يفعلوا ذلك الا لما رأوا من معجزاته الكثيرة الصحيحة  
وهي التي أرغمتهم على هجر دينهم الذي كانوا يفدون به مجدهم وأرواحهم وهذا هو  
الغرض المقصود من المعجزة فليست المعجزات عبارة عن خيالات فقط من غير أن  
يكون لها أثر ما في البيئة كما نقول أن نجياهم (إن عيسى أخرج الشياطين من أجسام الجمهور  
الى جمهور الخنازير فجعلت تلك الخنازير تقوم وتقع وتقفز وتسكن وأخيرا  
أقلت بنفسها الى البحر

وهذه المعجزة من الخيالات المضحكة لانني لا ادري ما هو ذنب الخنازير حتى  
يحكم عليها السبع بذلك الحكم الجائر خصوصا اطاهرة عنده ولها قيمة مالية فهو  
يعمله هذا قد اذاعها على أصحابها ولم يوضع عندها شيئا واذا كان السبع قد نقل الجن  
من الا سار الى الخنازير فانه كان يمكنه ان يتقدم الى البحر باشرة ولكن القوم يؤمنون  
بالحال ولا يصدقون بالحقائق الناتجة ومثل ذلك كثير من الخيالات كمشيه على البحر  
المالح ومخاطبة المجانين الخ

وكانت النتيجة لكل هذا أن الشعب قد أجمع على قتله وقال لبيلاطس إنه مفضل . ان هذه  
الخيالات التي رواها الانجيليون حتى قال أحدهم انها لو كتبت واحدة واحدة لم تسع

الدنيا بأجمعها الدفاتر المكتوبة فيها) لاقية لها في نظر المسلمين ولا يمكن الاحتجاج بها في أي زمان ومكان ما لم يكن لها أثر فعلي يؤكده الايمان بها ويرفع الشك في روايتها لان الأمور الخارق للعادة يكون دليل اقوي للقوم الذين يشاهدونه اولاً ثم ينتقل منهم الى من يعدمها فاذا ظهر نبي من الأنبياء في أمة من الأمم وآمنت به بأجمعها وقررت انهارأت من معجزاته ما جعلها تؤمن بأنه رسول من عند الله فلا شك في أن ما يروى من معجزاته يكون مقبولاً عند غيرهما اما اذا كان العكس فلم يؤمن به احد من اهل بيئته مطلقاً وقد روت كتبهم ان الامة قالت عنه انه مفضل في آخر لحظة من حياته فلا يكون رواية معجزاته بعد ذلك مشكوكا فيهم وذلك هو الذي وقع لسيدنا عيسى عن الانجيليين. اما سيدنا محمد فقد تواتر ان جميع البيئمة التي ظهر فيها آمنت به ولم يبق في شبه جزيرة العرب احديدين غير الاسلام وانى أو كذلك للقراء أن القرآن الكريم هو الذي حفظ سيدنا عيسى ومعجزاته ولولا له لفضى على الانجيل الذي في أيديهم قضاء مبرما

(وبعد) فلعل القراء يريدون أن يعرفوا تفسير الآيات التي استدل بها المبشرن على أن

النبي صلى الله عليه وسلم لم يأت بمعجزة وهما ناذاً شرحها لهم آية آية

أولاً آية الاسراء وهي قوله تعالى (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الاولون) فالمبشرون يقولون إن الله لم يرسل معجزة على يد محمد لان الاولين كذبوا بالمعجزات وهذا جهل فاضح بمعنى القرآن الكريم. وكان يصح للمبشرين قبل أن يستدلوا أن يرجعوا الى أصغر تفسير من كتب التفسير الكثيرة كالحلالين مثلاً ليفهموا الغرض من الآية قبل ان يستدلوا ومعنى هذه الآية ان المشركين طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بآيات خاصة حسبا ترين لهم شهاداتهم وقد كانت هذه الحالة معروفة في الامم السابقة فكانوا يعلقون ايمانهم على آية خاصة يقترحونها تعجيزا للرسول ويشترطون على أنفسهم أنهم اذا جاءتهم هذه الاية يؤمنون وكان الله تعالى يجيبهم الي طلبهم حتى اذا لم يؤمنوا أنزل عليهم الذباب وأهلكهم ولكن سيدنا محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب من

ربه أن يؤجل العذاب الذي يؤجله لئلا يؤمن بعضهم أو يخرج من أصلابهم من يوحد الله تعالى فأجاب الله تعالى إلى ذلك. قال الله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) وقال تعالى (ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى ومعنى ذلك أنه لولا أن الله وعد نبيه بأنه لا يعذبهم وهو فيهم وأنه قد أجل العذاب إلى أجل مسمى وهو يوم القيامة لكان العذاب الذي وقع بالأمم الماضية لازما

فإنه سبحانه يقول لكفار قريش ان الامم الذين اقترحوا آيات خاصة آتيناهم بها ولكن كذبوا بها فاهلكناهم فلو آتيناهم بهذه الآيات تكذبون فهل لكم كما أهلكنا من كان قبلكم ونحن لا نريد هلاككم لانا وعدنا الرسول بذلك والدليل على أنكم تكذبون بالآيات التي تقترحونها أن لديكم من الآيات ما هو أجل وأكبر منها فلم تؤمنوا

ولقد بين الله سبحانه هذا المعنى بآية ٨٨ وما بعدها من هذه السورة قال تعالى (ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فآبى أكثر الناس إلا كفورا. وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا. أو تسقط السماء كما زعمت عينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا. أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا )

فهذه هي الآيات التي طلبها كفار قريش في مبدإ رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجيبهم الله تعالى إليها. والواقع أنهم لم يطلبوها ليؤمنوا لان لديهم من المعجزات القاطعة ما يكفي في ايمان الذين يريدون الوصول الى الحق بدون تعنت وعناد وقد اعترفوا قبل ذلك بأن القرآن ليس من كلام الجن وليس من كلام الانس ثم قالوا انه قول ساحر فكل معجزة كانت تأتيهم وقتئذ لا بد أن يقولوا انها سحر مبین

على ان مطالبهم هذه بعضها مستحيل شرطا . وبعضها ليس من خصائص الرسل  
فالمستحيل فهو طلبهم أن يأتيهم الله والملائكة وذلك لانهم ظنوا كما ظن المبشرون أن  
الاله لعبة في أيديهم يمكنهم أن يروه كسائر البشر وذلك جهل عظيم بمقام الألوهية  
لأن الله سبحانه ليس كمثل شيء فليس بجسم ولا مادة من المواد البشرية ولا يماثلها على  
أى حال فلا تدر كما لا بصار ولا تحده العقول وقد صرحت بذلك التوراة في غير موضع فقد  
ورد في الاصحاح الرابعين من سفر اشعيا آية ٢٨ ما نصه (أما عرفت أم لم تسمع اله  
الدهر الرب خالق أطراف الارض لا يسكل ولا يعيا ليس عن فهمه فتحص وفي  
الاصحاح ٤٥ من ذلك السفر آية ١٥ ما نصه حقا أنت اله محتجب يا اله اسرائيل المخلص  
وفي سفر ايوب ١١ آية ٧ (الي عمق الاله تتصل أم الي نهاية القدير تنتهي) ولكن المبشرين  
الذين يقولون ان التوراة كتابهم لا يؤمنون بهذا الكلام

ويقولون ان الله تعالى عما يقولون تجسد وتربى في رحم مريم وظهر للناس في  
صورة عيسى بن مريم ولكننا نقول لهم ان مجيء الاله في شكل انسان لا يرفع الاشكال  
لان الناس قد التبس عليهم أمر الاله الذين تزعمون وقتلوه شر قتلة واستراحوا من المهم  
«مسكين ذلك الاله انه قد حرم أن يعود في شكل انسان» فاذا جاءهم يعود الاشكال  
(تعالى الله عما يقول المبطلون وتزه عن الحلول في الاجسام البشرية فهو الاله الذي لم  
يكن له كفوا أحد)

أما الملائكة فانهم يمكنهم أن يأتوا في صورة الانسان ولكن ذلك لا يرفع  
الاشكال كما قلنا والى ذلك اشار الله تعالى بقوله (ولو جعلناهم ملكا لجعلناهم رجلا وللبنات عليهم  
ما يلبسون) . أما طلبهم أن تسقط عليهم السماء قطعاً فهو مستحيل شرطا لان في ذلك  
هلا كههم وهلاك غيرهم وقد عرفت أن الله تعالى لا يهلكهم بذنوبهم كما أهلك من كان  
قبلهم ومثل ذلك طلبهم (أن يرقى الي السماء وهم يرونه بأعينهم ثم يرسل اليهم كتابا يوحي  
به اليهم فهم يريدون أن يحل محل الاله وهم يحلون محل الرسل وذلك مستحيل شرطا  
لان الوحي لا يكون الا من الاله وما كان محلا بشرا ويظهر ان هذا المطلب يوافق

عليه المبشرون. ابضالانهم يقولون ان عينى ركب فوق الغمام وتلاميذه يرونه وأخذ الغمام يرتفع به شيئاً فشيئاً حتى غاب عن ابصارهم ثم بعد ذلك أرسل بولس الرسول وأترل عليه جزءاً عظيماً من انجيلهم ولكن سيدنا محمد المبدع الألوهية كما قال تعالى (قل سبحان ربي هل كنت الا بشراً رسولا) وكذلك المسيح عيسى بن مريم فإنه لم يدع سوى أنه عبد الله ورسوله ولكن المبشرين تخيلوا ما صوره لهم بولس صحيحاً فآمنوا به ولا مانع عندهم من الايمان بالمستحيل

واما الممكن الذي ليس من خصائص الرسل فهو يطلبهم ان تغلب صحارى مكة ارضاً خصبة تجري فيها الانهار وتنبت فيها الجنات وتزول منها الجبال وذلك لان خرق السنن الكونية والنظم العالمية لا يقع الا لضرورة الاستدلال على صدق الرسول وهذا يكفى فيه ان يأتيهم بما يعجز اهل زمانه عن الاتيان بمثله وقد جاءهم بمعجزة القرآن ابتداء واعترفوا بأنهم عاجزون عن الاتيان بمثله وقالوا انه سحر . يؤثر فكونهم يطلبون بعد ذلك جنات يتنعمون فيها ولا يعملون في حياتهم شيئاً ولا يتمسكون بالاسباب الموصلة إلى ذلك فذلك دليل على تشبههم بالحال وما كان الله في حاجة الي ايمانهم حتى يجهل النظم الكونية تحت شهاداتهم . فهذه الآيات التي طلبوها من النبي صلى الله عليه وسلم لارضاء شهاداتهم لم يجهم الله اليها وقال لهم انظروا اولاً الي معجزة القرآن كما قال (ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) فان لم تؤمنوا فان كل هذه المطالب لا تنفعكم . وهذا هو الذي وقع فعلاً فان مشركي مكة الذين كانوا يطلبون هذه المطالب قد أرغمتهم معجزة القرآن وغيرها على الايمان ودخلوا في دين الله على بكرة أبيهم كما قال تعالى إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً

ومن ظرائف المبشرين أنهم يستدلون على عدم المعجزة المحمدية بآيات من السورة التي ابتدأها الله تعالى بأول معجزة من معجزاته العظيمة فقد قال تعالى وهو اصدق القائلين (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الي المسجد الاقصى

الذي باركنا حوله لتريه من آياتنا) وقد ثبت في الصحيح أن المشركين تألّبوا عليه حين أخبرهم بهذا الخبر وأخذوا يسألونه عن كل شيء. يثبت صدق قوله وهو يجيبهم حتى بهتوا وقالوا إنه ساحر

وللنبي صلى الله عليه وسلم معجزات كثيرة ذكرت في كتب السنة الصحيحة حتى

بلغت مبالغ التواتر

منها تسييح الحصى في كفه . ومنها نبع الماء من بين أصابعه . ومنها زيادة الماء في قربتين لامرأة كانت تحمل ماء حتى شرب الجيش الذي كان معه صلى الله عليه وسلم وملاً مامعه من قرب ولم يتقص من ماء المرأة شيء . ومنها حنين الجذع الذي كان يخطب عليه ثم تركه بعد أن عمل له المنبر فسمع للجذع بكاء كبكاء الصبي . ومنها زيادة طعام أبي بكر الذي صنعه لاهل الصفة حتى أكل منه وفود كثيرة فكفاهم . ومنها انشقاق القمر . ومنها شكاية الجمل له وسجوده بين يديه . ومنها اخباره صلى الله عليه بكثير من المقيبات كاخباره بمصرع زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبدالله بن رواحة في معركة مؤتة بالشأم وهو بالمدينة ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم بكل ما وقع لاصحابه بعدهم وانه مرحلة مرحلة حتى انهم كانوا يتحدثون بالهتات التي وقعت في عهد عثمان في خلافة عمر . ومنها أن أبا جهل أراد أن يهجم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فوجد أمامه حائل من لب فارتد فزطوا واخبر بذلك وقد كانوا يرون هذه المعجزات ومع ذلك لا يؤمنون ولهذا قال الله لهم وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر على أن هذا المقام لا يسع ذكر المعجزات التي وردت في كتب السنة الصحيحة التي لا شك في روايتها وهي مستندة الي رواياتها بأسانيد كلها صحيحة وويدها الواقع المحس كما ذكرنا فان كل مشركي العرب الذين كانوا يحاربونه ويضطهدونه قد أثرت فيهم معجزاته فأصبح صلى الله عليه وسلم من أحب خلق الله اليهم وقد بلغ من حبهم اياه أنهم كانوا يحبونه أكثر من أنفسهم وأبنائهم وأزواجهم وأموالهم كما أمرهم الله بذلك في سورة التوبة آية ٢٣ حيث قال تعالى (قل ان كان آبؤكم وأبنؤكم



واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترتموها وتجارة تخشون كسادها  
ومساكن ترضونها : أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي  
الله بأمره)

أفلا يستحي المبشرون بعد ذلك الدليل المادى الذى لا ريب فيه. انهم لا يستحيون  
ولا بد ان يقولوا ان الذى انفرد بالمعجزات هو المسيح مهما أقمت لهم الدليل على ان  
معجزاته يرويهام جماعة غير معصومين من الكذب ولا يعرفون لها سندا ومع كل  
ذلك فهم لم تؤثر أى تأثير في قومه هذا ولاني أكرر القول هنا أن هؤلاء القوم هم أعداء  
المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام كما هم أعداء لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
لان ما نسبوه اليه وما لصقوه به لا يرضى به أى قائل يعرف الرشد من الغي. ولكن الله  
تعالى قد أكرم ذلك الرسول العظيم والنبي الكريم حفظه آثاره في القرآن الكريم  
وذكر له معجزاته الصحيحة التى تناسب مقام النبوة فعليه وعلى نبينا أفضل الصلاة  
وأزكى السلام وجزاها الله عن الفضيلة والحق أحسن الجزاء

نايا آية البقرة وهي قوله تعالى (وقال الذين لا يعلمون لو لا يكفنا الله أو تأتينا  
آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم ) فهي بمعنى ما تقدم من جميع الوجوه  
فهؤلاء هم بعض مشركي مكة الذين طلبوا أن يتصلوا بالاله مباشرة فتتعطل وظيفة  
الرسول وتبطل حكمة الله في ابتلاء خلقه ويختل النظام من أوله الى آخره فهم انما  
يطلبون محالا وكذلك الآية الأخرى التى طلبوها فهم من ذلك الذى يستحيل  
وقوعه في العالم ومع ذلك فقد عرفت أن كل الآيات التى تقترحها أمة من الأمم ثم تجاب  
اليها ولم تؤمن بها يهلكها الله تعالى وقد كانوا لا يؤمنون فيها لكون لأن من لا يؤمن  
بالآيات العامة التى تأتى بها الرسل لا يؤمن بالآيات الجزئية التى تسوئها له شهوته وقد  
عد الله نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بأن لا يعذبهم ذلك العذاب وهو بينهم فلا  
يجيبهم الى شيء من تلك الآيات التى يشتمونها ثم يترتب عليها هلاكهم

ثالثا آية ٣٧ سورة الأنعام وهي قوله تعالى وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه

قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون) ومن الأسف أن ذلك البشر يستدل بالآية ويصرف النظر عن كل ما قاله المنسرون الكبار والصغار فقد أجمعوا على أن الآيات التي طلبوها هي الآيات التي كانت تنزل على الأمم السابقة ولم يؤمنوا فيرتب على عدم إيمانهم بها العذاب فهم ما كانوا يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم آية ليؤمنوا بها ولكن كانوا يطلبون ما يهلكهم تحدياً للنبي صلى الله عليه وسلم كما قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فهم لم يقتروا آية من الآيات التي طلبوها الا كبراً وعناداً والا فليدهم من الآيات الكثيرة ما يدل دلالة واضحة على صدق رسالة سيدنا محمد فلو أرادوا الوصول الى الحق لأغناهم كتاب الله الذي اعترفوا بأنه ليس من كلام الانس ولا من كلام الجن. وذلك هو الذي قد وقع فعلاً فانهم لما تركوا العناد ورأوا من الآيات البينات ما هو كالشمس في رابعة النهار آمنوا به وصدقوا بانهم عند الله القاهر فوق عباده

رابعاً آية ٥٧ من سورة الانعام وهي قوله تعالى (قل لو ان عندي ما تستمعون به لقصي الامر بيني وبينكم) فمعناها أنهم كانوا يستمعون ما يخوفهم به النبي صلى الله عليه وسلم من تهمدهم على ربهم ويحذروهم بطشه ويضرب لهم الأمثال بالأمم الذين من قبلهم فكان يحملهم العناد على استعمال العقاب الذي يخوفهم به فامر الله أن يقول لهم إن أمر العقاب ليس بيدي دائماً وانا هو بيد الله يتصرف في عباده كيف يشاء طبقاً للمصلحة التي يعلمها ولو كان العقاب بيدي كنت اجيبكم الى ما تطلبون. وليس معنى الآيات ان يقول لهم ان العذاب لو كان بيدي كنت أنزله عليكم لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرض بانزال العذاب عليهم وهو الذي طلب من ربه أن يؤجل عذابهم وانما الغرض مجاراتهم في الجواب. وبذلك تعلم أن المبشر لم يفقه لها معنى اذ لا علاقة لها بالمعجزات. لان استعجال العذاب كان موجوداً في كل أمة من الامم فانهم كانوا ييكتون الرسل بتأخير العقوبات التي كانوا يحذرونهم منها وذلك أنهم كانوا يعتقدون أنهم كاذبون ولكن الله تعالى كان يمهلهم حتى يتادوا في طغيانهم ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر كما قال تعالى (حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا)

خامسا آية ١٠٩ من سورة الانعام وهي قوله تعالي (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعر كرم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) ومعنى هذه الآية هو الذي تقدم وقد قال في تفسير الجلالين ما نصه (وأقسموا) أى كفار مكة (بالله جهد أيمانهم) أى غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءتهم آية) مما اقترحوا فالغرض من الآية التى طلبوها هنا وفى غيرها من كل ما استدبل به المبشرون هي الآيات التى اقترحها مشركوا العرب كما بيناه لك فأجابهم الله بأنه لا ينزلها عليهم لان العناد يومئذ قد بلغ من أنفسهم مبلغا عظيما فاذا جاءتهم لا يؤمنون واذا لم يؤمنوا بهللكم الله تعالى . وهو سبحانه قد وعد نبيه بأنه لا يهلككم مادام فيهم واذا كانوا يريدون الحق فلينظروا في المعجزات الكثيرة التى بين أيديهم ولا يحملهم التعصب لدينهم الفاسد الى نكران الحقيقة الواضحة أمام أعينهم فأما المفكرون الذين أدركوا خطورة الحال وعرفوا أن السعادة الخالدة والشقاء الدائم لا يصح الاستهانة بأمرهما بل لا بد من العناية بكل ما يوضح سبيلهما ويرشدهما فقد نظروا فيما جاء به ذلك الرسول الصادق الامين من المعجزات التى أكبرها القرآن الكريم فانقادوا الى الحق وظفروا بالسعادة الخالدة . وأما الاغبياء الذين أعمام التعصب لما ورثوه عن آبائهم من عقائد فاسدة صدتهم عن سبيل الحق الواضح فانهم لم يحفلوا بمعجزات ولم يبالوا بآيات بينات بل ظلوا يحارون الله ورسوله ويضعون العقبات في سبيل الدعوة الى الله تعالى ولستهم لم يظفروا بطائل بل أخزاهم الله تعالى ونكل بهم في الدنيا ولهم في الآخرة سوء العذاب وبذلك تحقق ما وعد الله به نبيه الكريم من النصر على هؤلاء المنسدين وأصبح الدين كله لله

سادسا آية ٢٠٢ من سورة الاعراف. وهي (واذا لم تأتهم آية قالوا لولا اجتبييتها قل إنما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم) فالمراد بالآية هنا (آية من الآيات) التى اقترحها مشركوا قريش في أول الامر على الوجه الذى بيناه لك وكانوا يكررون طلبها من حين لآخر فرد الله عليهم بما يناسب حالهم وقد بين الله في هذه الآية أنهم قالوا

لحمد هلا آتيت بهذه الآية من تلقاء نفسك فقال لهم اني بشر مقيد باتباع ما يوحى الي من ربي وهو سبحانه أمرني أن ألفتكم الي القرآن الكريم فان فيه هدايتكم اذا تركتم العناد

ساجعا آية ٢٠ من سورة يونس وهي (ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه قفل انما الغيب لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين) ومعناها كالذي قبلها فقوله تعالى (ويقولون) يعني كفار قریش في مبدل أمرهم (لولا) هلا (أنزل عليه آية) من الآيات التي اقترحوها وبينها الله تعالى في قوله وقالوا لن نؤمن لك حتي تفجر لنا من الارض ينوعا الخ . وقد بينا لك ذلك خير بيان

ثامنا آية ٦ من سورة الرعد وهي (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه انما أنت منذر ولكل قوم هاد) ومعناها كغيرها من الآيات التي بينها لك الا أن في هذه الآية نكتة يدركها أهل البلاغة وهي أنه قال هنا ويقول الذين كفروا ولم يقل ويقولون ليوضحهم على حالتهم هذه لانهم كفروا بالآيات الواضحة التي جاءهم بها ولم يدعوا لمعجزة القرآن الذي اعترفوا بان له ليس من كلام البشر واقترحوا أمورا تنافي الطباع الكونية ولا يمكن تحققها ومع ذلك اذا تحققت فانهم لا يؤمنون بها كما ذكرنا

ثاسعا آية ٢٦ من سورة الرعد وهي (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من أناب) ومعناها كالذي قبلها فالمراد بالآية آية مما اقترحوه

وقد بين الله لهم في هذه الآية كغيرها أن الله وحده هو صاحب الامر فهو الذي يرسل الآيات التي يهدي بها من رجع الي ربه وتأمل فيما يقيمه له من الدلائل على صدق رسله . ويضل الظالمين الذين يتبعون ما تزينه لهم أهواءهم وينصرفون عن الحق فيطبع الله علي قلوبهم ويجمع لهم كالبهايم التي لا تبصر ولا تسمع ولا تعقل

عاشرا آية ٤٩ من سورة العنكبوت وهي قوله تعالى ( وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربهم قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين . أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون )

ومعنى هذه الآية ظاهر مما قبلها فإن المراد بالآيات الآيات التي اقترحوها وقد صرح لهم في هذه الآية بأن القرآن الكريم خير معجزة لمن يريد أن يصل الى الحق من طريق النظر الصحيح فإذا كانوا لا يؤمنون بمعجزة القرآن الذي يعرفون وخدم قيمته فإن هذه الخيالات لا تنفي عنهم شيئا

ولقد جاءهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن البليغ المعجز لانهم قد نبعثوا في البلاغة والفصاحة وقد تحدثوا في غير موضع منه وقال لهم ان كنتم في ريب منة فأتوا بسورة من مثله ان كنتم صادقين فمعجزوا واعلنوا معجزهم فكانوا ينهون بعضهم عن استماع القرآن الذي به يتأثرون كما قال تعالى ( وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ) ولكنه تغلب عليهم في النهاية لانه من عند الله حقا وجرف الوثنية أمامه وقضى عليه قضاء مبرما

هذا وما ينبغي التنبيه عليه هنا ان معنى قوله تعالى ( وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ) انه لا يعذبهم عذابا يستأصلهم به كالمسخ والحسف ونحوهما مما يستأصل الله به الامم الاولى وهذا لا يتنافى انه كان يعذبهم بما يزرجرهم عن غيرهم بأن يهزم جبارتهم ويمكن المسالمين من قتلهم ويحبس عنهم القطر ويبتلهم بالحقحط فان مثل ذلك العذاب لا يدمن وقوعه لمصلحة المجتمع لان فيه موعظة وذكرى ومن ذلك ما قصه الله علينا في سورة الدخان وهو قوله تعالى ( فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اني لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفو العذاب قليلا انكم ثابتون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ) ومعنى هذه الآية ان مشركي العرب قد اعدوا في ايداء النبي صلى الله عليه وسلم وبالغوا

في اضطهاده فتألمت نفسه الكريمة كما هو شأن الطبايع البشرية فدعا الله تعالى ان يعطيهم بالقحط كي يرجعوا اليه فأصابهم الجهد حتى كانوا يأكلون الجيف وكانوا يرون دخانا بين السماء والارض يغشى أبصارهم فلا يرون بعضهم بعضا وذلك عذاب مبين ولما استنقذهم من نوع عذاب الامم الماضية . فلما اشتدت الوطأة عليهم ذهبوا الي النبي صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه ان يرفع الله عنهم هذا القحط ويؤمنوا به . وقد كان صلى الله عليه وسلم حريصا على إيمانهم جد الحرص فطلب من الله تعالى ان يرفع عنهم العذاب فأوحى الله اليه انهم كاذبون وانه اذا رفع عنهم العذاب لا يؤمنون ومع ذلك فقد أجاب النبي صلى الله عليه وسلم الي طلبه ورفع عنهم العذاب المؤقت فلم يؤمنوا فانتقم منهم في معركة بدر . وهذا معنى قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى انما تنتقمون

ومن هذا يتضح لك ما كان عليه القوم في أول أمرهم من تمسكهم بعبادة الاوثان وتفانيهم في الاخلاص لألهتهم التي ينحتونها بأيديهم فلم يخفوا بالآيات المحسنة المشاهدة ولم يذعنوا لذلك الرسول المبين الذي جاءهم بالمعجزات الواضحة ومثل هؤلاء لا يصح أن يجابوا الي ما يقترحونه من المعجزات وما يطلبونه من خرق النظم الكونية . لانهم اذا أجيبوا الي ما يطلبون وهم على هذا الحال من الضلال فانهم لا يؤمنون وما كان الله لعبة في أيدي هؤلاء الضالين . فاذا أجابهم الي آية من الايات الممكنة التي يطلبونها ولم يؤمنوا بها فانه يعذبهم بالهلاك ولم يبق لهم أنرا كما هي سنة الله في الامم الماضية وذلك محال في أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لان الله سبحانه وعده بذلك . ولا يخفى ان اجابتهم برفع العذاب عنهم في آية الدخان لا يتنافى استئصالهم لو لم يؤمنوا بما اقترحوا من آية لانهم لم يقترحوا آية من الايات التي يترتب عليها خرق النظام . وانما اقترحوا ان يرفع الله عنهم القحط وذلك أمر ممكن عادي يقع كثيرا وهذا كمثل الذين أشرفوا على الفرق فطلبوا من الله ان ينجيهم ويؤمنوا فلما أنجاهم الي البر اذا هم يشركون

ومن هذا كله تعلم ان المبشرين يحاولون الاستدلال بما لا يعلمونه وان صاحب ميزان الحق لا خيرة له بالتوراة كما لاخيرة له بالقرآن الكريم ولا تعجب اذا قلت لك انه لاخيرة له بالانجيل. واليك بيان ذلك انه قد استهل بما ورد في الباب السابع عشر من انجيل متى آية ٥ على ان النبوة الواردة في سفر التثنية اصحاح ١٨ التي تقدم ييانها تنطبق على المسيح دون سواه حيث قال في صحيفة ٣٠٩ مانصه ونقول أخيرا ان الله نفسه فسر في الانجيل ما أنبأ به في التوراة وأظهر ان النبي الموعود به هو المسيح لا محمد قابل تت ١٨ و ١٥ و ١٩ له تسمعون مع متى ١٧ ٥٠ ومرقص ٩: ٧ ولوقا ٩ ٣٥.

ونص عبارة متى آية ٥ هو ( وصوت من السحابة قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت له اسمعوا. ونص آية سفر التثنية هو ( يقيم الرب الهك نبيا من اخوتك مثل لي تسمعون)

فالقسيس قارن بين الايتين في مادة سمع ولكنه لم يفقه ان عبارة الانجيل أمر للناس بان يسمعوا للرسول ويطيعوهم لانهم من قبل الله أما كونهم يمتثلون لذلك الامر أولا فتلك مسألة أخرى لا يدل عليها الانجيل وأما آية النبوة فانها نصت على أنهم يسمعون له فعلا ويخضعون له في أحكامه. فلننظر فيمن وقع له ذلك ولنستدل بنفس أناجيلهم ان أناجيلهم قد أجمعت على ان اليهود لم يسمعوا لسيدنا عيسى ولم يأتروا بأمره ولم يخضعوا له وان رؤساء ديارتهم واحبارهم هم الذين أسلموه للوالي وطلبوا منه اعدامه وصلبه أما سيدنا مجد فان احبار اليهود ورؤساء ديارتهم قد آمنوا به حقا وتبعهم كثير من عقلائهم والباقون خضعوا له ولحكمة رغم انوفهم فاصبحوا جميعا له خاضعين.

أليس الاستدلال بكلمة اسمعوا الموجودة في الانجيل الموافقة لكلمة تسمعون الموجودة في التوراة في المادة لا يليق بأولي الالباب

وبعد فالمبشرون الذين يقولون ان سيدنا مجد لا معجزة له بنص القرآن

هل ترى انهم غافلون عن نصوص اناجيلهم في هذا الموضوع او هم حافظون لها ولكنهم يضللون ويغشون واني اذكر لهم هذه النصوص هنا ليعلم القراء ما انطوت عليه ضلوع هؤلاء القوم من الحق على خاتم النبيين والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين (١) ورد في الباب الثامن من انجيل مرقس مانصه ( فخرج القريسيون وابتدؤا يحاورونه طالبين منه آية من السماء لكي يجربوه فتنهد بروحه وقال لماذا يطلب هذا الجيل آية الحق اقول لكم لن يعطى هذا الجيل آية) عدد ١١ وما بعده فهذا نص صريح في ان المسيح لم يأت يا آية لانه قال ان ذلك الجيل لن يعطى آية والجيل هو الطبقة المعاصرة من الناس وقد أكد النقي بلين وحينئذ فلم تكن للمسيح آية على هذا الكلام مطلقا وكل مارواه الانجيليون من المعجزات بعد ذلك يناقض هذا النص على خط مستقيم فيكون محض اختراع

(٢) وورد في الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل لوقا عدد ٨ وما بعده مانصه (وأما هيرودس فلأرأى يسوع فرح جدا لأنه كان يريد من زمان طويل ان يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة وترجي ان يرى آية تصنع منه وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشي ووقف رؤساء الكهنة والكتبة يشكون عليه باشتداده فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به وألبسه لباسا لامعا وردة إلى ييلاطس)

مستكين ذلك الاله فانه موضع احتقار الناس واستهزاءهم في كل زمان ومكان ألم يكن جديرا به وهو ذلك الذي يخرق النظم الكونية كلما جاء وكما ذهب ان يأتي لهيرودس يا آية يرفع عن نفسه بها ذلك الاستهزاء الشائن وهلايخجل المبشرون بعد ذلك وينكسون رؤسهم فلا يقولون إن مشركي العرب طلبوا من مجد معجزة عناداً فلم يجبهم فكان ذلك دليلا على أنه لم يأت بمعجزة مطلقا اللهم اهد هؤلاء القوم فانهم جهالة لا يعقلون

(٣) ورد في الاصحاح الثاني عشر من انجيل متي مانصه (حينئذ أجاب قوم من الكتبة والقريسيين قائلين يا معلم نريد ان نرى منك آية فأجاب وقال لهم جيل



شربير وفاسق يطلب آية ولا تعطي له آية الآية يونان النبي لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة ايام  
( وثلاث ليال )

فهذه العبارة تدل على أن الجيل الذي فيه عيسى لا تقع فيه آية الآية واحدة وهي قيامه من القبر بعد ثلاثة أيام فكل مارواه الانجيليون من معجزات عيسى يناقض هذه العبارة على خط مستقيم . ومن الغريب انه ذكر ذلك بعبارة تفيد الحصر بحيث لا يمكن تأويلها . ولقد قلت لك ان أشد الناس عداوة للمسيح عيسى بن مريم هم المبشرون والانجيليون فانهم قد حقروه أشد تحقير وأهانوه أسوأ اهانة ولولا ان الله تعالى أكرمه في القرآن الكريم بذكر معجزاته لمحت آثاره الصحيحة بجمالة الانجيليين . فمثل هذه العبارة التي تصرح بأن عيسى ليست له معجزة مطلقا يقول المسلمون عنها مكذوبة كذباً لا شك فيه . والدليل على أنها مكذوبة أنها تصرح بأنه يمكث في بطن الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال ومع ذلك فقد تناقضت الاناجيل في ذلك وكذب بعضها بعضها فقد ورد في انجيل يوحنا في الباب التاسع عشر وانجيل مرقس أنه بقي في الارض يوماً واحدا وليلتين لانه دفن ليلة السبت ولم يجدوه في القبر قبل طلوع فجر يوم الاحد . فكيف يعقل أن يكون هذا الكلام المتناقض المضطرب وحيانا عند الله تعالى

(٤) ورد في الباب السادس من انجيل يوحنا عدد ٢٩ وما بعده مانصه

(أجاب يسوع وقال لهم هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذي هو أرسله . فقالوا له فآية آية تصنع لئرى وتؤمن بك ماذا تعمل . أبأونا أكلوا المن في البرية كما هو مكتوب أنه أعطاهم خبزا من السماء ليأكلوا) . وقد ذكر الجواب في هذا الباب كلاما مكررا مضطربا خلاصته أنه قال لهم جسمى هو الخبز الذى أقدمه فداء للعالم فمن أكل منه فهو يسعد . فكان ذلك سببا لتدمير اليهود وردة بعض التلاميذ

ومن الغريب انهم يروون في أول هذا الباب معجزة اطعام الالوف ببضعة ارغفة وسمكتين . فاذا قالوا ان هؤلاء مكابرون فهو يرد عليهم من جنس كلامهم لان

الله تعالى لا يجعل السنن الكونية تابعة لاهواء الناس لكان ذلك حسنا ولكنهم لا يفهمون ثم يفضون النظر عن هذه التصريحات ويعترضون بآيات القرآن التي من هذا النوع على أن سيدنا محمدا لامعجزة له وان شئت أن تعرف من تعسف المبشرين أكثر من ذلك فاقرأ ما كتبه مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٠٩ وهذا نصه (ثم ان المسيح ذاته طبق هذه النبوة وغيرها من نبؤات التوراة على نفسه (يو ٤: ٦٥ انظر تك ١٢: ٣ و ٢٢: ١٨ و ٢٦: ٤ و ٢٨: ١٤) أولا لانه من نسل يهوذا وبالتالي من بني اسرائيل) اه

ويظهر أنه تعمد أن يكتب بهذا الاجمال الذي لا يفيد أجداسوى ذلك المبشر واخوانه الذين تقر أعينهم بمثل هذا الكلام وان شئت فقل ان الرجل يخشى أن يشرحه للناس فيسخر وامنه. أما أنا فأذكر لك هذه الآيات بنصها أولا ثم أبين لك غرضه لتعرف صدق ما أقول فأما يوحنا اصحاح ٤: ٦٥ فهذا نص ما قال . لانكم لو كنتم تصوقون موسى لكنتم تصدقونني لانه هو كتب عنى اه ولست ادري ولا المنتجم يدري كيف تدل هذه العبارة على ان قوله سوف أقيم لكم نبيا تنطبق على عيسى . ان الذى تفيد هذه العبارة يوحنا على فرض صحتها ان موسى أنبأهم عن المسيح ولكن في غير هذه العبارة التي نص على انها لا تنطبق عليه. وقد قلنا لك ان عبارة يعقوب ليهوذا (لا يزال قضيب في نسلك حتى يأتي شيلون) يمكن تطبيقها على موسى وعيسى الى ان يأتي سيدنا محمد عليهم الصلاة والسلام . أما قوله انظر تك ١٢: ٣ الخ فهو يريد ان يقول ان التوراة نصت على المسيح في غير موضع منها ونحن نذكر لك المواضع التي اشار اليها

(اولا) (ابارك مباريك ولاعتك العنه وتبارك فيك جميع قبائل الارض)

تكوين ١٢: ٣

(ثانيا) (وتبارك في نسلك جميع امم الارض) تكوين ١٨: ٢٢

(ثالثا) (واكثر نسلك كنجوم السماء واعطى نسلك جميع هذه البلاد وتبارك

في نسلك جميع امم الارض) تكوين ٢٦: ٤

(رابعاً) ويكون نسلك كتراب الارض وتمتد غربا وشرقا وشمالا وجنوبا  
وتتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الارض  
وهذه الآيات جميعها يخاطب الله تعالى بها ابراهيم . فالمبشر تخيل أن نسل  
ابراهيم انحصر في المسيح فلا ينطبق هذا الكلام الا عليه  
ومن المضحك أن يستدل على ذلك بقوله ان المسيح من نسل يهوذا وانبعث من بني  
اسرائيل لان الآيات التي ذكرها في التوراة لم تتكلم عن يهوذا ولم تشر الى اسرائيل  
ولكنها تتكلم مع ابراهيم ونسل ابراهيم فاذا استطاع المبشرون أن يحدفوا من التوراة  
اسماعيل ويقولون انه ليس من نسل ابراهيم صح لهم أن يخرجوا ذرية اسماعيل والاقفل  
لهم انكم قوم لا تعقلون

وانى اكنفى بذكر سخافات المبشرين في هذه النبوة التي لاشك في أن المراد بها سيدنا  
مجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن معنى آية (وسوف أقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك) لم  
تصل اليه يدالفسدين الذين يبدلون كلام الله حسبما يشتمون

### النبوة الثالثة

قال في صحيفة ٣٩ مانصه

(ثنية ٣٢ : ٢١) «م أغاروني بما ليس لها أظاوني بأباطيلهم فأنا أغيظهم بما  
ليس شعبا بأمة غبية أغيظهم. قال المسلمون ان الامة الغبية المشار اليها هنا أمة العرب التي  
أرسل منها محمد حيث لا يمكن أن تكون أمة اليونان التي أرسل اليها بولس وبقية رسل  
المسيح لان أمة اليونان لم تكن غبية بل كانت أهل حكمة وعلم وردا على ذلك نقول هذه  
النبوة لا تشير الى نبي ولا الى رسول بل الى أن الله سيغير الامة اليهودية بأن يدعو لعبادته  
الامم الاجنبية يونان وعرب ومصريين وغيرهم وينتظمون في سلك الاخوة المسيحية  
وكانت تلك الامم في اعتبار اليهود أمتا غبية وثنية الى أن قل وأما القول بأن اليونان

كانت أمة حكيمة وليست أمة غبية فنجيب عليه لم تكن حكمة اليونان الحكمة الحقيقية لانهم لم يكونوا (يعرفوا) الاله الحقيقي وورد في الكتاب رأس الحكمة مخافة الرب وبدء الحكمة مخافة الرب ومعرفة القدوس فهم اغ) هكذا يقول المبشر بالرغم من أنه قرر أو لان الآية لا تشير الى نبي ولا الى رسول فقد أرغمة التعصب الاعمي على أن يقول انها نبوة عن اجتماع الامم في ظل المسيحية ولا أدري من أين أتى هذا الاجتماع وذلك الاقظام وكيف أمكن للقسيس أن يفهمه من الآية مع كونها لا تشير الى شيء من ذلك لا تصريحا ولا تلويحا ولا علاقة بينه وبينها ولكن لاغرابة فانك قد عرفت أنه لا علاقة بين نظريات المبشرين وبين العقل والمنطق فهم قوم يتخيلون ما يشاؤون من المتناقضات والمستحيلات ثم يريدون أن يجعلوا الحقائق الواضحة تابعة لتلك الخيالات الباطلة. الواقع أن هذه الآية لا يمكن فهمها الا اذا فسرت بذلك التفسير الذي فسرها به فضلاء المسلمين والا كانت لغوا من القول لامعنى لها وذلك لان الله تعالى يقول لبي اسرايل انكم أغضبتموني بعبادة الاوثان التي اتخذتموها آلهة لكم واتبعتم الاباطيل فلا بد أن انتقم منكم لذلك واصطفى شعبا جاهلا في نظركم غيبيا بالنسبة لكم وأسلطه عليكم فيغيظكم وقد انحصرت النبوة في العرب لانهم هم الذين كانوا اعداء لليهود وكانوا فوضى في كل شيء في أخلاقهم. في عقائدهم. في معاملاتهم في أنكحتهم في كل ما يتعلق بالنظم الاجتماعية والعمرانية فلا كتاب لهم ولا شريعة عندهم وكفاهم نقصا انهم كانوا يعبدون الاوثان. ويقتلون أبناءهم خشية الفقر ويثدنون بناتهم لما يتوهمونه من العار الذي يلحقهم بوجود البنات فلما جاءهم رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وآمنوا به واتبعوه تبدلت حالهم فانقلبوا من جهل مطبق الى علم ناضج ومن سفه الى حكمة ومن فوضى الى خير نظام اخرج للناس ومن غباوة الى ذكاء فتخرج منهم في فترة قليلة من الزمن رجال التشريع والاخلاق والاجتماع والاقتصاد وبذلك تغلبوا على الامم القوية التي كانت في زمانهم وحلوا محلها في كل شيء نافع. وأصبح اليهود الذين كانوا أهل كتاب وشريعة لا قيمة لهم بعد ذلك فقد بلغت بهم درجة الجبن الي أن يتملقوا هؤلاء

الذين كانوا بالامس يحتقرونهم وينافقون لهم وهم صاغرون : أليس ذلك هو المعنى الصريح لهذه العبارة والافليقل لنا القسيس كيف يقول الله للناس اني أعيظكم بدعوة فريق من الناس الى عبادتي. وهل اليهود احتكروا عباداة الله فيغيظهم الله بدعوة غيرهم نعم ان اليهود اعتقدوا جهلاً بمقام الالوهية ان الله قد اختصهم بالوحي وآثرهم على كل مخلوقاته فهم أبناء الله وأحباؤه. وقد وافقهم جهلة المبشرين على ذلك. وقالوا ان الله وان كان قد اختصهم بهذه الميزة ولكن ذلك لا يعد تمييزاً من الله لانه أكرمهم من أجل ابراهيم. وكل ذلك سخافات لاحد لها لان الله تعالى قد اصطفى من عبادة رسلا من لدن آدم الى سيدنا محمد خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام اما كونه اصطفى ابراهيم وجعل الرسالة في ذريته من بعده ومنهم سيدنا محمد فليس معناه ان اليهود قد احتكروا النبوة فلا ترسل الزسل الالاهنهم ولنفرض ان الدعوة الى الله تفيظهم ولكن كيف يعرف اليهود أن هذه الدعوة صادرة عن الله وهم لم يصدقوا بالمسيح ولا ببولس الرسول ويعتبرون هذه الدعوة صادرة منهم لامن الله ولنفرض انهم يعرفون ان هذه الدعوة صادرة من الله ولكن من الاسف انها لم يترتب عليها اغاظتهم بل هم بالعكس قد انتصروا على الاله فيها فصلبوا المسيح وقتلوه واذلوا رسله ولم يتمكن منهم أحد ولنفرض ان كثير من الناس تنصر بعد وفاة المسيح بوجود بعض الجهلة الذين أثار فيهم بولس وأمثاله ولكن لم تسكن للمسيحيين قيمة في ذلك الوقت فقد لا قوامن الاضطهاد والعذاب ما تقشع منه الابدان

فكيف يعقل ان يكون معنى الآية هو ذلك الخيال المضحك

ويظهر أن القسيس قد أحس بوهن تفكيره في هذه الناحية فأراد أن يطبق النبوة على بولس ولكن لم يكن جريئاً في هذه الدفعة خوفاً من أن يقول له الخصوم ان بولس غير رسول وانه خدعكم بقوله ان المسيح أرسله فلم يصرح بأن المراد بولس الذي أرسل إلى اليونان ولكن أجاب عن اعتراض المسلمين بأن ذلك لا ينطبق على أمة اليونان حتى ولو كان المرسل اليهم عيسى في ذلك الوقت لان أمة اليونان أمة متعلمة من قبل أن يظهر

المسيح بثلاثمائة سنة وقد كان لهم التفوق على كل الامم في العلوم فكيف يقول التواراة ان الامة التي سيفيظ بها اليهود امة جاهلة غبية ان ذلك لا يتصوره الا الاغبياء— أما القسيس فانه اصر على أن المراد امة اليونان التي أرسل إليها بولس وأجاب عن هذا الاشكال بأن امة اليونان وإن كانت متعلمة وحكيمة ولكن كانت حكمتها ليست هي الحكمة الحقيقية لانهم لم يعرفوا الاله الحقيقي الذي جاءهم به بولس وقررت له الديانة المسيحية ألا ترى أن كتابهم قال رأس الحكمة مخافة الله ومعرفة القدوس فهم في حكم اليونان لم يفهموا القدوس واذا كانوا يفهموه لم فلم يخافوه واذا كانوا لم يخافوه فلم يعرفوه فلا حكمة عندهم واني اؤكد للمبشرين جميعاً بل أقسم لهم أن قدماء اليونان كانوا يعرفون الاله ويوحدهونه ويترهونه عن النقائص وان كانت لهم هنات صدرت عنهم بحسن قصد أما بولس واتباعه فانهم لم يعرفوا الاله ولم يوحدهوه ووصفوه بكل صفات النقص التي لا يصح أن يتصف بها انسان له كرامة فضلاً عن نبي عصمه الله فضلاً عن اله يتصرف في عباده يحكم فيهم كما يشاء . والافريك قل هل يصح أن يقول ما قل ان اليونان الذين قالوا ان الله واحد من جميع الوجوه وانه منزه عن التركيب والحلول وانه ليس مادة من المواد البشرية لم يعرفوا الاله حقاً . أما الذين قالوا ان الله مركب من ثلاثة اقانيم مجردة عن المادة متماثلة من جميع الوجوه ولكنها متميزة عن بعضها بوجودها الخاص وان احد هذه الاقانيم اتحد بدم امرأة من خلقه ودخل في رحمها وتربي كما يتربي الانسان وولد كما يولد الانسا وتطور كما يتطور الانسان وأخيرالم يستطع حماية نفسه من أخس الناس واهونهم عليه فصلبوه وبذلك الصلب أصبح ملعوناً ودخل نار جهنم— أما هؤلاء الذين يقولون كل ذلك فانهم يعرفون الاله ان الذي تصوران فلاسفة اليونان الذين وحدوا الله ومجدوه لم يعرفوا ربهم . وأن الذي يعرفه هو بولس واتباعه الذين يقولون ذلك . اقل ما يقال فيه انه رجل لا يقيم لقضية الفعل وزناً ولا يعرف للمنطق قيمة فخير به ألا يكون موجوداً في قرن العلم والتفكير والمنطق الصحيح ولا يعيش في بيئة لا تقبل عقيدة الا بالبراهين المنطقية الجازمة بل يصح أن يعيش بين الامم المتوحشة كما قلنا غير

مرة. ومن هذا يتضح لك أن نبوءة التوراة في الاصحاح ٣٢ : آية ٢١ من سفر التثنية صريحة الدلالة على الامة العربية التي أرسل منها سيدنا محمد رسول إلى الناس كافة فكان للعرب خير مؤدب ومزب أخرجهم من الظلمات الى النور وبذلك غاظوا أعداءهم من اليهود الذين كانوا متفوقين عليهم في كل شيء وأصبحوا خاضعين. لسلطانهم ولا يمكن ان يفهم منها سوى ذلك على اي حال

### النبوءة الرابعة

#### من نبوءات التوراة

قال في صحيفة ٣١٠ و ٣١١ مانصه ت٣٣ (جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلاً من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم . قالوا قوله جاء الرب في سيناء يشير الى تنزيل الشريعة الى موسى . واشرق لهم من سعير يشير الى تنزيل الانجيل على عيسى وأما قوله وتلاً من جبل فاران فيشير الى تنزيل القرآن على محمد بدليل أنهم زعموا أنه يوجد بقرب مكة جبل يسمى فاران . وردا على ذلك نقول ان القرينة هنا تدل على أن موسى في كلامه على هذه المواضع لم يشير الى انجيل ولا الى قرآن بل أراد ان يذكر بني اسرائيل كيف أضاء مجد الله الى مسافات بعيدة عندما كانوا ضاربين خيامهم عند جبل سيناء . ونعلم من خريطة الجغرافية أن سيناء وسعير وفاران ثلاثه جبال متجاورة واقعة في شبه جزيرة طور سيناء على بعد مئات من الأميال من مكة ويظهر ذلك بأكثر وضوح عندما تراجع المواضع التي ذكر فيها فاران في التوراة ( تك ١٤ : ٦ و عدد ١٠ : ١٢ ) الخ

هذه النبوءة ليس للمبشرين فيها مجال لانهم لم يستطيعوا أن يتخيلوا صورة وهمية فيجعلوها منحصرة في سيدنا عيسى . ولما رأوا أن فيها الاشارة الى عيسى ضمننا لم يرضوا بذلك وقالوا ليس فيها اشارة لا الى عيسى ولا الى محمد . ولكن الواقع ان فيها اشارة الى النبيين المكرمين عليهما الصلاة والسلام باعترافة هو وان كان غافلا عما يكتب

جاهلاً بما يقول . الا ترى انه قال في عبارته بل أراد أن يذكر بني اسرائيل كيف اضاء  
مجد الله الي مسافات بعيدة عندما كانوا ضارين خيامهم عند جبل سيناء

إن كاتب هذه العبارة هو زعيم المبشرين الذي وضع لهم القواعد التي يستقون  
منها مطاعنهم علي خير دين أخرج للناس وعلي خير نبي أخرج النوع الانساني من  
الظلمات الي النور . وعلي خير كتاب لم يترك مثقال ذرة من الفضائل الا دما اليها وحث  
الناس علي التمسك بها ونهاهم عن ضدها فسلمهم عن معنى هذه العبارة التي نطق بها زعيمهم  
وقل لهم ما معني تذكير بني اسرائيل باضاءة مجد الله علي جبلي فاران وسعير هل مجد الله  
نور محس شاهدوه علي هذين الجبلين أو هو أمر معنوي عرفوه بقلوبهم وعلي كلا  
الحالين يكون الله قد أودع عند بني اسرائيل من الأسرار الالهية ما لم يودعه عند  
المبشرين جميعهم فلا وجه لذمهم بعد ذلك ووصفهم بأحط الصفات لان الذي يبصر مجد  
الله مضياً لا بد أن يكون قد أتى بأمر خارق للعادة لا يقع الا من أنبياء الله وأوليائه  
ومن يراه بقلبه تكون معجزته ابلغ فاذا لم يكونوا قد رأوه ولا شاهدوه لا بأعينهم  
ولا بقلوبهم فما معني تذكيرهم به . انهم لم يستطيعوا أن يجيبوا عن ذلك أما انا  
فأجيب عنه فأقول ان غرض القسيس الكبير أن يقول ان الله أراد أن يخبر بني  
اسرائيل ان الله لما أشرق نوره علي جبل طور سيناء أشرق أيضاً علي الجبلين الآخرين  
وهما فاران وسعير الا أن اشراقه علي طور سيناء كان بواسطة موسى عليه السلام  
وعلي سعير كان بواسطة عيسى عليه السلام . وعلي فاران كان بواسطة مجد عليه  
الصلاة والسلام وقد عبر القسيس عن ذلك بقوله يذكرهم كيف اشرق أي يبين لهم كيف  
أشرق مجد الله علي هذه الجهات فالرجل أراد أن يعبر عن غرض باطل فخافته قواه ولم  
يستطع الا أن يقول الحق

فقال ان موسى ذكرهم باضاءة مجد الله ولا معني لاضاءة مجد الله الا اشراق نور  
هدايته بانزال الشريعتين علي النبيين الكريهين وإن رغمت أنفة . قد يقال ان



المراد نور الله تعالى الذي أشرق لموسى حقيقة وظنه موسى نارا كما أخبر القرآن بذلك فانه اشرق على الجبال الثلاثة حقيقة فالغرض الاخبار بأن النور الذي رآه موسى كان شديدا حتى وصل الى هذين الجبلين

والجواب عن هذا من وجهين أحدهما ان هذا غير معقول اذ لو كان الغرض الانباء بشدة الضوء الذي رآه موسى فقط لكان اللازم ان يخبر بأنه اشرق على جبل المقطم بصر او على صحراء السويس او على سيرير فرعون ليكون ذلك انذارا لفرعون وقومه بذلك النبي الذي سيرسل اليهم فلماذا خص هذين الجبلين بالذكر مع بعدهما وعدم وجود احد هناك مرسل اليه موسى فان لم يكن الغرض الاشارة الى هذين النبيين الكريمين اللذين سيحييان بعد موسى من بين هذين الجبلين كان هذا الكلام لغوا من القول . ثانيهما ان النار التي رآها موسى في أول الامر لم تكن من الشدة الى هذا الحد بحيث تسطح من طور سيناء الى فاران بدليل التوراة والقرآن الكريم

فأما التوراة فقد ورد فيها في الاصحاح الثالث من سفر الخروج آية ٣ و ٤ مانصه ( وظهر له ملاك الرب بلهب نار من وسط عليقة فنظر واذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق فقال موسى أميل الآن لا تنظر هذا المنظر العظيم لماذا لا تحترق العليقة فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال موسى موسى اظح )

وهذا نص صريح في ان موسى رأى شيئا معلقا تشتعل فيه النار ولا يحترق فلنت نظره كون ذلك الشيء لم يحترق فحدثته نفسه أن يراه

أما القرآن الكريم فانه اخبر بأن موسى آنس من جانب الطور نارا وكان في حاجة الى النار فسعى اليها ليأت منها بقبس يشعل به النار لاهله لعلمهم يصطلون فالذي رآه موسى ناراضئيلة لا غرض منها سوى لفت نظره الى الذهاب الى هذا المكان الذي تجلي فيه ربه

فما لا ريب فيه أن هذه النبوة صادقة وانها تشير الى سيدنا موسى الذي خرج من طور سيناء . والى سيدنا عيسى الذي خرج من سعير . والى سيدنا محمد الذي خرج من فاران ومن أراد أن يفهم غير ذلك في هذه الآية فانه يضعها ولا يجعل لها معنى مطلقا

### النبوة الخامسة من التوراة

قال في صحيفة ٣١١ مانصة (مز ٤٥) قالوا بما أن النبي المشار اليه في هذا المزمور متقلد سيفنا علي فخذنه عدد ٣-٥ فهو محمد غير انه عندنا جوابان كل منهما يدحض هذه الدعوى الا اول نجد في عدد ٦ قوله (كرسيك يا الله الى دهر الدهور) والمحطاب هنا الذي قيل له تقلد سيفك علي فخذك ايها الجبار ولم يدع المسلمون قط أن محمدا لله يصح ان يخاطب بهذا الخطاب فاستدلوا بصدر الآية وأهملوا عجزها . والجواب الثاني ورد في الانجيل (عب ١: ٩ و٨) ان المزمور المشار اليه خطاب للمسيح واما ما ورد في ذلك المزمور من حكاية العذارى والحطيات وابنه الملك التي في خدرها وعلاقتها بالخاطب فهو اشارة الى عروس المسيح الروحية التي هي الكنيسة انظر (رؤا ٢: ٢١) والاعداء في قول (نبلك المستونه في قلب أعداء الملك) اشارة الى ابليس وجنوده والقوم الذين أثار غضبهم لمقاومة المسيح وانجيله (انظر رؤا ١٩: ١١-٢١ الخ)

هكذا يقول هذا المبشر ومن اتبعه . واني اذكرك اول ان نص المزمور ٤٥ الذي اشار اليه وها هو ذا (١) فاض قلبي بكلام صالح متكلم أنا بانشائي للملك . لساني قلم كاتب ماهر . (٢) أنت أبرع جمالا من بني البشر . انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله الي الابد (٣) تقلد سيفك علي فخذك ايها الجبار جلالك وبهاءك (٤) ووجلالك اقتحم اركب من أجل الحق والدعة والبر فتريك يمينك مخاوف

(٥) نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك شعوب تحتك يسقطون (٦) كرسيك يا الله الى دهر الدهور . قضيب استقامة قضيب ملكك . أحببت البر و ابغضت الاثم من أجل ذلك مسحك الله الهك بدهن الاتهاج أكثر من رفقائك ٨ كل ثيابك مروعود و سليخة من قصور العاج سرتك الاوتار ٩ بنات ملوك بين خطيائك جعلت الملكة عن يمينك بذهب و فبر ١٠ اسمعي يا بنت وانظري و أميلي اذنك و انسي شعبك و بيت أبيك ١١ فيشتهى الملك حسنك لانه هو سيدك فاسجدي له ١٢ و بنت صور أغني الشعوب ترضي وجهك بهدية ١٣ كلها مجد ابنة الملك في خدرها منسوجة بذهب ملابسها ١٤ بملاص مطرزة تحضر الى الملك في إثرها عذارى صاحباتها مقدمات اليك ١٥ بحضرن بفرح و ابتهاج يدخلن الى قصر الملك ١٦ عوضا عن آبائك يكون بنوك تقيمهم رؤساء في كل الارض ١٧ اذ كرا سلك في كل دور فدور من أجل ذلك تحمدهك الشعوب الى الدهر و الابد) اه

هكذا نص هذا المزمور نقلته من الترجمة التي يعول عليها المبشرون طبع الجمعية الاميركانية بمدينة نيويورك وهو كما ترى يشتمل على سبع عشرة آية و كل آية تشتمل على وصف خاص: وقد أجمع اليهود و النصارى على أن هذه الصفات رمز الى نبي يأتي بعد داود فالله تعالى أوحى اليه أنه سيظهر نبي في العالم متصف بهذه الصفات . و اسكن اليهود يقولون انه الى الآن لم يظهر ذلك النبي بناء على ما يتخيرونه من أنه سيظهر نبي يكون ملكا عليهم فكما جاء رسول لا يوافق أهواهم يقولون انه ليس هو نبيهم المنتظر وهكذا ولقد ختم الله الانبياء و المرسلين بسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينتظروا ذلك النبي الموهوم الذي يستحيل ظهوره بعد سيدنا محمد الي أن ينقرض العالم و تنفى الخلائق

اما النصارى فانهم يقولون ان ذلك النبي المبشر به هو سيدنا عيسى طبعاً . و اما المسلمون فيقولون ان ذلك الرسول هو سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . و قد عرفت اني لا أريد الا بيان الحقيقة المجردة عن كل غرض لان دلائل نبوة رسولنا

صلى الله عليه وسلم ليست مقصورة على هذه النبوات فاذا كانت هذه النبوة تنطبق على سيدنا عيسى حقا فأنا أول من يؤمن بها ويبينها أحسن بيان أما اذا كان يستحيل أن تنطبق عليه وانها منحصرة في صفات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاني أقول للمبشر بن ذلك هو قول الله العليم الخبير. فلننظر في الصفات التي ذكرت في هذا المزمور واحدة واحدة فأما الآية الاولى وهي قوله فاض قلبي بكلام صالح فانها تصح أن تنطبق على سيدنا عيسى وعلي سيدنا محمد عليهما السلام لان كلا منهما فاض قلبه بكلام صالح وهو القرآن والانجيل أما قوله متكلم أنا بانثاني للملك لساني قلم كاتب ما هر فهذه صفات لسيدنا محمد لا لسيدنا عيسى وذلك لان الذي يجري على لسانه كلام في أسلوبه وبراعته دليل على وجود الملك القهار هو سيدنا محمد لانه جاء بالقرآن الذي تقهرت أمامه دول البلاغة وأذعنوا له أما الانجيل فليس فيه هذا المعنى جزما

وأما قوله أنت ابرع جمالا من بنى البشر فانها تختص بسيدنا محمد باعترافهم وذلك لان المراد بالجمال جمال الخلق وجمال الخلق معا لان كلمة جمال مطلقة فلا يصح تخصيصها بجمال الخلق حتى يقال انها صفة يشترك فيها الاثنان بل المتبادر من الآية أن المراد جمال الوجه لانه قال ابرع ولم يقل أحسن. والمسيح باعترافهم لم يكن جميل الوجه لانهم يقولون إن اشعيا وصفه في الباب الثالث والخمسين من سفره فقال (ليس له منظر وجمال ورأيانه ولم يكن له منظر واشتهيناه مهانا وآخر الرجال رجل الاوجاع مختبرا بالامراض وكان مكتوما وجهه ومزدولا ولم نحسبه ونحن حسبناه كأبرص ومضروبا من الله ومخضوعا والرب شاء أن يستحقه)

فهذه هي أوصاف المسيح عندما هي تناقض كونه ابرع جمالا من بنى البشر على خط مستقيم

أما سيدنا محمد فقد ثبت ثبوتها جازما أنه كان أجمل الناس وجها حتى قالت له زوجته السيدة عائشة ان وجهه يشرق نورا وقالت أم معبد إنه أجمل الناس من بعيد وأحلام وأحسنتهم من قريب. وأما قوله انسكبت النعمة على شفقتك

فانه يختص بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لانه لم يأت رسول من  
الرسول جميعا بكتاب انتفع به العالم أجمع سواء كان تابعا له أو كان من أعدائه  
مثل سيدنا محمد الذي جاء بالقرآن الكريم فهو من أكبر النعم على العالم أجمع فقد  
حارب الوثنية والفوضى الخلقية وأيد الفضيلة وقضى على الرذيلة وشرع للناس  
ما فيه خيرهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة فأية نعمة أكبر من هذه النعمة . ومع  
ذلك فقد كان صلى الله عليه وسلم مصدر بر وخير فلا يتحرك لسانه الا بما فيه  
رحمة لبني البشر أجمعين . وذلك يعترف به كل عاقل منصف سواء كان عدوا  
أو صديقا . ولم يقل أحد إن سيدنا عيسى كان يعول على الكلام في اثبات  
رسالته أو جاء بكتاب يشتمل على تشريع يعم بني الانسان بل كل ما في الأناجيل  
مقصود على خوارق العادات وقليل من الحسك والعظمت وأما قوله تقلد ايها  
الجبار سيفك اظ فاني اعتقد أن المبشرين يستعيدون بالله منها ومن نسبتها الى  
المسيح كيف لا ومؤلف ميزان الحق سيأتي له أن يتخذ من حرب النبي صلى الله عليه وسلم  
للكفار والمشركين سلاحا يشهره في وجه الاسلام . ويعتبره سبة يهين بها  
المسلمين فالمسيح رسول سلم لم يتقلد سيفاً ولم يضرب عنق مشرق بل هو مسكين قد  
استسلم لأعدائه فأهانوه وقللوه وقاتلوه شرقتة كما في زعمهم فلا شبهة في ان هذه  
الآية صريحة في الاشارة الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأن هذا المزور  
من عند الله حقا ولم تصل اليه يد التحريف ولذلك رد علي هؤلاء المبشرين هذه  
الدعوى فقال في الآية الرابعة وبجلا لك اقتحم اركب من أجل الحق والدعة والبر  
فترك يمينك مخاوف اظ

فهذه الآية تقول انه لم يتقلد سيفه من أجل شهوة الملك أو من أجل شهوة المال  
او الجاه كلا فقد ثبت ان مشركي قريش عرضوا عليه أن يشاطروه اموالهم التي  
يملكونها جميعا بحيث يكون وهو فرد واحد يملك من المال مثل ما يملك الجميع وان يبايعوه  
ملكا عليهم فأبى وقال لهم والله لو وضعتم الشمس في يميني والقمر في يساري ما تنازلت

هذا الامر حتى يظهره الله واهلك فيه فهو قد ترك ملكا كبيرا او مالا كثيرا وارضى ان يقتحم المخاطر من اجل الحق من اجل القضاء على عبادة الاوثان من اجل التفضيلة ضحي بالملك والمال وعرض نفسه لاشد الاحن والبلاء واصعب المخاطر في سبيل الله تعالى في سبيل القضاء على الوثنية والفوضى في سبيل سعادة المجتمع وتوطيد دعائم العمران فلوان المبشرين كانوا يؤمنون بتوراتهم حقا ويدركون معنى الصحيح الذي سلم من تحريف المفسدين لكانوا اول المؤمنين بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. نعم لو أدرك هؤلاء القوم معنى هذا المزمور لادركوا أن الحرب للتفضيلة والحق والبر ممدوح والا لما كان لداود عليه السلام ان ينقل عن ربه مديح الذي يحارب من أجل هذه الامور. ولو ان صاحب ميزان الحق يؤمن حقا بالتوراة لادركه الخجل مما كتبه في صحيفة ٤٨١ حيث قال (فعليك أن تختار اما الرب يسوع كلمة الله او محمد بن عبد الله تختار ذلك الذي جاء يعمل الخير او المدعو بنى السيف) فهو يعتبر القتال في سبيل الله سبة ويعتبر الانتحار تفضيلة فيا الضيعة موسى ويوشع وداود الذين حاربوا في سبيل الله ولم ينتحروا بل يا ضيعة ابراهيم واسرائيل واسحاق وغيرهم من الانبياء والمرسلين لان المبشرين يعبرونهم بعدم الانتحار. هل نحن في عصر العلم والمدنية حقا هل نحن في عصر البحث عن الحقائق بالبراهين أو الغرض ان يطعن المبشرون في سيد المرسلين انهم لم يتالوا الا ما يفضحهم ولا يظفروا الا بما يجعلهم محل ازدراء العقلاء وسخرتهم على الدوام ولهذا الكلام بقية في مبحث الجهاد. وأما قوله (نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك شعوب تحتك يسقطون) فهو نص صريح في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. ومحال ان ينطبق على سيدنا عيسى

أما أولا فلانه انتصر على أعداء الله الملك القهار الذين يعبدون الاوثان وقد محا الوثنية من شبه جزيرة العرب ودعا الي توحيد الله في كل أنحاء العالم فسقطت رؤساء العرب وأتباعهم تحت قدميه كما سقط كذلك رؤساء اليهود وملوكهم ثم وضع أساس القضاء على الفرس والرومان وقد أكل خلفاؤه من بعده القضاء على

أعداء الفضيلة بسبب تمسكهم بتعاليم التي هي من عند الله حقاً ولولاها لكان العزب من أخطأ الأمم شأنا وقد صرح بذلك عمر بن الخطاب لسعد بن أبي وقاص الذي أرسله علي رأس جيش مهاجم الفرس فقد ثبت في الصحيح انه قال له لا تظن انك تنتصر بحسبك او نسبك انك لا تنتصر الا باتباع ما أمرنا به رسول الله وعدم الخروج عنه ولما ذهب المسلمون لمهاجمة الفرس طلب كسرى وفداً يفاوضه فيما يطلبون فأرسل اليه القائد العام وفداً من بينه رجل يقال له سعد بن زرارة فلما دخلوا على كسرى قال لهم اني دهش من جراتكم كيف تجرؤون علي مهاجمة فارس في ديارها و اتم من أخطأ الامم قدر أو أسقطها كرامة فأتم فوضى في كل شيء في طعامكم وشرابكم وانكححتكم لا عمل لكم الا السلب والنهب إلى غير ذلك فقال له سعد بن زرارة لقد قلت حقاً بل أزيدك على ذلك اننا كنا من أجوع الناس حتى لقد كنا نأكل حشرات الارض من الجوع ولكن الله تعالى ارسل الينا رسولا دعانا الى كل فضيلة ونهانا عن كل رذيلة وقال لنا مادتم متمسكين بهذا لن يظفر بكم أحد ووالله ما خرجنا عنه قيد شعرة فلا بد أن نظفر بكم فقال له كسرى وماذا تطلبون فقال له سعد واحدة من ثلاث إما الاسلام وبذلك تعصمون دماءكم و أموالكم واما الجزية و إما السيف حتى يحكم الله بيننا فأهاج ذلك كسرى وقال والله لولا ان قتل الرسل عار لقتلتكم ثم أمر بان يوضع علي رأس كل واحد منهم زنبيل من تراب ففرح الوفد بذلك فرحا شديداً و تفاءل تفاؤلاً حسناً وقالوا إن كسرى قد سامنا أرضه فلا بد أن يفتح الله علينا و تشاءم الفرس بذلك تشاؤماً شديداً وفي النهاية انهزم الفرس شر هزيمة. ومن ذلك تعلم ان الامم القوية في العالم سقطت تحت رسول الله عليه الصلاة والسلام كما ثنياً المزبور. واما قوله

كرسيك يا الله إلى دهر الدهور) فان معناه ان الرسالة التي اعطاها الله تعالى لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بقي خالدة إلى يوم القيامة فالكرسي اشارة إلى الرسالة بدون شك ومن السخافات المضحكة ان مؤلف ميزان الحق قد فهم ان المراد

كرسى الملك الذى يجلس عليه الاله ولما كان الاله عندهم هو عينى قال إن هذه الآيه تنطبق على عيسى ثم قال ان المسامين لا يصح لهم ان يحتجوا بهذا المزور لانهم لم يقولوا إن مجدأ الها والآيه تقول كرسيك ياالله فكيف يقولون ان الآيه تنطبق على مجد

أماهم فانهم يقولون ان المسيح اله فالآيه منطبقة عليه

فهل رأى الناس عقلاً أضيق من هذا العقل. قد فهم الرجل من نسبة الكرسي الى الله أن الكرسي هو كرسى الملك وان الله يجلس عليه كجلوس البشر على كرسيه. وهم قالوا ان المسيح هو الله فهو الذى يجلس على الكرسي (باللغار) ان اللغة والعقل تنسب ان الاشياء الى الله جميعها باعتبار أنه هو المصدر الاول لكل المخلوقات فرسالة الله وملك الله وكرسى الله كل ذلك صحيح ومعناه واضح فالرسالة المنسوبة الى الله معناها أنه هو الذى أعطاها ومن بها. وملك الله هو الذى يبرأ أسبا به ومنحه وهو الذى ان شاء ابقاه وان شاء سلبه. وهكذا فهل يصح أن يتصور قائل من قوله كرسيك ياالله الى الابد الا ذلك المعنى الذى نقوله سواء كان بمعنى الرسالة أو غيرها. ومن ذا الذى يفهم من هذه الكلمة ذلك المعنى المستحيل الذى يقوله المبشرون انه لا أحد. ولو كان سيدنا داود يعلم انه يأتى قوم يعبدون بشرا ويسمونه الله ويقولون ان هذا الكرسي خاص به لطلب من ربه أن يرسل آية صريحة تكذبهم ونحن اذا سلمنا ذلك فإين كرسى الملك الذى جلس عليه المهيم عيسى انه لم يجلس على كرسى الملك لحظة واحدة كما سبق بيانه في الادله على تحريف التوراة. وأما قوله في هذه الآيه قضيب استقامة قضيب ملكك فمعناه شريكك التى جمعت بها شريعة استقامة وذلك لان شريعة النبي صلى الله عليه وسلم اشتملت على قواعد عادلة وقضايا تنطبق على كل زمان ومكان اذ هي مبنية على جاب المصالح ودرء المفاسد فهى لا عوج فيها ولا أمت واما قوله احببت البروا بغضت الاثم من اجل ذلك مسحك الله الهك بدهن الاتهاج اكثر من رفقاتك. فذلك صفة لا يمكن ان تعدى سيدنا مجد رسول الله بحال من الاحوال فلقد احتمل صلى الله عليه وسلم كل احن الحياة



ومصاعبها وقاوم الشدائد من اجل حبه في البر وبفضه للآثم وتقائه في الانتصار للفضيلة والقضاء على الرذيلة والعمل على مرضاة ربه باصلاح النوع الانساني فأكل الله له ديناقيا وشرية سمحة راتم عليه نعمته ظاهرة وباطنة فأصبح اشد الناس عداوة له اخلصهم في محبته كما قال تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديننا) وبذلك كانت آثاره التي أخرجت الناس من الظلمات الى النور عامة شاملة حتى ان اعداء دينه انتفخوا بتلك الآثار ولا يزالون ينتفخون بها في كل زمان ومكان وان كانوا يجحدون ذلك اما جهلا بالحقائق او غمطا للحق وجحد للفضيلة. ومن كان ذلك شأنه فهو افضل الانبياء بلا نزاع واكرمهم علي ربهم بدون شك ومن اجل ذلك قال الله مخاطبا نبيه وامته (كنتم خیر امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله). وأما الآية الثامنة وهى قوله كل ثيابك مريودا الخ فهى تعبر عن حالة النبي صلى الله عليه وسلم أحسن تعبير

فانه عليه الصلاة والسلام كان يحب الرائحة الذكية خبا جما ويكره الروائح التي لا تؤلف الى حدانة كان يهجر بعض الطعام المباح الذي تنبعث منه رائحة غير مألوقة فلذلك كان صلى الله عليه وسلم دائما ملبسا للطيب فالمراد بالمراسك. والعود والسايفة نوان من الطيب لها رائحة ذكية. والعود معروف. على أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت تنبعث من جسمه الشريف رائحة ذكية فقد ثبت ان ريح عرقه كالمسك وان من كان يصاحفه يجد في يده ريحاطية طالقة بها فكل ثيابا المتصلة بيده الشريف كانت كأنها متغمسة في المسك. أما قوله من قصور العاج سرتك الاوتار فهو اشارة الى أنه سيملك قصورا نخمة ويفنم أهوالا طائلة ولكن لا يسر بهذه المظاهر ولا يسر الا بما لا كلفة فيه فقد كان صلى الله عليه وسلم يجتمع اليه من الاموال الشيء الكثير فيوزعه على الناس ولا يبتقي لنفسه منه كثير اولا قليلا ومع ذلك فقد كان يهجر ويثر الفراش وينام على حصير مشدودة على أوتار الليف فتظهر آثارها في جسده الشريف

وأما الآية التاسعة وهى بنات الملوك بن حظياك فهى اشارة الى السيدة صفية بنت

حي فانها بنت سيد بنى النضر وملكهم والسيدة جويرة بنت الحارث سيد بنى المصطلق  
وملكهم وهما من زوجاته عليه الصلاة والسلام. وأما قوله جعلت الملكة عن يمينك  
بذهب الخ فهي اشارة الى ما فتحه الله لنبيه من الممالك وما غنمه المسلمون من أموال

وأما الآية العاشرة وما بعدها فمعناه أن المالك التي يفتحها سيدنا محمد وأصحابه  
تكون سعيدة بدخولها في حوزته فيوصيها بالخضوع لاوامره التي هي من عند الله  
سبحانه وتعالى ونسيان ما كانت عليه من عقائد ووزادات فاسدة . وأما قوله  
وبنت صور أغني الشعوب الخ فهو اشارة الى سعادة من يتبع ذلك النبي  
ويمثل امره فانه يكون كمن يهدي الية أغني الشعوب ويترضاه أقوى الامم ولا ريب في  
أن من كان هذا حاله يظفر بمتهي السعادة الدنيوية وقد تحققت هذه النبوة في سيدنا  
محمد فقد كان كثير من ملوك العالم يترضونه ويهدون اليه ومنهم النجاشي ملك الحبشة  
والمقوقس عزيز مصر ومن بعده أصحابه المخلصون فقد أذل الله لهم أقوى الامم  
بطشاً وأصبحت ملوك العالم تطلب القرب منهم وترجو أن ترضاهم بكل ما تستطيع  
وأما آية ١٣ وهي قوله كلها مجد ابنة الملك في خدرها الخ فانها تشير الى ما فتحه الله

تعالى لنبيه من البلدان

وأما آية ١٤ فهي اشارة الى الامم التي تدخل في حظيرة الاسلام فنقر عينها به

وأما آية ١٦ وهي (عوضا عن آباءك يكون أبنائك) فقد تحققت كاملة فان كثيرا  
من أبنائه ساسوا العالم مدة طويلة ، وأما آية ١٧ فان أمرها ظاهر لا يخفى على أحد فان  
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم مرفوع في كل أنحاء العالم بين الاحباب والاعداء  
ومذكور في كل دار وفي كل حقل وفي كل بيعة، وكلما تقدم العلم وارتقى الفكر  
الانسانى ازداد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم المرئى الاعظم الذي وضع أسس التفكير  
الصحيح والفلسفة العملية والبحث العلمي في النظم الكونية والسنن الاجتماعية  
فذكره خالدة مادامت السموات والارض عليه الصلاة والسلام

وبعد فهذا المزمور من أوله الى آخره يتنبأ عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكل

ما فيه يدل دلالة واضحة على ذلك النبي الكريم خاتم النبيين والمرسلين. فلماذا يقول المبشرون ان التعصب الاعمي حملهم على انكار الشمس في رابعة النهار وعما ان هذا المزور يتنبأ عن سيدنا عيسى عليه السلام على ان المنصفين من متقدمي المسيحية اعترفوا بأن هذه الصفات لا تنطبق على سيدنا عيسى وهذا المزور لا يتبأ عنه ولكن المبشرين بأبون الا أن يجمعوا بين الضدين ويوفقوا بين المتناقضين ويتحلوا من كل كلمة دلالة على المسيح بن مريم وياليتهم يستدلون بذلك على رسالته فحسب كلابلهم يحاولون اثبات ألوهيته بما يجرج الصدور ويؤذي العقول السليمة. فلننظر فيما يقوله المبشرون في تطبيق هذه النبوءة على سيدنا عيسى عليه السلام انه لا حجة لهم الا أنه ورد في الرسالة الى العبرانيين بعض العبارات الواردة في المزور. وهذا نص ما ورد في الباب الاول عدد ٩٨ (وأما عن الابن كرسيك يا الله الي دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك أحببت البر وأبغضت الاثم من أجل ذلك مسحك الله بزيت الابتهاج أكثر من رفقائك اه

ونحن نقول لذلك المبشرو أمثاله انه قد ثبت بالبراهين القاطعة خطأ نبوات أناجيلهم وقد اعترف بذلك مفسروهم بالاجماع وقد نقلنا كثير من ذلك في أدلتنا على تحريف الأنجيل والتوراة واذا كانت نبوات أناجيل رسالهم الحقيقية التي يأخذونها من التوراة غلطاً فهل من المعقول أن يخرج برسائل بولس الذي لم تثبت رسالته خصوصاً الرسالة الى العبرانيين فانها مشكوك فيها لانها لم تكن مدونة في أناجيل المتقدمين كما صرح بذلك في صحيفة ١١٣ و ١١٤ ومع هذا فاننا نستدل على خطأ بولس الواضح في فهم ذلك المزور بأن الصفات الموجودة فيه ليست فيها واحدة تنطبق على المسيح ولكن المبشرين مساكين قدورطهم بولس فاضطروهم الى التمسك بالمحال والتعلق بأهداب الخيال فانهم نقلوا عن آباءهم الأولين أن المسيح تمثل لبولس وهو في طريقه الى الشام فعيّنه رسولا وأصبح الرجل بعد هذه الدعوى قد يسا يجب أن يؤمنوا بكل ما يقول وقد صرح بذلك مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٢٨٨ فقال ما نصه (وان

بولس تعين رسولا أيضا بعد تعيين الرسل الاولين بمدة وجيزة حينما ظهر له المسيح من السماء وهو مسافر الى دمشق الشام ودعاه أولا الى الايمان ثم بعثه رسولا ( ولو أن المبشرين يعرفون معنى الاستدلال لمحلجوا من الاستدلال بما يرويه بولس لان هذه الحكاية من أولها الى آخرها باطلة قطعاً أما أولاً فان المسيح ليس باله حتى يعين رسلا . وأما ثانياً فلانه اذا كان الها فان بولس هذا لم يحم أى دليل على صدقه وكل ما في المسألة أن الرجل استضعف عقول رؤساء الدين وقتئذ واستعمل دهاءه في اخضاعهم لسلطانه فسلبهم من التكاليف الشرعية وقررهم مالا يكاد يصدقه ماقل فكيف يكون قوله حجة في الموضوع لا شك في أن الاستدلال بعبارة العبرانيين في هذا المقام من الفكاهات اللذيذة

ولهذا قد اضطر مؤلف ميزان الحق الى أن يأتي في تأويل عبارة المزمور بخيالات مضحكة تشبه العنقا والغول فانه لما قيل له إن المسيح لم يتزوج ولم تكن له محظيات قال ان ذلك اشارة الى عروس المسيح الروحية التي هي الكنيسة : وأنت اذا سألت كل طبقات العالم الذين يدركون معنى الكلام هل يمكنهم أن يفهموا من عبارة المزمور هذا المعنى لقالوا لك كلا والف مرة كلا

انه لا دليل على الكنيسة في هذه العبارة لا تصریحاً ولا تلويحاً ولا كناية ولا مجازاً بل ذلك محض اختراع فضلاً عن ذلك فانه لا معنى لتخصيص المسيح بالكنيسة لان الكنيسة هي دار العبادة ولم تكن دار العبادة خاصة بالمسيح فهي ليست عروسه بخصوصه بل لكل ارباب الاديان محال لشغائرهم حتى الوثنيين وعباد النار والحيوان فان لهم دور العبادة فكيف يعقل ان يقوان النبي الذي أ بشركم به (له محظية) ويريد بالمحظية المحل المعد للعبادة التي رسمها ان ذلك ليس خاصاً بنبي بل لكل زعيم ديني عروس روحية وهي محل عبادة فقل ذلك كلام يقوله عاقل

ومن المضحك حقاً ان يقول إن المراد بالنبل السنوية في قلب الاعداء ( هي

نبل المسيح في قلب ابليس وجنوده وفي قلب القوم الذين أثاروا غضبهم لمقاومة المسيح وانجيله) ولكن لا غرابة في ذلك فان الذي يتخيل انه دأبنا يسوع في دم المسيح فيطهر ويتخيل أن الخمر والخبز الذي يقرأ عليه الكاهن انشودة ينقلب الى دم المسيح ولحمه فالذي يشرب ذلك الخمر الرباني يشرب دم المسيح والذي يأكل من ذلك الخمر الرباني يأكل من لحم المسيح لا يبعد عليه أن يتخيل ان للمسيح سهام مسنونة أصمت قلوب ابليس وجنوده وقلوب أعداء الانجيل واعداء المسيح (بالضيعة العقول) ولكن ياترى ماذا صنعت تلك السهام بقلوب ابليس وجنوده هل أودت بها وأهلكتهم او كان تأثيرها عليهم بردا وسلاما فلا يزالون يتسلطون على النوع الانساني ويوسوسون لبعض الناس بالمحال ويزيتون لهم الضلال ويحسون لهم عبادة البقر والبشر ويئون لهم الاله في صورة ضئيلة حقيرة بحيث يستطيع اليهود أن يمينوه ويصلبوه أظن ان المبشرين يسلمون ان ابليس وجنوده لا يزالون متسلطين على أنفس الناس ولم تؤثر فيهم سهام المسيح أدنى تأثير أما القوم الذين قاوموا المسيح وانجيله الصحيح فهم اليهود وهم وان كانوا قد أصيبوا باحن وقتن ولكن الانجيليين نكبو امثلهم بل أصيبوا بمصائب أكثر من مصائب اليهود فسهام المسيح ليست مقصورة على اليهود واذ كان ابليس باقيا (بسلامته) هو وجنوده فامم الامم التي سقطت تحت المسيح التي أشار اليها المزمور لعل القسيس يقول ان هذه الامم جماهير من الميكروبات التي كانت محدقة بالمسيح ساعة صلبه فانها انتحرت تحت قدميه نكابة في أعدائه. انني اعتقد ان هذه الفكرة اذا خطرت له على بال يقررها ولا يبالي لان هؤلاء القوم قد بلغوا النهاية القصوى في الخروج على نظام العقل والمنطق. وباليتمهم مع هذا كانوا على شيء من الادب فان ذلك القسيس الذي يقرر هذه النظريات التي تضحك منها صبيان المكاتب له القدر المعلي في الطعن على سيد الخلق فتراه مرة يقول ان أخلاقه ليست على مايرام ومرة يقول ان قرآنه ليس ببليغ ومرة يقول انه ادعى النبوة كاذبا كما سيأتي قريبا. ذلك الذي يهذي في كل نظرية من نظرياته يجرأ على ان يقول مثل هذه

الكلمات في المربي الاعظم الذي وضع أسس التفكير الصحيح والحكمة السامية للعالم  
أجمع خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ولكن سيلقي المشرون  
جزاءهم مضاعفا وهو الخزي في الدنيا باظهار جهالتهم ولهم في الآخرة عذاب أليم  
ومن طرائف مؤلف ميزان الحق أنه قال بعد ذلك في صحيفة ٣١٢ ما نصه ومن  
المحتمل أن المزمور الذي تكلمنا عنه أو لا يشير الى زواج سليمان الملك من ابنة فرعون كما  
جاء في الاصحاح ٣ من سفر الملوك ثم جعل هذا الزواج رمزا الي الاتحاد الروحي  
بين المسيح وكنيسته

ألا يضحك القراء من هذا الخيال اللذيذ والتصور الغريب والافأى علاقة  
بين الصفات المذكورة في هذا المزمور وبين مصاهرة سليمان لفرعون ولنفرض  
أن هذه الصفات الغرض منها الاشارة الى هذا الزواج الميمون ولكن أى  
علاقة بين زواج سليمان وبين الاتحاد الروحي بين المسيح وكنيسته أليس هذا  
من غريب ما يتخيله المتخيلون . وربما يظن القراء أن عبارة سفر الملوك فيها  
ما يشير الى ذلك ولذا يجدر ان أذكر لهم نصها وهو (وصاهر سليمان فرعون  
ملك مصر وأخذ بنت فرعون وأتى بها الى مدينة داود الى ان أكمل بناء بيته  
وبيت الرب وسور اورشليم حوالها) اه فأى علاقة بين هذا الزواج وبين  
المسيح ولنفرض أن هذا الزواج انبعث منه شعاع كهربائى اتصل بالمسيح  
ولكن من أين تأتى الاشارة الى الاتحاد بين المسيح وبين كنيسته حقا ان  
ذلك لمن المضحكات

واننى أؤكد للقراء أنني ماقرأت في حياتى نظرية صادرة من مؤلف أو هن  
من هذه النظرية ولو كانت صادرة من رجل يريد أن يمزح ليضحك عليه الناس  
لضحكت مع الضاحكين ولكن من الالاف أن كاتبها عمدة المبشرين واستاذ  
(هاشم العربى) صاحب ذيل مقالة فى الاسلام وناهيك بهذين البطلين اللذين  
جلسا على كرس الحكم على القرآن وأصدرا حكما عليه بأنه ليس بيلغ وان

فيه أغلطا نحوية وان محمدا الذي أنزل عليه هذا القرآن تناقض الخ ما ستعرفه قريبا أليس ذلك من غرائب الزمان وعجائبه ألم يكن جديرا بالذي ينطق بمنزل هذا الهديان ان يذهب الى طبيب ليعالج له قواه العقلية بدلا من ان يجاذف بالحكم علي من تقهقرت أمام عظمتة دول البلاغة والفصاحة في كل زمان ومكان ولكن ما الحيلة وقد انعكست الحقائق وتغير الزمان

هذا وان في التوراة كثيرا غير ذلك من العبارات الدالة على رسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام دلالة لا يجحدها الا المكابرون اعداء الحق الصريح ولكنني اکتفى بما ذكرته من العبارات اجتناباً للتطويل الممل وذلك لان المبشر انما يطلب دليلا واحدا من كتاب مقدس عندهم وها أنا ذا قد ذكرت لهم عدة دلائل لا يشك فيها أحد من العقلاء

أما الانجيل فقد ذكر فضلاء الباحثين من المسلمين كثيرا من عباراته التي تدل على رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . ولكن مؤلف ميزان الحق وغيره من المبشرين ينكرون ذلك طبعاً ويزعمون أن انجيلهم ليس فيه شيء من ذلك وانني كنت أحب أن أترك لهم اناجيلهم المحرفة اكتفاء بما ذكرته من التوراة المقدسة عندهم ولكنني سأذكر لك مثلا واحدا من الانجيل بالرغم عما أصابه من التحريف الذي أقنناك الدليل القاطع عليه وهو

ورد في انجيل يوحنا اصحاح ١٦ آية ٧ وما بعدها ما نصه (لكني أقول لكم الحق انه خير لكم أن انطلق لانه ان لم انطلق لا يأتكم المعزي ولكن ان ذهبت أرسله اليكم ومتى جاء ذلك يبكت العالم على خطية. وعلى بر. وعلى دينونة: أما على خطية فلانهم لا يؤمنون بي وأما على بر فلانني ذاهب الى أبي ولا تروني. وأما على دينونة فلان رئيس العالم قد دين . ا هـ

وانني اعتقد أن المسيح قد قال ذلك حقاً بوحي من الله تعالى . وذلك لان

هذه الآيات لا يمكن تطبيقها الا على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مما أراد  
المبطلون أن يخرجوها عن معناها الصريح واليك البيان  
قد اشتملت هذه الآيات على ثلاثة أمور . أحدها أن المعزى الذى يأتي

بعد عيسى ( يبيكت ) الناس وبوئحهم على عدم الايمان بعيسى عليه السلام وذلك  
معنى قوله أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي . ثانيها انه يوئحهم على اعتقادهم  
الفاسد من أنهم قتلوه وصلبوه وأهانوه ويرشدهم الى الحقيقة وهى أن الله رفعه اليه  
وذلك معنى قوله واما على بر فلاني ذاهب الى أبى ولا تزوني . وذلك الفهم لا بد منه  
فى هذه الجملة والا كانت لغوا من القول لانه لا معنى لتوبيخهم على البر الا هذافهم  
يوئحهم على ما فعلوا من اضطهاده وما قصدوه من ارادة قتله ويبين لهم أنهم فشلوا فى  
ذلك وباؤا بالخزى والعار بدون أن يتالوا منه شيئا لانه ذهب الى ربه وهم لم  
يروه . ثالثها يوئحهم على انقيادهم لرئيسهم ورئيس أمثالهم فى العالم وهو ابليس  
اللعين الذى استحق الطرد من رحمة الله وصار مدانا بخروجه على ربه فهم بانقيادهم  
اليه ومسارعتهم الى العمل بما يوسوس لهم من اضطهاد الأنبياء وقتلهم قد أصبحوا  
مدانين مثله لهم نار جهنم خالدين فيها أبدا

ذاك هو معنى الآيات الذى لا يستطيع عاقل أن يفهم سواه . واننى اتحدى المبشرين  
أن يأتوا بتفسير لهذه الآيات يطابق مدلولها مثل هذا التفسير أو أقل منه أو قريبا  
منه ولو من بعض الوجوه

وإذا كان كذلك فقد انحصر معنى هذه الآيات فى سيدنا محمد صلى الله عليه  
وسلم الذى أنزل عليه القرآن مبيناً لهذه المعاني الثلاثة أحسن بياناً واكمله  
وان شئت بعد ذلك أن تسمع المطرب والمغرب فاستمع لما يقوله عمدة المبشرين

وزعيمهم فى فهم انجيله الذى يزعم انه من اكبر الاخصائيين فى فهمه  
قال فى صحيفة ٣٣٤ و٣٣٥ مانصه ( يجزم المسلمون ان كلمة البار قليط المترجمة  
المعزى يجب أن تترجم محمداً وعليه يكون المسيح تنبأ عن محمد فى هذه الآيات ويقولون



ان القرآن الذي جاء به هو من عند جبريل وهو عندهم الروح الأمين اي الروح القدس وانه شهد للمسيح

الى أن قال أمانحن فنقول ليس احد خيرا بالانجيل يقدر أن يستنتج من كلام المسيح عن ارسال الروح ما استنتجه اخواننا مما ورد في يوحنا وذلك لما يأتي . أولا إن كلمة بارقليط لاتعني محمدا بل تعني المعزى أو المؤيد كما في قوله ( وايدناه بروح القدس ) يعنى المسيح . أو الوكيل

وهذه لاتناسب محمدا مطلقا . لأن المعنى الاول اي المعزى لا يلائم حامل السيف بل هما ضدان . والمعنيين الاخيرين « المؤيد والوكيل » لا يصح اسنادهما الى مخلوق كائن ما كان لانهما من القاب الله سبحانه وتعالى كما ورد في القرآن وما أرسلناك عليهم وكلا سورة الاسري آية ٥٥ وسورة النساء آية ٨٠ . ثانيا إن كلمة البارقليط لم تستعمل في اسفار العهد الجديد الا للدلالة على الروح القدس الى أن قال . ثالثا ان البار قليط حسبما ورد في هذه الآيات لا يمكن أن يكون اسانا في روح وجسد بل هو روح محض غير منظور روح الحق الذي عندما تكلم المسيح عنه بأنه يأتي كان أي الروح حينئذ ما كنا مع التلاميذ يوحنا ( ١٤ : ١٧ : و ١٦ : ١٤ ) رابعا ان الذي يرسله هو المسيح واخواننا المسامون لا يقبلون على محمد أن يكون رسول المسيح

هذه أم الأوجه التي زد بها ميزان الحق على ما فهمه المسامون فلنتسحك الى العقلاء لينظروا هل ما فهمه المسامون في عبارة الانجيل هو الصواب أو الصواب ذلك الذي يقوله عمدة المبشرين الاخصائيين في فهم الانجيل قال القسيس ان للبارقليط ثلاثة معان — المعزى . المؤيد . الوكيل ثم زعم أنه لا يصح اطلاق معنى منها علي سيدنا محمد

ونحن نقول له ان هذه المعاني الثلاثة يصح اطلاقها علي سيدنا محمد ثم اذا نظرنا لما بعدها يجب أن يكون الغرض منها سيدنا محمد بدون نزاع فأما المؤيد فظاهر . لان

الله سبحانه وتعالى قد وعده بالنعيم والتأييد على أعدائه في غير موضع من كتابه وقد تحقق التأييد فعلا فالمؤيد صفة لازمة للنبي صلى الله عليه وسلم عقلا وشرعا ولغة وعرفا

وهلا يضحك القراء ضحكا طاليا عندما يقرؤون عبارة عمدة المبشرين بأن المؤيد لا يصح اطلاقه على المخلوق بل لا بد من اطلاقه على الخالق كما قال في القرآن ( وايدناه أى المسيح بروح القدس ) بالعار بالعار القرآن الذى يقول لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم يسمى المسيح بن مريم الله ويقول وايدناه اى الله فهل رأيت منطقا كهذا المنطق

لا لا يا عمدة المبشرين ان كلمة المؤيد الاصل فيها أن تطلق على المخلوقات لاعلى الله تعالى لان الله تعالى لا يحتاج الي من يؤيده فاذا ورد أن العباد قد نصروا الله فعتاه أنهم اتبعوا أو امره ونصروا دينه أما هو فغنى عن العالمين وعيسى في نظر القرآن بشر كسائر المخلوقات . فاذا كانت له ميزة فهى أن الله تعالى أيدته بالوحي كسائر الأنبياء . وذلك معنى قوله وايدناه بروح القدس

هل فهمتم يا أتباع ميزان الحق ( اني موقن بأنكم لم تفهموا ولن تفهموا لأن من يرد الله اضلاله فما له من هاد )

وأما الوكيل فانه يصح اطلاقها على الخالق وعلى المخلوق لغة وشرعا وعقلا وقد سمي الله نفسه وكيلا في القرآن للكريم ويطلق الوكيل في اللغة والشرع على كل من يفوض اليه شخص أن يقوم بعمل نيابة عنه واذا كان كل واحد من المبشرين يصح أن يكون وكيلا عن غيره فهل يمتنع على الرسول أن يكون وكيلا عن أمته . إنه وكيل من غير شك لانه يناضل عن أمته أمام الله تعالى ويطلب لهم ما فيه سعادتهم

وهل تدري من أين أتى القسيس من أن الوكيل لا يصح أن يطلق على سيدنا محمد . أتى به من قوله تعالى في سورة الاسراء ( ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا )

أليس معنى هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يصح أن يطلق عليه اسم وكيل . والمبشرون معذورون لانهم اذا كانوا حاجزين عن فهم كتابهم فكيف يتاح لهم أن يفهموا القرآن الكريم فما دام القرآن قد نفي الوكالة عن النبي صلى الله عليه وسلم في صورة من الصور كان معناه عندهم أن لا يكون وكيلاً ابداً ألا ترى أنك اذا قلت لرجل انت لست وكيل في شراء هذه الدار . كان معناه انه لا يكون وكيلاً عنك ابد الآبدين هكذا فهم عمدة المبشرين وهكذا يستدل فلنقل له لا يحضرة القسيس إن معنى الآية الكريمة ان الله تعالى يقول لنية اننا لم نرسلك لتسكل اليك امر الناس فنسألك عن إيمانهم كما يسأل الوكيل عن موكله وانما ارسلناك مبشراً ونذيراً إن عليك الا البلاغ فان آمنوا فذاك خير لهم وإن لم يؤمنوا فأمرهم موكل الي ربهم إن شاء عنهم وإن شاء رحمتهم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات . قاله تعالى ينفي عنه الوكالة في هذه الصورة فقط وهو انه ليس وكيلاً عنهم في الايمان وعدمه ولا فيما يترتب عليه من الثواب والعقاب اما فيما عدا ذلك فانه لم يمنع عنه فيه الوكالة فيصح ان يكون وكيلاً تاماً او خاصاً وقد اخبر الله عنه بأنه أولى بهم من انفسهم ( النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم ) فكيف لا يكون وكيلاً عنهم . علي ان وكالة الرسل عن امهم ضرورية . فهو وكيلنا من غير شك ولا ريب فافهموا يا معاشر المبشرين إن كنتم تعقلون

وأما المعزي فقد فسره القسيس بروح القدس وقال انه لا يصح ان يطلق على محمد لوجهين احدهما ان روح القدس جوهر مجرد عن المادة وإن شئت قلت انه الاقنوم الثالث المجرد عن المادة حتى لا يعترض المبشرون بأن الجوهر اسم للمجموع وإن كانوا يسمون بأن كل واحد منهم جوهر في الواقع . وحيث انه مجرد عن المادة ومحمد صلى الله عليه وسلم جسم مادي فلا ينطبق عليه المعزي ثانيهما ان المعزي الذي هو الاقنوم رحمة فلا سيف له اما محمد فهو ذو سيف

هكذا يريد القسيس ان يقول اما انا فأكبر رجائي للقراء ان لا يؤأخذوني في مناقشة هذه النظريات الهزلية لأن من اراد منهم ان يضحك فليخذها تسلياً له

عمدة المبشرين يقول ان روح القدس جوهر مجرد عن المادة فلا يمكن أن يشار به الي المادى. حسن. ولكن يابطل هذا لا يناسب ما بعده بأي وجه لانه صريح في أن المعزى يرسل لليهود وبرونه ويسمعون تبكيته فكيف نزل عليهم المجرد عن المادة وكيف يعقلونه هل يتحد بشخص آخر غير المسيح فيتجزأ الاله في اجسام خلقه فكما أن أقنوم الابن اتحد بغيرى وأصبح عيسى لها كاملاً فكذلك أقنوم روح القدس يتحد بجمسم سمعان بطرس مثلاً فيكون لها ثانياً وتتعدد آلهة الاجسام كما تتعدد آلهة الارواح أم ماذا الحال إن القسيس قد أجاب عن هذا السؤال فقال ان روح القدس الذى أخبر عنه المسيح بذلك نزل وقت الاخبار على تلاميذ المسيح ومكث معهم فليس الغرض أن يأتي روح القدس في نبي آخر ولكن جوابه هذا يضيع عبارة المسيح من اولها الى آخرها ولا يجعل لها معنى مطلقاً ذلك لان عبارة المسيح هي ان ذلك الرسول يأتي بغدان يذهب هو الى ربه وتنقطع صلتهم به ثم يوبخ العالم على الامور التي بينها فهل جاء المعزى في حال وجود المسيح وأخذ يوبخ تلاميذه الانبياء لانهم لم يؤمنوا به ام ماذا حصل اليس ذلك مهزلة مضحكة

وإذا سلمنا ان المعزى هو الجوهر المجرد عن المادة فان معناه المتعين هو جبريل الذى تزل بالقرآن المشتمل على توبيخ الناس على عدم الايمان بالمسيح الخ ولا يفهم منه سوى هذا على ان المبشر قد خيراً بين ثلاثة معان فلنختار المعنيين الاولين ونقول له ان هذين المعنيين يتعيان هنا بقرينة ما بعدهما ولنترك المعنى الثالث لانه ليس بمراد قطعاً. اما قوله المعزى ليس حاملاً سيفاً ومحمد ذو سيف فبى ليست بأول عجائب المبشرين الا ترى ان روح القدس اله كامل عندهم والاله يجب ان يكون مهذباً امام عبيده

اذا ضربه احد هم على خده الايمن يديره خده الايسر فيجب علي روح القدس ان يقبله المسيح ويستسلم للذل والهوان ويترك حبل الناس على غاربهم يكفرون به ولا يمثلون له امر او يحتقرو نه ثم يعذبونه وهو راض عنهم فلا يجوز له ان يعذبهم او يعاقبهم علي شيء من ذلك. فعلي روح القدس ان يكون ذار دعة يحتمل مجور عباده وفسوقهم ويرضي عن المشركين الذين يعبدون الانسان والحيوان والحجر ولا يرفع في وجههم سيفا فمحمد الذي جاهد الكفار والمنافقين وحارب الشرك وقضى علي الرذائل لم يكن مماثل لذلك الاله المتواضع في نظر المبشرين الا انهم قوم لا يعقلون

ألا فاستمعوا أيها الكفار بعيسى أن إله المبشرين رجل (وديع) مسالم ظريف لا يعذب أحدا على جريمة من الجرائم حتي الكافرين به فلتحل الفوضى محل النظام وليأخذ القوى من الضعيف ما يشاء من شهوة . وليستبشر اليهود الذين مثلوا بالمسيح شر تمثيل خيرا . وليعمل الناس كل ما يشتهون . وليحذف المبشرون من الاناجيل كلمة دينونة وأن المسيح يدين الاحياء والاموات وليكفوا عن الدعوة الي دينهم لانها لا معنى لها مادام الاله (وديعا ) الي هذا الحد لا يحمل سيفا ولا يرضى عن أحد يحمل سيفا مهما كان ذلك في سبيل الله ومحو الوثنية والانتصار للفضيلة والقضاء على الرذيلة ومن يفعل ذلك يعيره المبشرون ويعتبرونه سفاكا للدماء . فبالضيعة نصراء الفضيلة وبالضيعة الانبياء الاولين بل بالضيعة موسى وداود وابراهيم وهم الانبياء العظام عند المبشرين الذين يؤمنون بالتوراة بالضيعة هؤلاء جميعا فانهم حاربوا المجرمين وقاوموا الطاغين وقاتلوا في سبيل الله أجمعين . ومع ذلك كله قبل المسيح حقا أمر بالخنوع لاهل الفساد وقال انه لا يقاثلهم كلا والمبشرون كاذبون فان في أناجيلهم عكس ذلك على خط مستقيم واليك نص ما قاله متي في الاصحاح العاشر عدد ٢٥ وما بعده (لا تظنوا أني جئت لاتي سلاما على الارض ماجئت لاتي سلاما بل سيفا فاني جئت لافرق الانسان ضد أبيه والابنة ضد أبيها والسكنة ضد حماتها . وأعداء الانسان أهل بيته من

أحب أبا وأما أكثر مني فلا يستحقني الخ) فذلك صريح في أن عيسى يحرضهم على القتال حتى قال لهم في آية ٢٩ من هذا الاصحاح (ومن أضاع حياته من أجل يمجدها) واني أعتقد أن مثل هذا الكلام يصدر عن المسيح حقا ولكن لا في هذه الصورة المشوهة فان الانبياء لا يصرحون بأنهم يفرقون بين الناس . وان كان ذلك طبيعيا اذ قد يؤمن الابن دون الاب فتقع الفرقه بين الاثنين أما كونه يحرضهم على القتال ويأمرهم بأن يستمذبوا الموت من أجل الله تعالى فذلك ضروري لكل نبي لان الدعوة الى الله لا تقوم الا اذا كان لها حماة ينعون عن أهلها العدوان فان كانت حقا فتذت الى القلوب وان كانت باطلة ماتت في مهدها مهما كان وراها من قوة . فالمسيح صلوات الله عليه حرض قومه على القتال في سبيل الله وحثهم على الانتصار للفضيلة كسائر الانبياء الذين يدعون الى الله تعالى ولكن من الاسف انه وجدهم جبناء الى أبعد مدى ويكفي مثلا لجبنهم ماروته أناجيلهم بشأن سمعان بطرس الذي أنكر المسيح بلعن وقسم كما قدمناه في أدلتنا علي تحريف الانجيل . فان قلت ان هذا يناقض قوله طوبى لصانعي السلام قلت كلا انه لا يناقض مطلقا لان الانبياء جميعا انما يدعون الى الله بالبرهان ويطلبون من الناس أن ينظروا فيما جاؤا به بدون أن يؤذوا أحدا ويرغموا أحدا على الايمان ولكن النفس الشريرة لا تتركهم يقومون بهذا الواجب فيحاولون القضاء عليهم وعلى رسلهم فيدافعون عن أنفسهم وهم كارهون فهم دائما مدافعون لامهاجون فالسلام هو الاصل ولكن اذا انتهكت المحارم واعتدى المعتدون على الله ورسله كان القتال في هذه الحالة فرضا لازما وقد بينت ذلك في أول الكتاب وسأذكره في باب كامل . فهلا ينجعل المبشرون بعد ذلك ولا يقولون ان مجد ارسول سيف وعيسى اله سلام وديع كاله الخير عند بعض الوثنيين كلا انهم لا ينجلون

بقي علينا أن نرد على عبارة القسيس أن النبوة تفيد ان المسيح هو الذي يرسل

ذلك الرسول والمسامون لا يقبلون ان يكون مجد رسول المسيح النخ ونحن نقول لهذا القسيس اذا كان المعزى روح القدس وأتم تقولون ان روح القدس إله كامل من جميع الوجوه وقلتم ان المسيح يرسله فلا بد ان يكون لهذه الجملة معنى آخر والا كان روح القدس الاله من رسل المسيح وهو باطل قطعاً ولا يقال ان المسيح إله كامل أيضاً لان الاله الكامل عندهم لا هوته لا ناسوته والذي يتكلم ناسوته ولو سلمنا أن الذي يتكلم لا هوته فان لا هوته المسيح وروح القدس متساويان عندهم من كل وجه فكيف يكون روح القدس من رسل المسيح وهو مثله من جميع الوجوه. هذه نظريات بدئية لا يرتاب فيها الا مكابرة فلا بد ان يكون معنى ارسله لكم انه يأتي من بعدي كما قال الله تعالى في القرآن الكريم حكاية عن عيسى (ومبشر برسول يأتي من بعدي اسمه احمد) ولما كان الرسول في مثل هذه الصورة يأتي بعد الذي اخبر عبر عنه بقوله ارسله لكم فذلك معنى الآية التي نطق بها المسيح. هذا كله على فرض أن المترجمين أو المفسدين لم يعرفوها والا فالامر ظاهر. أما ما ذكره القسيس بعد ذلك في رد هذه النبوءة فانه لا يستحق شيئاً من النظر فقد قال في صحيفة ٣٣٦ ما نصه خامساً كان مجد رجل فتح وغزو وفتح البلاد بسيفه ويدوخ العباد بجيشه وأما الروح القدس فعمله ان يبكت العالم على الخطية وجوهر الخطية عدم الايمان بالمسيح، أى نعم يا عمدة المبشرين لانه لا عمل للاله الا ان يبكت العالم على عدم الايمان بالمسيح فلا يسألهم ولا يعذبهم ويتركهم يعيشون في الارض فساداً ولا يصدم عن عبادة الاوثان وليت شعري ما فائدة تبيكتهم اذالم يكن وراء ذلك التبيكت عقاب يزجر الكافرين ويخيف المجرمين وهل قام الاله بوظيفة التبيكت هذه أولاً. انه لا دليل على انه قد قام بها لانه جاء متكرراً لم يره أحد ومكث مع تلاميذ المسيح بضع ساعات وانصرف فهم الذين بكتهم الروح. فروح القدس ودع ظريف خفيف لا يقاتل في سبيل الله ولا يعذب أحداً على ذنبه وهذا كل ألوهيته عند المبشرين. وقال في هذه الصحيفة ما نصه سابعا ان

مجدوا القرآن ينكران بنوة المسيح وقد صرح انه ابن الله بقسم وكذا ينكران  
 لاهوته مع كونه مثنوفا في كل من أسفار العهد القديم ( اش ٩ : ٦ ومز ٤٥  
 ٦) والعهد الجديد يوحنا ( ١٥ : ٣٠ وعب ١) وبناء عليه لا يكون مجدو قرأه مجدين  
 للمسيح بل مضادين له علي خط مستقيم ونحن نقول له ولا مثاله من المبشرين ان المسلمين  
 وكتابههم قد مجدوا المسيح حقاً ما انتم فقد هزأتم به بما نسب اليه آباؤكم الاولون وان  
 شئت قلت بما نسيه اليه أعداؤه الذين استخفوا اسلافكم فألصقوا به جميع أنواع  
 السباب الى حد أنهم قالوا إنه ملعون وأنه دخل الجحيم وأنه ابن زنا . وهل من  
 العقل ان تقولوا إن المسيح إله ثم تقولوا ان اليهود نكلوا بذلك الاله أشد التنكيل  
 أليس من العار ان يكون الاله محل سخرية واستهزاء الى هذا الحد . ألا فتدبروا  
 واعقلوا وفكروا وانظروا فيما بينكم من الموجودات وأسألو الاطفال ان كنتم  
 لاتدركون شيئاً هاموا بنا نسأل كل طبقات العالم ونقول لهم إن الانجيل قال في المسيح  
 إنه ملعون . وابن زنا ودخل الجحيم . وبصق الناس في وجهه وضربوه علي رأسه  
 وضربوه والشوك وجهه وتاجه وجره علي وجهه ووضعوه علي خشبة وسمروا  
 يديه ورجليه وفعولاهم كل أنواع الاهانة وهو مع ذلك إله كامل

أما القرآن فإنه يقول إنه طاهر مطهر مقرب من ربه من سلاله طاهرة وأنه في  
 أعلى مراتب النعيم وان الله حفظه من كيد الكائدين وأكرمه كل الاكرام فلم ينالوا  
 منه شيئاً والذي فعولاهم هذه الاهانات هو صاحبه الخائن ألقي الله عليه شبه لينال  
 جزاءه ومع ذلك فهو ليس باله بل هو عبد الله ورسوله بدون زيادة ولا نقصان فمن منهما  
 يمدحه ومن منهما يذمه فان وجدتم عاقلاً واحداً يقول إن الذي يمجده هو الانجيل وان  
 القرآن هو الذي يذمه انتحلنا لكم المعاذير وقلنا ان الامر خفي فلهم العذر أما اذا تمجدوا  
 عاقلاً واحداً يوافقكم علي ما تقولون فجد ربكم أن تتواروا خجلاً ولا تظهروا في  
 ميادين المناظرات العالمية

ومن عجائب المبشرين وعمدتهم صاحب ميزان الحق انهم يستدلون علي لاهوت المسيح  
 من التوراة فيقولون ان التوراة صرحت بان المسيح اله وهل تدري في أي مكان



صرحت التوراة فالتفسير بقول انها صرحت في المزمور ٤: ٦ وقد ذكرت لك هذه الآية قريبا وهي (كرسيك يا الله الى دهر الدهور) فالرجل تخيل ان الله يخاطب نفسه فيقول لثقتي كرسى ملكي الذي اجلس عليه يدوم ومن هو الله هو المسيح وقد عرفت ان ذلك خيال باطل وان المزمور من اوله الى آخره نص صريح في صفات سيدنا محمد وان قوله كرسيك يا الله معناه رسالتك يا الله التي منحتها لرسولك محمد بن عبد الله وكل ما ذكره مؤلف ميزان الحق من هذا القبيل خيال باطل وظل زائل يضحك التكلبي وينفض الى العجب العجيب

ومن شذوذ المبشرين وخروجهم عن الادب انهم يجرؤون على الخوض في مقام سيد المرسلين وهم على ما وصفتمك من الجهالة التي لا تطاق. ومن ذلك ما ذكره مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٤٢ وانني استمنع القراء معذرة في أن أذكر لهم عبارته بنصها كمثل ملطف من وقاحتهم على ذلك المقام الاعظم صلى الله عليه وسلم ليعذروني اذا مارأوا تطرفا قليلا في بعض عباراتي فاني والله الذي لا اله الا هو آسف كل الاسف على ما عساه أن يفرط مني في مقابلة هؤلاء المبشرين بالمثل والسكن ما الحيلة وقد استنثرت البغاث. أما عبارة ميزان الحق التي أشرت اليها فهي بنصها قال (الى هنا انتهينا من النبوات الواردة في أسفار العهد القديم والعهد الجديد التي خالها المسلمون تشير الى مجد ورأينا الانبوءة منها تشير اليه وعد ذلك علمنا من الانجيل تمام العلم الا كتاب يلي الانجيل ولا نبي يأتي بعد المسيح. والعصر الوحيد الآتي هو رجوع المسيح من السماء ليملك على الارض الملك الدائم. وعلى ما تقدم سقطت دعوى محمد بالرسالة من الله سقوطا ليس من ورائه مجال للشك اه)

هكذا يكتب ذلك المبشر الذي لا يستطيع أن يسطر جملة واحدة خالية من الخلل والخطل ولا يمكنه أن يأتي بعبارة واحدة سليمة من التناقض المضحك. يقول بوقاحة وسوء أدب إن رسالة سيدنا محمد المربي الاعظم سقطت سقوطا لا شك فيه. سقطت بهذيانه الذي يشبه هذيان المحموم والسكران بحيث يستخر منه كل من سمعه.

وليت شعري اذا كانت رسالة سيدنا محمد سقطت بنظريات امثال ميزان الحق التي يستنكف صهيان المكاتب أن يقرروها فكيف اتبعه فلاسفة العالم وجابرة العقول الذين لم يقبلوا برهاننا الا اذا حللوه تحليلادقيقا ولم يتركوا صغيرة ولا كبيرة من أجزائه الا عرضوها على عمك النظر الصحيح وأوردوا عليها كل ما عساه أن يرد من شبهة واعتراض. كيف اتبعه أمثال ابن سينا والفارابي. وابن رشد أستاذ اوربا وغيرهم من فطاحل الرجال الذين ملؤا الدنيا حكمة وعلما ، وكيف قاوم محمد أعداءه الاقوياء الكثيرين. وهو واحد لا يملك من وسائل الدفاع عن نفسه الا قوة الحق واليقين وتأييد الله العليم الخبير. كيف قاوم هؤلاء الذين لا صناعة لهم الا الجدل وحسن البيان ومقارعة الحججة بالحجة. أ يظن المبشرون أن رسالة سيدنا محمد المرئي الأ عظم كانت لهوا ولعبا الى حد أن السخافات التي تضحك التكلى تسقطها. ان ذلك لمن مهازل الدهر. وأي مهزلة أكبر من ان يجرو هؤلاء الناس على الخوض في مقام سيد ولد آدم اجمعين واكرمهم عند الله رب العالمين وهم لا يكادون يفقهون حديثا ، واذا كان القارىء يرتاب في قولى ان ذلك الكاتب لا يستطيع ان يسطر جملة واحدة خالية من الخلل فاني أقيم له البرهان في هذه الجملة التي تجني فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد صرح فيها بأنه لا نبي مطلقا بعد المسيح فهو خاتم الانبياء وان عصر النبوة قد انقضى ولا عودة له الا بمجيء المسيح ليملك على الارض وزعم ان ذلك هو نص انجيلهم واذا صح ذلك فقد ضاعت المسيحية من أولها الى آخرها لانهم يزعمون ان الديانة المسيحية ما جاءت الا بعدهم وتلاميذه كانوا رسلا من بعده

وقد صرح مؤلف ميزان الحق بذلك في صحيفة ٢٨٨ حيث قال مانصه ( ولذلك لا مسلم حريص على كرامة القرآن يتجاسر أن ينكر كون تلاميذ المسيح رسلا أو كون المسيح لم يصب في تسميتهم بهذا الاسم وأن بولس تعين رسولا ايضا بعد تعيين الرسل الاولين بمدة وجيزة حينما ظهر له المسيح من السماء وهو مسافر الى دمشق الشام ودعاه اوليا الى الايمان ثم يهتد رسولا)

فاذا كان للمسيح رسل بعد موته وقد عين بولسارسولا فكيف يكون عصر النبوة قد انتهى وكيف يقول الانجيل انه لم يأت رسول بعد عيسى الا انه هو يعود ويملك وايضا هل يستطيع المبشرون أن يقولوا لنا متى يعود عصر النبوة بعودة المسيح وفي أى زمان يستقر ملك المسيح الدائم على الارض فلا هو يفنى ولا الارض تفنى. ان المبشرين يفرون من الجواب عن هذا السؤال وينكسون رؤسهم خجلا خوفا من فضيحة اناجيلهم فقد ورد في الاصحاح السادس عشر من انجيل متى آية ٢٧ و ٢٨ انصه ( فان ابن الانسان سوف يأتي في مجدا يبهع ولا تكلمه وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله ٢٨ الحق اقول لكم ان من القيام ها هنا قوما لا يدقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتيا في ملكوته )

والمراد بابن الانسان عيسى فانه يعبر عن نفسه تارة بابن الله وتارة بابن الانسان فهو يقول لهم انه يعود لهم سريرا فلا ينقرض جيلهم حتى يعود ذلك العصر الذى يتحدث عنه القسيس فهل صدقت هذه النبوة أو هي فضيحة من الفضائح المضحكة فقد انقرض جيل المسيح الذى كان فيه وانقرضت اجيال من بعده ومضت قرون كثيرة الى يومنا هذا ولم يعد ابن الانسان فى مجدا يبهع ولم يجز أحدا على حسب عمله

ومثل ذلك ما ذكره متى فى الاصحاح العاشر آية ٢٣ ونصها ( ومتى طردوكم فى هذه المدينة فاهربوا الى الأخرى فاني الحق اقول لكم لا تسلكون مدن اسرائيل حتى يأتى بن الانسان ) وهم قد ماتوا وهضى على موتهم أكثر من ألف وثمانمائة سنة ولم يأتهم ابن الانسان

وقد حاول مفسروا هذه العبارة من علمائهم أن يؤلواها ولكنهم لم يصلوا الى نتيجة أكثر من أن رواة الانجيل قد غلطوا فى روايتها فقد ذكر فى اظهار الحق صحيفة ١٠٤ أن المحقق بيل وهومن العلماء المعبرين من فرقة بروستنت قال فى كتابه المطبوع ١٨٥٠ صحيفة ٣٢٣ ما نصه ( الغلط الثانى الذى نسب الى القدماء

المسيحيين أنهم كانوا يرجون قرب القيامة وأنا أقدم نظيرا آخر قبل الاعتراض وهو أن ربنا قال في حق يوحنا لبطرس ان كنت أشاء انه يبق حتى أجيء فاذلك ففهم هذا القول على خلاف المراد بأن يوحنا لا يموت فذاع بين الاخوة الخ )  
فهذا المؤلف البروتستانتي يقول ان رواية الأناجيل غير صحيحة وإن الحواريين الذين سمعوا كلام المسيح غلطوا في فهمه فمأورد في عبارة متى من أن المسيح يأتي سريعا نشأ من غلط متى في فهم العبارة التي قالها المسيح. ومثل هذا مارواه المفسر بارنس في شرح الباب الحادى والعشرين من انجيل يوحنا ونصه (منشاء هذا الغلط أن يوحنا لا يموت من ألقاظ عيسى التي كانت تفهم غلطا بسهولة وتوأتا كدهذا الامر من أن يوحنا بقي في قيد الحياة بعد الحواريين ايضا) اه فهو يصرح بأن أقوال المسيح كانت تفهم غلطا ويروىها اصحابه وهم غلطون. وكذلك مقاله جامعوا تفسير هنرى واسكات وهو ( الغالب أن مراد المسيح بهذا القول الانتقام من اليهود لكن الحواريين فهموا غلطا ان يوحنا يبق حيا الى يوم القيامة الى ان قالوا ويعلم من هنا أن رواية الانسان تكون بالتحقيق وأن بناء الايمان عليها حق لان هذه الرواية كانت رواية الحواريين وكانت عامة بين الأخوة وكانت أولية ومنتشرة ورائجة ومع ذلك كانت كاذبة ) اه وقالوا في حاشية التفسير ( إن الحواريين فهموا الالفاظ غلطا كما صرح الانجيلي لانهم كانوا يتخيلون أن مجيء الرب يكون للعدل فقط ) انتهى.

هذا ما ذكره وهم بتفسيرهم هذا قد هدموا كل دياتهم من أولها الى آخرها لانهم لا عمدة لهم فيها الاعلى الحواريين فاذا كان الحواريون يغلطون وأن روايتهم بالتحقيق وان بناء الايمان عليها حق فكيف يكون قولهم وحيامن عند الله وكيف يصح أن يوصف ما يقولون بأنه كلام الله المقدس فهل الذي يكون كتابه المقدس مشتملا على هذه الروايات الكاذبة باعتراف علمائهم يصح له أن يحتج بها على دين الحق الذي لا شك فيه . أليس من السكياسة

أن يدارى المبشرون أنفسهم ولا يهاجموا القرآن الكريم ولا يعرضوا بمقام سيد  
المرسلين انهم لم يفعلوا ولن يفعلوا الا ما يفضحهم في كل ما ينطقون فقد سلطهم الله على  
أنفسهم لتظهر فضائهم

ومن عجائب أمر زعيم المبشرين انه سلم نبوءة في التوراة عن سيدنا ابي بكر رضى الله  
عنه فقد قال في صحيفة ٣٤٢ ما نصه (حقان بهض من المسكين اندهشوا عندما قرؤوا  
عن الجراد في (رؤيا ٣: ٤) حيث يقول وقيل له لا يضر عشب الارض ولا شياً  
أخضر ولا شجرة ما الا الناس فقط الذين ليس لهم ختم الله على جباههم) لانهم يقصون  
علينا أنه حدث في زمن خلافة ابي بكر الصديق أنه زود جنوده عندما ساروا لفتح  
الشام بأمر تمت معها هذه النبوءة حرفياً الى أن قال قال جلال الدين الاسيوطي لما بعث  
أبو بكر الصديق زياد بن ابي سفيان لفتح الشام أمره ألا يقتل امرأة ولا طفلاً ولا  
شيخاً هرمًا ولا يقطع اشجاراً متبججة اثماراً ولا يلفظ ارضاً مزروعة ولا ينحر شاة  
ولا دابة الا ما دعت اليه حاجة الطعام ولا يقطع نخلة متبججة ولا يحرقها قبل قلعها ولا  
يفدر بأحد ولا يخشي احداً. وروى الواقدي الرواية عينها بأكثر تفصيل الى ان قال  
(لا شك ان المشابهة عظيمة بين ما ورد في سفر الرؤيا وبين ما أمر به ابو بكر جنوده ولكن  
لم ترد اشارة الى نبي ما في ذلك الموضع مما يؤيد دعوة محمد. انه لا مسلم خبير يقدر أن يستشهد  
بالآيات المذكورة ولو سلمنا انها نبوءة عماتم بعد موت محمد بجملة سنين اه

لو كان هذا المبشر يعقل أو يدرك معنى النبوءة لعلم أن اعترافه هذا تسليم  
بنبوءة عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لان ابا بكر قد صرح صرارا وتكرار  
بأنه إنما يعمل بمعاليم سيدنا محمد كلها ولا يخرج عنها قيداً نملة وصرح بأنها  
من عند الله تعالى وان النصر منوط باتباعها ومن يخرج عنها فانه لا بد أن ينهزم  
وقد صرح في عبارة سفر الرؤيا التي نقلها المبشر بقوله مثل الذين ختم الله على  
جباههم ولا يعنى أبو بكر بذلك الا الذين خرجوا عن دين الاسلام حتماً وقد  
أقر الله قول ابي بكر هذا وأشار اليه في التوراة صريحاً فتي سلم المبشرون بأن

هذه نبوءة عن سيدنا أبي بكر فقد سلموا بصدق رسالة سيدنا محمد وأن الذين خالفوه قد ختم الله على جباههم وطبع على قلوبهم وأولئك هم الكافرون. فهل وراه ذلك من دليل نذكره لنبرهن به على تناقض المبشرين وعدم ادراكهم للحقائق العلمية والادلة الحقيقية أنا لا أدري ماذا أصنع بعد ذلك وبماذا يقتنع الانسان العاقل اكثر من هذه المحسات البديهية

وبعد فهذا هو البرهان الاول الذي نقله ميزان الحق من براهين المسلمين علي نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد بحثته بحث من يريد بيان الحق في ذاته بغض النظر عن كل اعتبار لانك قد علمت ان هذا البرهان لم تتوقف عليه ثبوت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم حتى تحملي العصبية على التمسك بغير الحق الصريح فضلا عن ذلك فاني لست ممن يشكرون رساله سيدنا عيسى عليه السلام فسيان عندي ان تنبأ التوراة عنه او عن نبينا عليهما الصلاة والسلام نعم اني احارب دعوى ألوهية المسيح وصلبه ودعوى التالوث وهذه الامور قضيت منها الوطر في القسم الثاني من هذا الكتاب واقمت الدليل القاطع على بطلانها وانها تجافي العقل مجافاة صريحة ولا دليل عليها من كتابهم فكل ما كتبت في نبوات التوراة عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انما هو صادر عن رغبة صادقة في الانتصار للحق وانني اعتقد ان كل منصف يطلع عليه لا يرتاب ادني ريبة في ان هذه النبوات لا تنطبق الا على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وان الكتاب المقدس عند اهل الكتاب بالرغم مما اصابه من تحريف فقد بقي فيه بعض الآيات التي تدل على رسالة سيدنا محمد دلالة لا يشك فيها الا المبطلون المكابرون. فمن شاء بعد ذلك فليؤمن ومن شاء فليكفر (وقل جاء الحق وزهق الباطل كان زهوقا)

## الدليل الثانى

على صدق رسالة سيدنا محمد

بعد أن فرغ مؤلف ميزان الحق من مناقشة الدليل الاول بتلك النظريات التي  
حللتها وتحليلها دقيقا واثمنا الادلة المنطقية الواضحة على فسادها شرع يناقش الدليل  
الثانى . وهل تدرى أيها القارىء ما هو الدليل الثانى عند ذلك المبشر هو معجزة القرآن  
وهل تدرى ماذا يريد أن يقول فيه يريد أن يقول انه غير فصيح وغير بليغ وقد  
اشتمل على اغلاط عربية وتاريخية ومتناقضات لفظية ومعنوية الخ ماسأقصه  
عليك من حديثه ولو كان المبشرون يحسنون ترتيب المقدمات للوصول الى النتائج  
الصحيحة لكان من السهل على النفس مناظرتهم في هذه المواضع الخطيرة وبيان  
الحق الصريح فيها بكل ما يريدون من الوسائل لان علماء المسلمين قد درسوا هذه المسائل  
من تلقاء أنفسهم وأوردوا كل ما يمكن ايراده من شبهة وأجابوا عنها في كتبهم وهذه  
كتب التفاسير مملوءة بتريد الاحتمالات العقلية في كل آية وفي كل كلمة بحيث لم  
يتروا مجالاً لشبهة تخطر على بال احد الا أوردوها وأجابوا عنها عدة أجوبة . ولكن  
المبشرين لا يحسنون ايراد أى شبهة وقد يأخذ بعضهم شبهة من تفسير فلا يحسن صوغها  
فتظهر في شكل مضحك ينادى بحملها ووردتها وسخافتها وماتلمهم في ذلك الا كتل  
البيضاء التي تحكي الكلام بدون ان تفهم له معنى تستعمله في كثير من الاحيان في غير  
ما وضع له فيكون موجبا لضحك سامعها . وليس لهم من ذلك غرض سوى انهم  
يؤمنون ضماف العقول ان القرآن ليس من عند الله وان محمداً رسول الله ليس نبيا واذا  
سألتم لماذا يحاربون القرآن والمسالمين يقولون ان القرآن رفض الوهية المسيح وصلبه  
كبار فض التالوث ولا علة لهم سوى ذلك كما ستعرفه من نص عبارة ميزان الحق في مبحث  
شهادته للقرآن وعلى هذا يكون مدار الخلاف بينهم وبين القرآن هي هذه المسائل وهي كما

علمت عقائد غريبة متناقضة سرت اليهم من الفلسفة الوثنية بل هي في الواقع أشد تعقيداً من الوثنية. ومن أجل ذلك كانت مناقشتهم لافائدة لها التحذير ضعاف العقول من شرهم وتعليم الناس حقيقة الابحاث الجدلية التي يوردها علماء المسلمين في تفسير آيات كتابهم ولقت نظرهم الي جهالة المبشرين وسوء قصدهم والكلام في هذا الموضوع يشتمل على امرين أحدهما بيان ما يقوله المسلمون في القرآن وثانيهما ما يقوله المبشرون في القرآن وما يناقضون به انفسهم من الطعن عليه ورد شبههم

### القرآن في نظر المسلمين

فأما الامر الاول فهو ان المسلمين يقولون ان القرآن هو كلام الله تعالى بلفظه ومعناه فليس لبشر فيه كلمة واحدة ولا حرف واحد أوحاه الله تعالى الي نبيه محمد بن عبد الله على لسان جبرائيل عليه السلام. وجبرائيل هو ملك من الملائكة المقربين فعبرة القرآن التي نزل بها جبريل مخلوقة لله تعالى بحذافيرها وهذا القدر متفق عليه عند المسلمين

أما كون هذه العبارة التي جاء بها جبرائيل تدل على معنى زائد على ذات الله تعالى يسمى صفة الكلام أو لا فتلك مسألة أخرى ليس من غرضنا بيانها الآن لان الكلام فيها خارج عن موضوع المبشرين وهذه المسألة مبسطة في كتب الكلام وقد ذكرناها بايضاح تام في كتابنا توضيح العقائد فمن شاء ان يعرفها فليرجع اليه

وهذا القرآن هو المعجزة الخالدة التي أتى بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد أيدته الله تعالى به وأظهره على معارضة الذين حاربوه بكل ما أمكنهم فقد ثبت نبوتها قطعياً لاشك فيه أنه أعجز أبلغ الناس قولاً وأفصحهم منطقاً وم عرب قریش فتعقروا أمامة واعترفوا بانه ليس من كلام الانس ولا من كلام الجن وهؤلاء هم الاخصائيون الذين يجب ان يكون حكمهم في هذا الموضوع



نهايا خصوصا إذالم يوجد مثلهم في الصناعة يعارضهم في حكمهم أو يقاومهم في صناعتهم فالقرآن الكريم قد فصل في أمره من وقت ان كان الاخصائيون ببضاعة البيان كثيرين وكانوا متآلبين علي النبي صلى الله عليه وسلم بمجمعين علي متاوأمة لا يرون السعادة الا في القضاء عليه ما ديا وأد بيا. وقد يكون من الحسن ان اذكر هنا نص ما كتبه في كتابي توضيح العقائد في مبحث بعثة النبي صلى الله عليه وسلم

فانه وان كان يسيرا بالنسبة لما كتبه المسلمون من أوجه إعجاز القرآن الكريم وما فصلوه من سيرة خير الانام ولكنة قد يشتمل علي الغرض الذي نحن بصدده من الرد علي مطاعن المبشرين ومن أراد ان يعرف تفاصيل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق التي لم تتوفر لاحد من خلق الله سواء وان سيرته صلى الله عليه وسلم دليل قاطع علي نبوته فليرجع الي كتب السنة الصحيحة ومن أراد ان يعرف أوجه اعجاز القرآن فليقرأ ما كتبه الاستاذ عبد القاهر الجرجاني والجاحظ وغيرهم من علماء المسلمين المتقدمين وكذلك ما كتبه أدباء المتأخرين أمثال الأستاذ الرافي والأستاذ الشيخ محمد عرفة وغيرهما فجزاهم الله جميعاً عن الفضيلة والحق أحسن الجزاء واليك نص ما ذكرته في كتاب توضيح العقائد

واما معاملات العرب فقد كانت تغلب عليهم فيها الاباحة اذ كان قويمهم بغير علي ضعيفهم فيسي نساءه ويسلبه ماله ولا يبالي بقتله في سبيل شهوته ولا يستحي من هتك عرضه مادام قادر اعل ذلك فلم يكن لهم قانون يرجعون اليه ولا كما يخضعون له اللهم الامن كانوا يدنون له بيزة قدسونها فيه كالكرم او قوة العصبية كما كانوا يفعلون مع بعض اجداد النبي صلى الله عليه وسلم كهاشم وعبدالمطلب فانهم كانوا يعاملونهم معاملة الملوك والامراء اللهم من الكرم وعلو الهمة والاباء. وقد كانت لهم مجالس سمر يتناشدون فيها الاشعار ويتفاخرون فيها بما يتباح لهم من السباب والنهب

والغارات ونحو ذلك مما لا يليق فكان من عصمة الله لنيبه أن حفظه من مجالسهم هذه  
وروى أنه حضر هامرتين فالتى الله النوم عليه فلم يدر ما دار فيها .

أما أخلاقهم فان العرب وان كانوا قد امتازوا بكثير من الصفات الكريمة مثل  
الشجاعة والاباء والمحافظة على حقوق الجوار والكرم والنجدة والصدق والوفاء وغير  
ذلك ولكن القوضى التي كانوا عليها بسبب الجهل قد ذهبت بمحاسن تلك الصفات  
وقضت على آثارها روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال اذا سرك أن تعرف  
ما كان عليه العرب قبل الاسلام فاقرأ قوله تعالى (قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها  
بغير علم) ولا ريب ان الجهل الذى يفضى بالانسان الى ان يقتل ابناءه مجرد توهم  
الفقر هو من شر ما نرى به النوع الانساني بل العقل الانساني لا يتردد لحظة في  
الحكم على من يفعل ذلك بأنه شر من الحيوان المقتسر الذى لا يقتل ابنه ولو  
مات جوعا ذلك بعض ما كان عليه العرب قبل الاسلام . ومما لا شك فيه أن  
ذلك يرجع الى الجهل فان الامية كانت تغلب عليهم ولم يكن لديهم علوم تربى  
مداركهم وترشدهم الى سبيل الحكمة والضوابط اللهم الا ما كسبوه بالتجارب  
وورثوه بحكم العادة على أنهم قد امتازوا بشيء واحد وصلوا الى ذرته وانتهوا  
الى غاية وهو البلاغة في القول والنصاحة في المنطق فانهم قد ملكوا زمام  
النصاحة والبلاغة فلم يكن قبلهم ولا بعدهم أفصح منهم خصوصا قريشا فانها كانت  
أفصح العرب قولاً وأبلغهم منطقاً

لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا مال وكذلك عمه أبو طالب فانه  
مع كونه من أشرف قريش لم يكن ذا مال كثير أيضا فكان صلى الله عليه وسلم  
يساعده في أمر المعاش بالوسائل المعروفة عند العرب فكانت الظروف التي نشأ فيها  
عليه العسلة والسلام سيئة من جميع الجهات فقد نشأ يتيلاً أب له ولا أم كما ذكرنا فقيرا  
لامال له وربى بين قوم كانت فوضى الاخلاق والعقائد سائدة بينهم فضلا عن  
كون مرييه أباطال كان يعبد الأصنام التي يعبدونها ولم تكن لهم معاهد علمية

يتعلمون فيها العلوم التي تهذب اخلاقهم وتثقف عقولهم ولم تكن بينهم علماء يعلمونهم ما لهم وما عليهم وكل ذلك ثابت بالتواتر الذي لا شك فيه ولقد ذكر القرآن شيئاً كثيراً منه. واذ كان ذلك فمن ذا الذي عصم ذلك النبي الامي اليتيم الفقير من اخلاق قومه الفاسدة

ونجاة من صفات أهل بيئته الذميمة وعصمه من أن يدين بدين مرييه . من علمه ذلك العلم الذي ترتب عليه انقلاب عام في جميع العالم في العقائد والشرائع والاخلاق. من علمه فلسفة الشرائع والاحكام فجاء من ذلك بما ادش العقول وحير ذوي الالباب من علمه قوانين الاجتماع وفلسفة التاريخ فأنى من ذلك بما لا يستطيع أحد أن ينقض قضية واحدة من قضاياها من علمه نظام العمران ومكارم الاخلاق فوضع لها أساسا لا يزال العلماء والباحثون يبنون عليه آراءهم في كل زمان ومكان من علمه ذلك القرآن الذي أعجز جميع البلغاء والعظماء فلم يستطيعوا ان ياتوا بشيء من مثله. لا شك أن الذي علمه ذلك هو الاله العليم الخبير

إذ لا يعقل أن ينجوا الانسان من أخلاق بيئته من مبدأ نشأته فاذا أمكن للعقل أن يتصور انسانا استطاع ان ينجو من أخلاق أهله وبيئته ويسلم من عقيدة مرييه فذلك انما يكون بعد أن يبلغ أشده ويتصل بمن يحوره ويهديه أما ان إنسانا ينشأ كذلك منذ نعومة أظفاره فهو الذي فوق الفهم والادراك . وكذلك لا يعقل أن يوجد شخص عليم بعلوم الاولين والآخرين وهو أمي وليس في زمانه علم ولا علماء . فذلك دليل قاطع على صلته باله قدير اذ به أحسن الأدب وعلمه أحسن تعليم

ولقد هال المشركين ذلك الامر وادشهم ما فاجأهم به رسول الله فاجتمعوا مرة عند الوليد بن المغيرة وكان اعلمهم باشعار العرب واخذوا يفكرون فيما عساه ان يطعنوا به على ذلك الرسول فقال بعضهم نقول عنه انه كاذب فقال الوليد هل كذب محمد قط فقالوا نقول عنه انه كاهن فقال هل رأيتموه قط يتكهن فقالوا نقول عنه

انه شاعر فقال هل رأيتموه قط يتعاطي شعراً ثم قال لهم والله اني قد سمعت من محمد آتفا كلاما ماهو من كلام الانس ولا من كلام الجن . إن له الخلاوة . وان عليه لطلاوه . وان اعلاه لثمر . وان اسفله لمغدق . ولانه يعلو ولا يعلى وانه ليحطم ماتحته . وكان قد سمع اول سورة فصلت وكاد يسلم لولا تأثير ابي لهب عليه فانه قال لانه ان الناس يزعمون انك اصبحت بالفقر . وان محمدا يجمع لك مالا فغلبت عليه حمية الجاهلية وغلبت عليه شقوته ففكر ثم فكر وعبس وبسر - بسر وجهه كلعج - وقال لهم قولوا عنه إنه ساحر وفي ذلك نزل قول الله تعالي ( انه فكر وقدر . فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر . ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر الآية ) .

فانظر كيف ان اشد اعدائه واكبر معارضييه لم يجدوا مطعنا يطعنون به عليه سوى انهم قالوا عنه انه ساحر وهذا سلاح العاجز الذي ينكر حقائق الاشياء عنادا ويزعم انها خيال واوهام ولوامكنهم ان يطعنوا فيه بشيء معقول سوى ذلك لما تأخروا عنه لحظة واحدة

ولاريب في أن قول الوليد الذي ذكرناه لك آتفاي وصف القرآن الكريم من أوضح الدلائل على أن القرآن معجز للبشر وأنه قد بلغ في بلاغته وفصاحته مرتبة لا يستطيع أحد ان يدنو اليها لان الوليد هو اعلم العرب بمواقع الكلام تراو نظما واقدرهم على تمييز القول الخبيد من الرديء وقد وصف القرآن بأنه ليس من كلام الانس ولا من كلام الجن وانه يعلو ولا يعلى فلا بد ان يكون حينئذ كلام اله قادر على خبير . وهكذا شأن كل من كان يسمع كلام الله من العرب ويتدبر معانيه فانه كان لا يرتاب قط في كونه معجزا للبشر اجمعين . فالقرآن هو المعجزة الكبرى التي هدى الله بها كثيرا من اساطين العرب وبلغاهاهم فقد كان

الاصفاء لسباع مايسر منه كاف للاذمان له والاقنياد لدين الله الصحيح وهجر  
عبادة الاوثان. ومن ذلك ما وقع لسيدنا عمر ابن الخطاب فانه ذهب يريد قتل  
النبي صلى الله عليه وسلم في نظير جمل يأخذه فر على دار اخته وعندها زوجها  
فسمع تلاوة القرآن فسألها في ذلك فأجابه زوج اخته بأنه اعتنق الاسلام وكان  
عمر قويا فصرع زوج اخته فقامت اخته لتناضل عن زوجها فطلب عمر منها ان  
تعطيه الصحيفة التي كانت تقرأ فيها فأعطتها اياه وهي تأمل ان يهديه الله للاسلام  
فلما تدبر معنى ما فيها من الآيات البيّنات انقلبت عداوته الشديدة لرسول الله محبة  
وولاء فذهب اليه وأعلن إسلامه ولم يلبث ان اصبح من اشد انصار الاسلام واقوى  
اركانه رضي الله عنه وجزاء احسن الجزاء.

ومثله ابو ذر الغفاري رضي الله عنه فانه أسلم بمجرد سماع بعض آيات  
القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك غيرها ولهذا كان بعضهم ينصح  
بعدم الاصفاء للقرآن والبعد عن سماعه كي لا يتأثر سامعوه ببلاغته فانهم هم  
اهل البلاغة واقدر الناس علي ادراك معاني الكلام وتقديره حق قدره فكانوا  
يتأثرون بمجرد سماعه . وكذلك معجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام فانها  
تكون من نوع ما ينبغ فيه اهل زمانهم فوسى صلوات الله عليه قد جاءهم بما يلائم السحر  
الذي ينبغ فيه اهل عصره . وعيسى عليه الصلاة والسلام قد جاءهم بما يلائم الطب وهو  
احياء الميت لان اهل زمانه قد نبغوا في الطب. وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
جاءهم بالقرآن البليغ لانهم قد نبغوا في البلاغة والنصاحة كما تقدم. على ان القرآن  
معجزة قائمة لا تنفي على ممر الدهور والازمان كما قال تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر  
وانا له لحافظون).

واذ قد علمت ان العرب كانوا ملوك البيان وان قريشا كانت افصح العرب  
وعلمت ان القرآن تحداهم في غير موضع منه وطلب منهم ان ياتوا بسورة من مثله ان

كانوا صادقين في دعواهم بأنه نضع البشر فعجزوا عن ذلك جماعات ووجدانا وشهدوا للقرآن بأنه ليس من كلام الانس ولا من كلام الجن . فاعلم ان كل من يزعم أن بعض القرآن خال من البلاغة فهو سميح ينطق هراءاً لأنه ثبت بطريق الجزم أن اساطين العرب وفصحاهم الذين خضعت اعناقهم لبلاغة القرآن عجزوا عن ان يأتوا بسورة من مثله وثبت ان هؤلاء العظماء قد بذلوا مجهوداً عظيماً في محاربة الرسول وحاولوا غير مرة أن يعارضوا القرآن فمجزأ عن ذلك واقروا بعجزهم ولو أنهم قدروا على ذلك لتقهقر الاسلام امامهم قطعاً لأنه استخدام على ان يأتوا بسورة من مثله فلو انهم فعلوا لكانت لهم الغلبة ولكنهم خابوا وخسروا وتقهقروا أمام تلك العظمة التي قضت على عبادة الاوثان وجمعت كلمة الله هي العليا وهي عظمة القرآن الكريم في بلاغته وفصاحته ومثانة أسلوبه وإحكام مبانيه وجمال معانيه ودقة تراكيبه وعضوية ألفاظه وصدق قضاياه وصحة أخباره في كل صغيرة وكبيرة . واشتاله على كل ما فيه سعادة الانسان وخيره . فهو حجة الله القاطعة وآياته الناطقة . وبرهانه الدائم . ونوره الساطع أنزله الله هدى ورحمة للعالمين فلو اجتمع البلغاء جميعاً على أن يذكروا مناقبه ويبينوا عجائبه ويشرحوا أسرارها لما استطاعوا أن ينتهوا في ذلك الى غاية أو يقفوا على نهاية فان عجائب كتاب الله لا تحصى كما قال المصطفى عليه الصلاة والسلام وأسرار معانيه لا تستقصى فمن استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ومن حاد عنه فقد ضل سواء السبيل ألا ترى ان المسلمين في مبدل أمرهم كانوا من أرقى الامم وسعادة ومجدا وأعزها مكانة وقدرها وما ذاك الا لانهم كانوا بالقرآن مستمسكين وبآدابه متأدبين تخضعت لهم رقاب القياصرة وذلت لسطوتهم جباه الاكاسرة وكانوا سادة الدنيا وعنوان الشرف والفضيلة ومكارم الاخلاق فلما غلبت الاهواء على زعماء المسلمين وتركوا نصائح القرآن وراءهم ظهرياً وصلوا الي ما هم عليه من سوء الحال نسأل الله تعالى أن يلهم المسلمين رشداً ويوفقهم الى التأدب بآداب كتابهم الكريم الذي لم يترك فضيلة من الفضائل الا حث عليها وأمر بها ولم

بذو رذيلة من الرذائل الا نهى عنها ونهى عليها ويكفى من ذلك قوله تعالى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) وكفى بما ذكرناه لك من بعض سيرة سيدنا محمد الاولي وبالقرآن الكريم معجزة تدل على انه عليه الصلاة والسلام رسول من عند الله حقا وان كل ما جاء به وبلغه عن ربه صدق لا يرتاب فيه ما قل منصف يدرك طبائع الاشياء ويعرف ما يمكن ان تنتمي اليه العقول البشرية على ان هناك كثيرا من دلائل نبوته ومعجزاته لا يمكننا استقصاءه في هذا المقام وكيف يمكننا استقصاء ذلك وله عليه الصلاة والسلام في كل حركة من حركاته وعمله من أعماله ما يدل على انه رسول الله وانه خير خلق الله اليس هو ذلك اليتيم الفقير الذي نشأ في تلك البيئة التي وصفناها وكل أهل زمانه أعداء له لا ناصر لهم حتى ان ابطال الذي كان يتاصرهم مات وتركه لهم فأصبح مضطهدا من جميع جهاته يتآمر عليه أعداؤه ويتربصون به الدوائر للقضاء على حياته وهو يصبر على كل ما يصيبه من بلواء ويحتمل كل ما يلاقه من ضرر وايداء ويجاهد بنفسه منفردا في سبيل الدعوة الى الله تعالى كما أمره الله تعالى بقوله (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) وقوله (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) اليس هو ذلك الاسمى المضطهد من قومه وعشيرته قريبيهم وبعيدهم غنيهم وفقيرهم حتى النساء والصبيان والعبيد فانهم كانوا يغرونهم به فيرشقونه بالاحجار كلما مر ومضى ومع ذلك هو راض بكل اضطهاد وتعذيب قريبيهم بكل ما يصيبه من ايداء وتشريد لا مطمع له الا الهداية للناس وارشادهم ولا عرض له الا اخراجهم من الظلمات الى النور اليس هو ذلك الرجل الذي عرض عليه اعداؤه ان يبايعوه بالملك وان يشاطروه جميع أموالهم في نظير أن يكف عن الدعوة الى الله ويسايرهم في عبادة اوثانهم فرفض ذلك بتاتا وقال لعمه ابي طالب الذي عرض عليه ذلك . والله ياعم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما تنازلت عن هذا الامر حتى يظهره الله أوهلك فيه .

أليس في ذلك دلالة قاطعة على صلته بربه تعالى والافهامي غايه الانسان في حياته الدنيا سوى الملك والمال وقد عرضا عليه بالحاح فأبت نفسه الكريمة ذلك باننا ثم أليس من الانصاف الاذنان لهذا الامي بأنه رسول من عند الله بعد ان قلب نظام العالم في الشرائع والعقائد والاخلاق وهو فرد نشأ بين أعداء يمدقون به من جميع جهاته اليس من الانصاف الايمان بأنه رسول الله وقد جاء بالقرآن الكريم الذي اعجز البلغاء والفصحاء جميعهم ومع ذلك لم يدع منه لنفسه كلمة واحدة بل قال إنه جميعه من عند ربه قال تعالى (ولو تقول علينا بعض الاقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) ولقد بلغ ذلك القرآن عن ربه بكل أمانة وصدق مع ان في بعضه عتبا عليه او مؤاخذه له وليس من المؤلف أن يعنف الانسان نفسه ويظهر امام الملا يظهر المخطي من غير ضرورة تلجئه الى ذلك

أليس من الانصاف التصديق برسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم. وقد ظل دينه محفوظا وقرانه باقيا لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلقه قرونا عديدة مع وجود أعدائه العاملين على هدمه وهدم دينه من الداخل والخارج الا أن ذلك ليس في طاقة البشر ان يأتي به وحده بل لا بد فيه من تأييد إله قادر لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء ذلك بعض الادلة التي قامت علي بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مثل ذلك يعول جمهور علماء المسلمين وكتابهم فان أدلتهم على رسالة نبينهم يرجع معظمها الى الحقائق العلمية التي تدع لها العقول البشرية بوضوح لا خفاء فيه هذا بعض ما يقوله المسلمون في القرآن الكريم. فلتتكم في الامر الثاني وهو ما يقوله المبشرون في القرآن ولا أخفي على القراء انني دهش من أمر انبشرين مع القرآن الكريم فانهم تارة يرغمون على الاعتراف بعظمة القرآن وتارة ينتحلون الاباطيل للطنن فيه واليك البيان



## شهادة ميزان الحق للقرآن الكريم وتناقضه في ذلك

قال في صحيفة ٣٦٤ مانصه « هل اذا فحصنا مشتملات القرآن تفيدنا انها من عند الله أوحى بها الى محمد » ثم قال من أم طرق الفحص التي بواسطتها نطلع على حقيقة القرآن أن نقرأ محتوياته بتأمل وإمعان نظر الخ

وقال في صحيفة ٣٦١ مانصه واعلم أن أم ما في القرآن ما جاء فيه عن ذات الله وأوصافه وتوحيده الى أن قال ثم انه يدعو الناس الى الايمان بتوحيده وينهى عن الشرك وعبادة الاصنام وينذر بالنشر والثواب والعقاب على الاعمال التي يعملها العبد في هذه الحياة الدنيا . وبعد الصالحين بجنات تجري من تحتها الانهار . والاشرار بعذاب النار . وان من أوفى محتوياته مقالا وأوسعها مجالا ما شهد به للتوراة والزبور والانجيل أى أسفار العهد الجديد والقديم . كما ذكرنا ذلك في المقدمة آمرا بالايمان به وبالا نبياء والرسول الذين جاؤا به . والذين لم يأتوا بكتب وعدم التفريق بينهم . ويحرم الربا . وانه يحرم بعض الاشياء ويحل البعض الآخر . وينهى عن القتل والسرقة والزنا والحنت ويأمر بانصاف اليتيم والاحسان الى المسلمين

أما من حيث هذه التعاليم فالكل يسلمون بصوابها سواء كانوا مسلمين أو نصارى لانها صالحة وكل صالح مصدره الاول الله بصرف النظر عما اذا كان جاء به نبي في كتاب موحى به أو ضمير أو بأية حالة أخرى اه كلام القسيس بنصه وهو اعتراف صريح بأن كل ما جاء به القرآن الكريم من عقائد واخلاق واحكام صواب فقد صرح بأن القرآن جاء بتوحيد الاله وتمجيد ووصفه بصفات السكالم التي تليق بعظمة الخالق العظيم وصرح بصواب ما جاء به من فضائل ونهى عنه من رذائل . وما شرعه من أحكام أحل بها النافع وحرم بها الضار . ولا ريب في ان كل

الاحكام التشريعية الواردة في القرآن الكريم مبنية على مصالح العباد فليس من بينها قضية واحدة ضارة بالمجتمع الانساني فالقسيس قد اعترف بأن كل ما جاء به القرآن صواب ولكن الذي دماه لمحاربة القرآن المشتمل على هذه الفضائل أمور ذكرها في صحيفة ٣٦٧ وما بعدها فلنلخص هذه الامور للقراء ليضحكوا من زعيم المبشرين كما ضحكوا من قبل

اولا - انه لا يلزم من كون الكتاب قد اشتمل على الفضائل ان يكون من عند الله. نعم يلزم ذلك من كونه مشتملا على التوحيد ولكن محمدا ليس هو اول من جاء بالتوحيد ولو كان هو اول من جاء به لآمن به المبشرون أما والكتاب المقدس قد جاء به من قبل كما جاء بغيره من الفضائل فليس لمحمد حجة عليهم. وأيضا فان المشركين في مكة كانوا موحدين وقد أسلم مع محمد بعض اليهود والنصارى فنقل عنهم التوحيد. على ان القرآن قد اشتمل على تعاليم موجودة في الاديان الاخرى

ثانيا - قال في صحيفة ٥٠٢ وما بعدها لو كان القرآن من عند الله لكنت تعاليمه أرقى وأشرف من تعاليم الانجيل كما ان الانجيل أرقى من التوراة في بعض الامور واستدل على ان الانجيل ارقى بأنه لا يهد المؤمنين بأكل وشرب في الآخرة بل بأفراح روحية كسلامة القلب والطهارة

ثالثا - ان القرآن وان كان يعلم شيئا كثيرا عن علم الله وعن الآداب وعن الحكم بالعدل وعن الحياة الآتية ولكن ليست هذه التعاليم أرقى من تعاليم الانجيل لان القرآن قد اشتمل على الاخبار بأن جهنم ستملا بالناس

هذه ادلة زعيم المبشرين وحامل لوامهم على ان القرآن ليس من عند الله مع ما فيه من فضائل وآداب وحكم وشرائع صالحة للمجتمع الانساني . فلنتظر فيما يقوله ذلك الزعيم ولنرد على كل كلمة من كلامه

فاما قوله انه لا يلزم من اشتغال كتاب علي الفضائل أن يكون من عند الله فهو كذلك. وما كان للمسلمين وهم أهل النظر الصحيح والمنطق السليم أن يقولوا ذلك. وانما قالوا ان محمدا رسول صلي الله عليه وسلم قد جاء بكتاب اشتمل علي كل ما فيه هداية النوع الانساني وصلاحه وقال ان هذا الكتاب وحى من عند الله ليس له فيه حرف واحد وكان من مصلحته بومئذ أن يقول ان ذلك الكتاب أتى به هو من عند نفسه ليكون له به مغفرة خالدة ولا يعقل أن يكون قد ادعى أنه من عند الله أيؤثر به فيهم فانه لم يكن له حاجة الى ذلك بعدما ثبت أنهم رضوا أن يشاطروه أموالهم ويبايعوه بالملك وينفذوا ما يأمرهم به بشرط أن يكف عن سب آلهتهم وهي الاصنام التي كانوا يعبدونها فرفض كل ذلك. ورضى بان يكون مضطهدا من أهله وعشيرته وأهل بيته صغيرهم وكبيرهم حتى النساء والصبيان والعبيد وما زالوا يترصبون به والدوائر حتى أخرجوه من وطنه هو وصاحبه ابوبكر وبعض من آمن به فاحتمل كل هذه البلوى في سبيل الدعوة الي توحيد الله والقضاء علي عبادة الاوثان. فقبل الذي يفعل ذلك يكون كاذبا في دعوى الرسالة ليظفر ببغية خاصة من جاه أو مال أولذة أو يكون متصلا بالاله حقا ومالبا بعظمته وجبروته ومستيقنا بأن مظاهر الحياة الدنيا لابقاء لها وما عند الله خير وأبقي فرفض الملك والمال والجاه ورضى بشطف العيش واحتمال الضيم والتعذيب في هذه الحياة مرضاة لله. أظن أن الجواب بديهى لا يحتاج الى كبير عناء ومع هذا فهل جاءهم محمد رسول الله بالفضائل الانسانية وقال لهم انها من عند الله من غير أن يقيم لهم الدليل على صدقه كلا فانه قد قال لهم ان هذا القرآن من عند الله في أسلوبه وتراكيبه وأنا عاجز عن الاتيان بمثله بل عاجز عن الاتيان بسورة منه وهما أتم أولاء أفصح العرب وأبلغهم فأجمعوا أمرهم وشركاه كما أتوا بسورة من مثله ان كنتم

صادقين في دعواكم أنه ليس من عند الله فحاولوا ذلك مرارا وتكرارا وعجزوا عجزا تاما واعترفوا بأن هذا الكلام ليس من كلام الجن ولا من كلام الانس وقد كانت حياته صلى الله عليه وسلم بينهم قبل البعثة وبعدها كلها معجزات وخوارق عادات تدل على أنه رسول من عند الله حقا كما ذكرنا في مبحث المعجزات اه

وأما قوله ان محمدا ليس هو أول من أتى بالتوحيد. ولهذا لم يؤمنوا به فهو عجيب وغريب ألا فليسمع العقلاء جميعا وليعلموا ان الذي منع المبشرين من الايمان بمحمد هو أنه أقر الفضائل التي جاء بها الانبياء من قبله وانهم لا يؤمنون برسول الا اذا كان من المخترعين المجددين ونحن نقول لهم كان عليكم حينئذ الا تؤمنوا بالمسيح عيسى ابن مريم لان الانجيل الذي جاء به مصدق للتوراة التي قبله والمبشرون يمتفون بذلك وها هو ذا الانجيل المحرف الذي بين ايديهم قد نقل كثير من عبارات التوراة بنصها ومنها ( اسمع يا اسرائيل الرب الهنا اله واحد) وكل الوصايا الموجودة في الانجيل مأخوذة من التوراة غاية ما هنالك ان الانجيل المحرف قد نسخ كل الاحكام النافعة الموجودة في التوراة مرضاة لشهوات المفسدين الذين انسلخوا من التكليف الشرعية كما مر بموسى الذي قلب لهم دينهم رأسا على عقب. على ان الفضائل الانسانية لا تختلف باختلاف الزمان والمكان وكذلك العقائد وقد اعترف بذلك مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٨٨ حيث قال ما نصه (اما المبادئ الجوهرية للدين الحق فلا تقبل التغيير ولا يؤثر عليها مرور القرون واختلاف العصور كالشريعة الادبية فانها ان كانت حقا وواجبة في زمن تبتى كذلك في كل الازمان فمبادئ شريعة موسى الادبية كانت حقا في زمن آدم و ابراهيم والمسيح وهي حق في هذا الزمان وتبقى حقا الى يوم القيامة اه

وهذا الذي كتبه ميزان الحق يدل دلالة صريحة على ان العقائد والفضائل الانسانية غير قابلة للتجديد فالرسول الذي يقرها ولا يحاول نسخها يكون صادقا لانه في هذه الحالة لا يكون متصنعا او مكتابا بل يكون مؤيدا للواقع الذي لا يمكن غيره

وبعد فن ذا الذي يستطيع ان يقول ان الانبياء السابقة قد جاؤا بتوحيد الاله على الوجه الذي فهمه بو اس والمبشرون المسيحيون . ألم يكن الاله في زعمهم اقانيم ثلاثة وقد أفتنا البراهين القاطعة فيه . بحث الثالث على أنه لا معنى له ولهم هذا الا الاعتراف بتعدد الآلهة او تركيب الاله تعالى وكلاهما يتنافى التوحيد بالهداية التي لا ريب فيها عند ارباب العقول السليمة الخالية من التأثير . سلطان الاعتقاد الفاسد فاذا كان المبشرون يبحثون عن توحيد الاله الصحيح فانهم يجدونه في ذلك الدين القيم دين الاسلام الذي يصف الاله بانه ليس كمثل شيء . وينزهه عن الحلول في رحم امرأة من عبادته وتجسده في شكل واحد من خلقه فيصبح ذلك المخلوق لها . ذلك الذي جاء به القران هو التوحيد الخالص أما غيره فهو وثنية معقدة لا تقل عن وثنية المشركين الذين يقول عنهم ميزان الحق انهم كانوا موحدين في زمان الحق . يعتقد ان توحيد الاله لا يتنافى القول بتعدد ذاته وتركيبها كما لا يتنافى عبادة البشر والبقر والحجر فيصبح لمن يعبد عيسى بن مريم وهو انسان يأكل ويشرب ان يكون موحداً وكذلك من يعبد الاحجار التي ينحتها بيده ويسجد لها ويعتقد أنها تمطره اذا أصابه القحط وترزقه اذا ضاق به الحال فانه يكون موحداً . أليس ذلك من المضحكات وأغرب من هذا ان يقول زعيم المبشرين إن مشركي العرب كانوا يعرفون الله تعالى ويمجدونه وليث شعري اذا كان المشركون كذلك فما الذي دعاهم لمقاومة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تلك المقاومة التي لا يثبت أمامها الا من أيده الله العليم القدير . ألم يرض المشركون بان يبايعوا محمداً بالملك ويشاطروه ما لهم ويخضعوا الكل ما يأمروهم به اذا كف عن سب الهتهم نعم انهم رضوا بذلك ولكنهم عليه أفضل الصلاة والسلام أبي إلا ان ينفذ ما أمره الله به من ازالة الاوثان والقضاء عليها مهما كلفه ذلك حتى ولو قتل في سبيله فهل كان الخلف بين المشركين وبين محمد ضئيلاً إلى هذا الحد فاضطهده وأخرجوه من وطنه ولم يتركوا فرصة تمر بدون ان يتآمروا على قتله لاشيء سوى إنه قال لهم اني رسول من عند الله أقول بما تقولون به من توحيد الاله . بالضيعة العقول الانسانية وبالجراة المبشرين

وأغرب من هذا وأعجب أن زعيم المبشرين زعم أن محمدا تعلم التوحيد من بعض أصحابه الذين كانوا يهودا ونصارى وم (١) مارية القبطية (٢) سلمان الفارسي (٣) عبد الله بن سلام (٥) زيد بن حارثة الذي تبناه محمد وقد كان سورى الجنس (٦) ورقة بن نوفل. واني ارجو ان لا يؤخذنى القراء اذا قلت لهم انى حين ما قرأت هذا الكلام ضحكت كثير اوجد كثير كما يقول المجددون لانى كنت أظن أن الذى يكتب فى فلسفة الاديان ويقارن بين الصحيح والفاسد منها لا يكتبوا به قلمه الى هذا الحد من الخلل الواضح وإلا فأين هؤلاء من التوحيد الذي جاء به سيدنا محمد ان هؤلاء جميعهم قد عرفوا محمدا ودخلوا فى دينه بعد أن جاء بالتوحيد وأقام الدليل على صدق رسالته واعترف المشركون بالقرآن ليس من كلام الجن ولا من كلام الانس الى غير ذلك

فهل انقلب مجد متعلما يتعلم التوحيد من هؤلاء . ويظهر انهم كلهم مساكين ضعاف الارادة لا قيمة لهم فى الوجود لانهم مع كثرة عددهم تغلب عليهم فرد واحد فأخذ منهم العلم وتفوق عليهم بعد ذلك فصاروا أتباعا بعد ان كانوا متبوعين وتلاميذ بعد ان كانوا معلمين

ومن الغريب ان زعيم المبشرين لايبالى بالكذب الصريح وان شئت قلت لا يخشى من ظهور جهالته بين الناس فانه صرح بان زيدا الذي تبناه محمد كان سورى الجنس مولدا ومنشأ وكان يدين بالمسيحية مع ان زيدا كان أبوه من مشركى العرب ولم يكن زيد من الموالي على التحقيق بل خطفه بعض الاشرار وهو صبي وباعه للسيدة خديجة وهي أهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن اباه حضر بعد ذلك وبرهن على انه ابته وانه ليس برقيق نفيه النبي صلى الله عليه وسلم بين ان يذهب مع أبيه وبين ان يبقى فقال زيد انى لأعرف لى أبا غير محمد . ومن ذلك الوقت أطلق الناس عليه ابن محمد . هذا هو مجمل تاريخ زيد بن حارثة . واسكن زعيم المبشرين يريدان يطعن فما عليه أن يكذب . وما عليه ان يقف الناس على جهله بالتاريخ والادب والمنطق وبكل شيء مادام قائما بأداءه وظيفته

وأظرف من هذا ان القسيس يقول ان محمدا تعلم التوحيد من زوجه مارية  
القطبية . ويظهر ان السيدة مارية رضي الله عنها أرسلها المسيح كما أرسل بولس  
الى شبه جزيرة العرب قبل ان يظهر سيدنا محمد فعلمته التوحيد ثم رجعت الى  
سيدها المقوقس فلما أعلن سيدنا محمد رسالته وأقام الادلة الواضحة على صدقه  
فأثرت في نفس المقوقس تأثيرا عظيما أهدي له جاريته مارية كي تكمل تعليمه . اني  
أرجو من القراء ألا يؤاخذوني . فان زعيم المبشرين لم يكتب كلمة واحدة صحيحة  
تنطبق على المنطق فأشفت عليه وحاولت ان أفهم عبارته هذه بأى وجه فلم  
أجد لها حلا يمكنني ان أحلها به سوى ذلك الحل فان كان يرضى المبشرين ذلك  
الحل فذاك والا فليجتمعوا جميعا في صعيد واحد ويشرحوا لي عبارة زعيمهم  
هذه فاني لا أدري لها معنى لان محمدا رسول الله صلي الله عليه وسلم ظهر في  
شبه جزيرة العرب واعان رسالته وجاء بتوحيد الاله واقام الادلة على صدقه  
وتزل عليه قرآن كريم معجز للناس أجمعين وذاع أمره حتى وصل الى المقوقس  
فأهدى اليه مارية فأين كانت مارية حتى تعلمه التوحيد أليس من الحق ان يقال  
لمن يكتب هذا الكلام انه شيخنا هازل يريد ان يداعب الناس . والا فان  
كان يعتقد انه جاد يكون في حاجة الي طبيب يتولى علاجه . ومن شدة حذق  
زعيم المبشرين ومهارته في النقل أنه نقل عن العباسي في صحيفة ٣٠٧ ما يفيد  
أن عبد الله بن سلام هو الذي قال الله تعالى عنه وشهد شاهد من بني اسرائيل  
على مثله فمحمد تعلم التوحيد من عبد الله بن سلام . ماشاء الله . زعيم المبشرين علم  
بالدين الاسلامي خبير برجاله وعلمائه ألا ترى أن زادنا في قائمة المفسرين  
الكبار اسما لم يكن معروفا لنا وهو العباسي فالعباسي قال له ان عبد الله بن سلام  
هو المقصود بالآية . حسن ولكن محمد بن عبد الله ظهر في مكة وجمع أقاربه  
وعشيرته ودعاهم الى توحيد الاله ونبت عبادة الاوثان عملا بقوله تعالى (وأذنر  
عشيرتك الاقربين) ثم أظهر الدعوة الى الله تعالى فقاومه صناديد القوم

وجبا برتهم فايده الله بانزال القرآن الكريم واستمر بينهم زمنا طويلا (ثلاث عشرة سنة) يحتمل اذام ويصير على اضطهادهم حتى أذن الله له بالهجرة الى المدينة وكان عبدالله بن سلام بالمدينة مع اليهود ولم يقل احد انه اجتمع بالنبي أو ذهب الى مكة قبل ذلك فحق علم النبي التوحيد وفي أى وقت كان ذلك . انني أكرر الرجاء للقراء الا يعتبروني ثابتا في رد نظريات زعيم المبشرين فاني كما قلت لهم اريدان أضحكمهم

وكذلك قوله في سلمان الفارسي فان سلمان كان موحدا (مسيحيا) عندهم وهو وان لم يلتق بالنبي في مكة واسلم في المدينة بعد ان استقر الاسلام وفتنا توحيد الاله في شبه جزيرة العرب . ولكن روح سلمان الفارسي أرسلها المسيح الى محمد بمكة ليعلمه التوحيد ثم اختفت تلك الروح مدة ثلاث عشرة سنة وظهرت في المدينة واتحدت بحسب سلمان الفارسي فأعلن اسلامه . أما ديانة سلمان الاولى فانها الوثنية ثم النصرانية ولكن الرجل كان كبير العقل فرفض النصرانية واعتنق الاسلام أليس كذلك أيها المضالمون

أما ورقة بن نوفل فانه قدم مات قبل أن يعلن النبي صلى الله عليه وسلم الدعوة الى الله وقد صرح ورقة بان محمدا رسول الله حقا وأن دلائل نبوته معروفة له وقال له لو أدركني يومك لتصرتك نصرانا ووزرا وتبني ان يدركه من صميم قلبه . فهل الذي يقول ذلك يكون معلما . وهل ورقة كان عاجزا عن دعوى النبوة حتى يعلم محمدا ويتركها أو هو الحق هداة الي سواء السبيل فاذعن بما علمه وصرح بالصواب

بقي شيء آخر في هذا المقام وهو ان المبشرين وزعيمهم ميزان الحق وسفيهم هاشم العربي أحذق من مشركي العرب وصناديدهم لانهم ظفروا بمعلمين كثيرين لمحمد . أما المشركون فانهم لم يجدوا أمامهم يومئذ الا غلاما روميا كان يتردد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعلم منه الاسلام فزعموا انه يعلم



الرسول . وقد قلت في توضيح العقائد مالم خصه ( ولقد كان شغف المشركين بالقضاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفنيده ما جاء به شديدا وقد دفع ذلك بعضهم الى تلمس الشبه التافهة ليطعنوا بها عليه من أى جهة كانت ومن ذلك ما ذكره الله بقوله ( ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين) فافضى بهم التعصب والعداوة الى قلب الحقيقة فزعموا ان ذلك الغلام هو الذى يعلم الرسول وتلك سخافة واضحة لان المعلم كان أولى بتلك الدعوة الكبيرة من المتعلم فما الذى حدا بذلك المعلم المسكين الي ان يعلم غيره الحكمة والفضيلة ولا ينسب شيئا من ذلك لنفسه ويكفى في الرد على زعمهم هذا قول الله تعالى ( لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين) لان ذلك الغلام الرومى أعجمى الاصل فكيف يستطيع أن يأتي بالقرآن العربى المعجز وهم مع كونهم من أفصح الناس منطلقا قد عجزوا عن الايمان بشىء من مثله الخ فهيننا للمبشرين بزعيمهم الذى ظفروا بما لم تظفروا به أئمة الشرك ورؤساء الضلال وأما قوله لو كان القرآن من عند الله لكانت تعاليمه أرقى وأشرف من تعاليم الانجيل الخ فانه قول صادر عن رجل لا يقدر معنى الوحي الالهى حق قدره والافهل يليق برجل يكتب في فلسفة الاديان الالهية أن يقول ان المتأخر من الوحي يجب أن يكون أرقى من المتقدم كلا إن الواقع أن كل ما يصدر عن الاله حقا رفيع شريف بنسبة واحدة لانه لا يصدر عنه الا ما هو صالح ومناسب لعباده فالتوراة التى هي كلام الله حقا كالانجيل والقرآن بلا فرق ما ولكن المبشرين لا يفقهون شيئا من الدين الصحيح ولا يقدرون عظمة الاله الخالق بل كل همهم منحصر في تمجيد المسيح بما هو تحقير في الواقع

ومع ذلك فلنقطع النظر عن التوراة والانجيل الحقيقين ولننظر فيما بين ايديهم من توراة وانجيل محرفين - اتنا اذا نظرنا نظرا نزيها نرى أن التوراة أسمى بكثير من الانجيل في كل باب من أبوابها فان القارىء يمكنه أن يستخرج

من التوراة بعض الوقائع التاريخية الصحيحة ويستخرج منها بعض العظات .  
ويستخرج منها بعض الاحكام . ويستخرج منها بعض العقائد الصحيحة . أما  
الانجيل فإذافية اننا لمصنناه لك فيما مضى تلخيصا دقيقا وهو كما ترى ليس  
فيه أكثر من قصة تاريخية خيالية متضاربة لا أكثر ولا أقل وما عدا ذلك  
فهو منقول من التوراة بنصه . على أن بولس قد نسخ كل الاحكام النافعة  
الموجودة في التوراة واعتبرها لعنة

فكيف يكون الانجيل اسمى من التوراة . أما كون تعاليم الانجيل اسمى  
من تعاليم القرآن . فاني استنكف من أن أجيب عن هذا الكلام الذي لو عرض  
على أطفال المكاتب لسخروا منه . وهل تعلم ايها القاري ماهي التعاليم التي يقول  
عنها القسيس انها اسمى من تعاليم القرآن انها منحصره عند المبشرين  
في أسدين

الأمر الاول هو أن الانجيل يعد المؤمنين في الآخرة بافراح روحية  
لا بنعيم جثائي بخلاف القرآن  
الامر الثاني أن الانجيل صرح بأن الاله قد أرسل ابنه الوحيد لينتحر  
ويخلص العالم وليس فيه عذاب ولا عقاب

أما الامر الاول فقد نقلنا لك نصه آتفا . وأما الامر الثاني فقد صرح  
به المؤلف في صحيفة ٤٠٤ . واليك نصه ( لسكي بنال الناس هذه النعمة أرسل ابنه  
الوحيد الى العالم كي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية أنظر  
يوحنا ٣ : ١٦ فالانجيل يعلم بوضوح ألا يهلك أحد الا الذين يرفضون محبة  
الله ورحمته المقدسة في شخص يسوع ولا يؤمنون به ولا يقبلونه مخلصهم وشفيعهم  
الوحيد عند الله الى أن قال واذا كان القرآن هو آخر وأتم وحي للانسان  
فلا بد أن يبين لنا أحسن من الانجيل عن قداسة الله وعدله الخ  
هذا هو الذي ذكره زعيم المبشرين في الاستدلال على دعواه بأن الانجيل

أسمى من القرآن . فلنعرض على العقلاء تعاليم القرآن في هذين الامرين بعبارة موجزة ليتأملوا وليحكموا

### الجنة ونعيمها في نظر المبشرين

هذا هو عنوان الأمر الأول الذي أشرنا اليه فؤاف ميزان الحق ومن اتبعه من المبشرين المسيحيين خصوصا سفيهم الملقب نفسه هاشم العربي يعتبرون اخبار القرآن الكريم عن الجنة ونعيمها من النقائص التي تدل على أنه ليس بكتاب سماوي. ولكن هل يستطيع القارئ أن يعرف منهم دليلا على ما يزعمون ولو فاسدا فسادا ظاهرا كسائر أدلتهم كلائهم لم يقولوا لنا لماذا كان هذا نقصا وأي عقل يعتبر ذلك نقصا في الكتب السماوية . لا أظن أن عاقلا يعرف الخطأ من الصواب يقول ان نعيم الجنة ومتاعها نقيصة من النقائص التي تنافي الوحي الالهي واذا سألت مبشرا عاقلا ما وجه كون ذلك نقصا لم يسهه الا أن يهزأسه ويقول وما الحيلة وقد ورد في الانجيل أن الناس يوم القيامة يكونون كالملائكة لا يزوجون ولا يزوجون. ولكننا اذا شئنا أن نحلل هذه العبارة ونطبقها على السنن الكونية التي سنها الله تعالى في خلقه نجدها صحيحة ولومن بعض الوجوه كلام كلاً

وذلك لاننا نسأل الانجيليين . هل يبعث النوع الانساني يوم القيامة ولكن ينزع الله منه الحس وما يتعلق به من دواعي الذات . أو ينقرض النوع الانساني في هذه الحياة الدنيا ويبدو تاتي الارواح كالملائكة . ان عبارة الانجيل لا تخلو عن هذين المعنيين . وكلاهما باطل بالبداهة . أما الاول فانه مما لا ريب فيه أن فقدان حواس الانسان التي يستمتع بها نقص واضح في تكوينه الطبيعي فاذا وجد انسان ليس فيه الحس الذي يكيف له لذة الواقع مثلا فان كل عاقل يقول عنه انه انسان ناقص في خلقه وكذلك اذا فقد السمع الذي هو سبب في تلذذه بالمعاني التي تتأثر بها نفسه . أو فقد البصر . الذي هو سبب في رؤية الاشياء

الجميلة وهكذا. وأظن أن هذه النظرية بديهية لا يستطيع أن ينكرها أحد. وإذا كان كذلك فمن المؤكد أن الانسان في اليوم الآخر ينبغي أن يكون أرقى من تكوينه الديني فلا بد أن تكون حواسه التي هي سبب في اللذات اقوي منها في الدنيا أضعافا مضاعفة وذلك هو مقتضى سنة الرقي الطبيعية وليس من المعقول أن يعيد الله الانسان في الآخرة وفيه وسائل اللذات كاملة من جميع الوجوه تزيد عما كانت عليه في هذه الحياة الدنيا أضعافا مضاعفة ثم يحرمه مما يتلذذ به لان ذلك يكون عذابا لا نعيما. وهل ترى أن الشاب القوي صحيح البدن يستطيع أن يتمتع عن الاكل والشرب وإتيان النساء الى غير ذلك من اللذات

لاريب في أنه اذا وجد انسان مستكمل لجميع وسائل اللذات ودواعيها ثم حرم منها فان ذلك يكون عذابا بالماله بل يكون من أشد أنواع العذاب . فيستحيل أن يعيد الله النوع الانساني في الآخرة ناقصا مع أن الآخرة دار خلود فينسبها أن يبلغ النوع الخالد فيها الغاية القصوي في كمال التكوين

ومتى وجد الانسان في أعلى درجة السكمان التي تناسبه ومنها دواعي الشهوات واللذات فانه يستحيل أن يحرمه الله مما يتلذذ به من أكل وشرب ونساء وغير ذلك مما تقتضيه الطبيعة الانسانية .

ومن المضحك أن الميشرين يقولون بحشر الاجسام وان كانوا على رأى من يقول من المسالمين ان الاجسام التي تحشر فيها الارواح تكون غير هذه الاجسام ولكنها من نوع الانسان واذا كان كذلك فكيف يعقل أن يخلق الله النوع الانساني على حالة أكل ونظام أرقى ثم يحرمه مما تقتضيه طبيعته من التمتع بأنواع اللذات المختلفة أليس حرمانه عذابا بالماله كما ذكرنا. أظن أن ذلك واضح لا يجحده الا الجاهلون بنظم الله في خلقه

وأما الثاني وهو ان الانسان يبعث يوم القيامة كالملائكة فهو مع كونه يناقض اعتقاد حشر الاجسام الذي يقولون به فان معناه البديهي الغاء النوع

الانساني والاعتراف بأنه كغيره من الحيوانات بلا فرق ولكن العقول قد اجتمعت علي أن ذلك النوع من أكل الانواع خلقا واعظمها تركيبا وأجلها صنعا. فالحيوان الاعجم الذي لم يوجد فيه العقل الانساني الكامل منحط عن الانسان انحطاطا كبيرا بلانزاع. والمملك المجرد عن المواد الحيوانية والشهوات الجسمانية يمتاز عنه الانسان بجهاد نفسه والبعد بها عن الشهوات الضارة والوقوف عند الحد الذي امره الله به. أما المملك فانه مفطور على تجنب الشهوات والبعد عنها فليس له ميزة ذلك الجهاد الذي يرضي الاله الخالق. فالانسان هو في الواقع اكرم المخلوق على الله. ومن الغريب أن مؤلف ميزان الحق قرر في أول كتابه أن الله خلق الانسان على صورته ونقل ذلك عن التوراة وسواء كان ادراكه في هذا الموضوع باطلا بطلانا واضحا اولافان مما لا يرب فيه أن ذلك المخلوق العظيم الذي يشبه الله تعالي لا يصح الغاؤه. واذاساغ لاحد أن يعتقد الغاء النوع الانساني في آخر أمره فان ذلك لا يسوغ للانجيليين الذين يزعمون أن الاله تجسد في رحم مريم وظهر بنفسه في ذلك النوع. فهل يصح أن يذهب ذلك النوع ولا يكون له أثر وقد كان مثاله الانجيليين ومعبودهم. لاشك في أن النوع الذي يظهر فيه الاله هو اكل الانواع وارقاها فلا يصح اهماله والقضاء بابادته من الوجود

وأظن أن هذه القضاء مسلمة عند المبشرين ولكنهم يجهلون ادراكها فتراهم ينتفضون ما يقولون ويهدمون ما يبنيون في كل قضية من كلامهم واذا ثبت أن النوع الانساني هو أكرم الانواع المخلوقة لله تعالى فانه لا يصح أن يبديه الله من الوجود ويسوى بينه وبين الحشرات الضارة التي توجد. ثم تنعدم لالي عودة بل لا بد أن ذلك النوع الذي فضله الله على خلقه وجمع فيه بين العقل الروحاني والجسم الحيواني وميزه بالعلم والادراك واستخلفه في أرضه يستحق أن يبقى محفوظا أبد الآبدين بل يستحق أن يترقى الى الفردو الكامل منه بحيث يكون انسانا كاملا في المخلوق والمخلق وذلك ماقرته الشريعة الاسلامية بشأن الانسان الصالح

على أننا قد قررنا في أول الكتاب أنه يستحيل أن يكون الناس يوم القيامة كالملائكة لان الملائكة مستوون في الخلقة والعنصر ولا معنى لهذا الامساواة الصالحين بالماسقين والمؤمنين بالكافرين فهل يبعث الكافرون والفاسقون ملائكة ايضا أو يبعثون على شكل الانسان ليعذبوا على كفرهم فاذا قالوا إن الناس كلهم يكونون ملائكة وأن المؤمنين يفرحون بأرواحهم والكافرين لا يفرحون فقد مهدوا للناس سبيل الخروج على الله تعالى الى أبعد مدى فانهم يمحذونه ويفعلون ما يشتهون في الدنيا بدون خوف من عذاب الله تعالى على أن علماء الارواح قد اجمعوا على أن الروح المجردة عن المادة لا تعمل الا اذا كانت متعلقة بالمادة فالروح لا تدرك اللذة والالم ولا تشعر بالفرح والحزن الا اذا كانت متصلة بالمادة اما المجردة فانها لا تدرك المعاني المختلفة فالقول بأن الناس يكونون ارواحا في الآخرة لا معنى له الا انهم لا يتنعمون ولا يعذبون

ومع ذلك كله فلنسلم للمبشرين جدلا (وان شئت قلت جهلا بقواعد الفلاسفة الصحيحة) بأن الارواح وحدها تدرك اللذة والالم وأن المؤمنين يفرحون وأن الكافرين يحزنون ولكن من المقرر عند العقلاء جميعا أن الناس يخاطبون على حسب ما يفهمونه فاذا أراد أحد أن يتعاقد مع عمال على عمل ما بأجر ما فلا بد له من أن يبين ذلك الاجر على حسب ما يعرفونه. أما انه يذكر لهم أجرا مجهولا لديهم فان ذلك لا معنى له الا تعطيل العمل وعدم انجازه فمن المحتم أن يعد الله العالمين بالأجر الذي يعرفونه في هذه الحياة الدنيا فيقول لهم ان جميع اللذات التي تتصورونها في حياتكم الدنيا فانكم ستحفظونها في الآخرة كاملة من جميع الوجوه فاذا جاهدتم أنفسكم وصبرتم على الشهوات الضارة بعقولكم وابدانكم ومنعتم أنفسكم من الجري وراء الشهوات التي يترتب عليها البغى والعدوان على أعراض الناس وأرواحهم واموالهم فانتى أجازيكم يوم القيامة بالتمتع بها على أكمل وجه وأتمه مثلا لذة النساء في الدنيا يجب أن تكون مقصورة على ما أباحه الله من الزوجات والمملوكات بالطرق المشروعة المناسبة لحال المجتمع

فاذا اقتصر الانسان على ذلك وكف عن الاعتداء على نساء الغير فان الله ينعمه بأرقى نوع من هذه اللذة وهو أنه يمنحه من الزوجات الجميلات ما يستمتع به بدون أن يحسه نصب ولا تعب فضلا عن أن الله تعالى يعصمه عن التطلع الى زوجات الغير هذا هو المعقول الطبيعي الذي لا بد من بيانه للعامل حتى يجاهد نفسه ويقبضها بالكف عن هذه اللذة مؤقتا كي يظفر بالفرد الكامل الدائم منها ولا يفرق عنده في هذه الحالة بين أن يكون التلذذ جنائيا او روحيا مادام أجره معلوما لديه وكذلك لذة الخمر عند من اعتاده فانه اذا عرف انه اذا جاهد نفسه

وكف عنها يظفر في الآخرة بلذة من نوعها ارقى منها رقيا عظيما فانه يستطيع أن يقنع نفسه بالكف عن الخمر ومن الغريب أن زعيم المبشرين صاحب ميزان الحق وسفيهم هاشم العربي يعترضان على القرآن الذي حرم الخمر في الدنيا وأحلها في الآخرة ولم يعلما أن الذي أحله القرآن في الآخرة ليس هو الخمر الذي حرمه في الدنيا بدليل قوله تعالى لا فيها غول يعني أن سحر الآخرة ليس فيها ما يفتال العقل ويسكره فهو لا يريد الا أن يعد الذين يتركونها في الدنيا بلذة من هذا النوع فوق ما تنصوره عقولهم . ولكن المبشرين مولعون بالتكلم فيما لا يفقهون

وأغرب من هذا كله أن زعيم المبشرين قد تناقض في هذا الموضوع تناقضا مضحكا لانه عد من محاسن القرآن أنه يعد الصالحين بمجنات تجري من تحتها الانهار والأشجار بعذاب النار ولكنه نسي ذلك واعتبر الوعد بالنعيم نقصا وعيبا وياليتنه كان مؤدبا بعض الادب فانه قال في صحيفة ٣٩٤ ان الجنة التي وعد بها دار البقاء والخلود هي تلذذ غير محدود فالقرآن من هذه الحيثية اردأ من أن يخالف بعضه بعضا فكيف يكون هو النفس محرما في الدنيا وهو في الجنة مباح اه

وانني وان سكنت ألم من وقاحة هؤلاء الناس ولكن يهونها على نفسي جها لتهم المضحكة وسخافتهم التي لاحدها فليس على الانسان العاقل الكريم من عيب اذا سبه من لا يعقل له أو نال منه من هو في الواقع كالبله والصبيان لا يعرف للمنطق الصحيح معنى

ولا يدرك للأدب قيمة . والا فهل من العقل أن يقول الانسان إن القرآن حسن لانه وعد العاملين بمجنات النعم : وفي الوقت نفسه يقول إن القرآن ردى لانه وعد المؤمنين بالنعم . ولنقض عن تناقض هذا السفيه ثم لنعرض على العقلاء مزاعمه . فتقول أى تناقض في تحريم اللذات الفاسدة في الدنيا التى يترتب عليها الاعتداء على أرواح الناس وأموالهم وأعراضهم وبين التنعم باللذات الطيبة التى لا تضر بأحد من خلق الله ولا تؤذي صاحبها فى الآخرة . أى عاقل فى الدنيا يقول ان هذا تناقض - إن الله تعالى يقول لا تزن بنساء الناس وحارب نفسك وهو الكفى فى هذا المقام فان انتصرت عليهما فلك على ان أن أعطيك أرقى امرأة ملكك فى الدار الآخرة . فما الذى يترتب على ذلك من التناقض وهل السيد الذى يقول لعبده لا تسرق دراهم فلان ولك على أن أعطيك أكثر منها دنانير يكون متناقضا فى قوله . أظن إنه لا يوجد مخلوق عنده مثقال ذرة من عقل يقول ذلك بل العقول كلها تحبذ قول السيد وتعدده من أجل طرق التهذيب والاصلاح وكذلك يقول الله سبحانه لهعباده لا تشربوا الخمر فى الدنيا

لانها ضارة بالعقول ضارة بالابدان موجبة لفساد الخلق ومن يطيعنى فى ذلك أمتحه شرا بالذيذا ليس فيه ذلك الضرر الموجود فى الدنيا فاهو التناقض فى ذلك

لو كان للبشرين عقول تدرك أو أذان تسمع أو عيون تبصر . لذابوا خبيلا من نظريات سفهائهم وأحرقوا كل كتبهم التى هى لى الواقع عار وشنار اما اعتراضه على ان القرآن قد أوعد المجرمين والكافرين بالعذاب وقال لأملان جهنم من الجنة والناس أجمعين . فهو اعتراض الرجل الاباحى الذى يمهّد للناس سبل الشهوات البهيمية والفوضى بدون وجل ولا خوف من حساب أو عقاب . وذلك هو شأن الانجيليين المبشرين فانهم يقررون الاذنب ولا عقوبة بعد الايمان بالخلص الذى انتحر ليكفر خطيا . وهم وهذا المعنى قد صرح به ميزان الحق فى غير موضع منه فقد نقلت لك فى ادلتنا على تحريف الانجيل ما صرح به من ان جوهر الدين الذى يعنى



المسيحيين هو الايمان بالخلص وصلبه وانه الله كامل اما ما عدا ذلك فهي أمور ثانوية لا قيمة لها عندهم. ولم يقتصر على ذلك بل كلما لاحتم له فرصة يصرح به بدون خجل ولا حياء. ومن ذلك ما ذكره في صحيفة ١٣٤ فقد قال ما نصه ان القرآن لا يمنح سلاما للقلب كما منح المسيح المؤمنين به في كل الاجيال ولا يزال يمنح راجع (يوحنا ١: ٢٧) بل بالعكس توجد آيات مثل قوله (وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مقضيا) تجعل كل مؤمن طاقا يقل يقضي حياته في فزع واثم من الموت. ولا يعلن القرآن الله تعالى لئلا انسان كي يعرفه اظغ وقال في صحيفة ٣٠٤ وعلاوة على ذلك فالانجيل خلافا للقرآن يمنح راحة القلب والثقة بنوال السلام مع الله للذين يأتون اليه بواسطة يسوع المسيح وهكذا

فالمبشرون يقررون بصريح العبارة أن كل همهم هو الايمان بأن الاله ثلاثة جواهر متميزة متحدة وأن أحدها تجسد وصار عيسى ثم صلب اذ حار اليكفر عنهم سيئاتهم فمن آمن بذلك لا يخاف نارا ولا يخشى عذابا مهما اقترب من الجنايات ومهما ارتكب من السيئات فلينزول ويسرق وليقتل وليظلم وليفعل كل ما يشتهي فان كل ذلك مغفور مادام مؤمنا بالخلص فعليه ان يرتقب يوم القيامة بالاديونة (في أمان الله) اذا كانت الفوضى الخلقية والفوضى الاجتماعية والعمرانية دين المبشرين فياخذوا العالم وبياضية أشرايع الالهية. هنيئا للمجرمين الذين ينتظرون يوم القيامة وهم آمنون لان الهمهم قد انتحر وخلصهم من الجرائم. ولكن ما العمل في العقلاء الذين يستخرون من هذا الاعتقاد ويقولون انه لا نظير له في قضية من قضايا العقل الانساني من أول تكوينه الى اليوم الا في عقول المبشرين والانجيليين. أليس هؤلاء المساكين في نظر المبشرين محرومين من ذلك العطف نعم انهم كذلك عندهم وهم مدانون فماذا أعد لهم المسيح هناك يوم القيامة فان كان قد أعد لهم نار جهنم فلا يكون قوله تعالى لا ملان جهنم من الجنة والناس أجمعين مناقضا لقولهم لان جهنم لا بد منها حينئذ وان لم يكن قد أعد لهم عذابا فلا معنى لدينوتهم بالكفران بما يقولون من هذيان

والواقع ان المبشرين لا يميزون بين الحق والباطل ولا يفرقون بين الحسن و  
ولا يدركون الخطأ والصواب فان النظام الالهي في خلقه ظاهر فيما جاء به القرآن الكريم  
من جميع الجهات لان الله تعالى قد أمر الناس بالكف عن الشرور والقبائح التي تدفعهم  
اليها شهواتهم وامرهم بعمل الصالحات وبين لهم طرق الخير والشر وقال لهم ان الذين  
يعملون الصالحات لهم أحسن الجزاء وان الذين يعملون السيئات لهم أسوأ الجزاء وقد  
قال لهم (ان الله لا يضيع أجر المحسنين) وقال لهم (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن  
يعمل مثقال ذرة شرا يره) وقال لهم (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس  
شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) وقال لهم (من عمل صالحا  
من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلننجينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن مما كانوا  
يعملون) وقال لهم (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما) وقال  
لهم (فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وقال لهم (ان الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم  
يحزنون) آية ٣٧٧ البقرة

وامثال هذه الآيات الكريمة في القرآن كثيرة جدا لا يمكن حصرها في هذا  
المقام. وهي كما لا يخفى تدل على انها من عند الاله الخالق حقا الذي يجزى كل نفس بما  
كسبت من خير وشر والا فلما عني للبحث على الصالحات والنهي عن السيئات لان  
الانسان اذا عرف انه معذب لا محالة او منعم لا محالة طغى وبغى وانقاد لشهواته الفاسدة  
فأساء الى الناس في أعراضهم وأنفسهم وأموالهم اما اذا عرف ان وراءه عذاب على  
العدوان والشر ونعيم على العدل والخير كف عن الاول وعمل الثاني فالقرآن الكريم أتى  
بما تقتضيه الفطرة الانسانية فحذر وناذر. واخاف الناس عاقبة الطغيان. وبشرهم بنعيم  
خالدا اذا كفوا عن المظالم الانسانية وعملوا الصالحات فهل وراء ذلك من محاسن تتطلبها  
العقول الانسانية. ان الذي يأتي بأحسن من ذلك فليرشدنا اليه ان كان من الصادقين.  
اما ان كان المبشرون يظنون في قوله تعالى (وان منكم الا واردها الآية) ان معناها ان كل

الناس يدخلون النار ويعذبون فهم لم يفقهوا الآية مطلقا لان نصها هكذا (وان منكم الاواردها كان علي ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) فكيف يخاف المؤمنون العاملون بعد ذلك النص الصريح لانه علي فرض ان تفهم من الآية دخول النار فعلا ولكن هذا الدخول لا عذاب فيه ولا ألم بل يكون صاحبه ناجيا من كل ذلك فاذا يضره انه في هذه الحالة يكون متفرجا. والحكمة في ذلك ان من طبيعة الانسان أن يميز الاشياء بأضدادها فالذي يرى عظم احوال النار ويرى ان الله انجاه منها يدرك لذة النعيم كاهلة ويعرف قدر النعمة التي أوم الله بها عليه فقد أنجاه الله من نار وقودها الناس والحجارة ورآها بنفسه وعرف قيمتها بالمشاهدة. على أن جمهور المفسرين قالوا معني ورودها رؤيتها من بعيد كما يقال ورد الركب الماء فانه لا يلزم من ورده أن يدخل فيه فعلا والناس يوم القيامة لا بد ان يروا النار التي أعدت للعقاب. وعلى كل حال فلا معني لقول المبشرين ان القرآن يخيف الناس بالعذاب حتما لافرق بين مؤمن وغيره على أن القرآن قد أعلن كثير من رحمة الله ورضوانه بعباده فقال تعالي (لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا) وقال (انه غفور رحيم) وكرر ذلك في غير موضع منه وقال (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقال (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين امنوا وكانوا يتقون)

ومعني ما ورد من ذلك ان الله تعالي يقبل التائبين من عباده ويغفر لهم ذنوبهم ومن لم يتب ومات موحدا فان الله لا يخلده في النار كما يخلد المشركين بل ان شاء يغفرله ما دون الشرك وان شاء يعذبه

أما الامر الثاني الذي ينتقم به المبشرون على القرآن فهو مسألة الوهية المسيح وصلبه وقد قضيت منها الوطر في القسم الثاني من كتابنا هذا ولكن المبشرين وزعيمهم مولعون بتريد الكلام في هذا الموضوع فلم يترك ميزان الحق مبحثا من مباحثه بدون ان أن يترنم فيه بالوهية المسيح وتجسد الاله وانتحاره فليعذرني القراء اذا جاريت هذا المؤلف في التكرار أحيانا قال في صحيفة ٣٥٩ ما نصه

وأقوال القرآن عن المسيح يسوع لا تخلوا من التناقض فبعض الآيات تتكلم عنه كمجرد  
إنسان ونبي كسائر الأنبياء وتنكر لاهوته بتاتا

كما ورد في سورة المائدة آية ١٩ (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم قل  
فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا إلى أن قال  
وقيل أيضا في سورة الزخرف (إن هو إلا عبد أئتمنا عليه وجعلناه مثلاً لبيئ إسرائيل) ثم  
توجد بعض الآيات الأخرى التي تعطى له أعظم الألقاب التي لم تعط لغيره فيه البتة منها  
كلمة الله سورة النساء آية ١٦٩ وهذا اللقب لا يصح أن يسمى به أي مخلوق كان. ويذكر  
له وحده معجزة الولادة من العذراء سورة الأنبياء آية ٩١ وأنه وجه في الدنيا والآخرة  
(سورة عمران) ويقول البضاوي الواجهة في الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة الخ  
هذا هو بيت القصيد الذي يتنم به المبشرون في كل ناد ويؤمنون به في كل راد  
وقد ذكرت لك في مباحث النسخ أنه لا يعني المبشرين أحكام ولا بهمهم تشريع  
ولا نهزم مواعظ وحكم وإنما الذي يخفون به ويحرصون عليه هو الوهية المسيح وصلبه  
تخلصهم من الخطايا ويبرون عن ذلك بجوه الدين فلا عليهم إذ كان كل ما في التوراة  
والإنجيل محرقات دام ذلك الجوهر محفوظا ولا عليهم أن كانوا يتناقضوا في كل كلمة  
ينطقون بها ويسلمون بذلك التناقض مادام ذلك الاعتقاد الذي تشتمر منه نفوس العقلاء  
سائما ولا عليهم أن تلتفى الشرائع والأحكام ويصبح العالم فوضى من أوله إلى آخره  
مادام هذا الاعتقاد موجودا

ومن الأسف أن هذا الاعتقاد وثنية لا نظير لها فلا يرضى أحد من الموحدين أن يقرم عليها  
وكيف يمكن لها أقل أن يرضى بعبادة بشر اعتدى عليه أقل الناس قيمة فصلا بوه بعد أن  
أهانوه شرارها نة وعذبوه أسوأ عذاب أي عقل هبدا لها ناقصا إلى هذا الحد الخزي. ومن  
المضحك أن يقول ذلك المبشر أن القرآن متناقض لأنه قال إن المسيح عبد الله ثم

قال انه كلمة الله. وذلك لان المبشرين يتخيلون أن للكلمة معنى لا يمكن أن يخطر على بال أطفال المكاتب المميزين فضلا عن عقلاء الناس. انهم يقولون ان معنى كلمة الله ذات أخرى نبتت من تفكير الاله في ذاته وهذه الذات هي اقنوم الابن وهي مساوية لذات الله من جميع الوجوه وهي الذات الأقدس التي اتحدت بدم مريم وتجددت في رحمها. فهل سمع العقلاء في حياتهم أن معنى الكلمة هو ذلك الهراء المضحك المبكى انني لا أعرف معنى للكلمة اكثر من أنها لفظ دل على معنى وهي عبارة عن قوله تعالي (كن فيكون)

فمعنى كلمة الله بالنسبة لسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام انه قال له كن فكان كغيره من سائر المخلوقات. وقد بين القرآن الكريم ذلك بقوله (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) وذلك هو معنى الكلمة عقلا وشرعا. أما ان معنى الكلمة هو ذلك الخيال الذي يشبه الغول والعنقاء فانه مقصور على جماعة المبشرين الذين يصدقون بالحال. واذا كان كذلك فاي تناقض بين كون المسيح عبد الله وبين كونه كلمة الله لاشك ان معنى كلمة الله الحقيقي يحقق معنى العبودية ويوضحه تمام الايضاح لانه يرشد الناس الذين قد يختلفون فيه لانه ولد من غير اب ويهديهم الي حقيقة امره فيقول لهم ان خلق عيسى من غير اب لا يعجز عنه الخالق الذي يقول للشيء كن فيكون واسكن ميزان الحق قال في صحيفة . . ٤٠ ما نصه (ويوجد نوع مهم اخر من التناقض في القرآن يجب على المسلمين ملاحظته يختص بما في القرآن عن التوراة والانجيل فقد رأينا آثما ان القرآن يصرح أنه أنزل مصدقا لسائر الكتب وليحفظها من التغيير والتبديل واسكنه في أمور كثيرة يناقضها معا ومن هذه المناقضات التامة تعاليم جوهرية في الانجيل مثل موت المسيح على الصليب اتماما للنبوات. وكفارته عن خطايا العالم كله ولاهوته وقيامته وانه وحده القادر علي تخليص العالم اه

وأنا أقول إن زعيم المبشرين غيظ من القرآن الكريم لانه حرر عقول الناس من

عقائد تشبه حكايات الف ليلة وليلة وكيف يرفض القرآن لاهوت المسيح وقيامته  
وأنه وحده المخلص للعالم بذلك الصلب المهين والعار العظيم. وأغرب من هذا وأبدع ان  
ذلك القسيس يقول ان القرآن يتناقض مع نفسه لانه يشهد للتوراة والانجيل  
وفي الوقت نفسه يخالفهما

ولم يفقه ان القرآن جاء بالصحيح من التوراة والانجيل وأقره ونبه على الفاسد  
الذي حرفه المفسدون ونعمي عليه فكيف يكون متناقضا. وهل يلزم من الاخبار بصحة  
بعض كتاب وفساد بعضه تناقض الخبر. أظن أن ذلك لا يخطر على بال مقل الا اذا كان  
من المبشرين الذين خرجوا على النظم العقلية في كل شؤونهم ومن مضحكات ميزان  
الحق أنه قال في صحيفة ٤٠٢ ما نصه (ومن المحال رفض هذه الحجج بدعوي ان  
الكتب المقدسة التي بأيدي اليهود والنصارى محرقة اذ قد فندنا هذا الزعم تماما في أول  
هذا الكتاب) ماشاء الله كان. لقد ظن هذا المؤلف أنه قام بواجبه نحو كتابه الذي  
يقدمه باثبات انه غير محرف مع أنك قد عرفت مما نقلناه لك عنه انه كان نكبة شديدة  
علي كتابه فانه قد اعترف اعترافات كثيرة بأنه كتاب محرف في غير موضع منه ومع  
ذلك فقد أثبتنا تحريف ذلك الكتاب بالبراهين القاطعة التي لا شك فيها

علي ان القسيس خلط بعد ذلك خلطا مضحكا فزعم ان القرآن  
ذكر للمسيح معجزات كثيرة وذلك ينافي العبودية في نظره فهل سمعتم أيها  
العقلاء ان المعجزات التي تقع علي أيدي الرسل تدل على أنهم آلهة. اذا كان كذلك  
فلقد أصبحت آلهة المبشرين غير محصورة لان أصحاب خوارق العادات كثيرون جد  
الكثرة. ومن هذه المعجزات التي تدل على ألوهية المسيح عند ذلك المبشر ومن اتبعه  
من المبشرين أن المسيح هو وحده الذي ولد من العذراء بلا أب ولكن فاته أن كثير من  
الحيوانات يأتي من غير أب ظاهر فالدودة الوحيدة مثلا لا ذكرها وقد خلق الله في  
أنتاها أعضاء التذكير وأعضاء التأنيث فعليه حينئذ أن يعبد مثل هذا الحيوان  
الحقير لانه ولد بدون أب ومن الغريب أن مخالفة العادة في أمر الولادة

كثير شائع فلا يمضى وقت حتى نرى عجيبة من عجائبه فقد تلد المرأة مولودا له رأسان اوله رأس حيوان أو تلد مولودا قلبه في الجهة اليمنى الى غير ذلك من عجائب مخلوقات الله الذى لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء. وأغرب من هذا أن الولادة بدون أب أصبحت قضية من قضايا العلم فليست أمرا خارقا للعادة بل هي امر ممكن عادي ويعبر عنه في علم الحيوان والنبات بالتلقيح العذراوى وذلك بان البويضة الواحدة تنقسم الى خلاياها الكثيرة وتأخذ طريقها الطبيعي في تكوين أنسجة الحيوان المختلفة بدون أن يخصبها حيوان منوى. نعم ان ذلك قليل والسكنه أصبح قضية من القضايا المطردة لانه قد شوهد في كثير من الحيوانات فيمكن تطبيقه على كل حيوان وجد فيه

فهل يصح للعقلاء بعد ذلك أن يخلطوا في أمر المسيح ويعتبروه الها لانه ولد بدون أب على أني قد ذكرت لك في مبحث التالوث ان الله العليم القدير لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء فتمت لنا بالبرهان القاطع ولادة ابن بدون أب فلا يصح لنا ان نستعظم ذلك على الله الذى خالق هذه الكائنات ورتبها ذلك الترتيب البديع

ومن هذه المعجزات التي استدل بها ميزان الحق على الوهية المسيح ماورد في القرآن الكريم من ان عيسى خلق طيرا من الطين مع ان قوة الخلق هي من صفات الله وحده صرح بذلك في صحيفة ٣٩٦ واني اذكر للقراء نص آية القرآن الكريم في هذا الموضوع ليزدادوا ايمانا بجهالة المبشرين المضحكة وها هو ذا (ورسولا الى بني اسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فيكون طيرا باذن الله وأبري الأكمة والابرص وأحي الموتى باذن الله الخ) آية ٤٩ سورة آل عمران فهل حكي الله تعالى عن عيسى انه قال لهم اني اله أو قال لهم اني رسول وهل قال لهم اني اخلق لكم لاني إله قادر على الابداء أو قال لهم اني أعمل هيئة الطير وشكله فقط ثم يكون طيرا باذن الله وفعله لافعل. الذي دل عليه الآية الكريمة أن عيسى صنع من

الطين صورة طائر فقط ويسمى ذلك الصنع خلقا في اللغة العربية لان الخلق يطلق لفة على التقدير كما يطلق على الابداء ما جعل تلك الصورة حيوانا ذا روح فانه صنع الله تعالى كما قال تعالى فيكون طيرا باذن الله وتعلق قدرته به . ذلك بديهي لا خفاء فيه . على ان في الآية دقة في التعبير وبلاغة في القول لا يدركها سفهاء المبشرين . لانه لما كان الخلق بمعنى ايجاد الحيوان والانسان خاصا بالله تعالى وحده قال في الآية ان الذي ادماه عيسى فقط هو انه قال لهم اني اصنع من الطين مثالا على صورة الطير ثم ينقلب طائرا حقيقيا بقدره الله اما غيره من ابراء الاكبه والابرص الخ فانه يصح ان ينسب الي الانسان فهذا نسبة عيسى عليه السلام الى نفسه فقال وابرص الاكبه والابرص ومع ذلك فانه اقر بعجزه واعترف بانه وان كان يصح للطبيب ان يقول ابرأت المريض ولكن الفاعل الحقيقي هو الله لانه هو الذي خلق الاسباب وربطها بالمسببات . وهو الذي ان شاء جعلها تؤثر في مسبباتها ولا تؤثر . لانه هو وحده القادر الذي لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء ذلك هو معنى الآية الكريمة . وهو نص صريح في أن عيسى بشر ضعيف لا حول له ولا قوة الا بالله خالق الذي يجري على يديه من خوارق العادات ما يدل على كونه رسولا من عند الله : فقل للمبشرين الذين يحتجون بمثل هذه الآيات علي الوهية المسيح لقد كان جديرا بكم أن تتركوا التكلم فيما لا تعلمون ومن المعجزات التي استدل بها ميزان الحق على الوهية المسيح ما ذكره في تلك الصحيفة من حديث معناه ان كل مولود من بني آدم عند ولادته ينخسه الشيطان بأصبعه في جنبه الاعيسى ابن مريم ذهب ليطنن فطنن في الحجاب ( المشيمة ) ولا ادري كيف يدل هذا الحديث علي الوهية المسيح وهو صريح في انه من بني آدم وانه بشر مثلهم وأن الشيطان يعلم بهذه الحقيقة لانه اراد ان ينخسه بأصبعه كغيره من بني آدم ومحال ان يكون عيسى الها ثم يحاول الشيطان ايداءه . وقد ظن بعض الباحثين من مفكرى المسلمين ان هذا الحديث لا يطابق القواعد الاسلامية لان المسلمين مجمعون على ان محمدا أفضل من عيسى عليهما الصلاة والسلام



وهذا الحديث قد يفيد ان عيسى افضل وذلك خرق لقاعدة الاجماع فالحديث وان كانت روايته صحيحة الا ان الرواية مهما كان مصدرها لا تعتبر بازاء القواعد العامة التي ينبنى عليها الاسلام

ولكن الواقع غير ذلك لان هذا الحديث لا يدل على افضلية عيسى عليه السلام بوجه من الوجوه وله معنى سام جليل وذلك لانه لا يرد على الانجيليين ردا بليغا فانهم زعموا ان عيسى اله ومع ذلك قالوا ان الشيطان استولى على المسيح واخذته الى البرية ومكث يجربه الى حدان الشيطان قال لذلك الاله اسجد لي راجع صحيفة ١١١ من كتابي هذا فذلك الحديث يقول لهم ان عيسى من عباد الله ابناء آدم ومع ذلك فان الشيطان لم يستطع ان ينال منه وهو طفل بما لا يضيره فكيف يعقل ان يتمكن الشيطان منه بعد الرسالة

أمامعني الحديث في ذاته فهو كناية عن كون الشيطان عدوا للانسان بحسب فطرته فهو وان كان لا سبيل له على الاطفال غير المكلفين ولسكنه يحاول أن يعلن عداؤه لهم من حين وجودهم في هذه الحياة الدنيا. وليس في هذا الحديث أية ميزة لعيسى عليه الصلاة والسلام يمتاز بها على غيره من الانبياء لانه لا يلزم من كون الشيطان لم يصبه بأصبعه وهو طفل صغير أن يسلم من شره وهو كبير كما انه لا يلزم من كونه أصاب غيره عند الولادة أن يكون متسلطا عليه وهو مكلف فالغرض من الحديث مجرد تحذير الانسان من ذلك العدو الذي يحاول ايذاه ابداء حسيا من أول لحظة وجد فيها على ظهر الارض وقد اتفق لعيسى عليه السلام أنه لم يمسه ذلك الايذاء وذلك المعنى ببديهي لانه لا يمكن لعاقل أن يقول ان الاطفال عرضة لشر ابليس فمن نجا منهم من شره يكون أفضل من غيره اذ لا تفاضل بين الاطفال وقت ولادتهم حتى يقال ان عيسى أفضل من غيره بذلك السبب

وبعد فهل يصح للمبشر بن أن يقولوا ان عدم مس الشيطان للصبي ساعة ولادته دليل على ألوهيته مع أنهم يؤمنون بان الشيطان قد جرب المهم مدة . والى القراء نص ما ذكره في الباب الرابع (ثم أصعد يسوع الى البرية من الروح ليجرب من ابليس فبعد ما صار بين نهارا وأربعين ليلة جاع أخيرا فقدم اليه المجرب وقال له ان كنت ابن الله

فقل ان نصير الحجارة خبزاً فأجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الانسان الى  
أن قال في عدد ٩ و ١٠ ما نصه ثم أخذه أيضا بليس الى جبل عال جدا وأراه جميع ممالك  
العالم ومجدها وقال له أعطيك هذه جميعها ان خررت وسجدت لي قال له يسوع اذهب  
يا شيطان لانه مكتوب للرب الهك تسجد وله وحده تعبداه

فالذي يأخذه الشيطان ويطمع في اغوائه الى هذا الحد مع كونه لها كاملا لا يكون  
من معجزاته أن ينجو من نحس الشيطان اياه بأصبعه حتما. ومن المضحك أن يقول  
المسيح إن السجود لا يكون الا لله وحده فعيسى لا يسجد لغير الله والمبشرون يعبدون  
عيسى وله يسجدون ثم يزعمون انهم بهدي عيسى مهتدون

ومن المعجزات التي استدلت بها ميزان الحق على ألوهية المسيح مارواه في تلك  
الصحيفة عن القرآن بان عيسى لم يمت وكل الانبياء أموات. وقد عرفت ان القرآن  
الكريم صرح بان عيسى لا بد أن يموت لانه تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وصرح  
بان عيسى فرد من أفراد النوع الانساني بدون فرق ما فهو مثلهم في ذلك وذلك ما عليه  
اجماع المسلمين في كل زمان ومكان

أما الخلاف في ان المسيح قدمات فعلا بعد ان نجاه الله من الصلب او لم يمت ولكنه  
باق على قيد الحياة كغيره من بعض المخلوقات التي تمتد أجملها ولكنه سيموت بعد ذلك  
فانه خارج عن موضوع الحديث

وقد تكلمنا على ذلك بما لا مزيد عليه في صحيفة ٥٣ و ٥٤ من كتابنا هذا وقلنا ان  
ان المسلمين يقولون انه يعود تابعا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليشرف بكونه  
من أمته لا يعود آلها يدين الاحياء والاموات

ومن المضحك أن بعض المبشرين يقولون متى سلمتم بان عيسى حي وان محمدا  
قدمات فانه يلزمكم ان تقولوا ان عيسى أفضل لان الحي أفضل من الميت وهذه سخافة  
مضحكة لانه يلزم علي هذه النظرية أن تكون احدى الزايات المومسات الاحياء  
أفضل من العذراء مريم لانها ماتت وان يكون ذلك المبشر الحقير افضل من ابراهيم

الخليل بل يكون الحيوان الاعجم أفضل من الانبياء الذين قدموا وتلك سخافة صادرة عن جهل مطبق

ثم بعد ان ساق ميزان الحق هذه الادلة علي الوهية عيسي أراد الا يترك الميدان من غير ان يثير فيه غبار وقاحته وسوء أدبه على سيد الانبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فقال (لم يكن يلزم للمسيح أن يشرح صدره (ويوضح) عنه وزره كما قيل عن محمد في سورة الشرح والقول بمغفرة خطاياہ يتناقض ما جاء في سورة محمد آية ١٩ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولا تتصل عليه أمته ولا تسلم كما أمر محمد ومن المعلوم ان لانيبي يحتاج لشفاعه أمته وصلواتها الا هو في كل هذه النقط يتفق المسلمون مع المسيحيين على الفرق الموجود بين المسيح وأي نبي آخر . والقرآن لا يعطى محمد المقام الذي يعطيه ليسوع ولا شك ان غرض القرآن هو استبدال المسيح بمحمد كراس الجنس البشري وهذا الامر عجيب جدا ومتناقض حيث ان القرآن لا يستند لمحمد ولادة بمعجزة . ولا يقول بعصمته ولا ينسب له القدرة على المعجزات ولا حتى صفات حميدة شريفة

ذلك هو قول صاحب ميزان الحق الذي لا يحسن الا الوقاحة وسوء الادب ذلك قول زعيم المبشرين الذي لا يدرك من النظريات العلمية لا كثيرا ولا قليلا . ذلك قول المتناقض المضحك الذي سن للمبشرين طريق الخوض في أكبر مقام وجد على ظهر الارض من لدن ظهور النوع الانساني الى قيام الساعة . ذلك قول من لا يكاد يبين فلا يستطيع أن يكتب كلمة واحدة صحيحة في حقيقة من الحقائق فتراه دائما يتصور الفضيلة رذيلة ويخال المدح ذما وقد تبلغ به الغفلة الى أن يتناقض في السطر الواحد مرتين . ذلك قول الاعجمي الذي لا يكاد يبين . أليس ذلك من مهازل آخر الزمان فلنترك للمبشرين وقاحتهم ولننظر فيما يقول

يتضمن كلامه هذا أمور ثلاثة أحدها أن القرآن لم ينسب الى المسيح ذنبا بخلاف سيدنا محمد لان الله تعالى قال لمحمد (لم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الخ)

السورة والمسيح ليس في حاجة الي شرح صدر ووضع الوزر وقال له واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات. والمسيح لا ذنب له مطلقا حتى يستغفر منه

ثانياها أن محمد في حاجة الي أن تصلي عليه أمته والمسيح ليس في حاجة الي ذلك ثالثها أن القرآن أكرم المسيح ومجده بدرجة عالية يظهر منها أن غرض القرآن استبدال المسيح بمحمد كراس الجنس البشري بخلاف محمد فإنه لم يذكر أنه معصوم ولم يذكر أنه قادر على المعجزات ولم ينسب له حتى صفات شريفة حميدة

ذلك مضمون كلام زعيم المبشرين وحامل لوائهم فلنرد عليه كلمة فإما قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فإن معناه ليس كما ذكر زعيم المبشرين ولقد بين المفسرون للوزر المذكور في الآية عدة معان منها ما اختاره ابو حيان وهو من أئمة اللغة العربية الذين يدركون أساليب اللغة وأسرارها وملخص ما قال ان ذلك كناية عن عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الذنوب فعني ووضعنا عنك وزرك عصمتناك من الاوزار التي من شأنها أن تقصم الظهر فلم يصدر عنك أي ذنب لا قبل النبوة ولا بعدها وذلك حسن جميل تؤيده اللغة ويعضده العقل ألا ترى أنه يصح أن تقول لغة للعظيم الذي لم يستطع زيارتك قد وضعت عنك الزيارة بمعنى رفعتنا عنك بالمرة وان لم تحصل منه مطلقا. وبعضهم فسر الوزر بما كان يجده النبي صلى الله عليه وسلم من الصعوبات الشديدة التي كان يضعها المشركون في سبيل الدعوة الى الله وجحودهم الشديد وعدم الاصفاء الي الحق الذي يخرجهم من الظلمات الي النور وهذا الامر كان حلا عظيما على طاق النبي صلى الله عليه وسلم فقد كاد يهلك أسفا على عدم هداية قومه وعنادهم في أول الأمر حتى قال له ربه لعلك باخع نفسك على آتارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا. وذلك ايضا حسن جميل

وهذا هو معني قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك. ولكن من أين للصم البكم الذين لا يعقلون أن يفهموا هذه الاسرار والمعاني الدقيقة ويعلموا أنه لا يصح الاحتجاج بآية الا اذا كانت نصا في المعني المقصود بحيث لا تحتتمل سواها لان الدليل اذا طرقه احتمال لا يصلح دليلا

وأما قوله تعالى (واستغفر لذنبك وللمؤمنين)

فانه ينبغي لمن أراد أن يفسر هذه الآية أن ينظر الى الواقع ويتأمل الى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وبعدها فان كان يستطيع ان يعثر على ذنب وقع من المصطفى ينخل بقدره الرفيع فانه يصح له أن يفهم من هذه الآية أنه صلى الله عليه وسلم وقعت منه ذنوب أمره الله بالاستغفار منها وانني اتحدى المبشرين جميعا ان يأتوا بدليل أو شبه دليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم اقترف ذنبا من مثل الذنوب التي الصقتها التوراة المحرفة بكبار الانبياء والمرسلين . وانني أقبل منهم شهادة أعداء المصطفى صلوات الله عليه في هذا الموضوع . وحاشا ان يقترف الربى الاعظم امام الهدى وناصر الفضيلة اتماما وذنبا ينخل بمقامه الرفيع . حاشا ان تتغلب شهوة فاسدة على حامي العفة الذي بعث ليتمم مكارم الاخلاق . حاشا ان يقع ذنب يتنافى الشرف والكرامة من سيدنا محمد وهو صاحب تلك النفس الكبيرة التي تغلبت على بواعث الشهوة والهوى المستولية على أهل بيته صغيرهم وكبيرهم فلم يستطع أحد ان يسوقه الى ما يخذش ناموسا ويستهو به الى ما يسقط كرامة وشرفا ومن ذا الذي كان يستطيع ان يتجوز من بيثة انعمست في الشهوات والفوضى الى بعد مدي وأقصى حد سوى تلك النفس الكريمة التي عصمها الله منذ نشأتها الاولى فحياة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هي المثل الأعلى للكالات الانسانية فلم يوجد انسان يدايه في ذلك لاقبله ولا بعده . وتلك قضية يقررها اعداؤه قبل اصدقائه فاذا استطاع المبشرون ان يتقلوا لنا عن المشركين اعدائه انه كان خليعا او كان زانيا أو سكيرا أو اكولا أو كذوبا . أو جانا . أو ظالما انتحلنا لهم المعاذير . أما اذا كانوا يقولون انه المثل الاعلى في الصدق والعفة والطهارة (كما قال الوليد للمؤمن الذي اجتمع لتجريحه وقذفه) فكفى المبشرين خزيا أنهم أشد اعداء للفضيلة من المشركين

واذا تبين أن سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصدر منه ذنب ينخل بمقامه الرفيع مطلقا لاقبل البعثة ولا بعدها فان معنى الآية الكريمة ينبغي ان يكون كالآتي ان الذنوب في عرف الشريعة الاسلامية تنقسم الى قسمين كبائر وصغائر فأما

الكبائر فانها لا تكفر بالاستغفار بل بالتوبة وأما الصغائر فانها هي التي  
يسكنى فيها الاستغفار فالمراد من الذنوب هنا الذنوب الصغائر قطعاً  
والذنوب الصغائر تتفاوت بتفاوت اقدار الناس فقد يؤخذ الانسان الكامل نفسه على  
أمر يراه غيره حسناً وقد قيل في ذلك حسنات الابرار سيئات المقر بين . يعنى أن بعض  
الامور التي يحسبها الصالحون البارون حسنات فان المقر بين الى ربهم يحسبونها سيئات  
فالمراد بذب النبي صلى الله عليه وسلم هو ما يحسبه مخالفة بالنسبة لقدرة الكريم . ولذلك  
أمثلة كثيرة منها ما روى في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يقسم تمرًا في يوم شديد  
الحر فازدحم عليه الناس ومن بينهم أعرابي غليظ ضايقه فضر به صلى الله عليه  
وسلم بالمرجون الذي بيده ضربة خفيفة ليتنجي عنه فقال له الأعرابي أتضر بي  
يا رسول الله فقال له النبي خذ فاقص فقال بل عفوت . فهذا العمل الذي عمله صلى الله  
عليه وسلم لاشيء فيه مطلقاً لأن تعظيم أن يؤدب غيره بمثل ذلك خصوصاً اذا كان  
يقصد دفعة عن نفسه حتى لا يؤذيه بعرقه ويؤلمه بيده أو يعطله عن عمله ولكن النبي  
صلى الله عليه وسلم صاحب الخلق الكريم اعتبره ذنباً وقال للأعرابي خذ فاقص .  
وامثال ذلك كثير لا يقف عند حد . ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحزن  
حزناً شديداً على عدم ايمان الناس رحمة بهم وشفقة عليهم فكان يجد ذلك آلاماً حية  
كاد يموت غماً ولا يرب في أن ذلك من أجل الاخلاق وأعظمها ولكن قد ترتب  
عليه اشتغال من الله فيكون ذلك ذنباً بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم الذي لم يغب قلبه  
عن ربه طرفة عين . فهذا هو الذنب الذي يستغفر النبي ربه منه ومع ذلك كله فان الاستغفار  
في الواقع لا يستلزم وقوع ذنب بالفعل بل هو على التحقيق صيغة من صيغ العبادة  
وفائدته الخضوع لله تعالى والاعتراف بأن الانسان محتاج لربه القوي القادر وان  
مهما كان باراً تقياً فانه لا يدرى ما فرط منه من امر قد لا يرضي ربه فهو يستغفر الله  
تعالى لذلك احتياطاً

وأما قوله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) فقد كتبت في تفسيره

في كتاب توضيح العقائد ما لمخصصة ليس معنى ذلك وقوع ذنب من النبي صلى الله عليه وسلم بل هو تعداد لنعم الله سبحانه عليه و اعلان لرفعة منزلته عند ربه في الدنيا والآخرة فكما أنه سبحانه قد فتح له مكة ونصره على أعدائه نصر اعززا وممكن له من هؤلاء الاعداء الذين كانوا حجرة عثرة في سبيل الدعوة الى الله فكذلك رفع منزلته عنده في الآخرة ولما كان الانسان باعتبار كونه انسا ناقدير طمئة ذنب والذنوب من شأنها أن تنقص درجات الجنة فقد بشره الله تعالى بذلك فكأنه يقول حتى على فرض وقوع ذنوب منه فهي مغفورة لا تؤثر في منزلته الاخرية فهو عزيز في الدنيا عزيز في الآخرة على كل حال . وهذا المعنى واضح معروف فانه يصح أن يقول الامير لأحد رعاياه المخلصين إن ذنوبك مغفورة وهو لم يكن قد وقع منه ذنب مطلقا ألا ترى أنه قال له سبحانه إنه قد غفر له ما تأخر من ذنبه وبديهي ان المتأخر لم يقع حتى يغفر فلاريب في أن معنى ذلك انه على فرض وقوع ذنب منك في الماضي أو في الحال أو في المستقبل فانه مغفور لك والفرض من العبارة شيء واحد وهو أن منزلتك الرفيعة في الآخرة ثابتة لا يؤثر عليها شيء حتى الذنوب التي من شأنها الاقصاء عن نعيم الآخرة . فانها بالنسبة لك لا تؤثر وذلك متتهو، الحب والرضى وغاية القرب من رب العالمين

على أنه صلى الله عليه وسلم كان أكثر الناس خشية من الله تعالى وأكثرهم عبادة له فقد روى البخارى ما معناه أنه كان يقوم الليل ويجهد نفسه بالعبادة وكان ينهى أصحابه عن أن يقلدوه لانه أقربهم من الله وأعرفهم بقدره فلا يتأثر بدنه بالعبادة بخلاف غيره .

وهل يعرف المبشرون ما قاله انجيلهم في عيسى عليه السلام، أو هم جهلة لا يفهمون شيئا . اذا شئت أن تعرف ذلك فاقرأ المبحث الآتى وهو (ما نسبته كتابهم المقدس عندهم الى الانبياء) فانك تجد فيه ان الانجيل نسب الى عيسى انه ارتكب الكبائر فعلا بدون أن يستغفر منها

وذلك لان شريعته تعتبر النظر الى الاجنبية كبيرة من الكبائر وهو لم يقتصر على النظر الى صريم أخت لعازر بل قد سمح لها بأن تباشره بوجهها وشعرها وتداكبه بالطيب مع أنهم يقولون عنه إنه أ كول شريب خمر وياليتهم اقتصروا على ذلك فانهم قالوا إنه كان يحب هذه المرأة المومس وياليتهم اقتصروا على ذلك فانهم قالوا ان عيسى ورسله الكرام كانوا يسافرون الى الجهات ومعهم نسوة كثيرات يختلطن بهم في رحلاتهم وياليتهم وصفوا هؤلاء النسوة بالعفة والطهارة بل قالوا إن بعضهم كن مباحات وذلك كله كبيرة في شريعة المسيح كما سيأتي . ولكن الانجيل وصفه بأنه ارتكب هذه الكبائر فعلا . أما القرآن فانه يقول لمحمد استغفر لذنبك والاستغفار من الذنب لا يلزم منه وقوعه بالفعل لأن الاستغفار من الذنب في شريعة محمد عبادة في ذاته كما قلنا ومع تسليم أنه ذنب فانه لا يقصد منه في نظر الشريعة الاسلامية الا مجرد الصغائر التي تعتبرها الانفس الكبيرة ذنوبا وهي ليست بذنوب بل هي حسنات في نظر غير الانبياء

وأما الجواب عن الثاني فان دين الاسلام دين التوحيد الخالص الذي لا يقول ان الرسول اله أو ابن اله بل يقول انه عبد لله تعالى وانه لا يملك لنفسه نقما ولا ضرا الا ما شاء الله وذلك منتهى السكمان الذي يليق بالاله الخالق فسيدينا محمد خير خلق الله أجمعين عبد لله تعالى وكان صلي الله عليه وسلم يجد اللذة في عبوديته لربه الي حد أنه كان يعتبرها أشرف القابها وأحسنها . ومن كان هذا شأنه فهو دائما يتواضع لربه ويطلب منه رحمة ورضوانه وهل يرى جملة المبشرين أن الحبيب المقرب من خالقه لا يحتاج الى رحمة ربه حال وجوده وبعد فنائه وبعثته وفي كل طرفة عين أو أدني من ذلك ان كانوا يظنون ذلك فقد بلغ بهم الجهل برب العالمين وخالقهم مبلغا لا يمكن تحديده على أن الذي أمر الناس بالصلاة والسلام على محمد هو الله تعالى في كتابه الكريم فهو الذي قال للناس ( ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ) فأصبحوا مكلفين بهذه الصلاة في صلواتهم التي



يؤدونها لخالقهم في اليوم والليلة خمس مرات وليس وراء ذلك من تكريم لذلك الرسول الذي جعل الله الصلاة والسلام عليه حكما شرعيا لا ينبغي للمكلفين أن يتركوه في صلاتهم المفروضة فضلا عن كونه مطلوباً منهم كلما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم . فهل معنى ذلك أن مجدداً صلى الله عليه وسلم محتاج الى أمته أو أن أمته مكلفون بذكره دائماً حتي في صلواتهم المفروضة لاعلى أنه إله معبود أو ابن الله اتحد به اقنوم الابن فأصبح الاله بشراً يأكل ويشرب ويبول ويتغوط كلابل على أنه عبد لربه الخالق الذي فضله على سائر المخلوقات وأفاض عليه من رحمته واحسانه ما لم يقضه على أحد من خلق الله تعالى لافرق في ذلك بين عيسى وموسى وغيرهم من الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

فاذا كان المبشرون لا يدركون هذه المعاني السامية ولا يفقهون شيئاً من أسرار الشرائع فالهم وللخوض فيما لا يفقهون والا فهل يليق أن يقول قائل ان الدماء للانبياء بأن يكونوا على الدوام في رحمة ربهم نقيصة من النقائص التي اختص بها محمد دون سائر الانبياء أليس ذلك تمرداً على الله الخالق وخروجاً عليه الى أبعد مدى . واذا عذرناهم في الهمم المسيح الذي يبرأ منهم ومن أباطيلهم الى مولاه فما عذرهم في غيره من باقي الانبياء هل هم أيضاً وصلوا الى مرتبة الألوهية فأصبحوا جميعاً أرباباً غير محتاجين الى رحمة الخالق . أو ماذا يزعم هؤلاء الجهلة السفهاء . أليس من العار أن يوجد قوم في عصر العلم والمدنية والنظر الصحيح يقلبون الحقائق الى هذا الحد فيصور لهم باطلهم الحسن قبيحاً والمدح ذماً والكرامة نقيصة نعم إن ذلك طار ولكن القوم كالجحش وجوههم فأصبحوا لا يبالون بفضيحة ولا يخشون طاراً

وأما الجواب عن الثالث وهو ان القرآن الكريم قد مجد عيسى وكرمه

أكثر من محمد

فاننا نقول المبشرين إن القرآن الكريم من عند الله تعالى انزل على محمد

رسول الله الصادق الامين فاذا رضى المبشرون بذلك وصدقوا بأنه من عند الله  
حقا كان احتجاجهم باياته التي مجد بها عيسى أكثر من مجد له وجه من النظر  
أما اذا كانوا يزعمون أن الذى ألف القرآن هو مجد فسيان أن يمدح مجد نفسه  
أكثر من عيسى أو يمدح عيسى أكثر منه . أليس كذلك ولا يصح للمبشرين أن  
يقولوا فى هذا المقام انهم يحتجون بهذه الآيات لمجرد الزام المسلمين الذين  
يصدقون بالقرآن فان المسلمين كما قلت آتوا مجمعون على أن مجدا أكرم على  
الله من سائر الانبياء والمرسلين وانهم اخصائيون فى فهم القرآن الكريم وتفسيره  
فن التطفل المعيب أن يأتي تسدل وهائم العربي وأمثالهم من المبشرين الذين  
لا يكادون يفقهون حديثا ويعلموا المسلمين تفسير كتابهم . بل ذلك من الغرور  
العظيم . ولو أنهم كانوا على شىء من صدق النظر وحسن الادراك لساغ لهم  
ان يقولوا اننا فى فهم القول وادراك المعاني أقدر من الاخصائيين ولكنني قد  
أظهرت للقراء أنهم فى تفكيرهم لا يساؤون صبيان المكاتب وصغار تلاميذ المدارس  
ومع ذلك فمن ذا الذى يقول ان القرآن قال ان عيسى بن مريم ينبغي أن يكون  
رأس الجنس البشرى بدلا من مجد وفى أية آية قال القرآن ذلك

القرآن عرفنا أن عيسى رسول من كبار الرسل وعرفنا انه عبد لخالقه  
لا أكثر ولا أقل . وقص علينا حديث ولادته وقال انه ليس من العجائب  
التي تخفى على العقول لانه قد وقع ذلك مع آدم نفسه أبى البشر . وذكر لنا بعض  
معجزات عيسى . وقال لنا انه كلمة الله : بمعنى أن الله قال له كن فيكون . وقال  
لنا أنه روح من عند الله كما أن لآدم روحا مخلوقا قال تعالى ( فاذا سويته  
ونفخت فيه من روحي ) وكل ابناء آدم ومنهم عيسى كذلك لهم أرواح  
مجردة عن المادة

هذا ما قصه علينا القرآن الكريم فى شأن عيسى ولا أدري فى أية عبارة من  
عباراته قال ان عيسى هو رأس الجنس البشرى بدل مجد كما لأدري ماذا يريد زعيم

المبشرين . يكون عيسى او محمد رأس الجنس البشرى . ان المبشرين يقولون ان عيسى له كامل وتسع عقولهم ان الاله المجرد عن المادة يحتل جسما بشريا محدودا فيتأثر بما تتأثر به الاجسام البشرية من جميع الوجوه فما معنى كونه رأس الجنس البشرى بعد ذلك انه في نظر المبشرين رأس الجميع . أما في نظر القرآن فهو عبدالله ورسوله لا فرق بينه وبين سائر المخلوقات ومن يقل غير ذلك فهو وثني كافر بالله تعالى لا فرق بينه وبين الذين يعبدون الحجر والبقر فهل يستطيع المبشر ان يرشدنا الى آية في القرآن الكريم أخذت منها المبشرون غرضهم . وكيف يستطيع ذلك والقرآن قد صرح باتهم كفار بالله تعالى وانهم شر من الوثنيين وكيف يشتمل القرآن على التثليث وعبادة البشر وهو الذى قد جاءه الوثنية جهادا كبيرا وبرهن على توحيد الاله وتزيه عمالا يليق به في غير موضع منه . أما ما يتخيله المبشرون من ذلك فقد عرفت أنه خيال مضحك والا فكيف يعقل أن يستدل المبشرون بقول القرآن ان عيسى كلمة الله على الثالوث مع أن الكلمة لها مدلول ظاهر صرح به القرآن وهو قوله تعالى ( كن فيكون ) وكيف يعقل ان يقولوا ان قوله فنفخنا فيه من روحنا دليل على ان عيسى قد احتله روح القدس وهو اقنوم من الاقنيم مع أن الروح هنا هي الروح الانسانية التى تتعلق بكل الاجسام البشرية ولذلك نظير وهو قوله تعالى فى حق آدم ( فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ) فان المراد بالروح الروح الانسانية وكذلك ما يقال للجنين وهو في بطن أمه ( نفخت فيه الروح ) . وذلك واضح لا خفاء فيه الا على المبشرين أما اذا أراد المبشر بكون عيسى رأس الجنس البشرى رأسه فى الاصلاح بخلاف محمد فان أناجيلهم تكذبه تكذيبا باتا فانك قد عرفت بما قررناه لك فيها انه لم يأت بتشريع ولا حدود ولم يحاول أى اصلاح أكثر من انه دعا الناس الى الايمان به فلم يصدقه واضطهدوه اضطهدوا شديدا ثم صلبوه . واذا سلمنا ان ( يولس ) رسول وان الذين جاؤا بعد عيسى أوحي اليهم فانهم ما جاؤا الا بنسخ الاحكام الاصلاحية واعتبارها لعنة من اللعنات فما هو اصلاح الجنس البشرى الذى جاء به عيسى على زعمهم . أما محمد

رسول الله فقد قضى على الوثنية وشرع للناس بما أوحى اليه من ربه كل ما فيه صلاحهم وفلاحهم في كل زمان ومكان ولا ريب في ان الاصلاح الصحيح الموجود الان في أوروبا هو أثر من آثار المسلمين الذين استمسكوا بشريعتهم وتعلّموا علي الوجه الاتم الاكل كابن رشد وغيره من فلاسفة المسلمين

وبعد فان القسيس زعم ان القرآن لم يصف محمدا حتى بالصفات الادبية الحسنة ولم يذكر له معجزات الخ

وهذا جهل عظيم بايات القرآن لان القرآن وان لم يكن محل مدائح واسكنه قدر في شأن محمد حقائق ثابتة معلومة عند أعداءه واتباعه فقد قال تعالى في وصفه (وانك لعلى خلق عظيم) سورة ن وهذا الوصف لم يصف الله به أحدا من الانبياء مطلقا ولكن هل يقصد القرآن بذلك مجرد الثناء علي محمد . كلا ولكنه تعالى قد قرر بذلك حقيقة تاريخية اعترف بها أعداء الله ورسوله فقد كانوا يصفونه في الجاهلية أيام الاباحة والوضي بانه الصادق الامين . وكان معروف اعندهم بالنزاهة والعفة والامانة الي حد أنهم كانوا يحكمونه في أكبر الحوادث شأنا وأخطرها أنرا ومن ذلك حكمه في من يضع الحجر في بناء الكعبة فانهم رضوا به بعد ان كادوا يقتتلون بشأنه . وقد كان صلى الله عليه وسلم أزهد الناس وأكرمهم وأعفهم فقد كان يوتي له بالاموال وتسكس أمامه فيوزعها علي مستحقيها ولا يأخذ منها الا كثيرا ولا قليلا وكان يقنع من الحياة بلقيمات يقمن صلبه . وكان لا يغضب الا لله تعالى ولا يرضى الا له . وكانت حياته بين الناس كلها بروحمة وحنان وليس الآن مقام ذكر تاريخ حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم فانها مدونة في أسفار كثيرة فليعذرني القراء اذا اقتصرت على ما ذكر

أما كون القرآن قد فضل عيسى علي محمد فذلك من جهل المبشرين باسمي القرآن أيضا والا فالقرآن قد قرران محمدا أفضل الانبياء علي الاطلاق قال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) واذا

وكانت أمته خير أمة فهو خير الانبياء على أنك قد عرفت ان من قواعدا المسلمين  
 تكريم الانبياء والمرسلين جميعا فهم معصومون عن كل معصية تخل بمقامهم الكريم  
 قبل النبوة وبعدها وما ذكرته كتبهم المقدسة عندهم من قذف كبار الانبياء والمرسلين حتى لم  
 يسلم منهم عيسى الذي يؤمنون بأنه إله فانه مكذوب عند المسلمين فالانبياء والمرسلون  
 في نظر الاسلام لهم عند الله أفضل المنازل واعلاها والتفاضل بينهم لا ينقص قدر  
 المفضول فنحن نعتقد ان عيسى من الرسل الكرام الذين لهم أكبر المنازل عند  
 ربهم ولا يلزم من كون محمدا كرم منه عند ربه ان ينقص قدره فعليهم جميعا  
 أفضل الصلاة والسلام  
 ولنشرع الان في رد شبه المبشرين ومطاعنهم في القرآن الكريم

### الشبهة الاولى

في فصاحة القرآن وبلاغته وكون ذلك دليلا على أنه من عند الله  
 زعموا ولا انه لا يلزم من فصاحة كتاب من الكتب ان يكون من عند الله تعالى فقد  
 قال مؤلفه يزان الحاق في صحيفة ٣٤٥ ما نصه ورد اعياها نقول اذا فحصنا دعواهم  
 باعجاز القرآن خصوصا دقيقا خليقا بأهمية الموضوع لا نجد دليلا على صحة دعواهم  
 لانه كم من الكتب الشهيرة في العالم انها قوم لا يعرفون القراءة ولا الكتابة  
 وقد جاءت لامثيل لها ومن هذه الكتب كتاب وضعه ريج فيدا في بلاد الهند وضعه  
 بين سنة ١٠٠٠ و ١٥٠٠م قبل ان تعرف صناعة الكتابة في تلك البلاد بزمن طويل  
 يزيد حجمه عن القرآن صنفه أكثر من واحد الا انهم لم يكن لهم كاتب يملون  
 عليه آيات كتابهم . وفي اللغة اليونانية القديمة تصيدتان في غاية الفصاحة وهما  
 الايلاذة والادوسة منسوبتان في الغالب الي شاعر اعني اسمه هو ميروس وكانت  
 العميان في سالف الزمان لا يعرفون القراءة ولا الكتابة ثم بعد ان قرر ذلك قال انه  
 لم يثبت أن محمدا كان أميا فان بعض المسلمين قال انه كان يعرف القراءة  
 والكتابة وبين معنى قول الله تعالى النبي الامي بانه النبي الذي أرسل للاميين  
 وهو ليس بأمي الخ

هذا ما قاله ميزان الحق وانني اعتقد انه وهو يكتب هذا الكلام لا يخلو حاله من أحد أمرين اما أن يجهل معنى الدليل جهلا تاما كما ذكرت لك غير مرة واما هو رجل يريد التضليل مكابرة والافس العقلاء جميعا هل الذي ذكره دليل على عدم اعجاز القرآن أو هو دعوي يدعيها . انه يدعى ان بعض القدماء ألف كتابا فصيحيا بلغة غير لغته طبعها فهو مقلد في وصفه بالفصاحة ولكن هل أتى دليل على أن هذا الكتاب الفصيح أعجز فصحاء أهل اللغة التي جاء بها وتحداهم فلم يستطع أحد منهم أن يأتي يقليل منه ولا كثير كلا انه لم يذكر لنا ذلك ولم يقع هذا بل يظهر أن هذا القسيس لم يطلع على هذا الكتاب ولم يعرف عنه شيئا قط . لأن عبارته التي وصف بها ذلك الكتاب متضاربة . فانه ذكر انه ألفه جماعة ولم يسم أحدا . ثم قال انه لم يكن مؤلفيه كاتب يملون عليه آيات كتابهم

وهذا كله يدل على أنه لم يثبت من أمر هذا الكتاب ولم يقف علي شيء من حقيقته والا فإين هذا الكتاب وكيف عرفه الناس وهو لم يكتب ولم يكن مؤلفيه كاتب يملونه عليه

أما قصيدتنا الألياذة والأودسة فلا أدري كيف يحتاج بهما القسيس وكيف يمكن المقارنة بين كتاب جامع لكل ما فيه سعادة المجتمع وبين قصيدتين فصيحيتين . ومع ذلك هل عرف القسيس أنهما في غاية الفصاحة من أرباب اللغة أو هو تعلم اللغة اليونانية وعرف انه لا يمكن لاحد من اليونان أن يأتي بمثل هاتين القصيدتين فان كان الاول فانه ينقصه أن يتقل عن اليونان انهم عجزوا جميعا عن الاتيان بمثلهما . وإن كان الثاني فانه يكون مخطئا كل الخطأ لان الدخيل في لغة من اللغات لا يمكنه أن يكون مثل أهلها الذين فطروا عليها ويدركون طبيعتها من اسرارها ما قد يخفي علي ذلك الدخيل فاذا كان هذا الكلام الذي ذكره يصلح عند أحد الناس دليلا فانه يصح

لذلك المؤلف ان يقول ان كتابه ميزان الحق بلغ الغاية القصبوى في البلاغة والفصاحة لا لا. ان مثل هذا الكلام ضرب من ضروب الهزل والافهل المسلمون قالوا ان القرآن معجز لانه في غاية الفصاحة واقتصروا على هذه الدعوى او قالوا ان القرآن جاء قوما كانوا ابلغ الناس وافصحهم منطقا ثم تحداهم افرادا وجماعات وقال لهم مجد هذا من عند الله فان كنتم لاتصدقوني فاجمعوا امركم واتوا بسورة من مثله فحاولوا ذلك مرارا وتكرارا فعجزوا ولم يستطيعوا ولما انهزموا امامه أخذوا يفكرون في أمرهم بعد ذلك ونظروا فيه نظرة المنصف فاهتدوا الى سواء السبيل ودخلوا في دين الله أفواجا . فكيف يعارض ذلك ان شخصا أو أشخاصا من قدماء الهنود الف كتابا فصيحاً . وهل نحن نقول ان الفصاحة قد انقرضت من لغات العالم فلا يستطيع أحد ان يأتي بشيء فصيح كلابعدمة المبشرين انا نقول انه يمكن ان يأتي شخص أو أشخاص يكتب في غاية الفصاحة وقد ألف علماء المسلمين كثيرا من الكتب الفصيحة ولكننا نقول ان القرآن قد أعجز أبلغ الناس منطقا بالفعل واعترف أعداؤه وأصدقاؤه بأنه ليس من كلام البشر بعد أن تحداهم المرة بعد المرة وقد كان ذلك الحكم نهائيا لانقض له لان كل من جاء بعد هؤلاء القوم أقل منهم بلانزاع فلا يصح لمعارضتهم في حكمهم ولقد نبغ كثير من كتاب المسلمين وأدبائهم الى درجة عظيمة وهم أقرب الى العرب الفصحاء من غيرهم ومع ذلك فكلامهم يذعنون بأنهم عيال على القرآن الكريم في بلاغته وفصاحته حتى ان أمهرهم في صناعة الكتابة وأقدرهم على صوغ الكلام لا يجد سبيلا الى المناخرة الا باقتباس آي القرآن فيما يكتب أو يقول واذا كان هذا حال العرب الخالص ومن خلفهم قبل ان تقسد اللغة فهل يليق بمن لا يعرف من أساليب اللغة العربية شيئا أن يتصدى للحكم على بلاغة القرآن وفصاحته أليس ذلك من فضول القول . والا فهل يجمل عند العقلاء ان يقول النجار الذي لم يزاول صناعة الصياغة للصائغين انا اعلم منكم بهذه الصياغة ان ذلك يكون حماقة لا شك فيها وبجمل القول انا نقول ان القرآن قد بلغ

الحد الاعلى في البلاغة وانه قد تحدى اباح الناس منطقا بان يأتوا بسورة منه فجزوا  
وقرروا انه ليس من كلام الانس ولا من كلام الجن بل هو من عند الله الخالق ولا  
معنى لهذا الا ان الذي جاء به رسول الله حقا . وذلك القدر قد ثبت بالتواتر الذي  
لا شك فيه عن الاخصائيين الذين لم يأت بعدهم مثلهم في صناعتهم فهل بعد ذلك يصح  
لعاقل ان يصغى لامثال فنندرو تسدل وصاحب ذيل مقال في الاسلام وأمثالهم من  
من العجاوات الذين لا يكادون يفقهون شيئا فيما يقولونه في فصاحة القرآن وبلاغته  
أظن ان الذي يصغى لهؤلاء في حكمهم على القرآن لا يكون أقل عقلا من الذين يصغون  
لهم في قولهم إن إلههم ملعون وابن زنا وانه دخل الجحيم وعذب فيها ولقي جميع  
الاهانات ليخصلمهم من نفسه

أما ما ذكره مؤلف ميزان الحق بعد ذلك من ان النبي صلى الله عليه وسلم كان  
يعرف الكتابة أولا يعرفها فتلك مسألة لا يترعلها شيء في الاستدلال لانا اذا سلمنا  
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف الكتابة فها هو الذي يترتب على ذلك في الاعجاز  
لا شيء مطلقا فلا نضيق الوقت بالكلام في هذا الموضوع

### الشبهة الثانية

زعموا انه قد سقط من القرآن أشياء مثل آية الرجم وهي الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموها  
البتة اغ وسورة النورين التي ذكرها الشيعة وآيات أخرى زيد فيها ونقص منها نحو قوله تعالي  
واجعلنا للمتقين اماما أصلم وا جعل لنا من المتقين اماما وقوله (من أهل الكتاب أمة قائمة)  
أصلها أئمة قائمة الخ ما نسب الى سخفاء الشيعة وبعدها ان ورد ميزان الحق هذا الكلام  
قال في صحيفة ٣٥٠ وليس غرضنا من ذكر شبهات الشيعة فيما أضيف الى القرآن او حذف  
منه اثبات هذه الشبهات أو تقيها ولكن حيث انهم قالوا ان القرآن معجزة لرسالة  
محمد صا من الواجب علينا الاشارة الى ما قاله نفس علمائهم والنقصة منهم في التريادة  
والنقصان اللذين اعترياها دفعا لدعوة الاعجازاه  
وهذا القسيس الذي ينقل هذا الكلام عن الشيعة ليرد به اعجاز القرآن هو الذي قد



كتب في صحيفة ١١٠ من كتابه ما نصه (فوجود التناقض الظاهري في متن القران دليل معتبر على ان المسلمين لم يلمسوه بسوء والا لكانوا من باب اولى ازالوا شبه التناقض هذا خصوصا في آية وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اذا قرئت قبل موته فان هذه القراءة تزول معها الا لتباس فما كان أيسر عليهم أن يثبتوا القراءة الثانية محل الاولى لكنهم لم يفعلوا حرصا على الاصل الصحيح فهذا القسيس الذي لا يعرف للتناقض معنى يقرر هناك بصريح العبارة ان المسلمين لم يسوا الاصل الذي نقلوه عن نبيهم فقال انهم لم يسوا كتابهم بسوء أما هنا فإنه يقرر بدون شعور ان المسلمين قد زادوا في كتابهم ونقصوا ما يفسد اعجازه . ماشاء الله كان أليس ذلك من مهارة العظماء الذين يصلحون للحكم على الاديان والكتب السماوية . ولكننا نقول له ولأمثاله من المبشرين لا يأيها القس ليس كما تزعمون ان المسلمين قد اجمعوا في كل قرن وفي كل جيل على ان القران الذي ضمنه مصاحفهم منقول عن نبيهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بطريق التواتر الذي لا شك فيه كلمة كلمة وحرفا حرفا فلم يزد فيه أحد منهم حرفا واحدا أو ينقص منه شيئا وكل من يقول سوى ذلك لا يكون من المسلمين فلا تظن أن هذه الخزعبلات التي ينسبها أهل الكتاب الى الشيعة تؤثر على ذلك الاجماع كلا فان للمسلمين موازين صحيحة وقواعد عامة يرجعون اليها فلا يخفون بزغات المفسدين ومن هذه القواعد التي لا يختلف فيها أحد أن القرآن الكريم ثبتت نسبتته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثبوت قاطع لا شك فيه بحروفه وكلماته وآياته وخر كانه وسكناته وأوجه قرآته العشرة وترتيب سورة وقد نقله عنه كثير من أصحابه بطريق الحفظ والضبط في حياته ونقلوه الى الجهات التي أتيح لهم فتحها ونقله عنهم من بعدهم على هذا الضبط واستمر الحال بين المسلمين على هذا المنوال جيلا بعد جيل ومن أراد ان يعرف ما كان عليه المسلمون من العناية بالقران الكريم والمحافظة عليه فلينظر في حال المسلمين معه الآن في سائر الاقطار فانهم اذا وجدوا تحريفات في حرف أو شكل في مصحف من المصاحف تنور نائرتهم ولا يهدأ لهم بال الا اذا أصلحو ذلك الخلل وله حفاظ

كثيرون في كل أنحاء العالم الاسلامي يعنون به كل العناية ولم يكن أسلافهم أقل منهم في ذلك بل كانوا أكثر منهم عناية به. وقد قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ١٥٩ ما نصه ولنفرض أن جماعة أقوياء من المسلمين في وقتنا أو قبل ظهور المطابع عزموا أن يحرفوا القرآن وكل الكتب الاسلامية ألا يهزأ بهذا الفكر حال كون القرآن لم يترجم الى لغات متعددة كالكتاب المقدس أو لنفرض أنه لو تيسر لهم أن يجمعوا نسخ القرآن المنتشرة في أقطار المعمور ويحرفوها فليسوا هم بقادرين على جمع الكتب الدينية الاسلامية ولا التناشير الكثيرة للقرآن ولو فرضنا أنهم قدروا على ذلك أيضا ألا يظهر تحريفهم من الكتب التاريخية لا يمكن لأي مقل أن يتصور امكانية ذلك حتى لو كانت كل هذه الكتب في لغة واحدة اه

فهذا الذي كتبه مؤلف ميزان الحق اعتراف صريح من المبشرين بأن القرآن يستحيل تحريفه ولكنهم اخطأوا في قياس النوراة والانجيل عليه لانهم هم أنفسهم قد اعترفوا بانقطاع نسبتها الى موسى وعيسى وأصحابه ولأنهم لا يعرفون سندا ولو ضعيفا يمكن أن يستدلوا به على صحة ما يقولون كما عرفت مما تقدم

فهذه القاعدة التي أجمع عليها المسلمون وأقرها المبشرون من حيث لا يشعرون لا يجحد المسلمون عنها قيد شعرة فكل رواية تناقضها لا يترددون في رفضها فمن قال من الشيعة ان أضداد على قد حرفوا بعض آي القرآن فانه لا يكون من المسلمين حقا لانه في هذه الحالة يكون قد خرج على اجماع المسلمين ونسب الى الله تعالى ما لم يقله وذلك كفر صريح عند المسلمين على أن علماء الشيعة ينكرون ذلك تمام الانكار ويقولون ان هذا الكلام قد اخترعه بعض أهل الكتاب ونسبوه الى الشيعة ليحفظوا الضغط الذي وقع على رؤسهم من جراء الاغلاط الكثيرة التي وجدت في كتبهم المقدسة عندهم ويستروا الفضيحة التي لحقتهم بسبب ما فعلوه من الزيادة والنقصان في تلك الكتب. ولكن أين الثري من الثريا. واذا كان مؤلف ميزان الحق وهو عمدة المبشرين يقول انه يستحيل تحريف القرآن فكيف يقول مسلم انه حرف في بعض المواطن. ان ذلك لا يصح في نظر العقلاء

بقي علينا شيء آخر ينبغي التنبيه عليه في هذا المقام وهو أنه قد ورد في بعض الأحاديث أن آية الرجم وهي (الشيخ والشيخة إذا زنا فارجموهما البتة) كانت موجودة في القرآن ثم رفعت منه فكيف يمكن التوفيق بين هذه القاعدة وبين هذه الأحاديث . والجواب عن هذا هو أن يقال أنه إذا وردت أحاديث تفيد أن مثل هذه العبارة (الشيخ والشيخة إذا زنا فارجموهما) كانت موجودة في القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم حذفت بعد وفاته بمعرفة أحد من المسلمين كانت هذه الأحاديث مكذوبة باجماع المسلمين ومن يروها أو يصدقها فإنه لا يكون من المسلمين كما قلت آنفاً فكل ما نقله المبشرون من ذلك عن الشيعة هراء من القول وسخافة لا يعدلها سخافة. أما إذا كانت هذه الأحاديث تفيد أنها كانت في القرآن ورفعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي فإنها تكون من باب النسخ وقد عرفت في مباحث النسخ أن للمسلمين رأيين في ذلك فمنهم من يمنع وجود النسخ في كتاب الله مطلقاً وما يروى من ذلك يؤوله تأويلاً معقولاً. ومنهم من يجيزه في الأحكام طبقاً لما يعلمه الله من مصلحة عباده فأما الذي يقول بجواز النسخ فإنه لا مانع عنده من أن تكون عبارة (الشيخ والشيخة إذا زنا فارجموهما) كانت في القرآن ثم نسخها الله تعالى لما قد يترب على وجودها شدة منفرة وإن كان الحكم باقياً لأن ما قرأه من الظروف التي ثبتت بها وهي وجود أربعة شهود ترى بعينها فعل الزنا يجعل تنفيذه نادراً فإمكانه لم يكن وإنما الغرض منه تقطيع جرمة الزنا وبيان شدة وقعها في نظر المشرع فمن يتجو من عقوبة الدنيا فإنه سيحجزى عليها أسوأ الجزاء عند الله تعالى وما كان للمبشرين أن يعترضوا على هذا مع كونهم يقررون أن جميع أحكام التوراة قد نسخت بالإنجيل وقد بينا لك ذلك في مباحث النسخ وتزويدك هنا أنه ورد في إنجيل لوقا الأصحاح الخامس أن الفريسيين سألوا المسيح لماذا لا يصوم تلاميذه طبقاً لأحكام التوراة فقال لهم ليس أحد يضع رقعة من ثوب جديد على ثوب عتيق والا فالجديد يشقه والعتيق لا توافقه الرقعة التي من الجديد وليس أحد يجعل خمر جديدة في زقاق عتيقة لئلا تشق الخمر الجديدة الزقاق فهي تهرق والزقاق تتلف من آية ٣٣

وما بعده الى آخر هذا الاصحاح وهذا نص صريح على ان الانجيل الجديد نسخ  
التوراة القديمة وقد نسخ الانجيل بعضها بعضا في كثير من المواطن ومن ذلك ان المسيح  
قال لتلاميذه في اول الامر لا تبشروا بالانجيل الا في بنى اسرائيل ثم قال لهم في آخر  
الامر اذهبوا واكرزوا بالانجيل في كل العالم. وقد اعترف مؤلف ميزان الحق بجواز  
النسخ في مثل هذا فكيف يسع المبشرين بعد ذلك ان يعترضوا على نسخ آية من الآيات  
وأما الذي يمنع وقوع النسخ في كتاب الله فانه ينكر وجود آية في القرآن الكريم  
بهذا المعنى قطعا. ويقول ان حديث عمر الذي رواه البخاري ليس فيه هذه الآية ولا  
غرض لعمر من الحديث إلا انه يقول ان الرجم ثبت بكتاب الله وليس معناه ان كتاب  
الله كان مشتملا على تلك الآية (الشيخ والشيخة اذا زنيا غلغ) كلابل معناه ان الرجم  
ثابت بقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقد ثبت ان الرسول  
قد رجم الزاني والزانية فيجب علينا اتباعه بنص كتاب الله علي ان صاحب الرأي  
الاول يوافق صاحب الرأي الثاني على أنها ليست بقرآن بالمعنى الذي يفهم من القرآن  
وهو ما ثبتت نسبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتواتر وذلك لان هذه الآية  
قد وردت في بعض روايات الحديث. وهذا الرأي قد ذكره الحافظ بن حجر في الفتح  
في شرح حديث عمر واني اعتقد انه هو الصواب لان الرأي الاول وان كان يكفي في الرد  
على مزاعم المبشرين. ولكن الرأي الثاني اصون لكتاب الله تعالى واليق بعظمته  
خصوصا ان هذه العبارة خالية من روعة القرآن فضلا عن كونها تشرعيا ناقصة لانها  
تنص علي حكم الشيخ والشيخة مطلقا سواء كانا محصنين او لا وتهمل حكم الشاب  
والشابة كذلك وما كان القرآن الكريم ليأتي بمثل هذه العبارة الناقصة في التشريع  
وبذلك تضعيح آمال المبشرين وتخيب أحلامهم من جميع الوجوه ولعل هاشم  
العربي الذي ترك للسانه العنان في هذا المقام ينقطع لسانه ولسان المتكلمين به بعد  
هذا البيان ويعلم أن كل الذي جاء به من النقول عن المسلمين انما هو من لغو الكلام  
السخيف الذي لا يقره أحد منهم

### الشبهة الثالثة

كيف جمع القرآن ولماذا أحرق عثمان بعض المصاحف

نصاحب ميزان الحق وهاشم العربي وغيرهما من المبشرين جولات عظيمة فيما ورد في كيفية جمع القرآن وفيما فعله عثمان بن عفان من كتابة مصحف واحد وهم يظنون أن هذه الشبهة من الشبه التي تبرر موقفهم بأزاء كتبهم المحرفة المبذولة التي هي الآن يحدفون منها ما شاء لهم القدر خصوصا مسألة القرآت فانهم يحاولون أن يقيسوا كتبهم عليها وياليتهم كانوا يتذكرون ما كتبوه أولا من أن هذه الاختلافات لا تضر كلا بل هم يوردون الأحاديث المكذوبة التي تدل على اختلاف المسلمين في عبارات القرآن ليستدلوا بها على أنه ليس من عند الله وناهيك بعمدتهم صاحب ميزان الحق الذي لا يعرف للتناقض معنى فقد قال في صحيفه ٣٥١ (حيث يستدل علي أن القرآن ليس من عند الله) مانصه (تتقدم الآب الي بيان المنهج الذي سلكوه لجمع متفرقات القرآن من سور وآيات الي كتاب واحد ونعتمد في التحري عن ذلك علي المصادر الموثوق بها عند المسلمين أنفسهم

عن زيد بن ثابت قال أرسل الي أبو بكر بعد مقتل اهل اليمامة وطلب مني ان أجمع القرآن اذ ماروي في هذا الموضوع الي أن قال في صحيفه ٣٥٢ ومن المحتمل أنه لم تكن وقتئذ نسخة كاملة للقرآن سوى تلك التي جمعها زيد واعتمدت كافة المسلمين علي حفظه في الصدور اذ

ان هذا المبشر كما قلت غير مرة لا يقصد من كتابته بيان الحقيقة وانما يريد ان يضلل العقول فحسب ولذلك تراه دائما يتناقض في عباراته تناقضا مضحكا لانه قرر في غير موضع من كتابه أن المسلمين احتفظوا بالنص الذي نقلوه عن نبيهم ولم يمسه بسوء و لكنه هنا يريد أن يفهم الناس أن طريقة جمع القرآن عند المسلمين تقيدهم أنهم حروفه ومع ذلك فاني أسلم له أن كل ما ذكره من جمع القرآن في عهد أبي بكر صحيح ولكن أي ضرر في هذا . إن زيدا ومن معه كانوا يجمعون الصحف التي كتب فيها القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لينسخوا ما فيها ويحتفظوا بالشكل الكتابي

لا غير أما القرآن بنصه الذي هو عليه الآن فقد كان مجوعا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم محفوظا للمسلمين حفظا جيدا واذا كان كذلك فلا حرج علينا مطلقا من ضياع صحيفة عند عائشة ولا ضير من فقدان شيء من هذه الصحف مطلقا سواء كان هذا قليلا أو كثيرا لانهم انما كانوا يبحثون عنها ليتبعوا رسم الكتابة التي كان عليها الحال في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ليحفظوا بها في النسخ حرصا على آثار النبي صلى الله عليه وسلم أما نص القرآن فقد كان محفوظا حفظا جيدا وكذلك ما فعله عثمان بن عفان فانه قد جمع الناس على مصحف واحد بحيث يكون رسم كتابته منطبقا على لغة قريش حتى لا يقع الناس في اختلاف كما تقدم في كتابنا هذا صحيفة ٨٦ و ٨٧

ومن الغريب ان ذلك القسيس يقول في صحيفة ٣٥٢ مانصه (ولما اصبح القرآن في خطر الضياع والتسادم (والسريان) الاختلال في جميع متونه انذر حذيفة بن اليمان عثمان بن عفان بسوء العاقبة وذلك عند ما كان منهمكا في افتتاح بلاد الارمن واذريجان وروى ذلك البخاري بما معناه يا أمير المؤمنين تدارك المسلمين قبل ان يقع الاختلاف بينهم كما اختلف من قبلهم اليهود والنصارى فأرسل عثمان الي حفصة يقول لها ابعتي الينا بالمصحف لننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فبعثتها اليه وعند ذلك اتدب الخليفة زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن الحارث بن هشام فنسخوها . وقال للثلاثة القرشيين ان اختلفتم مع زيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلغة قريش لانه نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا المصحف في المصاحف رد عثمان المصحف الى حفصة وارسل الي كل اقليم نسخة وأصدر أمرا ان كل قرآن خالف هذه النسخة يحرق اه

ولا أدري ما الذي يتخيله المبشرون من المحظورات التي تترتب على هذه الرواية ان المبشر يعترف بان المسلمين كانوا في غاية اليقظة بالنسبة للقرآن وانهم

كانوا يحذرون أشد الحذر من ذلك الخلل الذي وقع في كتب اليهود والنصارى وان ذلك الخلل كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ألا ترى أن حذيفة بن اليمان قال لامير المؤمنين تدارك المسلمين قبل ان يقع بينهم ذلك الاختلاف الخزي وما ذلك الا لقرط حرصهم وخوفهم من موت الحفاظ فيأتى المفسدون ويعيدون تمثيل المناسة التي مثلت بالثوراة والانجيل فأجابه عثمان الى ماطلبه فوراً وأمر جماعة من كرام الصحابة بنسخ الصحف في مصحف بدون زيادة ولا نقصان فعمل هؤلاء الاصحاب الكرام بما امروا به وكان عملهم مقصوداً على نسخ مصحف يوافق رسمه لغة قريش وبعد ان تم نسخه أمر عثمان بتعميمه في كل الاقاليم ليكون هو الاصل الذي يرجع اليه وأمر بحرق ما يخالفه. ولقد كان القرآن محفوظاً يومئذ عند كثير من المسلمين برواياته العشرة حفظاً جيداً فلو خالف هذا المصحف ما يحفظونه في حرف واحد لثاروا على عثمان ثورة عظيمة ولحرقوا مصحفه قبل كل المصاحف. ولا يظن المبشرون أن لامير المؤمنين سلطاناً على المسلمين في ذلك كلا فان أصغر واحد منهم يحارب أمير المؤمنين في كل ما يعقده مخالفاً للدين وقد خرج الناس على عثمان لانه ولى رجلاً قريباً منه لا يستحق الولاية في نظرهم ومع ذلك فان عثمان كان من أشد الناس غيرة على كتاب الله تعالى. فأى شيء ترتب على عمل عثمان في ذلك أظن ان المبشر يقول ان الناس حين قد سقطت منهم آية من القرآن كما ذكر في صحيفة ٣٥٣ فقد قال (ان زيد بن ثابت قال لما نسختنا القرآن فقدت آية من سورة الاحزاب كنت أسمعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد التحري عنها وجدناها عند خزيمية بن ثابت الانصارى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) فألحقناها بموضعها

ولو كان هذا المبشر يسمع او يعقل لعرف ان هذا الذي كتبه دليل عليه لانه لان هذا

الذي قاله يزيد بن ثابت رضى الله عنه يدل على ثلاثة أمور تنادى بعكس ما يريد  
المبشرون منها . الامر الاول أن هؤلاء النساخ الكرام كانوا أشد الناس حرصا على  
كتابته بنصه . ولو كان لهذا القسيس قلب يدرك به الحقائق لهذه الحزن والاسف على  
ما أصاب انجيله من جهل النساخ وقد نقلت لك اعترافه في صحيفة ٧٩ من كتابي هذا بأن  
النساخ زادوا آيات كثيرة في النسخ الجديدة لم تكن موجودة في النسخ القديمة  
وانهم لم يعرفوا الصحيح منها الى اليوم فابن ذلك الخزي من هؤلاء الذين لم تحف  
عليهم آية واحدة . ثانيا انهم كانوا يراجعون ما يكتبون مراجعة دقيقة بحيث  
لا يمكن ان تسقط منهم كلمة واحدة . ثالثا انهم كانوا يحفظون القرآن حفظا  
جيذا كما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم والاملا عرفوا هذه الآية  
وعرفوا موضعها من السورة . ومع ذلك كله فانهم بذلوا مجهودا في البحث عن  
الاصل الذي في هذه الآية كى ينقلوه برسمه حرصا على حفظ اثر النبي صلى  
الله عليه وسلم كما هو فليجروا على كتابة هذه الآية الا بعد أن عثروا على  
اصلها لأن غرضهم يومئذ إنما هو النظر في الرسم الكتابي فقط

وأغرب من هذا أن يقول ذلك القسيس في تلك الصحيفة بعد أن نقل عبارة زيد  
مانصه (ومن ذلك يتضح وجود تنقيح في النسخ التي أحرقها عثمان لما رأى من الخلاف  
بينها وبين المصحف الاصلية التي كانت عند حفصة وعداد ذلك فان صدور أمر الحليفة  
بمحو النسخ القديمة المخالفة لما استنسخه هو دليل آخر على وقوع الاختلاف في نسخ  
القرآن الخ

ألا يرى القراء حقا أنني منيت بمناظرة قوم لا يعرفون معنى الدليل . فليأت  
عقلاء العالم ومفكرهم وليرشدوني الي ما يريد أن يقوله عمدة المبشرين لتفرض  
الآن أننا كاتبة جماعة بكتابة مصحف بشرط أن ينقلوه كما هو من مصحف قديم  
ف فعلوا وفي أثناء مراجعته على ما يحفظونه وجدوا آية من الاصل محدوفة فكتبوها  
في موضعها فهل يصح لنا أن نقول ان النسخة الجديدة قد نقحت أو نقول ان الأصل



الذى ينسخ منه المصحف الجديد كان ناقصا وقد أكل . ذلك بديهى لا شك فيه . ومع ذلك فإن الكلام في هذا الموضوع كله في الكتابة والشكل كما هو نص العبارة التي نقلها مؤلف ميزان الحق نفسه أما القرآن فقد كان محفوظا حرا فاحرفوا كلمة كلمة فإذا اضيرنا اذا نسخ واحد أو جماعة مصحفا وفيه أغلاط كثيرة فراجعوا الحفاظ واصطلحوا هذه الاغلاط أى ضرر في هذا . ثم لنفرض بعد هذا كله أن الحكومة المصرية مثلأمرت بأن المصحف الذى يتداول في الدولة المصرية هو المصحف الذى طبعته على نفقتها وأمرت بحرق الباقي مما يخالفه في رسم الكتابة فأى ضرر يلحق القرآن من ذلك لا شئ . مطلقا بل بالعكس يكون ذلك في مصلحة القرآن لانه يقضى على ما عساه أن يوجد من أغلاط كتابية في بعض المصاحف الاخرى

فهل لعمل عثمان بمغزى سوي ذلك فليجتمع المبشرون جميعا في صعيد واحد وليبدلوا كل مجهوداتهم وليستعينوا بملاحدة العالم واعداة الاسلام فان أمكنهم أن يأتوا لعمل عثمان بمغزى سوي ذلك فاني أعذرهم فيما يقولون على أن المبشر يقول انه يعول في هذا المبحث على المصادر الموثوق بها عند المسلمين . وقد عرفت أن المسلمين يجمعون على أن للقرآن بلفظه وشكله وترتيبه واختلاف قرآته متواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محفوظ من أن تمتد اليه الايدي الأئيمة لتبديل حرف واحد منه فكل ما يخالف ذلك أو يوجب الشك فيه لا يكون منقولا عن مصدر اسلامى مطلقا لا موثوق به ولا غير موثوق به فلو أن المبشرين يعرفون ذلك وتركوا التضميل لاستراحوا وأراحوا

ثم قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٥٣ و ٣٥٥ من نصه بالرغم من هذه الوسائط المتناهية في الشدة التي اتخذها حكام المسلمين الأول لتوحيد نسخ القرآن لم يزل فيه بعض الاختلافات التي يعبرون عنها بالقرآت كما نعلم مما نقله اليانا الأئمة والمفسرون الراسخون في العلم الخ )

ان هذا المبشر يتناقض في كل كلمة يكتبها كما قلت لك لان هذه العبارة تناقض نفسها

وتناقض ما تقدم له في صحيفة ١٣٦ لانه يقول ان حكام المسلمين كانوا في غاية الشدة على توحيد نسخ القرآن فلا يسمحون للناس أن يخرجوا عن حالة واحدة في الشكل وإذا كان كذلك فكيف يسمحون لهم أن يقرأوا بالقرآت المختلفة اذا لم تكن واردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يسمحون لهم أن يختلفوا في النطق بالكلمة اذا لم يكن ذلك الاختلاف لا يترتب عليه تغيير في المعنى ثم اذا كان حال حكام المسلمين الاولين من الحرص على القرآن علي ما ذكر وقد انتشر الاسلام في كل أطراف المعمورة وكثر حفاظ القرآن ووضعت للنطق به علوم لا يصح الخروج عنها فكيف يعقل بعد ذلك أن يغير فيه أحد حرفا واحدا

ان هذا القسيس يستدل للمسلمين بما يريدون. أما كونه يناقص ما تقدم فانه قد ذكر هذا الكلام هنا في الاستدلال علي أن القرآن ليس بمعجز لأن فيه اختلافا ولسكنه في صحيفة ١٣٦ قال ما نصه (فهذه القرآت مهمات تكن لا تغير معاني القرآت تغييرا يستحق الذكر ولا تؤثر اقل تأثير في عقائده فان قام كاتب مسيحي واحتج باختلافات القرآت علي وقوع التغيير في متن القرآن ألا يستجهله المسلمون ويرمونه بالتعصب الذميمة) فهذا المبشر قد حكم علي نفسه بنفسه. ونحن نقول له نعم نستجهله ونستسخفه ونقول لاناك تهرف بما لا تعرف. ونرجو من المبشرين أن يبلغوا كلام عمدتهم هذا الى مؤلف ذيل مقال في الاسلام فانه اكثرهم فلسفة في السفاهة والقحة

ومن الفكاهات اللذيذة أن مؤلف ميزان الحق يقول في صحيفة ٣٧٧ رد اعلى الاستاذ الجليل صاحب اظهار الحق من أن الله تعالى قد حفظ القرآن من الكفرة والملحدين بقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكروا ناله لحافظون فقال ذلك القسيس المتناقض وان شئت قلت جماعة المبشرين المهرجين ما نصه (غير أن الذين فطنوا الي ما قدمناه يذكرون حكاية ما فعله عثمان نائات الخلفاء الراشدين بالقرآن وكيف انه أحرق جميع النسخ القديمة بما يدل بلا نزاع علي وقوع اختلاف بين نسخ القرآن لا يمكن اخفاؤه الا بحرق القديم منها فكيف نضرب عن ذلك صفحا ونقول ان القرآن باق علي ما نزل اعلى

ولكن لا غرابة في ذلك فان الذي يؤمن بكتاب جل ما فيه يناقض العقل ويضارب بعضه بعضا لا يؤخذ على تناقضه في كلامه فهو يتكلم بما هب ودب فكل ملاح له بارق امل في اعتراض لا يتأخر عن ابدائه مادام في ذلك مصلحة له: فهو في صحيفة ١٠١ كان من مصلحته أن يقول ان المسلمين أمتاء علي كتبهم فلم يجرؤ على ازالة شبه التناقض بحرف واحد بل نقلوه عن نبيهم كما هو لانه كان يظن أن ذلك يتفعه ويعطف قلوب المسلمين عليه فيقولون له واتم اماناء أيضا علي كتبكم فلما رأي المسلمين قد مزقوا له كتبهم ولم يرقوا الحالهم الى حد أنهم عقدوا تناقضا بين كل فصل من فصولها غضب عليهم وقال لهم واتم مثلنا والدليل على ذلك ما فعله عثمان ولا أدري كيف يكون عمل عثمان هذا دليلا

انني قلت انه على فرض صحة هذا فانه لا يدل الا على أمر واحد وهو شدة الحيلة في الشكل فعثمان رضى الله عنه امر بكتابة المصحف على الرسم الذي يناسب لغة قريش وأقره المسلمون جميعا ثم امر باحراق ما يخالفه في الرسم الكتابي ليكون القرآن متطابقا من جميع الوجوه فكما أن عباراته التي نطق بها الرسول تعلمها المسلمون وحفظوها بنصها واصبحوا يعلمونها للناس الذين من بعدهم أراد عثمان أن يكون رسم كتابته على هذه الصورة فلا يسمح بتعدد رسم الكتابة وذلك من أجل ما يعمله الحاكم الذي يحتاط لأمر من الامور . وما رواه القسيس عن المسلمين لا معنى له الا هذا فاذا قال أحد غير ذلك يكون من غير المسلمين أليس هم ينقلون هذا عن المسلمين فاذا وجدوا فئة من المسلمين يقول غير ذلك فان لهم الحق فيما يزعمون

أما هم فانهم يصرحون بأن البروتستانت مختلفون مع الكاثوليك في كتبهم من التوراة والانجيل وهذا القسيس يقول ان الامر سهل لان هذه الاشياء المختلف فيها لا تغير الجوهر كما قدمناه لك موضحا . أفلا ينجلون من هذا الكلام . ومع هذا لم يقل هذا القسيس ان تحريف القرآن لا يمكن أن يتصور

وقوعه وقد صرح بذلك في صحيفة ١٥٩ كما ذكرته لك قريبا فكيف أصبح عثمان

قادرا على التحريف بين طرفه عين واتباعها

وأغرب من هذا وأبدع أنه قال في صحيفة ٣٥٢ ما نصه (ومن المحتمل أنه لم تكن وقتئذ نسخة كاملة للقرآن سوى تلك التي جمعها زيد واعتمدت كافة المسلمين في قرآنهم على حفظه في الصدور وتلاوته في الشفاة) اه فلم تكن في زمن أبي بكر الا نسخة واحدة وهي التي كتبها زيد بأمر أبي بكر

فاذا كان يعترف بان المسلمين كانوا يعولون على حفظه في الصدور فاذا يضيرهم بعد ذلك أليس من المعقول أن كل نسخة لا توافق المحفوظ في الصدور لا بد أن يرفضوها أو يصححوها على المحفوظ

ومما يوجب الاسف ان ذلك الكاتب الذي لا يساوى أطفال المكاتب يخوض في أكبر مقام وينال من سيد العالم أجمع فيقول في صحيفة ٣٥٤ (الا انه من الوجه الاخر نقول ان السبب الرئيسي الذي نستنتج منه بقاء القرآن على ما كان عليه تقريبا بعد وفاة محمد هو أنه تضمن أقوالا كشفت الستار عن حياته الادبيه مثل سورة الاحزاب لأنه من المحال أن يجتري مسلمة علي أن يلصق بنبيه مثل هذا الكلام الخ فهذا الغبي يتناقض في قوله من اجل أن يسب سيد العالم أما انا فسأرجي عقوبته على هذه القحة الي الكلام في مقارنة اخلاق نبينا صلي الله عليه وسلم بأخلاق جميع المرسلين الذين يؤمن بهم اليهود والنصارى كي يعلم الناس جميعا أنه أفضل البشر وأزهم واعفهم واكرمهم بالاتزاع فا تنظر قليلا. حتى تفرغ من القضاء على هذيانه في هذا الموضوع

ثم قال بعد ذلك في صحيفة ٣٧٧ المذكورة (وعدا حادثة الحرق نقول ان كان القرآن باقيا علي ما هو عليه حقيقة فماذا يكون ظنك حينئذ بالاحاديث الصحيحة الشاهدة بوقوع التغيير في نسخته من ذلك قول مجد زحم الله فلانا لقد

لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطتهن وبروي أنسيتهن. ومن الآيات الساقطة التي لم يتفقد له من يذكره إياها آية المتعة أسقطها على وهذا ما حدا بجائشة أن تلومه وتقرعه على هذا الفعل الذميمة فقالت أنه يجلد على القرآن وينهي عنه وقد بدله وحرفه ومنها آية الرجم . وما كان يقرؤه أبي ابن كعب وفقد من القرآن وهو القنوت (اللهم انا نستعينك ونستغفرك) اه

ونحن اذا صرنا النظر عن أن المبشرين يختلقون الا كاذب ويقولون انها أحاديث صحيحة لا يسعنا الا ان نضحك ضحكا طاليا من تناقض ذلك الكاتب في كل عبارة يكتبها بحيث أصبح من المستحيل أن يأتي بجملة سليمة من التناقض الذي يتزده عنه أصغر صبيان المكاتب. ان الكلام في هل هذا القرآن منقول بنصه عن سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم أو حرف أحد بعده كلمة واحدة أو حرفا واحدا كما فعلوا هم بكتبهم فاليهود أضاعوا التوراة بعد موسى . وحرفوا أحكامها. والنصارى أضاعوا انجيل عيسى واخترعوا انجيل من تلقاء أنفسهم نسبوا اليه. أما هذا القسيس الظريف فانه يقول ان محمدا نفسه حرف كتابه ألا يضحك العقلاء (انني قد فهمت الآن غرض القسيس من قوله ان المسلمين أمناء على كتابهم فلم يحرفوا منه كلمة واحدة وذلك لانه يقول ان محمدا هو الذي حرف كتابه لا أتباعه. أليس ذلك مهزلة من مهازل الدهر. أليس مارا وشارا الوعقله المبشرون لذابت وجوههم خجلا . ولكن ابن الوجوه التي نخجل وقد فقد منها الحياء فلم يعد له أثر

وبعد فاذا كان المسلمون مجمعين على ان القرآن نزل به الروح الامين على سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم ومجمعين على ان الانبياء معصومون عن الخطاء والنسيان فيما يوحي اليهم بحيث يستحيل أن يقع من أحدهم سهو في ذلك بأي حال (وان كان يجوز عليه ان يسهو في غير ذلك) فمن من المسلمين يخرق ذلك الاجماع و يروي عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه نسي الوحي وأسقط آيات ولكن شخضا ذكره ما نسي. أليس لهذا المبشر عقل كهقل الصبي الذي يدرك ضروريات الامور فيخجل من أن ينسب للمسلمين انهم قالوا عن نبيهم انه ينسى الوحي

بعد هذا الاجماع الذى لم يخالف فيه منهم أحد أبدأ بالصغير ولا كبير ولا عالم ولا جاهل .  
 وهب ان ذاك كله ضائع عند المبشرين وان المسلمين لم يجمعوا على هذا المعنى وان الانبياء  
 يجوز عليهم النسيان في الوحي . افرض أن كل ذلك هو الواقع ولكن هل هذا المبشر يستدل  
 للمسلمين أو يستدل عليهم . انه بكلامه هذا يقيم لنا الحججة على ما نقول لانه ثبت لنا ان  
 المسلمين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مستيقظين كل اليقظة حافظين  
 للقرآن كل الحفظ حتى ان فيهم من كان يحفظه أكثر من النبي المتصل بالوحي ألا ترى  
 أنه ذكره الآيات التي نسيها . حسن . حسن جدا الحسن . فقد أثبت القسيس أن المسلمين كانوا  
 حفاظا وكانوا لا يهابون أحد في رده عن غلظه اذا نسي شيئا من القرآن حتى صاحب  
 الكتاب نفسه الذي قال لهم اني لم أجيء منه بكلمة واحدة من تلقاء نفسى . واذا كان كذلك  
 فكيف يسكت المسلمون عن عثمان اذا كان قد حرف القرآن . وكيف يرضون بهمله  
 أليس لهذا الكاتب عقل يدرك به البديهي

وأيضا يقول هذا القسيس المضحك ان عليا أسقط آية المتعة في عهد النبي صلى الله  
 عليه وسلم ولم يذكرها بها أحد من المسلمين وانى أرجو من المبشرين جميعا أن يفهموني  
 عبارة عمدتهم هذه فان جيش متناقضاته في العبارة الواحدة أدهشنى . والا فما  
 شأن علي مع النبي صلى الله عليه وسلم وباقي أصحابه الذين كانوا يحفظون القرآن يومئذ  
 حتى يسقط آية من كتاب الله وهم ساهون لا هون وهل اسقطها على من صدورهم فلم يعودوا  
 يحفظونها لانه القدير كهمسى يمكن ان يتسلط على النفوس . أو اسقطها من المصحف  
 والمبشر يقول آفا انهم لم يكن لهم مصحف سوى النسخة التي كتبها زيد بن ثابت في خلافة  
 أبي بكر . وهب ان لهم مصاحف فأخذ على منها مصحفا وشطب منها آية . أفلا يكون  
 ذلك عينا مضحكا من على لان ذلك لا يؤثر على حفاظه أدنى تأثير . وهب ان ذلك كله  
 لا يقع المبشرين وان عليا أسقط آية بقوة روح القدس الذى يحتمل الاجسام البشرية  
 عندهم لا عندنا طبعوا وسكن كيف نسيها الحفاظ كلهم ولم يذكروا بها النبي صلى الله عليه  
 وسلم . واذا كانوا نسوها كلهم فمن ذا الذى عرف بعد ذلك أن هناك آية كانت من

القرآن أسقطها على وكيف تلومها السيدة عائشة. يا للعار يا للعار فهو ذاب الله من ذلك الخزي  
وأما ما يهرف به القسيس بعد ذلك من آية الرجم وما ينسبه لابي بن كعب فقد شرحتنا  
لك الجواب عنه قريبا ونكرره أيضا هنا وهو ان المسلمين اجمعوا صغيرهم وكبيرهم  
مجتهدوهم ومقلدوهم على ان القرآن الكريم الذي بين دفتي المصاحف هو منقول عن  
سيدنا محمد رسول الله بطريق التواتر الذي لا شك فيه ولم يتغير منه حرف واحد بعده وقد  
تواتر على ذلك الوجه بالقرآت العشرة التي نقلت عنه صلى الله عليه وسلم فكل رواية  
تخالف ذلك الاجماع العام لا يكون قائلها من المسلمين بل يكون من أعداء الاسلام  
الذين استخفوا بعض ضعاف العقول فألصقوا به رواية من حيث لا يدري اودسوا عليه  
ما لم يقله فأخذ من المسلمين يروى او ينقل شيئا يفيد ان بعض المسلمين حرف القرآن  
او فعل به ما يوجب الشك في تواتره فلا يبي ابن كعب ولا غيره من المسلمين سواء أكان  
اميرا أم حقيرا كبيرا أم صغيرا قويا أم ضعيفا يستطيع ان يبدل منه حرفا واحدا ولو فعل  
أحد ذلك فإنه يكون عابثا لان المسلمين يحفظون كتبهم برواياتهم التي تناقلوها عن  
رسولهم حفظا جيدا وهذه الطريقة يستحيل معها أن يأتي شخص أو أشخاص فيحرفوا  
القرآن المخفوظ في صدور الناس ولو حاول احد أن يحمل الناس كرها على تحريف  
كتبهم فإنه يحاول مستحيلا ويعرض نفسه لاشد الاحن والاختار التي لاحد لها  
ولو كان للتوراة والانجيل حفاظ كالقرآن لما امتدت اليها ايدي المفسدين ولو كان الله  
سبحانه العليم الخبير قد حفظها فأعاد ما فيها مما فيه صلاح المجتمع في القرآن الكريم الذي  
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أما الاحاديث التي تفيد ان النبي صلى الله عليه  
وسلم قد أوحى اليه ربه بنسخ آية أو تبديلها بأخرى فإن للمسلمين في ذلك الرأيين  
الذين ذكرتهمالك آتقا

و خلاصة القول في ذلك أن المسلمين قد اجمعوا على أمرين. الامر الاول أن القرآن  
الكريم برواياته العشرة قد تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حفظه الله تعالى  
من أن يمتد اليه أيدي الملحدين أو الكافرين فتبدل منه حرفا واحدا أو حركة واحدة

في كل العصور الاسلامية الى يومنا هذا. وقد كان المسلمون يبالغون في المحافظة عليه  
مبالغة شديدة الى حد أنهم لا يحميدون عن الرسم الذي أقره المسلمون في صدر الاسلام  
وهو الرسم العثماني وان كان لا يترتب على مخالفته شيء يس القرآن. الامر الثاني أن ذلك  
القرآن قد بلغ الحد الاعلى في الفصاحة والبلاغة وأنه قد تحدى أفسح العرب منطقاً.  
وأحسنهم بياناً وأبلغهم قولاً فمعجز واعن أن يأتيوا بسورة من مثله في أسلوبه واحكام معانيه  
ودقة مبانيه وترتيب عباراته واشتمالها على أسمى المعاني وأرق الاحكام. وقد ثبت ذلك  
بالتواتر القاطع الذي لا شك فيه. ذلك هو اجماع المسلمين. ومن يقل سوى ذلك فهو اما  
أن يكون زنديقاً ليس من المسلمين. واما أن يكون مجنوناً لا قيمة لقوله عند المسلمين.  
واما أن يكون هذا القول مدسوساً عليه كذبا وزورا

وبهذا تعلم سخافة ما نقله مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٥٩ فإنه قد زعم ان بعض علماء  
المسلمين قال (ان القرآن لا يفضل مقامات الحريري ولا المعلقات السبع في الفصاحة) اه  
وهذا القول الذي قاله هذا المبشر محض اختلاق لا أصل له ألبتة والدليل على ذلك  
أنه لم يذكر لنا واحداً من هؤلاء العلماء بل حاول أن يستر كذبه بكذب فاضح آخر  
فقال ان هؤلاء العلماء لا يجرون على التصريح بذلك في البلاد الاسلامية. ولا أدري من  
ذا الذي أخبر هذا القسيس بذلك الخبر الخطير اذا كان أصحابه لا يجرون على التصريح  
به فيما بينهم. هل سره به احد في أذنه بخصوصه أو سافر احد الى بلاد غير اسلامية وأذاع  
هذا الكلام فيها. لعل القسيس رأى ذلك في نومه حلماً لذيذاً فظنه حقيقة يستطيع أن  
يؤثر بها على القرآن وما علم هذا المسكين أنه بهذا الكلام قد أصبح أضحوكة يسخر  
منه كل من سمع قوله. والافهذا القائل المجنون الذي يقول ان القرآن ليس أفضل من  
المعلقات السبع لو كان يعقل أن هذه المعلقات كانت موجودة في عهد النبي صلى الله عليه  
وسلم وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى العرب كافة على أن يأتيوا بسورة من هذا  
القرآن فمعجزوا لنجمل من ان يكتب هذا الكلام اذ قد كان من الميسور للعرب حينئذ  
أن يقولوا له أنت تطالبنا بأن تأتيك بسورة من مثله وهذه المعلقات تزيد عما تطلبه منا



أضما فاهضا عفة وبذلك كانوا يتصرفون على مجد وعلى قرآنه ولا يظهر عليهم هذا الظهور الذي قضي على الوثنية ومحا آثارها . أليس هذا الاختلاق الذي اختلقه هذا المبشر مهزلة من مهازله التي لاحد لها

على ان مؤلف ميزان الحق قد أحس بخلل موقفه من هذه الناحية فقال في صحيفة ١٦٠ نعم ان اخواننا المسلمين يعتبرون من قال منهم بعدم اعجاز القرآن مبتدعا ويسؤم اعادة هذا القول ولكننا لا نزيد الا ان نبين لهم بما لدينا من الادلة أن مسألة اعجاز القرآن لم تقع موقع القبول والتسليم حتى عند العرب أنفسهم الخ

أما أنا فقد كدت أتحدى المبشرين جميعا أن يأتيوا لي بعبارة واحدة من كتاب عمدتهم خالية من التناقض فاني الى الآن لم أقف على حكم واحد ذكره هذا المؤلف المضحك لاتناقض فيه . فها هو ذا يعترف بان المسلمين يعتبرون من يقول بعدم اعجاز القرآن مبتدعا واذا كان مبتدعا فكيف يحتاج بقوله عليهم انه لا فرق عندهم بين من يقول هذا الكلام وبين غيره من أعداء الدين

ومن حسن الحظ ان المبشرين لم يستطيعوا بعد الجهد الجهد الا أن ينقلوا عن اثنين من علماء المسلمين . المزدار . والنظام . نقلوا عنهما أن القرآن لم يعجز العرب بصيغته من حيث البلاغة والفصاحة وانما أعجزهم من حيث ما اشتمل عليه من الاحكام السامية والايخبار بالمقبيات ونحو ذلك وانني أعتقد أن هذين العالمين لم يقولوا ذلك وانما نسب اليهما هذا القول وهما غافلان

ثم تناقله الناس ليردوا عليه ويشهروا بقائله خصوصا النظام فان له خصوما كثيرين حتى نسب اليه خصومه انه أصيب الجنون . ولنفرض ان اثنين شذا على العالم الاسلامي في رأى فهل يكون لذلك الرأى قيمة تصحح الاستدلال به حتى يقول صاحب ميزان الحق اننا نزيد ان ثبت اختلاف المسلمين في اعجاز القرآن . ومن هما النظام والمزدار في جانب علماء المسلمين وأئمتهم الذين هم في الواقع اساتذة العالم انهما لا قيمة لهما مطلقا . ومن المضحك ان ذلك القسيس يحتاج بقول المزدار والنظام على ان مسألة

اعجاز القرآن مختلف فيها عند العرب انفسهم. ولا ادري كيف يكون هذا القول حجة  
بالعرب الذين اذعنوا للقرآن باجماع وقالوا انه ليس من كلام الانس ولا من كلام  
الجن وحاولوا ان يعارضوه فمعجز واعجزا تاما وثبت ذلك فعلا. لا ادري كيف يتخيل  
القسيس أن قول النظام يغير الحقيقة الواقعة. ألا ان ذلك لغو من القول من العبت تضييع  
الزمن في الرد عليه. بقي شيء آخر ذكره ذلك المؤلف في نفس تلك الصحيفة وهو انه  
تعرض لمسألة الخلف الذي وقع في عهد المأمون في خلق القرآن وعدمه وهذا الكلام قد  
أوضحته في كتاب توضيح العقائد تمام الايضاح ولكني أقول هنا ان الواقع أنه  
لا خلاف بين المسلمين في هذا الا في اللفظ فقط. وذلك لانه لا خلاف بينهم في ان الفاظ  
القرآن التي يقرؤونها جادثة مخلوقة لله تعالى ولكن بعض أئمة المسلمين  
كالامام احمد بن حنبل كان يرى انه لا يجوز ان يطلق عليها أنها حادثة من باب  
الحيطه والادب. وقد هدد بالقتل هو وكثير من العلماء الذين على رأيه فلم يتحولوا عنه  
وقضوا الموت وذلك من أكبر الدلائل على ما كان عليه المسلمون من العناية بأمر القرآن  
والحفاظه على الحالة التي كان عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إنه لا علاقة  
بين القول بخلق القرآن وبين إعجازه لان المسلمين يقولون ان الله سبحانه خلق  
عبارات القرآن معجزة وأوحاها الي نبينا صلوات الله عليه كذلك. أما كلام الله القديم  
فهو الصفة القائمة بذات الله تعالى. وليس الكلام في الاعجاز متعلقا بلك الصفة مطلقا  
ولكن المبشر نقل عن المزدار ما يفيد أنه قال بخلق القرآن ثم رتب على ذلك أنه غير  
معجز وذلك جهل عظيم بما قاله المتكلمون في هذا المقام

وأخير اقال المؤلف في صحيفة ٣٦٢ ما نصه «ومع أننا لم نستطع ان نقرأ الكتب  
باجمعها ونعلم كل اللغات لتميز بينها وبين القرآن فقد قرأنا الكتاب المقدس والله الحمد  
واننا نقول بجملة فينا ان كثير من أسفاره في لغتها الاصلية افصح من أي قسم من  
القرآن» ما شاء الله هكذا والافلاتا لو افا سمعوا. مؤلف ميزان الحق قد أصدر حكمه  
فصفقوا له تصفيقا طويلا. وان شئتم فقولوا للمبشرين ان عهدكم قد أتى بما يضحك

النكالي فان ذلك الذي لا يكاد يبين أمكنه ان يقارن بين القرآن وبين المضحكات التي يسميها كتابا مقدسا ويقول انها أفصح من القرآن الذي له الفضل الاول علي أهل البيان في كل زمان ومكان. وهل تدري أيها القاري ما هي المعاني التي يقول عنها إنها أبلغ من القرآن اني اذ كررت منها نموذجاً لعل المبشرين يطربون من بلاغتها وفصاحتها قال بولس في رسالته الاولى الى أهل كورنثوس الباب الاول آية ٢٣ ما نصه (لان جهالة الله أحكم من الناس. وضعف الله أقوى من الناس) فقولوا لنا بالله هل الذي يعتقدان هذا المعنى موحى به من عند الله وانه كلام الله يستطيع ان يفرق بين البليغ وغير البليغ ويحكم بأن هذه العبارات أبلغ من القرآن أليس ذلك من المدحش ألا ان رجلاً يصف ربه بالجهالة ويصف ربه بالضعف وقد علمت مما تقدم انه يقول ان الاله ملعون وابن زنا. وانه دخل نار جهنم ويقول ان ذلك وارد في كتاب مقدس ثم يقول ان ذلك الكتاب المقدس أبلغ من القرآن لهو اعجوبة القرن العشرين حقاً. واني لو شئت ان أستعرض جميع المعاني التي اشتمل عليها كتابهم من هذا النوع لاضعت وقتاً كثيراً. ولكني أقول له ايها المبشر المجاذف كيف امكنت ان تحكم على بلاغة القرآن وانت لا تعرف القواعد والاولية للغة العربية الي حد انك تعتقد ان كلمة (نحن) موضوعة لثلاثة في واحد كيف امكنت ان تعرف اسرار بلاغة القرآن وانت رجل اجنبي عن لغته ومهانتعلمت منها لا يمكنك ان تعرف على دقائق اسرارها التي لا تدرك الا بالسليقة. وايضا كيف ساخ لك ان تحكم بأن التوراة والانجيل قد بلغا الحد الاعلي في البلاغة والفصاحة وانت اجنبي عن لغتهما ولا تدري أسرارها

وبعد ذلك كله فاسمع لتناقض صاحبتنا في هذا الحكم فاني قلت لك إن كل حكم يأتي به عمدة المبشرين لا بد ان يذكر ما يناقضه واليك نص ما يناقض ذلك الحكم صريحاً فقد قال في صحيفة ٣٥٦ ما نصه (اننا لم ندع قط أن عبارة كتابنا تتضمن شيئاً من الاعجاز ولا ادعينا أنها دليل على تنزيله من عند الله الخ) و اذا كان كذلك فكيف يتبجح هنا ويقول إن كثير من اسفار كتابهم المقدس في لغتها الاصلية افصح من أى قسم من أقسام

القرآن إنه لو صح هذا الادعاء لكان كتابهم المقدس معجز الازل زمانه عن الاتيان بمثله إذ قد ثبت أن القرآن أعجز اهل زمانه ثبوتاً قاطعاً فان أكثر منه بلاغة يكون أكثر منه إعجازاً بلا تراع . أليس لزعم المبشرين نهاية ينتهي اليها في جملة واحدة خالية من التناقض . إن ذلك ضرب من ضروب المحال . ومع هذا كله فهل المسلمون ينكرون التوراة والانجيل اللذين أترهما الله تعالى . وإذا كانوا لا ينكرونهما فلما منع عندهم من ان يكونا قد بلغا الحد الاعلى في الاعجاز فانهما كلام الله تعالى الذي أنزل القرآن انما الذي ينكره المسلمون هو هذه المضحكات التي وضعها الجهلة المفسدون وسوها كتاباً مقدساً ثم أئروا على أبواب العقول الضعيفة فصدقوهم فيما يزعمون واتخذوها كتاباً مقدساً حقاً وورثها عنهم بناؤهم عقيدة مسلمة وهكذا فاصبحوا يستسلمون للمحال بسططان العقيدة . هذا هو الذي ينكره المسلمون أما ما عدا ذلك من الفضائل التي جاء بها القرآن الكريم والعقائد التي تليق بعظمة الاله الخالق . والتكاليف المعقولة التي يترتب عليها صلاح المجتمع وتقويم الاخلاق فانهم يؤمنون بانها من عند الله ويقبلون كل ما يؤيد ذلك من البراهين الحقة فاذا ثبت أن بعض التوراة أو الانجيل قد وصل الى حد الاعجاز فلما منع من هذا عندنا ولكن الواقع غير ذلك فان معجزات سيدنا موسى وعيسى صلوات الله عليهما معزوفة مشهورة وقد تواترت تواتراً صحيحاً وليس من بينها اعجاز قومها بما جاء به من كتب كما يقول ذلك المبشر وهو غافل لاه ولو كانت التوراة أو كان الانجيل معجزاً بعبارة لما استطاع رجل كبولس ان يقول ان اللهم ملعون ويزعم ان هذه الجملة انجيلاً . لان ذلك لا يرضى به البله والاطفال فضلاً عن أبواب العقول الذين يقولون إنه من المستحيل أن يوضع مثل هذا في كتاب بلغ حد الاعجاز وأغرب من هذا وأبدع ما ذكره ذلك المؤلف في صحيفة ٣٦٣ ليستدل به على ان بعض أسفار التوراة ابلغ من القرآن فقد قال مانصه ونذكر هنا طريقة سهلة مستطاعة لكل قارئ . يقال بها بين الكتاب المقدس والقرآن اذا كان يجمل اللغات الاصلية التي كتب بها الكتاب المقدس فليقرأ سفر النبي إشعيا أو غيره من الاسفار التي ذكرناها في أي

لغة كاللغة التركية أو الفارسية أو الانكليزية أو الفرنسية ثم يقرأ أى سورة من القرآن في تلك اللغة فلا يلبث طويلا حتى يتنازل عن دعواه وهو صاغرا  
وانني أقسم للقراء انني وأنا أكتب هذا الكلام أدركني خجل من نقشه على هذه الصحيفة لان هذا الكلام لا يصح للأطفال ان يكتبوه لان الواقع أن ذلك الذي يقوله زعيم المبشرين هو دليل قاطع على ان صيغة القرآن لا يستطيع مخلوق ما ان يأتي بمثلها سواء كان من أهل لغته او من غيرهم فمن أجل ذلك لم يستطع مترجم واحد أو جماعة ان يعبروا عن القرآن بعبارة تقرب منه وقد يستعصى على بعض منهم اسرارها فأتوا بعبارات من تلقاء أنفسهم مضحكة كقولهم في ترجمة من لباس لكم واتم لباس لمن (هن منطلون لكم واتم منطلون لمن)

وعلى هذا القياس فصاحب ميزان الحق رأى مثل هذه التراجم فظن ان الفرصة سانحة لان يقول لقومه إن المسلمين يدعون أن القرآن قد بلغ الحد الاعلى في البلاغة فانظروا الى ترجمته واقروها لتعلموا أن دعواهم مكذوبة ولكن فات هذا المبشر أن كثير من قومه المستشرقين قد درسوا اللغة العربية جيدا ووقفوا على أسرارها وايقنوا أن القرآن قد بلغ الحد الاعلى في البلاغة وان كل من ترجمه الى لغة أخرى فانه جاهل بمعانيه غافل عن اسرارها ولو عرف شيئا من ذلك فانه لا يستطيع أن يأتي بمثلة لانه فوق طاقة البشر ولو شئت أن أذكر شهادات هؤلاء القوم لخرجت عن الموضوع فعلى المبشرين أن يرجعوا الى شهادات امثال الدكتور موريس وغيره من العلماء الذين درسوا اللغة العربية ووقفوا على كثير من أسرارها ولقد حدثني الاستاذ مصطفى افندي نصر من كبار اساتذة اللغة الفرنسية ان احد المستشرقين الفرنسيين طلب من عظيم من عظماء مصر ان يترجم له آيات (الله نور السموات والارض مثل نوره كشكاة فيها مصباح الخ) فكلف ذلك العظيم الاستاذ مصطفى نصر والمرحوم رشدي باشا لانه كان يجيد اللغة الفرنسية ومعها آخر من علماء اللغة الفرنسية فاستمرروا زمنا طويلا لعلمهم ان يجيئوا بشيء يقرب من معنى الآية الكريمة فلم يتيسر لهم وجاءوا بهد الجهد بما يشبه كلام

الاطفال فأعلنوا فشلهم وعجزهم. والواقع ان القرآن الكريم ليس كما يتخيله الدكتور تسدل او هاشم العربي او هؤلاء العجافات كلالا نه فوق ما يتصورون فليس هو كسفر اشعيا عبارة عن قصة تاريخية يستطيع كل مخلوق أن يعبر عنها كما يحب ويصغيها في القالب الذي يريد لا لولا لو كان الامر كذلك لسهل على أعدائه من اهل البيان ان يأتوا بمثله ولكانت لهم القلبة على محمد وانصرت الوثنية على توحيد الاله الخالق. فلوان المبشر عرف هذه الحقيقة لحذف عبارته هذه من كتابه وهو صاغر

وبعد هذا كله أليس كل ما يقوله المبشرون في هذا المقام لغوامن القول وذلك لانني قلت ان هذا القرآن تحدى قوما اخصائيين بالبلاغة والفصاحة باتفاق فعجزوا عن ان يأتوا بسورة مثله بالفعل واعترفوا بذلك بالفعل وآمن به معظمهم ولم يشذ الا من غلبت عليه عقيدته الفاسدة التي لها السلطان القوي على كثير من نفوس العقلاء الي يومنا هذا ومع ذلك فانهم وان لم يؤمنوا لم يستطيعوا ان ينكروا واما للقران من المزايا ولم يجحدوا انه بلغ الحد الاعلى في البلاغة وقد انتهى الكلام في ذلك واصبح هذا حكما ثانيا بالهؤلاء القوم يعثون. فهل ظنوا ان هذه الهدايات تنفر الناس من الاسلام وتحببهم في المسيحية كلان ذلك لم ينتج الا عكس المطلوب فانهم بعملهم هذا حملوا المسلمين على بيان حقيقة كتابهم واظهار عقائدهم للناس في مظهرها الصحيح فأصبح الناس يستخرون بهم ويضربون الامثال بسخا فانهم وهم لا يشعرون

### الشبهة الرابعة فيما ظنوه من تناقض القرآن

زعموا أن القرآن يناقض بعضه بعضا في أمور وذلك يناقض كونه من عند الله وقد عرفت أن صاحب ميزان الحق اعترف بأن في التوراة متناقضات كثيرة لا يمكنهم تأويلها واسكنه قال ان التناقض لا يناقض كون الكتاب المقدس من عند الله وقد نقلت لك اعترافه بذلك في صحيفتي ١٥٣ و ٥٤ من كتابي هذا واسكنه قد خلع برقع الحياء في صحيفة ٣٩١ و ٣٩٢ و ظهر بوجهه الحقيقي الذي لا يتأثر بفضيحة ولا يخزى من طار فزع من ان في القرآن متناقضات رديئة وزعم أنه يبرر الشهوات التي ينهى عنها المحمداً طغما قال. ولا بأس أن نقل للقراء بعض عباراته

كي يعذروني اذا قابلتهم بالمثل قال في الصحيفة المذكورة ما نصه (وهذه أيضا دعوى باطلة لاننا نرى فيه اختلافا كثيرا بعضه قليل الاهمية وبعضه جوهرى فالاول كالاختلاف بين عددى ١٣ و١٤ وبين عددى ٣٩ و٤٠ من سورة الواقعة الى أن قال ولكننا نسلم أن هذا شيء زهيد بجانب ما سنذكره لك من المسائل الخطيرة. فن ذلك ما ورد في سورة النساء آية ٧٧ ان الله لا يغفر خطية الشرك ويغفر ما دون ذلك والشرك هو اتخاذ الهة مع الله أو دونه الا انه ورد في سورة الانعام ان ابراهيم اتخذ الشمس والقمر والنجوم آلهة دون الله وهذا شرك بين في حين أن اخواننا المسلمين يعتبرونه نبيا عظيما من أولى العزم ويعتبرون أن جماعة الانبياء معصومون اذ

ما شاء الله الافتعالوا أيها المبشرون من زعيمكم الذى سن اسلم مهاجمة حصون القرآن المنية التي صرعت جبابرة العقول وهزمت جيوش أهل البيان جميعا. تعلموا منه كيف يكتب وكيف يفكر وكيف يقول ما لو سمعه منه أطفال المكاتب لسخروا به والافير بك قل لى أى قائل يعتقد تناقضا بين قول الله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وبين قصة ابراهيم الواردة في سورة الانعام. لنفرض أن ابراهيم عبد الشمس والقمر والنجوم كما فهم هذا التفسير الذى لا يكاد يفهم المحسن المشاهد ولسكن القرآن قد اخبر عنه فى آخر الآية بأنه (قال يا قوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين) ومن القواعد الالوية للاسلام أن التوبة تمحو جميع الآثام قال تعالى (الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيمًا) سورة الفرقان آية ٧٠ وقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تحث على التوبة وتصرح بأن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ولقد كان سكان شبه جزيرة العرب كلهم مشركين فلما تابوا من الشرك وعملوا صالحا بدل الله سيئاتهم حسنات

وليس ذلك خاصا بالقرآن الكريم بل التوبة تمحو الآثام كلها ولو كانت شركا في كل الديانات والامساكن لارسال الرسل فائده فانهم قد جاءوا لهداية المشركين

ودعوتهم الى توحيد الله. فاذا علم المشركون أن اجابة الرسل لا تكفى في تطهيرهم من خطاياهم فانهم لا يتبعونهم حتماً. ولم يقل أحد من العالم ان التوبة لا تكفى في عمو الجرمية الاجهله المبشرين الذين قالوا ان التوبة تنفع العبد في مستقبل حياته أما الجناية التي ارتكباها فلا بد من أن يعذبه الله عليها ودليلهم على هذا قياس اعمال الله على اعمال الناس فكأن التوبة لا تكفى في رفع العقوبة في الدنيا بل لا بد من الجزاء فكذلك الحال عند الله تعالى ثم تبوا على هذه النظرية أن الله (تعالى عما يقولون) اتحد بالمسيح وصلب ليخلص الناس من الكبائر التي لا تنفع فيها التوبة ومن المضحك أنهم يقولون ان الذى يخلصه صلب الاله انما هو الذى آمن بان الاله صلب ليخلصهم من الخطايا أما الذين لا يؤمنون بهذه النظرية فانهم موثقون بجرائهم لم يخلصهم منها شيء وعلى هذه النظرية يكون جميع الانبياء الذين لم يروا المسيح ولم يؤمنوا بصلبه موثقين بجرائهم التي الصقوها بهم فهم مساكين معذبون بذنوبهم عذاباً بالياً. أما القرآن الكريم فهو يقول ان التوبة الخالصة تكفر الجرائم عند الله تعالى يوم القيامة ولكن الذنوب الكبائر تنقسم الى قسمين. قسم يتعلق بحقوق العباد ومعنى التوبة من هذا القسم أن يرد الانسان الحقوق التي اغتصبها لاربابها الا أن يسامحوه فيها. وقسم يتعلق بالله تعالى وهذا القسم تكفى فيه التوبة الخالصة على أنهم قالوا ان التوبة لا ترفع القصاص في الدنيا حتماً. لانها تتعلق بالقلب ولا معنى لدعاء التوبة عند العقاب فقد يدعيها المذنب كذبا والناس لا اطلاع لهم على القلوب فلا يصح بناء الاحكام الدينوية عليها. أما الله تعالى العليم بقلوب عباده فانه لا يصح قياسه على الناس في هذه الحالة. ومع هذا كله فان قاعدة الدين الاسلامى أن الاسلام يجب ما قبله من الاعمال فان المشرك الذي كان يرتكب ما هو محرم في نظر الاسلام لا يؤخذ على جرائمه بعد دخول الاسلام ولو قيل له انك ستعذب على عبادة الاوثان بعد الرجوع الى الله. ماترك الهته وما دخل في دين الاسلام مطلقاً. فلنحار المبشرين في فهمهم الباطل ولنقرض ان ابراهيم عليه السلام كان يعبد غير الله قبل أن يقول له الدليل واسكنه رجع الى الله بالنظر والاستدلال وآمن به كما هو صريح قوله



تعالى (أى وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين) فان الدين الاسلامي يعتبره من أكبر المؤمنين المقربين الي ربهم : فكيف يتناقض هذا مع قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به لاريب في أن جهلة المبشرين يظنون أن التوبة لا تنفع الا بصلب الاله. و ابراهيم لا يعتقد هذه العقيدة فأنه لا يغفر له. وأغرب من هذا أنهم يعتقدون أن ابراهيم مكث سبعين سنة في بيته وثنية قبل النبوة وذلك يقتضى انه كان يعبد الاوثان ثم بعد النبوة قد ارتكب جريمة الكذب عمدا كما سيأتى قريبا في مبحث أزواج النبي وقد عرفت أن التوبة لا تنفع عند المبشرين ومقتضى ذلك البديهي أن ابراهيم غير ناج عند الله تعالى لانه مجرم باعترافهم والتوبة لا تنفع باعترافهم وهم مع هذا يعتبرونه نبيا عظيما فمن منا متناقض هل هم المسلمون الذين يقولون ان التوبة تنفع أو المبشرون الذين يقولون انها لا تنفع ألا فاحكوا يا أولي الالباب

والواقع الذى لا شك فيه أن هذه الآيات ليس فيها ما يدل أقل دلالة على أن ابراهيم عبد الشمس أو القمر حقا بل هى على العكس من ذلك تفيد أن ابراهيم سخر من عبادة الاوثان وتبرأ من قومه الذين يعبدونها ومعاذ الله أن يقول القرآن ان ابراهيم قد عبد الكواكب وهو الذى يقول (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) وانما القرآن قد أبان بذلك فضل ابراهيم ومقدار ماله من حذق ومهارة

في اقتناع قومه و صرفهم عن عبادة الاوثان بوسيلة من وسائل علماء النفوس وحكامها الملمهين حقا فانه وجدتم مستمسكين بعبادة الاصنام ومتشبثين بها فأراد أن يزحزحهم عنها بالحيلة ويشككهم في أمرها بطريق لين هين فقال لهم لتبحث لنا عن آلهة أرقى من هذه الآلهة فلتنظر الى العالم العلوى أو لافرضوا بذلك والى هذا المعنى يشير قول الله تعالى في أول هذه الآيات (وإذ قال ابراهيم لآلهة آزر أتخذ أصناما آلهة لئني أراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا بى فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما

رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لا أكون من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم اني برى عما تشركون انى وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين) فقد صرحت الآية الاولى بأنه عاب على عمه آزر وقومه عبادة الاصنام ووصفهم بكونهم في ضلال مبين وأخبر في الآية الثانية أن ابراهيم قال لايه وقومه أتم في ضلال مبين بعبادة الاصنام بعد ما ثبت لديه معرفة الله تعالى الذى أرشده الى النظر في ملك السموات والارض وما اشتمل عليه من الترتيب العجيب والصنع البديع الدال على وجود صانع واجب الوجود. ولا ريب في أن الذى ينظر في ملكوت السموات والارض ويتأمل فيما اشتمل عليه من الدلائل القاطعة على وجود الخالق العظيم يكون هو المؤمن حقا لان ايمانه صادر عن دليل فكيف يكون ابراهيم من المشركين بعد ذلك كله فعنى قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض. اننا كما أرشدنا ابراهيم الى خطاء أبيه وقومه في عبادة الاصنام أرشدناه الى الادلة الكونية ليستدل بها وليكون من الموقنين بما يستدل اُماما ذكر في الآية الثالثة وما بعدها فهو بيان لكيفية الطريق التى سلكها في دعوة قومه الى الله تعالى وهي مجاراتهم في مزاعمهم الفاسدة ليزحزحهم عن عقيدتهم في اصنامهم ويبطلها لهم بالحس المشاهد لا ترى أنه قال لهم ان هذا الكوكب قد غاب وذلك علامة التغيير والاله لا يتغير ولا يغيب فهل كان ابراهيم يخفى عليه ان هذا الكوكب يغيب واذا كان قد استدل في أول مرة بغيب الكوكب اُفما كان ذلك كافيا في بطلان ألوهية القمر والشمس مع كون غياهما معروفا محسوبا بديهيا لا يحجه الاطفال ولا سكتته أراد أن يسجل عليهم الجهل والسفه الى ابعدمدى. فالحق أن ابراهيم صلوات الله عليه حفظه الله من عبادة الاوثان منذ تكليفه وأن الانبياء معصومون من الشرك والكبائر المخلة بمقام النبوة على أى حال

فهذا اُ نموذج من المتناقضات الخطيرة التى نظفها المبشرون في القرآن الكريم أما المتناقضات التى لا خطورة فيها فهي التى ذكرها المفسرون وأجابوا عنها اُجوبة لم تعجب

زعم المبشرين ولكن الرجل متساهج إذ بكفيه المتناقضات الخطيرة أليست هذه جراحة على الحقائق العلمية وجنابية على النظريات العقلية تسجل على فاعلها الخزي ألا يستحي المبشرون من أولي العقول الذين يطلعون على هذه النظريات التي تشتمزمنها النفوس والافئذ المقرر عند جميع العقلاء أن النقيضين هما الامران اللذين لا يمكن اجتماعهما في الوجود في آن واحد ومكان واحد وعلى حالة واحدة كالسلب والايجاب فيقال لهذا الامر انه موجود وليس بوجوده في وقت واحد أو يقال لهذا العدد انه زوج أو ليس بزواج كما وقع في توراتهم فاذا لم يتحقق هذا المعنى فلا يوجد التناقض وهذه المعاني التي يقول المبشرون عنها إنها متناقضة هي في الواقع ونفس الامر أبلغ الاقوال كلها وأدقها كما قد عرفت في قصة سيدنا إبراهيم. ومن الغريب أنها ليست مشتملة على ما عساه أن يوم التناقض بل هي صريحة في الغرض المقصود منها صراحة تامة ولكن هؤلاء الجهلة يقولون عنها إنها متناقضة تناقضا خطيرا واذا كانت هذه الحقائق الواضحة التي لا تخفى على أحد من ذوى الادراك متناقضة تناقضا خطيرا في نظر زعماء المبشرين فما بالك بغير الخطير عندهم

الواقع أن هؤلاء الجهلة بأساليب القرآن الكريم لا يميزون بين خطير وغير خطير ولا يدركون ما يتناقض من القول وما لا يتناقض وانما هم كالبيغاء التي تحكى كلام الناس بدون تمييز كما ذكرت لك آنفا وقد يكون فيما يسميه تناقضا غير خطير ما يستدعى السؤال والجواب أما الخطير فانه صريح جلي لا يخفاء فيه مطلقا ولكن غير الخطير عنده قد عرفه من مباحث المفسرين الذين لا يتركون شيئا من الاحتمالات العقلية الا وردوه وأجابوا عنه فلم يجدوا سبيلا للطعن بعد الجواب الا بأن هذا الجواب لا يعجبه ومع ذلك فقد تمهقوا ما مبه. هذه هي حالة نفسية المبشرين جميعهم في مطاعنهم على القرآن الكريم وهي تدل على جهل عميق. وبعد فلنذكر لك تفسير آيات الواقعة التي زعم المبشرون فيها تناقضا غير خطير وأليك نصها قال تعالى

(ثلة من الاولين وقليل من الآخرين) وهما آيتا ١٣ و١٤ ثم قال بعد ذلك (ثلة من

الاولين وثلاثة من الآخرين) وهما آيتا ٣٩ و ٤٠ وهذا يستدعى سؤالاً وجواباً بالان معني  
الثلاثة في اللغة الجماعة الكثيرة ففي الاول قال ثلثة من الاولين وقليل من الآخرين وفي  
الثاني قال ثلثة من الاولين وثلاثة من الآخرين فواجه ذلك والجواب أن الاول مرتبط  
بقوله تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلثة من الاولين ائخ  
ومعني ذلك ان السابقين الي الخيرات هم السابقون الي الجنات وقد بين الله سبحانه  
لنا السابقين بانهم جماعة كثيرون من الاولين وجماعة قليلون من الآخرين والمراد  
بالجماعة الكثيرين من الاولين هم الانبياء وكبار اصحاب الانبياء السابقين الذين  
اجتمعوا بهم فعلا وصدقوهم ونصروهم وهؤلاء كثيرون بالنسبة لكثرة الانبياء  
من لدن آدم الي نبينا صلى الله عليه وسلم أما الجماعة القليلون من الآخرين فهم اصحاب  
النبي صلى الله عليه وسلم وهم بالنسبة لهؤلاء قليلون

أما الثاني فانه مرتبط بقوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ومعناه ان  
اصحاب اليمين الذين يدخلون الجنة كثيرون من الامم السابقة وكثيرون من أمة محمد  
صلي الله عليه وسلم فهناك يتكلم عن الاصحاب الذين شاهدوا الانبياء وهنا يتكلم عن  
الامم من حيث هي وقد افادنا بأن الامم السابقة مع كثرتها فان أمة محمد تعاد لها في الكثرة  
بالنسبة للجنة وهذا البيان قد ذكره المفسرون في صورة سؤال وجواب ليسهلوا للناس فهم  
المعاني التي يريدونها ولكن المبشرين ظنوا أن الفرصة سانحة فقالوا إن في ذلك تناقضاً  
وما أجب به المفسرون لا يرفع الاشكال مع كونهم لم يفهموا شيئاً مما قاله المفسرون ولم  
يدركوا أى معنى من المعاني التي أشرنا اليها بحسبهم أن يفضح الله حالهم الي هذا الحد

### الجهاد في الاسلام والمبشرون

ومن خيال انهم المضحكة ما يزعمون من أن الجهاد في الاسلام يتناقض مع النهي عن  
النفاق واني سأشرح للقرءاء هاهنا حقيقة مسألة الجهاد في الاسلام شرحاً وافياً فأقول  
قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٩٢ ان القرآن فرض الجهاد في الاسلام وحرم النفاق  
في غير موضع منه ومع ذلك فقد حدث على كراه الناس على الدخول في الايمان وهذا

تناقض وقد حملته التصيب وسوء الادب إلى أن يقول إن ذلك من أردل أنواع  
الاختلاف يحرم الشيء لقبحه فاذا كان فيه مغناحله

وهذا المبشر كما قلت لك زعيم المبشرين في السفاهة فهو أول رجل مهد لهم السبيل  
إلى الوقاحة وسوء الادب وقد نسج على منواله بل زاد عليه هاشم العربي فلنترك لهم سفاهتهم  
جانباً ولنظهر للناس جميعاً ما هم عليه من الجهل الشائن وسوء الادراك

إن المبشر بن دأبما ينادون بأن جهاد الكفار والمشركين رذيلة من الرذائل وأنها  
تنافي النبوة ويقولون إن النبوة بل الالوهية تقتضي الرحمة المطلقة بل تقتضي احتمال  
أهانات الناس وشرهم بدون مقاومة ما. هكذا يقولون ويقولون إن القرآن يتناقض  
مع نفسه في هذا الموضوع فإنه بينهما يحرم التفارق بحث علي كراه الناس على الايمان ولا  
معنى لهذا الا انهم يتناقضون ومع ذلك فهو يقول لا إكراه في الدين الخ. ونحن قبل أن  
نشرح لثلاث أسرار القرآن الحكيمه وأغراض الشريعة السمحة التي لا بد منها في  
نظام المجتمع الانساني وبناء دعائم العمران تكلم مع هؤلاء المبشرين في هذه النظرية  
ونسألهم هل هم يعيرون بهذا الكلام القرآن لحسب أو يعيرون التوراة والانجيل  
أيضاً وبذلك يكونون من كبار الملاحدة الذين لا يدنون بدين. فأما الانجيل فقد نقلت  
الك في الكلام على نبوة الزبور قريبا ان المسيح قال

(لا تظنوا اني جئت لاتي سلاماً على الارض ما جئت لاتي سلاماً بل سيافاً فاني  
جئت لافرق الانسان ضد ابنته والابن ضد أبيه والسكنة ضد حماتها الى أن قال في الحث  
على القتال ومن أضاع حياته من أجلّي يجدها) راجع انجيل متى الاصحاح العاشر عدد  
٢٥ وما بعده

فهذا نص صريح يبين لك الروح التي قررها الانجيل. ويظهر ان الامم المسيحية  
لم يصغوا إلى هذيانات المبشرين وتمسكوا بهذا النص في كل أحوالهم  
واما التوراة فهي من أولها إلى آخرها جهاد في جهاد ونضال في نضال وإذا شئت  
أن تعرف شيئاً من ذلك فاقرأ ما يأتي في الاصحاح العشرين من سفر التثنية عدد ١

وما بعده واليك نصه (حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها الى الصلح فان أجبك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد ذلك . وان لم تسالك بل عملت معك حربا باغصاها . واذا دفعها الرب الهك الي يدك فاضرب جميع ذكورها بجد السيف وأما النساء والاطفال والبهاائم وكل ما في المدينة فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب الهك . هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الامم هنا . وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب الهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما بل تحرمها تحريما . الحثيين والاموريين والكنعانيين والفرزيين . والحويين واليبوسيين كما أمرك الرب الهك

فهل الذي يزعم أن هذا الكلام وحى من عند الله وانه يدين به يليق به أن يعتبر الجهاد في سبيل الله وقتال الكافرين سبة وعاراً ليس معنى ذلك البديهي الذي لا يرتاب فيه عاقل ان الذي يفعل ذلك يكون كافرا بكتابه الذي يدين به لا انه يذمه صريحا فهل ترى يظن المبشرون أن علماء المسلمين غافلون عن كتبهم التي يدينون بها لا يعرفون ما فيها حتى انهم يبيحون لا نفسهم الخوض في الباطل الي هذا الحد المزرى اوم يريدون التضليل وطرح الشباك ليصطادوا بها العامة وضعاف العقول . تالله انهم مخطئون في الحالين لان الحق لا يخفى . وان عملهم هذا يظهرهم في اسوأ الحالتين من الجهل او التضليل فيحترقهم الخاصة ويزداد العامة احترامهم وتقدير امام عليه من الباطل في كل شأن من الشؤون

ومن الغريب أن قتال المخالف الذي ورد في التوراة قد بلغ نهايته في الشدة فأنت تراه قد قسم المخالفين الى فريقين . فريق يعرض عليهم الصلح فان اجابوا يكونوا عبيدا له وان ابوا يستأصل ذكورهم ويسبي نساءهم وذرياتهم ويغنم اموالهم . والفريق الثاني وهم الحثيون والاموريون والكنعانيون والفرزيون والحويون واليبوسيون فانه يبدهم ابادة ولا يقبل منهم صرفا ولا عدلا . اما الاسلام فانه لا يقاتل الادفاعةن

الدعوة الي الله ولا يطلب الازالة الاوثان فمن أجاهه الي ذلك كان له ماله وعليه ما عليه  
وقد كان صلي الله عليه وسلم من احرص الناس على ايمانهم وأشفقهم بهم حتى ان ربه  
أوحى اليه أن يبئد كفار مكة الذين اضطهدوه ان شاء فقال لا. انى ارجو ان يخرج من  
أصلاهم من يوحد الله تعالى.

وقد عرفت مما قدمته لك في صفحتي ٣٤، ٣٥ من كتابي هذا أن السلم في  
نظر الاسلام هو الاصل الذى يجب اتباعه دائما ما لم يهدد الدين والعرض  
والمال وقد شرحت لك أسرار الشريعة الاسلامية في القتال هناك بما لا يجعل  
مجالا لمعترض وازيدك هنا ان الله تعالى شرع قتال المشركين في كل الامم وفي كل  
الشرائع لان النوع الانساني الذى ميزه الله تعالى بالعقل وفضله على غيره من سائر  
المخلوقات لا يليق به ان يعبد غير الله تعالى واجب الوجود الذى ليس كمثل شئء فاذا عبد  
الانسان حجرا أو قلا منه او حيوانا لا يعقل أو بشرا مثله فى أصل الخلق والتكوين فقد  
خرج عن معنى الانسانية واصبح كالانعام أو أضل سبيلا فلا حرمة له عند الله تعالى.  
مطلقا فلماذا كان جزاء المشركين دائما ابادتهم من المجتمع الانسانى لان من يحدد خالقه  
الذى أنعم عليه بنعمة الوجود وسخر له كل العوالم لينتفع بها في حياتها ثم يعبد صنما أو بشرا  
لا يستحق الوجود فى هذه الحياة فهو كالجرانيم والحشرات الضارة التى يجب القضاء عليها  
وهذا المعنى كان مقررا فى الامم الماضية بأجمعها وهاهى ذى التوراة التى بين أيديهم فانها  
مملوءة بذلك حتى ان بنى اسرائيل أنفسهم قدا بتلاهم الله بمن كاذب فيهم على بكرة أبيهم  
بسبب عبادة الاوثان وسلط عليهم الاشوريين ثم سلط عليهم بختنصر ثم انتكس وقد  
قال مؤلف ميزان الحق نفسه انهم لما رفضوا الايمان بالمسيح سلط الله عليهم الرومان  
فمزقوهم كل ممزق. راجع ما كتبته لك فى صفحة ١٤٧ وما بعدها من كتابي هذا فانى قد  
ذكرت لك نصوص التوراة الدالة على ذلك فى ذلك المبحث

وقد قصت التوراة بعض ما أصاب الامم الماضية من جراء الشرك  
فأله تعالى كان يبئد المشركين فى الامم السابقة بوسائل شتى فتارة يبئدوهم بالحسف

وتارة يبيدهم بالاغراق وتارة يبيدهم بالمسخ. وتارة يرسل عليهم صواعق وتارة يبيدهم بأيدي المؤمنين الذين يتبعون الرسل وتارة يبيدهم بأن يسلم بعضهم على بعض

والذي ذلك أشارت الآية الكريمة وهي قوله تعالى (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض) آية ٦٥ الانعام

واليك نص ما ذكره صاحب كتاب البراهين العقلية على صحة الديانة المسيحية قال في صفحة ١٢٢ مانصة فثلا عندما أمر الله بإبادة الكنعانيين أخبر بني إسرائيل صراحة بأنهم مأمورون من قبله وعليهم تنفيذ أوامره وانهم اذا أساءوا والسلوك مثلهم سيبيدهم الله كما صرح بذلك في سفر لاويين أصحاح ١٨ : ٢٨ وسفر التثنية اصحاح ٩ : ٥ ولم تكن هذه الطريقة المتبعة التي تجري عليها بنو اسرائيل في كل حروبهم وغزواتهم (مع أنها كانت شائعة بين الامم الاخرى) ولكن الله أراد ايقاع العقاب الصارم بالكنعانيين بصفة استثنائية لكثرة شرهم الذي صعد أمامه

وقد كانوا في الحقيقة شعبا نجسا . وسنة الله في خلقه تقضي باستئصال شأفة كل مالا يصلح للبقاء اه)

فهذا الكتاب المسيحي المفكر الذي يستدل على صحة دينه وكتابه يقرر الحقائق التي تثبت صدق نظرية القرآن مع المشركين فانه قال ( انما المشركون نجس) لانهم خرجوا بما يفعلون عن معنى الانسانية الصحيحة واصبحوا كالحوانات القذرة فيذبغي حينئذ استئصاهم قياسا على الكنعانيين وغيرهم من الفرق التي أمر الله بإبادتها . ولكن الله رحمهم رحمة عظيمة فطلب منهم أن يتركوا عبادة الاوثان وينطقوا بالشهادتين ويكفوا عن الشرور والمفاسد وبذلك يعصمون دماءهم وأموالهم



ولكن المبشرين يتعمون عن كل هذا كما أنه لم يوجد في كتبهم. ويقولون ان دين الاسلام قد شق له طريقا بين الاديان بقوة السيف وأن مجدا رسول الله نبي السيف . وهذا يدل على أن ذلك الدين ليس من عند الله لأن الله تعالى لا يأمر بهذه القسوة فضلا عن ذلك فهو يحث الناس على النفاق مع كونه ينهاهم عنه . وهكذا يقولون وهم بذلك يقولون لربهم انك ترغم الناس على ترك عبادة الاوثان وعلى ذلك تعامهم النفاق الذي تنهى عنه فاللازم عليك أن تتركهم أحرارا إن شاءوا عبدوك وإن شاءوا عبدوا أو تأنهم فضلا عن ذلك فأنت تأمر باستهال القسوة مع الناس وهذا لا يليق . أليس كذلك . وإذا كان المبشرون يخرجون على الله الي هذا الحد ويحددون كتبه ورسله فيعلنوا بين الملا الخادمهم وليحاربوا الكتب الالهية جميعا وأولها التوراة والانجيل لان الانجيل يصرح بأن الرسول جاء ليحارب لا ليسالم الخالفين. والتوراة مملوءة بالحث على إبادة المشركين واستئصالهم هذا هو الواقع الذي لا ريب فيه فالمبشرون يحاربون برعونتهم دينهم حربا عوانا ويهدمونه هدمًا شديدا في سبيل النيل من كتاب الله المبين والسكيد لسيد الأولين والآخريين على أن بعض الكتاب المسيحيين العقلاء قد أدركوا خطورة هذه الحالة فلهمنا نجدهم يدافعون عن القضايا التي تقتضيها النظم الالهية ويقرها القرآن الكريم ومن هذه القضايا محاربة الوثنية والقضاء على المفاسد بأي وسيلة من الوسائل وهذا هو صاحب كتاب البراهين يدافع عن حكم التوراة لقطع دابر الكهنة الذين بما نقلناه لك آتقا ولكن الدين الاسلامي قد رفع عن الامم عذاب الاستئصال فقد أجاب الله دعاء نبيه الذي أرسل رحمة للعالمين وقال له ( وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم)

فلم يكن محمد نبي السيف كما يزعم هؤلاء الجهلة الذين لا يكادون يفقهون حديثا بل هو نبي الرأفة والرحمة بالناس جميعا فلولا هلاك الله امما كثيرة يشركون مع الله الخالق غيره من انسان وحيوان وجماد. والافليقوا لوانا هل حكم الجهاد في الشريعة الاسلامية كذلك الذي نقلناه عن التوراة التي يؤمنون بها ويقدمونها . انهم لو علموا حقيقة

القتال في الاسلام وقارنوه بما جاءت به توراتهم لتكسوا رؤسهم خجلا ولعلوا ان  
ما ذكره زعيمهم من أن محمداً عامل المناقنين كابن رافع وابي بن كعب معاملة قاسية  
هراء من القول

القتال في الاسلام لا غرض منه الا حفظ الدعوة الى الله من اضطهاد المشركين  
كما ذكرت لك غير مرة وقد كانوا في اول امرهم يعتدون على المسلمين اعتداء شديدا  
ويضطهدونهم اضطهادا مرافاذن الله لهم في أن يقابلوهم بالمثل ويستعملوا معهم الوسائل  
التي تصدم عنهم كما قال تعالى (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) وقال تعالى (فمن اعتدى  
عليكم فاغتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) فلما كثرت المسلمون وأشرف نور القرآن اشتد  
تألب المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم حتى أنهم منعوه من حج البيت الذي كان  
مباحا لسلك الامم يومئذ خوفا من أن يؤمن الناس جميعا بالقرآن لما اشتمل عليه من  
المعاني الرائعة التي يقدرونها حتى قدرها فكانت تهز نفوسهم هزا وكان سلطان العقيدة  
الغاسدة يطغى على الحقائق مؤقتا فأمر الله نبيه أن يقضى على الشرك والمشركين ووعد به أن  
ينصره وقد حقق الله له ما وعده فاتصر عليهم ودخلوا في دين الله أفواجا هذا ما فعله النبي  
صلى الله عليه وسلم في شبه جزيرة العرب مع المشركين

ومن هذا يتضح لك أن الشرية الاسلامية لا تسد باب الرجوع الى الله تعالى في وجه  
أحد من المشركين ولا تجعل احدا محكوما عليه بالطرد من رحمة الله على التأيد. فالمشركون  
الذين كانوا يعيشون في الارض فسادا لم يأس النبي صلى الله عليه وسلم من ايمانهم ولم  
يعاملهم كما عامل موسى الفرق التي ذكرتها التوراة بحيث لم يقبل منهم صرفا ولا عدلا بل  
حكم باادتهم من الوجود. ولا ريب في أن ذلك رحمة من الله تعالى رحم بها عباده الذين ارسل  
اليهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد كان لتلك الرحمة أثرها العظيم فان هؤلاء  
المشركين الذين تألبوا عليه وكانوا من أشد أعدائه تبدلت حالهم فاصبحوا من أشد  
الناس اخلاصا لله ولرسوله وقد أثرت فهم تعاليم القرآن العالية أحسن الاثر  
فانقلبوا من جهل الى علم وحكمة. ومن فوضى الى نظام. ومن فساد

التي صلاح فقطعوا شوطاً بعيداً في المدنية الصحيحة وتعلم العلم النافع حتى صاروا من أساطين العلم والفضل في مدة وجيزة لا يكفي اضعافها لا انقلاب شعب جاهل الي شعب يعرف ماله وما عليه فضلاً عن أن يكون مصدراً للفضائل الانسانية واما ما لكل شعوب العالم في الاخلاق والتشريع وغير ذلك وناهيك بما كسبه هؤلاء القوم من الفضائل الخلقية التي كانت رائدتهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فانها كانت السبب الاول بل الوحيد في انتصارهم على اكبر الامم يومئذ وهم الفرس والرومان كما ذكرنا آنفاً ولولا أن الاسلام مؤيد بنصر الله تعالى لما كان هؤلاء العرب الذين بلغوا نهاية الفوضى قبل الاسلام السلطان الاعظم على كل الامم اني في عهدهم فولوا أن الله تعالى قدر حرم هؤلاء القوم بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم بل عاملهم موسى الفرق المذكورة في التوراة لآبادهم عن آخرهم بما أشركوا بالله ووقفوا في سبيل دعوة الله تعالى . فهل كان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة او هو نبي السيف كما يزعم السفهاء المبطلون

و كما ان الاسلام قد فتح للناس باب الرجوع الي الله على مصر اعينه فانه سهل لهم أمر ذلك الرجوع . فاكثري من المشركين بأن يشهدوا بان الله اله واحد وان يدخلوا في زمرة المسلمين بحيث يكون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم وان شئت فقل انه كلفهم بان يفعلوا ما هو داخل تحت اختيارهم وفي امكانهم ان يفعلوه لان الدين الاسلامي لا يكلف الناس الا بما يستطيعون كما قال تعالى (لا يكلف الله نفساً الا وسعها) ومن هاهنا قال الله تعالى (لا اكره في الدين قد تبين الرشد من الغي) ومعني ذلك ان الدين الاسلامي لا يرغم الناس على التصديق بقلوبهم بدون دليل لان ذلك في الواقع ونفس الامر مستحيل اذ السيف لا تأثير له على القلب وانما الذي يؤثر على القلوب هو الدليل الذي اشار الله اليه بقوله (قد تبين الرشد من الغي) فلم يشرع السيف الا لحماية الدعوة الي الله ومن ضرورة ذلك اخضاع المحصوم للنظم الالهية التي يأتي بها الرسل ولذلك اكتفي بالجزية من اهل الكتاب وقال بعض الائمة ان الجزية كافية حتى من المشركين لان ذلك يكون كهدنة يمكن

للناس أن ينظروا فيما جاءهم به الرسول في جوهادي غير مضطرب فيظهر لهم الحق عن دليل صادق فيؤمنون بقلوبهم كما استسلموا بأبدانهم وهذا هو السر في أن الاسلام سهل على الناس الدخول فيه فاكفى منهم بالنطق بالشهادتين وترك أمر قلوبهم الى الله تعالى لان الاسلام في الواقع يشتمل على البراهين التي تدع لها القلوب لاجل حاله فمن انضم الى المسلمين في الظاهر لا مناص له من الاذعان القلبي ولو بعد حين وذلك هو الذي وقع فعلا فان معظم الذين انضموا الى الاسلام لغرض من الاغراض اخلصوا له في نهاية امرهم اخلاصا شديدا. على أنك قد عرفت أن دين الاسلام دين الرحمة ومن مقتضى الرحمة أن يكفى الله تعالى من عباده بالخضوع الظاهري في هذه الحياة الدنيا ولا يؤاخذهم بما كسبت قلوبهم كما كان الحال في الامم السالفة كي تكون لهم الفرصة في النظر والاستدلال فاذا لم يتدواهم اهتديا بناؤهم من بعدهم. ذلك هو سر الاسلام الذي لا يفقهه جملة المبشرين وليس معنى ذلك ان الاسلام راض عن المنافقين الذين يظهرون خلاف ما يبطنون كلابل معناه أنه يقبل من يدخل فيه مؤقتا رجاء أن ينظر نظرا صادقا فيخلص لله تعالى وذلك لان الناس بالنسبة للاسلام أربعة أصناف (أحدها) المشركون وأهل الكتاب الذين يعلنون العداء ويحاربون الدعوة الى الله ولا يخضعون للنظم التي تستلزمها حماية الدعوة الى الله وحكم هؤلاء مقاتلتهم حتى يرجعوا الى الله أو يدفَعوا الجزية أو يهادنهم المسلمون والغرض من ذلك أن تكون كلمة الله هي العليا فلا يصدم من دعا اليها صادقا أما أهل الكتاب فلا خلاف في حكمهم هذا وأما المشركون فبعضهم يقول ان الجزية تكفى في خضوعهم وبعضهم يقول لا لأن الوثنية يجب أن تنمحى من العالم بأية وسيلة من الوسائل (الصنف الثاني) المؤمنون الذين نظر وافي الادلة التي جاء بها الاسلام نظرا صادقا فآمنوا بما ناصحوا وأذعنوا اذا كانوا كاملا وهؤلاء هم المؤمنون حقا. (الصنف الثالث) المنافقون الذين دخلوا الاسلام لغرض من الاغراض كخوف أو طمع وهؤلاء وان كان الاسلام يقبلهم في ظاهر الامر رجاء أن ينظروا في الادلة فيمتدوا الى الحق ولسكنته يذمهم أسوأ الذم ويحتقرهم أشد الاحتقار ويجعلهم في الدرك الاسفل من النار. (الصنف الرابع) أهل

الكتاب الذين يدعون الجزية وهؤلاء وان كان الاسلام يعتبرهم من المخالفين الا أنهم  
مدحون عنده أكثر من المنافقين بل المنافقون في نظره أسوأ حالا من المشركين الذين  
يعلنون محاربتة وقد ذم الله تعالى المنافقين في كثير من القرآن الكريم وقال انهم في  
الدرك الاسفل من النار وقال يحادعون الله والذين آمنوا وما يحادعون الا أنفسهم  
الآيات وقال لنبيه (يخلفون لكم ان رضوا عنهم فان رضوا عنهم فان الله لا يرضى  
عن القوم الفاسقين) آية ٩٦ التوبة ومعنى هذه الآية الاخيرة ان الله تعالى يقول  
للنبي وأصحابه انكم وإن رضيتم بإيمان المنافقين الظاهري بناء على قاعدة قبول كل  
من يتمنى اليكم رجاء ان يهتدى فان الله لا يرضى عنهم في الواقع الا اذا آمنوا بقلوبهم  
وهو وان كان قد رفع عنهم العذاب الدنيوي الا انه سيعذبهم على تقاعهم وعدم  
اخلاصهم في الآخرة عذابا بالآلما

وجمل القول في هذا المقام أن للنبي صلى الله عليه وسلم مع خصومه حالتين. الحالة  
الأولى الحيلولة بينهم وبين مقاومة الدعوة الي الله وحماية تلك الدعوة بكل الوسائل  
المشروعة التي تقتضيها النظم الظاهرية المناسبة لحال هؤلاء المخصوم بصرف النظر  
عن قلوبهم. فغير الله هؤلاء المخصوم بين أمرين الجزية أو النطق بالشهادتين فمن  
فعل ذلك كان في هذه الحياة الدنيا كالمسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم وانما شرع الله  
ذلك لما فيه من بث الطمأنينة في نفوس حماة الدعوة من جهة ولتكون عهدا بينهم  
وبين خصومهم من جهة أخرى بحيث لا يجوز لهم ان يعتدوا عليهم بعد ذلك

فالواقع ان الاكتفاء بالجزية أو النطق بالشهادتين فيه رحمة عظيمة للمخالفين  
فهم من مصلحتهم بلا نزاع ومن قارن بين ذلك وبين ما كان في شريعة موسى التي  
يؤمن بها المبشرون فانه يجد فرقا كبيرا وبونا شاسعا بل يجد هناك عذابا بالآلما ويجد هنا  
رحمة ونعما

فلم يشرع القتال في الاسلام الا لهذا الغرض وهو حماية الدعوة من اعتداء  
المعتدين وجعل كلمة الله هي العليا ومن اطلع على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم

وأصحابه وفهمها على الوجه الصحيح فإنه لا يري فيها الا دفاط عن دعوة الله تعالى : ولوان المشركين تركوا النبي صلى الله عليه وسلم وشأنه لما وقع قتال في عهده مطلقا فان الناس كانوا يومئذ يتأثرون بالقرآن الكريم الي اهدمدى حتى ان أهل المدينة من المشركين أسلموا على بكرة أبيهم لما سمعوا آيات القرآن تتلى عليهم ولكن المشركين قد اضطهدوا المسلمين في مكة اضطهادا مرا وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم وعملوا معهم ما يستوجب استنصالحهم من الوجود فضلا عن قتالهم فاضطر النبي صلى الله عليه وسلم أن يدافع عن نفسه بعد أن أذن الله له في ذلك على أن الشرك رذيلة من الرذائل يجب استنصالحها من العالم في ذاته كما عرفت آتقا

أما الحالة الثانية فهي الدعوة الى الايمان بالله واليوم الاخر والاذعان الصحيح الخالص بوجود الله واجب الوجود واحد منزعه عن التركيب من أقاليم ومزده عن الاتحاد بالاجسام البشرية ومزده عن مماثلة خلقه وعن كل مالا يليق به وهو سبحانه قد أرسل لعباده رسلا مبشرين ومنذرين يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر ولا يسألونهم على ذلك أجرا وهو صلى الله عليه وسلم قد جاءهم بكل الفضائل التي جاء بها الرسل من قبيله وزاد عليها ما يلائم حالهم ويناسب حال من بعدهم من الامم فشريعتهم مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد وتأيد الفضيلة والقضاء على الرذيلة بكل ما أمكن

وهذه الحالة الثانية لا يكرههم عليها كما قال تعالى (لا اكراه في الدين) وذلك لان البداية تقضي بأن أعمال القلوب خافية على الناس والله سبحانه هو العليم بها وحده فلا يعقل أن تتأثر بالسيف ويطلع الناس على ذلك الاثر. وقد كان من رحمة الله بأمة محمد صلى الله عليه وسلم أنه لا يؤاخذهم بأعمال قلوبهم في هذه الحياة الدنيا بل بعذبهم عليها في الآخرة. فالدين الاسلامي قد اكتفى في الظاهر بالجزية أو النطق بالشهادتين. وقال للناس اني قد رفعت عنكم العذاب الديوى رحمة بكم واجابة لدعوة محمد. واما في الآخرة فلا ينفع فيها الا الاخلاص والاذعان الصحيح والعمل بما جاء به ذلك الرسول الصادق الامين

هذا وحكم الاسلام في هذا المقام. فهل يجعل المبشرون بهذا البيان ويكتبوا عن التمشدق بأن الاسلام انتشر بالاكرام بخلاف غيره من الاديان الاخرى. وهل يعقلون بعد ذلك أن الاسلام رحمة للناس. بالقياس الى ما كان عليه موسى وداود وغيرهم من الانبياء الذين يقولون عنهم إنهم أبناء الله وأحباؤه. وهل يخزون من قولهم إن القرآن ليس من عند الله لانه مشتمل على الامر بالقتال لاكرام الناس على الايمان في حين أنه ينهى عن النفاق بعدما بيناه لك من أن التوراة مملوءة بالحث على اباداة المشركين واكرامهم على الايمان وهل مافي التوراة من ذلك لا يتعارض مع النهي عن النفاق او التوراة لا تنهى عن النفاق انا لا أظن ان هؤلاء القوم يكتبون عن نزغانهم مهالاقوافي سيبلها من سخرية وهو ان حرصا على حطام اهدنيا ومتاعها ولكن الله سيجزيهم أسوأ الجزاء بما كانوا يصنعون

### مسألة القضاء والقدر

#### في نظر المبشرين

ومن مزاعم المبشرين المضحكة التي تشهد بجزأتهم على الخوض فيما لا يعلمون ما يذكرونه في كتبهم من أن القرآن الكريم يناقض بعضه بعضا في مسألة القضاء والقدر فانه بينا يقرر أن الناس لا عمل لهم وانهم مسوقون الي أعمالهم بقوة قاهرة يقرر أن للعاملين نعيما كبيرا وللعصاة نارا حامية وقد كتب ميزان الحق في صحيفة ٣٩٧ وما بعدها مانصة ومن أهم تعاليم القرآن أن القدر هو سبب سعادة أو شقاء الانسان في الآخرة كما جاء في اية الاسراء اية ١٣ و١٤ ( وكل انسان ألتزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وفي سورة ابراهيم فيفضل الله من يشاء ويهدي من يشاء الى أن قال ثم نجد في سورة الاعراف اية ١٧٨ ( ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والانس) وفي سورة هود اية ١٢٠ ( لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) وان ذلك كان غرض

الله تعالى من الخلق مع انة في أما كن أخرى نحمد أن الناس سيجزون حسنا في العالم الآتي اذا كانوا مسلمين ويعاقبون اذا لم يكونوا كذلك فاذا كان كل عمل قد قدر على الانسان من قبل والانسان ليس له حرية ارادة فيذبح ان الانسان ليس له استحقاق ولا يكون صالحا أو طالحا ولا تكون للاوامر الالهية فائدة الخ ما قاله ميزان الحق ثم أكل البحث بان القران يقول ان الله ختم علي قلوب الكافرين فأيامهم مستحيل ومع ذلك فقد كلفهم بالايان

أما سفيه المبشرين الملقب نفسه هاشم العربي فقد صال وجال في هذا الموضوع وتعجب من أن القران قد ناقض نفسه في القدر الذي هو ركن مهم من أركان الاسلام واعترض على المفسرين الذين قالوا ان بعض الآيات نسخ بعضها بعضها الخ ما ذكره في صحيفة ٣٨٤ و ٨٥

أما أنا فقول اني لو كنت لأعجب من شيء في هذه الحياة الدنيا لعجبت من جرأة المبشرين المسيحيين على الحقائق العلمية مع جهلهم بها جهلا مطبقا إن هؤلاء القوم الذين يزعمون أن القرآن يناقض بعضه بعضا في مسألة القدر اذا سألتهم ما هو القدر عند المسلمين وما معناه الذي يريدونه فانك لا تسمع منهم الا ما يدل على جهل عميق بدليل الآيات الكريمة التي يوردونها ليل على ما يزعمون ومن أجل ذلك فاني اذكر للقراء هنا مجمل ما يقوله المسلمون في افعال العباد قول

إن المسلمين مجمعون علي أن للانسان عملا يوجب ثوابا ان كان حسنا وعقابا إن كان قبيحا ولم يقل أحد منهم إن الانسان مجبور علي عمله ولو كان مجبوراما كلفه الله تعالى غاية ما هنا لك انهم اختلفوا في تسمية ذلك العمل وتصويره ففريق منهم قال إن قدرة العبد التي خلقها الله تعالى فيه توجد الفعل الممكن بالنسبة لها وتمده فالذي صلى مثلا هو الذي يوجد حركات الصلاة وسكنناهما من قيام وركوع وسجود وغير ذلك ولما كان الله تعالى هو الذي خلق القدرة وخلق صاحبها كان من الحسن أن ينسب العمل الي الله تعالى فيقال انه خالق كل شيء وكل شيء من عنده لانه هو المصدر الاول



الذي أوجد الانسان وقدرته فما ورد في القرآن الكريم من ذلك محمول على هذا المعنى  
 و فريق يقول ان الانسان لم يوجد أفعاله الممكنة بل الموجد هو الله تعالى وما ورد من قوله  
 تعالى خالق كل شيء فانه محمول على حقيقته وانما العبد له كسب الفعل . فالذي يصلي مثلا  
 يقصد أداء الصلاة والله تعالى يخلق له حركات الصلاة وسكناتها فالقصد مكسوب  
 للعبد والاعمال مخلوقة لله وهذا القصد كاف في الموضوع لان الفعل لا يوجد الله الا  
 بعد القصد فهو مترتب عليه ولا يقال للقصد انه مخلوق بل يقال له انه مكسوب هذا  
 ما يقوله أئمة علماء المسلمين الذين تكلموا في هذا الموضوع ولبعضهم آراء أخرى لا  
 تخرج عن هذا الا يسعها المقام

و اذا كان كذلك فمن من المسلمين قال ان العبد مجبور وانه لا عمل له انه لا أحد من  
 أئمة المسلمين وعلمائهم قال ذلك وهاهي ذى كتب العقائد الدينية كلها مجمعة على ذلك  
 وكلها ترد على أهل الجبر وتعتبرهم خارجين على الاسلام

لعل القاري يقول اذا كان كذلك فهاهو معنى هذه الآيات التي أوردتها المبشرون  
 للاستدلال على ان الاشياء كلها مقدره أزلا وان العبد لا عمل له والجواب عن ذلك أن  
 الآيات التي ذكرها المبشرون لاشبهة فيها مطلقا بل هم جملة بمعناها جهلا تاما . فاما آية  
 الاسراء التي ذكرها ميزان الحق وسفيه المبشرين هاشم العربي فمعناها أن الله تعالى يقول  
 ان كل انسان سيزممه عمله الذي وقع منه باختياره يوم القيامة لزوما كاملا كما تلزم القلادة  
 العنق وأن هذا العمل مسجل عليه في كتاب لا يضيع منه شيء

فالمراد بالطائر العمل وقد عير سبحانه عن العمل بالطائر لان الاعمال في هذه  
 الحياة الدنيا لا تستقر لهما في نظر فاعلها فهي كالطائر الذي يطير بنفسه او يحمله الهواء  
 وقد يظن الانسان أن أعماله قد ذهبت ادراج الرياح فلا أثر لها فأراد سبحانه أن يفهمه  
 أن الاعمال جميعها محفوظة وه مسجلة عليه فلا تذهب سدى هذا هو معنى الآية الكريمة  
 فأى شيء فيها يدل على أن العبد مجبور وأنه لا عمل له - انه لا شيء مطلقا بل هي على  
 العكس من ذلك تفيد أن الانسان له عمل وقع منه باختياره وانه مسجل عليه . ولكن  
 المبشرين معدورون لان الذي لا يدرك بديهيات الامور لا يستطيع أن يفهم ذلك المعنى

الجليل انما المدهش وقوفهم مع كتاب الله الذي ربي عطاء الرجال المفكرين في العالم  
الاسلامي هذا الموقف الجريء ولا يبالون بفضيحة الجهل وطرشوه الادراك  
أما قوله تعالى فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ونحوها مما ورد في القرآن  
الكريم فانه لا علاقة له باعمال العباد مطلقا بل معناه الاخبار بأن الله تعالى هو القادر  
على اضلال الناس وهدايتهم بارسال الرسل الذين يبينون لهم طرق الهداية وطرق  
الضلال او يتركهم ضالين يتخبطون في امورهم فهو سبحانه مالك الامر كله ان شاء  
ارشد الناس الى سبيل الهداية وان شاء تركهم. ولكنه سبحانه رؤف رحيم فارسل  
لناس الرسل وبين لهم وسائل الخير ووسائل الشر رحمة منه وفضلا فمن عمل بهد ذلك  
صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وماربك بظلام للعبيد. فهو سبحانه يقرر بمثل هذه  
الآيات أنه وحده القادر على كل شيء ثم ينطى عبادته بأنه تفضل عليهم وبين لهم  
وسائل الخير والشر وارسل لهم الرسل وخلق لهم قدرة وارادة وسمعا وبصرا واهيا لهم  
وسائل العمل وتركهم واختيارهم ليلوهم أيهم أحسن عملا. فمن شاء بهد ذلك فليؤمن  
ومن شاء فليكفر

ونظير ذلك قوله تعالى ولو شاء ربك لجلل الناس أمة واحدة فهو سبحانه قادر على  
أن يجعل الناس كلهم أمة واحدة ولكنه لم يفعل وتفسير الآية بهذا الوجه هو  
ايضاح لرأى القائلين ان العبد يخلق افعال نفسه واما غيرهم فانهم يقولون ان معنى يضل  
ويهدى يخلق الهداية والاضلال ولكن بعد ان يصرف العبد ارادته ويوجهها  
فالانسان اذا صرف ارادته للايمان يخلق الله تعالى واذا صرفها للكفر يخلق الله  
تعالى فالرأيان متفقان على ان للعبد عملا يترتب عليه المواقفة والمسئولية كما عرفت  
وأما قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس. فان معناه ان الله  
سبحانه أخبر بأن كثير من مخلوقاته الذين خلقهم يصيرون الى جهنم بسوء أعمالهم التي  
يرتكبوها باختيارهم فليس معنى الآية انه سبحانه خلق هؤلاء ليلقيهم في جهنم من غير  
أن يستحقوا عذابها كلا فان سبحانه قال وماربك بظلام للعبيد

وأما قوله تعالى لأملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فلا أدري ما علاقتهما بغير  
الناس على العمل لأن الذين يملأون جهنم انما هم الكافرون والفاسقون. فهو سبحانه  
لا يعذب أحدا بئرا جهنم الا هؤلاء الذين يرتكبون الجنائيات باختيارهم

وأما قوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم الآية فليس معناه أن الله سبحانه خلقهم على هذه الحالة التي تجعلهم عاجزين عن النظر والاستدلال وتجعل إيمانهم مستحيلاً كلاب الغرض منه إخبار نبيه صلى الله عليه وسلم بأن هؤلاء الكفرة قد حملهم العناد وحب عبادة الأوثان وتقليد آباءهم على تعطيل عقولهم وحواسهم التي خلقها الله لهم لينظروا بها في ملكوت السموات والأرض ويتأملوا في دقيق صنع الإله القادر العليم الخبير فيؤمنوا به ويعبدوه وحده. وقد فعلوا ذلك بالرغم من الدلائل الواضحة القائمة أمامهم من معجزات الرسول وصوراب ما جاء به من الفضائل الإنسانية التي يترتب عليها سعادة المجتمع. فكان مثلهم في ذلك كمثل البهائم التي لا تعقل النظريات بل كانوا كالصم البكم الذين لا يعقلون فهم أسوأ حالاً من البهائم كما قال تعالى في آية أخرى إنهم إلا كالانعام بل هم اضل سبيلاً فالآية الكريمة ظاهرة في توبيخ هؤلاء الكفرة وتقريرهم على تعطيل ما خلقه الله فيهم من قوي نافعة أساؤا استعمالها فلم ينظروا بها في دلائل وجوده وقدرته بل استعمالوها فيما يعود عليهم بالشقاء الدائم والعذاب الأليم ومن يفعل ذلك يكون مثل الانعام التي ختم الله على قلوبها فلا تعقل النظريات العلمية ومثل الصم البكم الذين لا يستمعون ولا يتكلمون ولا يفقهون شيئاً

علي أن من سنن الله في خلقه أن النفوس إذا اعتادت أمراً من الأمور ومرنت عليه سهل عليها فعمله وحبب إليها إذا فهاذا صرف الإنسان عقله وحواسه في سبيل الخير يكون عمل الخير سهلاً على نفسه محبباً إليه ميسراً له وكذلك عمل الشرفان الذي يعتاده يكون محبباً إليه فيستولي على قلبه وحواسه ويحول بينه وبين عمل الخير فيصرفه عنه ويبغضه إليه ويزين له الشقاء الدائم. ويكره إليه السعادة الخالدة

ولاريب في أن أحسن مثل لذلك هو ما مثل الله به من قوله ختم الله على قلوبهم الآية لانهم بانصرافهم عن الخير ومزاولة وسائل الشر أصبح الشر عادات لهم فحتم الله بذلك على قلوبهم بمقتضى سننه في خلقه التي من شأنها تيسير الأعمال وتسهيلها على من يعتادها والى ذلك يشير الحديث الصحيح

وهو الطابع معلقة بقائمة عرش الله عز وجل فاذا انتهكت الحرمة وعمل بالمعاصي واجترأ على الله بعث الله الطابع فيطبع على قلبه فلا يعقل بعد ذلك شيئاً

ومعنى ذلك أن الشهوات الفاسدة والاهواء المضارة اذا طغت على العقل فصرفته عن النظر الصحيح وحببت اليه اقرار الموبقات فانقاذ ذلك أصبح عادة له لا يمكنه أن أن يغفل منها وبذلك يطبع الله على قلبه كما هو سنة الله في خلقه ذلك هو معنى الآية الكريمة

ولم أر أحداً من أئمة المفسرين أو أئمة الدين قال ان الله خلق هؤلاء الكفار مخنوماً على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم وجعل ايمانهم مستحيلاً ثم كفهم بعد ذلك بالايمان . والواقع أن جهالة المبشرين معذرون لانهم لا يمكنهم أن يدركوا شيئاً من هذه المعاني الجليلة فهم كمن ختم الله على قلبه ولكنهم يعمدون الى ما يسوقه المفسرون من سؤال فيأخوذونه ويتركون الجواب عليه لانهم لم يفهموه فيظنوا أنه لا جواب عليه . وهذه جرأة تنادى بفضيحتهم إن كانوا يعقلون

( وبعد ) فلنفرض أن الله خلق الخير والشر وليس لاحد عمل والسكتة كلف عباده وأمرهم ونهاهم فهل هذه النظرية خطأ وباطلة . اننى أسأل المبشرين الذين يؤمنون بالتوراة هذا السؤال وأطلب منهم الاجابة عنه . وانا موثق بانهم اما جهلة بتوراتهم فلا يحسنون جوابا . واما هم مضللون كما قلت غير مرة . والواقع أن توراتهم قد صرحت بأن الله خالق الخير والشر فليس لاحد معه شيء في خلقه ومع ذلك فقد أمرت ونهت وجاءت بتكاليف وأحكام وحدود ووعيد فماذا يجيبون عن هذا التناقض ان هؤلاء قوم مرتزقة لا يحسنون جوابا ولا هم لهم الا الطعن في دين الله الصحيح

واليك نص التوراة في الاصحاح الخامس والاربعين من سفر اشعيا آية ٧ (مصور النور وخالق الظلمة وصانع السلام وخالق الشر أنا الرب صانع كل هذه)

وهذا الآية تنطبق على آيات القرآن الكريم الآن القرآن لم يصرح بأن الله خالق الشر . ولهذا كان لعلماء المسلمين مجال في الكلام فمنهم من قال إن الانسان هو الذي يخلق فعله الاختياري . ومنهم من قال ان عمل الانسان لا يسمى خلقا وانما يسمى كسبا

وعلى كل حال فالمسلمون قد بحثوا وفكروا واستدلوا وتكلموا في هذا المبحث بما لا مزيد عليه في كل كتب الكلام كبيرها وصغيرها وأطلقوا للعقل فيه العنان وتد ذكرت خلاصة واضحة من آرائهم في كتابي توضيح العقائد فليرجع اليها من شاء

فأين مباحث المبشرين وكتاباتهم الشيقة وآراؤهم السديدة في شرح آية توراتهم هذه . أين منطق سفيه المبشرين صاحب تذييل مقال في الاسلام الذي يتعجب من تناقض القرآن في القضاء والقدر وهو مهين لا يكاديين

أليس ذلك من عجائب الزمان . أليظن هؤلاء الجهلة أن جهالتهم تخفى على المسلمين الذين لم يتركوا اشاردة ولا واردة الا بحثوها وعرضوها على محك النظر الصحيح حتى أصبحت كل نظرية من نظريات دينهم مثلا للنطق الصحيح والعلم الناضج واصبحت عقائد دينهم منزهة عن الخيال بعيدة عن شكوك المشككين وتضليل المضللين بعد ما بين السماء والارض وما ظنك بدين يحث على النظر والاستدلال في كل قضية من قضاياها ولا يرضى عن أحد أن يؤمن بقضية من قضاياها الا بعد النظر والاستدلال . فهل يستطيع هؤلاء الصم البكم الذين يقولون ان كل دياتهم فوق العقول السليمة أن يتلوا منه شيئا . ألا أنهم كلما ازدادوا اسفاهة وقحة زادهم الله خزيا وفضيحة وهم لا يعلمون

ومما يدل دلالة قاطعة على جهل المبشرين العميق بتوراتهم ما ذكره زعيمهم صاحب ميزان الحق في صحيفة ١٤٤٤ فانه قال فيه ما نصه . والقرآن لا يعلم ان طهارة القلب ضرورية قبل الاقتراب من الله بل بالعكس كما رأينا تحتوى القرآن على عبارات مضادة لامكانية طهارة القلب . ويظهر منها ان الله لا يعمل بحسب قواسته وعدله

ورحمته ومحبته . ولا يظهر القرآن كيف ينال الانسان مغفرة خطاياہ وبموجب بارا امام الله . صحيح انه توجد فيه فروض لها جزاء ولكن لا مفر من القدر في القرآن والقدر هو الحكم في مستقبل الانسان هناء او شقاء ولا توجد كفارة فيه ولا يعين كيف يتحسر الانسان قيود الخطية اه

انني لا أريد أن اسجل هاهنا جهل زعيم المبشرين بالقرآن الكريم وبأسراره الحكيمة فان ذلك امر قضيت منه الوطر في غير موضع من كتابي هذا وأين هؤلاء من آيات القرآن واحكامه التي هي أساس صلاح المجتمع وسعادته في الدنيا والآخرة. انما الذي أريد ان اسجله عليه جهله بتوراته التي يؤمن بها لأن الذي يكتب هذا الكلام جا هل طبعاً بما قد صرح به اشعيا من ان الله حالق الشرور كلها ولا ريب في أن الكفر من ضمن الشرور واذا كان كذلك فيكون الكافر مجبوراً ويكون الكفر مقدراً عليه فاذا كان ذلك نقصاً فانه يتجده اولاً وبالذات الى التوراة التي صرحت به. أما القرآن الكريم فلم يصرح بذلك وقد اجمع المسلمون على أن الانسان عملا يثاب عليه ويعاقب فمن الجهل المطبق أن يقول ذلك القسيس والقدر هو الحكم في مستقبل الانسان هناء وشقاء لأنه هذا الحكم انما ينطبق على التوراة لا على القرآن. وهل تدرى ايها القاريء معنى قوله ان القرآن لا يعتبر طهارة القلب ضرورية. معناه ان المسلمين لا يؤمنون بأن الاله قد انتحر لحيه اياهم كي يخلصهم من الخطية أما الايمان بالاله الواحد المتزه عن صفات خلقه فهو ليس بنافع وأنا أقول لزعيم المبشرين

(بالضيعة العقول) والافاقى خلل في نظريات العقل أكبر من ان يقول شخص ان القرآن الكريم الذي يأمر بالايمان الصحيح وتنزيه الاله عن كل ما يليق به ويحث على الاخلاص لله رب العالمين في كل قضية من قضاياہ من اوله الى آخره لا يبحث على طهارة القلوب. اما النظريات المضحكة المبكية التي تشتمل على ان الاله (تعالى عما يقول المبطلون) مركب من اقانم ثلاثة وان احد هذه الاقانم تجسد وصار انساناً ثم اهدى وصلب على خشبة. فانها هي التي تشتمل على طهارة القلوب

اي خال اكبر من ذلك واي قحة اشد من هذه القحة اليس الذي يقول ذلك لا يقيم لقضية العقل وزنا

### تعدد ازواج النبي صلى الله عليه وسلم

ومن المطاعن التي يتغنى بها المبشرون في كل واد مسألة تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم فانهم لا يتركون فرصة تمر بدون ان يصوروا لها العامة في صورة منكرة تتنافى مع مقام النبوة وتعارض مع الوحي الالهى وتناقض تعاليم القران الذي ينهى عن ايتاء الشهوات خصوصا زعيم المبشرين (ميزان الحق) فانه قد جرى في هذا المضاشر شوطا عظيما فصال وجال في غير موضع من كتابه وبرهن على ادا به التي كانت نموذج الاخوانه المبشرين من بعده كما برهن على مقدار عقلية وعقلية اتباعه في ادراك النظريات وتحقيق القضايا والواقع ان هذا الكاتب كان شر او بالاعلى دينه وعلى كتابه وعلى عقائده فانه اراد ان يبنينا فهدمها و اراد ان يقومها فاسقطها و اراد ان يرفعها فخفضها و اراد ان يؤيدها فخذلها و انى اؤكد للقراء انى مارأيت كتابا أشام على نفسه وقومه من هذا الكاتب الذي سن للمبشرين ما فضحوا به أنفسهم و كتبهم المقدسة عندهم ان هذا القسيس ذكر مسألة تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضع من كتابه فقد ذكرها في صحيفة ٣٥٤ و ٣٥٣ و ٣٥٢ و ٤٤٣ وفي كل مرة يسب خبير الانبياء ويعرض به تعرضا يستفز غضب العظيم

وقد تبعه في السفاهة صاحب تذييل مقال في الاسلام بل زاد عليه و انى لا أريد أن أجاري هؤلاء السفهاء ولا أنقل عنهم ما يقولونه في سيد الرسل الكرام ولكننى أريد أن أعرض على العقلاء هذا الموضوع وأبين للناس حقيقة أمره وأترك لهم الحكم على هؤلاء المضللين الذين لا يكادون يفقهون حديثا

انهم يعيبون على النبي صلى الله عليه وسلم أنه عدد زوجاته وأحل لنفسه من النساء أكثر مما أحله لامته ثم يقولون إن حبه للنساء دفعه الى أن يتزوج زوجاته زبده

وهم في هذا المقام بهولون تهويلا عظيما ويقولون كيف تجتمع الرسالة مع هذا العمل حتى قال ميزان الحق في صحيفة ٣٥٤ انها وصمة تدل على أن القرآن من عند محمد وأن المحققين اجتنبوا محمدا واجتنبوا دينه من أجلها وقال في صحيفة ٣٩٣ ان القرآن قد تناقض مع نفسه لأنه قال (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) ثم أباح تعدد الزوجات وأباح لمحمدا أكثر من سائر المؤمنين الخ

أما أنا فقول إن المبشرين لبسوا في هذه المسألة ثياب الملائكة والقديسين ووقفوا موقف الزهارة والعفة فهم يعتبرون تعدد الزوجات بالطرق المشروعة المناسبة للبيئات المختلفة منقصة تنافي النبوة وتنافي الكتب المقدسة . حسن . فلنمش مع هؤلاء الاطهار المزيفين ولننظر فيما يزعمون نظراتهم النجس الحق في هذه المسألة لتحججها دقيقا بحيث لا يبق في نفس أحد منها شيء . ويمكن حصر الكلام في هذا الموضوع في أمرين الأمر الأول هو أن ثبت بالبرهان القاطع الذي لا يرتاب فيه عاقل

أن المبشرين مضللون في هذا المقام متناقضون مع كتبهم تناقضا صريحا . وأنهم اما ان يكونوا ما حدين يريدون ان يطعنوا على كتبهم المقدسة عندهم وعلى انبيائهم قبل ان يطعنوا في كتاب المسلمين ونيبهم . وإما ان يكونوا كاذبين في طعنهم على محمد رسول الله وعلى كتابه وهم يعلمون انهم كاذبون وانما هم يحاولون بذلك ان يصطادوا من جهلاء المسلمين وضعاف العقول أحدا ليبروا ما يبتزونه من الاله وال التي يفتزون بها اجرا على ذلك وجزاء الحالين عند الله نار السعير

الأمر الثاني اثبات أن النبي صلى الله عليه وسلم كان من أنزه البشر وأعف بني الانسان . وأن تعدد زوجاته . كان فرضا لازما لا بد منه لان الدعوة الى الله يومئذ كانت تقتضى ذلك وكما أنه صلى الله عليه وسلم كان مبرأ من كل نقيصة تخل بمقام النبوة فان سائر الانبياء والمرسلين كذلك وكل ما خالف ذلك فهو كذب ولكننا سنورد ما ذكرته كتبهم المقدسة عندهم لاطهار تضليلهم وانهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم فهم من شرار المنافقين



فلتتكم في الامر الاول- إنهم يزعمون أن تعدد الزوجات عيب ينحل بمقام النبوة وبديهي أن الزنا الصريح أشد عيباً وفضاعة من تعدد الزوجات (على فرض أن الزواج عيب). وأن الزنا بامرأة القائد المخلص وقتله للاستيلاء على أمر أنه أشد فضاعة ونكراً من الزنا العادي. وأن الزنا بالبنات والمحارم. أشد فضاعة وجراً من الزنا بامرأة القائد وأن خيانة الله تعالى وخداعه في أمر الرسالة. أشد جراً من الزنا في ذاته. وهذه الامور كلها قد ذكرت في التوراة صريحاً والصقتها بأنبياهم العظام الذين يبرون عن بعضهم بأنهم اولاد الله الابكار. وهم مع ذلك يؤمنون بالتوراة ويؤمنون بأن هؤلاء الانبياء الذين ارتكبوا هذه الموبقات والجرائم من كبار الانبياء الذين ورث عنهم عيسى مجده لان من بين هؤلاء يعقوب وداود كما ستعرف من النصوص التي سنقصها عليك. على أن تعدد الأزواج قد وجد في الانبياء العظام كإبراهيم وداود ويعقوب وغيرهم. فكيف يصح له اقل (يؤمن بالتوراة المشتملة على ذلك ويؤمن بالانبياء الذين وصفتهم التوراة بذلك) أن يعيب القرآن الكريم الذي أباح تعدد الزوجات ويطعن على محمد الذي جمع بين عدد من النساء. ألم يفقه المبشرون أن طعنهم على كتاب الله ونبي الله بهذه الحالة هو في الحقيقة طعن على كتابهم المقدس عندهم طعننا مرا لان البدهة تقضي بأن يقول الناس اذا كان تعدد الأزواج عيباً يتنافى في النبوة فالزنا الصريح والخيانة الواضحة بل الشرك بالله تعالى يتنافى في النبوة من باب أولى فالتوراة التي قالت ان هؤلاء الجنة انبياء كاذبة فيما تقوله من نبوتهم. ذلك أمر بديهي لا يخفى على أحد من الناس

من أجل ذلك قد حاول صاحب البراهين على صحة المسيحية أن يناضل عن الانبياء الذين نسبت اليهم التوراة النقائص الخزية فقال في صحيفة ١٢١ و ٢٢ ما نصه (فمن الوجه الأول وهو استحسان الله للناس المخطاة مثل رضائه على يعقوب وداود الخ يحق لنا أن نقول بأن استحسان الله لشخص ما لا يفهم منه استصوابه لكل أعماله وحالة داود أقوى شاهد على صدق ما نقول لانه مع أن داود كان رجلاً حسب قلب الله

الأنا نجد الله استاء جدا من أحد أعماله الشريرة وطاقه عقابا صار ما يموت ابنه وعلى هذا المثال لم يستحسن الله خيانة يعقوب وفضلا عن ذلك عند تقدير صفات أى انسان يجب أن يحسب حسنا با لثريته والوسطا الذى نشأ فيه فمثلا اذا كان سلوك شخص طائش فى عنصر فاسد أفضل من سلوك معاصره فهو مستحق للاعجاب والثناء وقد يجوز ان هذا السلوك عينه فى الوقت الحاضر لا يستحق مثل هذا الثناء

ورب سائل يقول أى شىء فى صفات أمثال هؤلاء الناس يعادل آثامهم الفظيعة والجواب على هذا السؤال صريح وهو إيمانهم الشديد بالروحيات الذى لم يترزع الخ ما قال. فأنت ترى أن هذا الكاتب أدرك خطورة موقف توراتهم مع الانبياء. وأدرك أن الأوصاف التى وصفتهم بها قد يكون لها أسوأ الأثر فى نفوس الناس فلا يؤمنون بالآتوراة التى تصفهم بها ثم هي مع ذلك تقول انهم من كبار الانبياء المقربين الى الله فأجاب عن ذلك بجوابين الجواب الاول ان الحكم على الأخلاق يتبع أحوال البيئات المختلفة فاذا كانت البيئة منغمسة فى الرذائل ووجد فرد منها أفضل من الباقين كان ذلك الفرد هو الانسان الكامل بالنسبة للباقيين وان فرطت منه بعض الذنوب. الامر الثانى ان قلوب هؤلاء الانبياء كانت مخلصه لله اخلاصا شديدا وكانوا يؤمنون بالامور الروحية إيمانا جازما وهذا وحده كافى فى اختيارهم وان فرطت منهم بعض الآثام

هذا ما أجاب به ذلك الكاتب المفكر. وهو قد نحابل على الدفاع عن التوراة بكل ما يستطيع أن يتحامل به كاتب يريد أن يبرر جريمة من الجرائم ولكن ماذا يقول المبشرون فى جواب كتابهم الذى أجهد قريحته وأتعب نفسه كي يبرر الفضائح التى نسبتها توراتهم الى أنبيائهم العظام فهل يكفى عندهم ذلك الجواب ويحلمهم على الايمان بها أو هذا الجواب يشبه أجوبة المسلمين التى لم تعجب ميزان الحق وقال ان ضميره لم يسترح اليها. حتى قال فى صحيفة ٣٥٤ فى مسأله زيد وزينب ما نصه

( وبالرغم عن الاعتذارات الكثيرة التي شفعوها بها لم يتبرر أمام الناقدين المحققين فاجتنبوه واجتنبوا دينه) الخ ما يتبع به من قحة وسفاهة لاحد لهما .  
ليقل لنا هذا الكتاب هو وأمثاله من سفاهة المبشرين كهصاحب ذيل مقالة في الاسلام اذا كانت أجوبة المسامين عن الحلال الطيب وهو زواج امرأة الاجنبي الذي ليس يولد ولا والد لا تنفع زعم المبشرين وسفيهم الملقب نفسه بهاشم العربي فيا الضيعة جواب كاتبهم صاحب كتاب البراهين عن الجرائم والموبات التي لا يصح صدورها عن احط الناس وأسفلهم اخلاقا .

والنتيجة المنطقية البديهية لهذا الكلام هي ان المبشرين يكتثرون بالتوراة وبالانبياء الذين وصفتهم بأقبح الصفات كفراننا صرنا بجا اشد من كفرانهم بمحمد وكتابه الحكيم . لأن الموبات التي رمتهم بها لا بد كرألي جانبها زواج رجل اجنبي بامرأة آخر طلقها باختياره لا رابطة بينها إلا ان احدهما كان يخدم الآخر خدمة خالصة حتى قال له اني ابنتك فدماه الناس بائنة فاذا فرضنا ان العقول الانسانية قد أغويت واعتبرت هذا عيبا فهل يصح أن يكون هذا العيب مما تلا عيب الرجل الذي يزني بابنتيه وهو لو طالنبي بعد ان يسكر فيحبلهما وتأتي كل واحدة منهما بولد يكون رأس قبيلة كبيرة منها جدة المهم . أظن ان الذي يقيس هذا بذلك يكون متعسفا لانا حتى لو فرضنا أن زيدا ابن حقيقتي لمحمد وكانت شريعتي تبيح زواج امرأة الابن كان زواج امرأتها زينا حسنا . ما كان لهم أن يعترضوا عليه وهم يعلمون ان التوراة قالت ان يعقوب نبيهم العظيم جمع بين بنتي خاله و ابراهيم ابوالانبياء تزوج اخته لانيه اذ لاشك في أن زواج امرأة الابن بعد طلاقها أهون من زواج الاخت للاب ومن اجمع بين الاختين

أظن أن هذا ظاهرا لا يخفى على زعيم المبشرين وأذنا به أمثال سفية تذييل مقال في الاسلام ولكنهم يكتفون الحق وهم يعلمون  
ولعل القراء يريدون ان يعرفوا تفصيل الفضايح التي نسبتها توراههم الى الانبياء

وانني أؤكد لهم انني أخجل من ذكرها واعتقدان الانبياء متزهون عنها كل التنزيه  
ومبرؤن منها براءة تامة وقد ادخلها في التوراة المفسدون المحرفون حملهم عليها الجهل  
الفاضح لانه قد يقع من الانبياء بعض الامور التي لا نقص فيها في الواقع ولكن يتخيلها  
بعض الجملة نقائص فيشبهونها بينهم على وجه مشوه ثم ينقلها اعداء الانبياء في صورة  
مكبرة قبيحة ويحشرونها في السكتب المقدسة لتكون وصمة عار أباد الابدين ومع ذلك  
فانني انقل لهم شيئاً من ذلك رانا أسف جدا لاسف

ما نسبته توراتهم الى الانبياء

من المواقف

(١) قصة آدم عليه السلام ذكرها في سفر التكوين . ولم يقل انه تاب وأتاب الى  
ربه بل لم يعترف بذنبه حتى قال في كتاب طريق الاولياء في صحيفة ٢٣ (يا سفي انه لم  
تثبت توبته ولم يستغفر الله لذنبه مرة واحدة) أما القرآن الكريم فقد قال انه عصي  
ولكنه تاب وأتاب واجتبا ربه بعد توبته ومعنى هذا أن مخالفة آدم لا تخل بمقام النبوة  
ولا تنافي كرامته على ربه لان أكله من الشجرة ليس قبيحا في ذاته وليس نقيصة من  
النقائص خصوصا انه قد ترتب عليه نظام الله في خلقه على تلك الحالة التي استقر عليها  
النوع الانساني ففعله لا يخل بكرامة آدم ولا يتنافى مع النبوة وانما القبيح مخالفة امر  
الله ظاهرا وانما يكون قبيحا اذا صدر من الانبياء مع عدم التوبة والاستغفار أما الجرائم  
المنفرة للناس التي تخل بمقام النبوة كالاعتداء على اعراض الناس بالزنا والقتل والسرقة  
ونحو ذلك فانها لا تصدر من الانبياء لا قبل النبوة ولا بعدها على اي حال

(٢) قصة نوح عليه السلام ذكرها في الباب التاسع من سفر التكوين فقال في الآية  
١٨ وما بعدها ان نوحا عليه السلام شرب الخمر وسكر وكشف عورته فأرأها ولده  
الاصغر حام فزله واخبر اخوته فلما علم نوح بذلك دعا على كنعان بن حام فقال ملعون  
كنعان وطلب من الله ان يكون عبدا لعبداخوته وهذه القصة تنسب الى نوح السكر

والظلم لانه ظلم كنعان بدعائه عليه مع كونه لا ذنب له وانما الذنب على حام الذي فضحه.  
والقرآن يمجّد نوحا ويعظمه ولم ينسب اليه شيئا من هذه السفاسف

(٣) ابراهيم عليه السلام ذكرت التوراة عنه في الباب الثاني عشر والباب العشرين من سفر التكوين ما لا يصح ان يصدر عن احد من اشراف الناس فضلا عن انبيائهم العظام فان فيهما ما يدل على ان ابراهيم لا يبالي بعرضه في سبيل ان يصيبه مال وهدايا واليك نص ما قال في الباب الثاني عشر عدده ١ وما بعده (وحدث انه لما قرب ان يدخل مصر انه قال لساراي امرأته اني قد علمت انك امرأة حسنة المنتظر. فيكون اذا راك المصريين انهم يقولون هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك قولي انك أختي ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك

فحدث لما دخل ابرام الى مصر ان المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جدا. ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لذي فرعون فأخذت المرأة الى بيت فرعون. فصنع الى ابرام خيرا بسببها وصار له غنم وبقروحمير وعبيد واماء وأتن وجمال. ف ضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراي امرأة ابرام. فدعا فرعون ابرام وقال ما هذا الذي صنعت بي لما ذالم تخبرني انها امرأتك لما ذال قلت هي أختي حتى أخذتها لي لتكون زوجتي والان هو ذا امرأتك خذها واذهب)

وهذه القصة نسبت الى ابراهيم أمورا معيبة لا يصح صدورها من أقل الناس قدرا وهي أولا انه كان يعلم قبل ارتحاله الى مصر بحال القوم وانه اذا ذهب اليها يمتك عرضه. ولم يقل في التوراة ان الله أمره بالارتحال الى مصر بل بالعكس تفيد انه انتقل من الارض التي أمره الله بالارتحال اليها الى مصر بدون أمر نعم قديقال انه انتقل منها لضرورة المجاعة ولكن كانت له مندوحة بالانتقال الى جهة أخرى ليس فيها ذلك الخطر فعمله هذا دليل على استهانتها بامر عرضه الى أهدمدى

ثانيا انه اتفق معها على الكذب بانكار كونها زوجته من أول الامر قبل أن يدهمه الخطر والا فقد كان يصح أن ينتظر حتى يعلم ان كان الله يحفظه أولا

ثالثا نطلب منها أن تنكر زوجيته لامرئ أحدهما أن ينجو من القتل وثانيا نطلب من  
 يناله خير وهذا من أحسن ما يصدر عن كريم لان الذي يرضى بأن يتفق مع زوجته على  
 دخول بلد تفتصب فيها الاعراض وأن يسلمها بنفسه في نظير أن يأخذ مالا لا يشك  
 حافل في أنه ديوت لاقيمة له في الوجود

رابعا قد نص في عبارة التوراة على أن المرأة أخذت فعلا الى دار فرعون وأنها  
 أعجبتة وأرسل لابراهيم مهرها (طبعاً) من حمير وجمال وبقرو غنم الخ فلا بد أن يكون  
 فرعون قد عاشرها معاشرة الأزواج لانه أخذها على أنها زوجته له. وهذه حالة شائنة  
 مخزية فكيف يرضى بها ابراهيم

خامسا صرحت بأن فرعون ضرب بسبب سارة هو وأهل بيته. وذلك ظلم  
 لفرعون وأهل بيته يستحيل أن يصدر عن الاله سبحانه. لان ابراهيم أفهمه أنها أخته  
 وانها خالية الأزواج طبعاً وأخذها فرعون وزواجه. وذلك جائز لا شيء فيه مطلقاً  
 فما ذنب فرعون حتى يضر به الله. ان الذنب في هذا على ابراهيم نفسه. الذي طمع في أخذ  
 المال وعرفهم بأنها أخته لازوجه وانها يصبح ان تزوج فتزوجها فرعون. فلماذا  
 يضر به الله بعد ذلك. ولا يقال ان الله انتقم منه بسبب انه قد سن هذه السنة السيئة وهي  
 اغتصاب النساء الجميلة وقتل أزواجهن لان ذلك لم يكن خاصاً بسارة و ابراهيم بل هو  
 عقوبة على الفعل في ذاته وذلك ظاهر لا خفاء فيه. فلا شك في أن ذلك كذب من أوله الى  
 آخره. نعم قد يقال ان لهذه القصة اصلاً وهو ماورد في بعض الاحاديث من أن ابراهيم  
 فوجيء بهذا الامر من فجأة فاضطر لان يخبر بغير الواقع لينجو من القتل وهذه الحالة  
 جائزة في كل الشرائع لان المحافظة عن النفس المظلومة من القتل فرض لازم ثم لما  
 ذهبوا بسارة الى ملك مصر مديده اليها فصرعه الله فلما أفق مد اليها يده مرة أخرى  
 فصرع ثانيا وفي الثالثة كف عنها وأرسلها الى زوجها بدون أن يمسها بسوء ذلك هو  
 المعقول الذي يصح وقوعه. فلم يتفق ابراهيم على بذل عرضه ليأخذ مالا ولم يتفق على  
 الكذب من أول الامر ولكن الجهلة قد حرفوا ذلك أسوأ تحريف فجزم الله  
 عن الانبياء الكرام أسوأ الجزاء

ومن الغريب أنه كرر هذه الحادثة في الاصحاح العشرين من ذلك السفر فقال ان ابراهيم لما انتقل الي ارض الجنوب وتغرب في جرار قال عن سارة انها اخته لزوجها فأرسل اليها ملك جرار وأخذها ولكن الله سلم في هذه الدفعة فان الله تعالى اتى لملك جرار في المنام وحذره من أن يقرب سارة والا أهللكه هو وقومه. ومن الظرف أن ملك جرار حاور ربه في المنام محاورة معقولة لانه قال له يارب ان زوجها هو الذي قال انها خالية الازواج ولم يخبرني بشيء فهل تهلك شعبا بدون ذنب فقال له ربه اني لا أريد هلاكك وهلاك قومك ولو أردت ذلك ما أخبرتك في المنام فلما اصبح استدعي ابراهيم وعاتبه علي هذه الفعلة الشنعة التي لا يصح صدورها من مثله فاعتذر ابراهيم الخ فحل رأيت نقيصة تسقط أقدار الرجال وتحط من كرامتهم مثل هذه كأن ابراهيم في نظر هؤلاء الواضع الجهلة قد استعذب الهدايا على حساب زوجه الجميلة فهو يعرضها للملوك ليتخطفوها ويخدقوا عليه المال ومعاذ الله أن يكون خليل الله أبو الانبياء والمرسلين متصفا بهذا الخلق المنحط خلق الديوثه وتعريض اهله للخنا ولكن الذين وضعوا هذه القصة الكاذبة من الجهلة الذين انحطت أخلاقهم الي ابعد مدي فلا يميزون بين الحسن والقيبح

(٤) اسحاق عليه السلام وهو ابن ابراهيم ذكر في التوراة في الباب السادس والعشرين من سفر التكوين أن اسحاق تمج من مبعج أبيه في ذلك الامر ( فكث اسحاق في جرارة وسأله رجال ذلك الموضع عن زوجته فقال هي أختي لانه خاف أن يقول هي زوجته لئلا يقتلوه من أجل حسنها)

(٥) لوط عليه السلام وهو من الانبياء المقدسين الموحى اليهم باعتراف التوراة والانجيل فقد ورد في رسالة بطرس الثانية (الباب الثاني) ان الرب أنقذ لوطا البار من سيرة الاردياه في الدحارة) فقد وصفه بطرس بانه بار حتى بعدما ارتكب فعلته الشائنة التي نسبوا اليه. وقد ذكرت توراتهم في الباب التاسع عشر من سفر التكوين قصة لوط

فقصت أمر الملائكة الذين تزلوا ضيوفا عليه في صورة جميلة فلما رآهم قومه هرعوا اليهم ليأتمهم الفاحشة فرجهم في الكف عنهم فلم يقبلوا فقال له الملائكة لا تخف وأسرع بالخروج من هذه البلدة لانا سنهلكهم فخرج مسرعا الى بلدة يقال لها صاغر ثم قالت ما نصه

(فصعد لوط من صاغر وسكن في الجبل وابنتاه معه لانه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة هو وابنتاه وقالت البكر للصغيرة ابونا قد شاخ وليس في الارض رجل يدخل علينا كهادة كل الارض هلم نسقي ابانا خمر او نضطجع معه فنحبي من ابنا نسلا فسقتا اباهما خمر في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع ابيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة . اني قد اضطجعت البارحة مع ابي . نسقيه خمر الليلة أيضا فادخل اضطجعت معه فنحبي من ابنا نسلا فسقتا اباها خمر في تلك الليلة أيضا . وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها فخبلت ابنتا لوط من ابيها فولدت البكر ابنا ودعت اسمه موآب وهو أبو الموابين الي اليوم . والصغيرة أيضا ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمى . وهو أبو بني عمون الي اليوم اه عدد ٢٠ الي آخر الباب

ذلك نص توراتهم في قذف لوط وابنتيه . ومثل هذه الجريمة من الجرائم الشاذة التي لا تقع في العالم الا نادرا فاذا فرض ووقعت من انسان فانه لا يصح لمؤرخ أن يذكرها . لان ذكرها لا فائدة منه مطلقا وانما فيه مضار لا حصر لها فان بنات الانبياء اللاتي يجب أن يكن مثال العفة والطهارة لا يصح ان يخرج من بينهن فاجرات طاهرات مثل بنتي لوط فلاريب أن رواية حادثة كهذه عن بنتي نبي تكون قدوة سيئة تسهل على الناس ارتكاب الجنائية والاستهانة بأمر الفاحشة والا فاذا كانت بنات الانبياء الي هذا الحد من الفساد فان غيرهن يكون معذورا اذا غلبته شهوته ولا يخفى ما في ذلك من الضرر علي الاخلاق الفاضلة علي ان العار لم يلصق بالبنتين فحسب بل قد ألصق بأبيهما سواء علم أو لم يعلم لان الزانية التي تسمح نفسها بخيانة ابيها وتحتال على أن تزيي به الا ترد نفسها عن اجنبي مهما أمكنها ذلك

فهي من أكبر البغايا في العالم ولاريب في أن الرجل الذي يقال إن بنتك من أكبر البغايا بلحقه من ذلك حارا لا يمكن ان يوصف . ومع هذا فانه لا يعقل أن تكون الجنائة مقصورة



على البنين مهاحول واضح القصة أن يستر على لوط بقوله انه لا يعلم. لانه اذا كان قد سكر في أول ليلة سكرًا كاملاً الى حد أن حواسه ومشاعره فقدت فانه لا يستطيع اتيان المرأة . اما اذا كانت حواسه باقية ولكنه مخمور فقط فانه لا بد أن يدرك حالته بعد الافاقه فكيف يرضى بأن يسكر في الليلة الثانية ويجماع بنته الصغرى وهو غير عالم ان الذى يسكر باختياره في المرة الثانية لا بد أن يكون قد التذ في الليلة التي قبلها واعجبه الحال كما يقولون فهذا القذف الشائن لا يمكن تيرئة لوط منه على أي حال إن صح ما زعموا و اذا كان كذلك فقل للمبشرين الذين يؤمنون بأن هذا الكلام وحي من عند الله انزله الي موسى في كتاب مقدس عندهم ما فائدة ذكر هذا القذف في كتاب مقدس هل فائدته تسجيل الخزي والعار على لوط و بنتيه بل على نسله الذي تولد من الزنا ومنه داود وعيسى أو فائدته تسهيل ارتكاب الجرائم على الناس اقتداء بالانبياء العظام وذريتهم خصوصاً أمة موسى التي كان يحرم عليها الزنا وشرب الخمر او ماهي الفائدة من هذه الفضيحة التي برونها في كتاب مقدس في نظرهم اني أسأل هذا السؤال وانا راق من أنه لا يستطيع مخلوق أن يظفر بفائدة ما ذكره سوى تسجيل الخزي والعار على نبي من الانبياء وعلى ذريته الذين تناسلوا من بنتيه بالزنا ومنهم داود وعيسى كما قلنا وذلك لان عويد . جد داود و أمة اسمها راعوث كما في انجيل متى و راعوث من أولاد موآب بن لوط من الزنا ببنتيه فيكون داود بن زنا من طراز شاذ في العالم وهو زنا الاب ببنتيه ومعلوم أن داود جد عيسى الذي كان يفخر بالا تساب اليه فتكون جدة المهيم من شر بقايا العالم . وأفسق من أجل ذلك كله يقول المسلمون ان هذه القصة مكذوبة كذبا قبيحا يستحق واضعها أن توقع عليه عقوبة القذف في نظر الاسلام . أما المبشرون فانهم يؤمنون بها طبعاً و يدعون بأنها وحي من الله و اذا كان كذلك أفلا يستحيون من أن يعيبوا محمد بزواج امرأة رجل طلقها باختياره وهو اجنبي عنه بالمرّة نعم لانهم لا يستحيون وكيف يجد الحياء الى وجوههم سيلا وهم قوم مرتزقة تتوقف رفاهيتهم على ذلك للتضليل

(٦) يعقوب عليه السلام نسبت التوراة الي يعقوب وولديه وبنته ما لوصح لكان

وصمة عازلا تتمحي مدى الدهر واليك البيان

أولا نسبت التوراة الي يعقوب في الاصحاح السابع والعشرين من سفر  
التكوين خيانة عظيمة في قصة خرافية خيالية مضحكة وملخصها أن اسحق عليه  
السلام كان له ولدان أحدهما يعقوب وكان محبوبا لأمه أكثر من أبيه وثانيهما  
عيسو وكان بالعكس محبوبا لآبيه أكثر من أمه فلما أدركت اسحق الشيخوخة  
وكف بصره قال لابنه عيسو اذهب فاصطد لي صيدا وأتني به لآكله حتى ترضى  
عنك نفسي وأباركك قبل أن أموت (يعني يعطيه عهد النبوة) فذهب عيسو  
ليصطاد ولكن أمه واسمها رفقة كانت تسمع كلامهما فقالت لابنها يعقوب اذهب  
يابني الي الغنم وأئت بجدين جيدين لأصنعهما طعاما حسبا يشتهى ابوك لياكل  
ويباركك قبل وفاته ( تريد أن يمدح اياه في أمر النبوة ) ولكن يعقوب تردد  
في الامر أولا فقال لها ان اخي عيسوله شعر كثير على يديه وعنقه أما أنا فلا شعر  
لي فاذا وضع أبى يده علي جسمي فانه يعرفني وأجلب علي نفسي لعنة فقالت له  
أمه أنا أحتمل هذه المسؤولية فأطاعها وصنعت له الطعام الذي يشتهي اسحاق  
وألبسته ثياب عيسو الفاخرة ووضعت على يديه شعر المعز وذهب على هذه الحالة  
الي أبيه وأفهمه انه عيسو جاءه بالصيد فارتاب ابوه في صوته الا أنه لما مس  
يديه ووجد عليها شعرا اعتقد انه عيسو فأكل هنتا مريا ثم باركه وأعطاه عهد  
النبوة ودعاه بالبركة وتكثير بخره وخبره ولما فرغ اسحق من تبريك يعقوب  
وخرج يعقوب حضر عيسو وقدم لآبيه الطعام الذي اصطاده فلما عرف اسحاق  
الحيلة ارتعدت فرائضه رعدة شديدة واخبر ولده عيسو بما كان من أمر يعقوب  
فهاج عيسو هيجانا شديدا ولكن ماذا عمي أن يصنع وقد نفذ السهم واستقل  
يعقوب بالبركة

هكذا تقول التوراة التي يؤمن بها المبشرون ويعتقدون انها وحى من عند

الله . ولا ريب في أن الذي يسع عقله هذا الكلام ويؤمن بأنه وحى من عند الله لا يليق به أن يعترض على محمد رسول الله الذي كان يلقيه خصومه بالصادق الامين حتى انهم لم يستطيعوا أن يأتروا عنه كذبة واحدة يمكنهم أن يعيبوه بها . واذا كان يعقوب قد خان والده وخدع خالقه وأخذ النبوة كرها من أول الامر فهل يؤمن ذلك النبي العظيم بعد ذلك على الوحي اذا خالف شهوته . كلا ان هذه الخيانة تنادى من أول امرها بأن يعقوب لا يصلح للنبوة لان من شرائط النبوة أن يكون صاحبها متصفا بالامانة فاذا كان خائنا فانه لا يصح أن يكون نبيا مطلقا خصوصا اذا كانت خيانة متعلقة بنفس النبوة

أما المسلمون فانهم يزعمون يعقوب عليه السلام من هذه التهمة تزيبها تاما ويقولون إن هذه القصة من اولها الى آخرها كاذبة لا أصل لها ودليلهم على ذلك ما في القصة من معان لا تدخل في عقول الاطفال المميزين فضلا عن كبار العقول . لأن امر النبوة ليس منوطا بالاشخاص حتى يكون لاسحاق تلك الميزة التي يمنح بها الناس . وهو خاص بالله رب العالمين . وهب أن اسحاق يملك الدماء وأن دماؤه مستجاب عند الله تعالى . فهل الله سبحانه العليم بقلوب عباده الذي لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء انظمت عليه حيلة رقيقة وابنها يعقوب ولم يميز بين من يقصده اسحاق بالدماء وبين ذلك الذي قد تظاهر امامه بهذا المظهر اظن ان الآله الذي يخدع الى هذا الحد لا يصلح أن يكون لها ويظهر أن واضح هذه القصة ظن أن الآله سبحانه كفرد من أفراد عباده الذين لا اطلاع لهم على ما في القلوب وحيث إن اسحاق لم يبصر من هو الذي امامه وخدع فيه فكذلك الآله يجري على نهج اسحاق في الجهل فأقرله طلبه : أليس ذلك دليلا قاطعا على وضع هذه القصة وكذبها نعم انها كذلك وان يعقوب لو فعل ذلك حقا لقصم الله ظهره وغضب عليه اذ من المحال ان يقر الله عمل الخائنين في أشرف الاشياء عنده وهي مرتبة النبوة

ثانياً انصت التوراة في الاصحاح التاسع والعشرين والثلاثين ان يعقوب فر من

امام اخيه عيسو الى بلد خاله لابان بمشورة ابيه وامه وبيناهو في طريقه اذ وجد رضا يسقون اغنامهم من يرهنك فسألهم عن خاله وعن سلامته فأجابوه بأنه بخير وبينام على هذه الحالة اذا براحيل بنت خاله قد حضرت الي البر و معها اغنامها ففتح لها يعقوب البر وسقأها اغنامها ثم قبلها و عرفها انه قريبها فذهبت البنت الي ابيها واخبرته فخرج

مسرعا و طاق يعقوب و طلب منه ان يمكث معه في داره ليخدم له اغنامه فرضي يعقوب بشرط أن يزوجه راحيل التي احبها حيا شديد اقبل لابان هذا الشرط و انفق ا على أن يقوم يعقوب بالخدمة سبع سنين و لما انقضت المدة طلب يعقوب من خاله تنفيذ الشرط فأجابته الي طلبه و لكنه غشه فقد كان له بنت أخرى ضعيفة البصر اسمها ليثة فزفأه و مكث معها الليل كله و هو يظن انها راحيل حبيبة فلما أصبح الصباح و عرف انها ليثة ذهب الي خاله و قال له لماذا خدعتني فقال له إن ليثة هي البنت الكبرى و من طادنا أن تزوج الكبيرة قبل الصغيرة و وعده بأن يعطيه راحيل بعد اسبوع بشرط ان يخدمه سبع سنين أخرى فقبل يعقوب ذلك و استولى على راحيل ف تزوج بالاختين و لكن ليثة كانت و لودا و راحيل محبوبته كانت عقيما فقارت راحيل و طلبت من يعقوب ان يأتيها بنسل و الاقتات نفسها فقال لها يعقوب هل انا اله و غضب غضبا شديدا فقالت له راحيل تزوج بلهة جاريقي فتلد منك ففعل و ولدت بلهة فقهرحت بذلك راحيل و تعطلت ليثة عن الحمل . فطلبت من يعقوب ان يتزوج بجاريها زلفة فتزوج زلفة و اولدها ثم حبت راحيل بعد العقم و ولدت و كذلك ولدت ليثة بعد ذلك وهكذا فتكاثر اولاد يعقوب كثيرا

كل ذلك وقع و هو في معايشة خاله و اخيرا طلب يعقوب من خاله ان يعزل له أجرته من الغنم و المواشي ففعل ثم طلب منه أن يعطيه نساءه و اولاده ليسافر الي والده اسحاق فلم يجبه الي طلبه و قال له أن وجودك معي بركة فأخذ يعقوب نساءه و اولاده و ساق ما خصه من اجره و هرب و قد كان لابان يعبد الاصنام فسرق بنته راحيل آلهته فلما عرف لابان اقتنى اثمهم و معه اخوته و كان يضمم الشر ليعقوب و لكنه

رأي الآلهة في المنام فامرته بأن لا يتعرض له بسوء و أخيراً الحق به و عاتبه على امر به و طلب منه الآلهة التي سرقتها فقال له اني لاعلمها فقتل الرحل فقتل و لم يجد هالان راحيل اخفتها و جلست عليها و زعمت انها حائض لم تستطع النهوض فتركهم لابان و انصرف الى اه

هذا الذي ذكرناه لم يخرج عن نص الاصحاحين قيد شعرة و قد اكتفينا به خوف الاطالة و لا يخفى ما فيه من ضعف الاخلاق التي لا تناسب مقام النبوة كهروب يعقوب و رضائه بمعاشرته الوثنيين زمنًا طويلاً و عدم نهيه خاله عن عبادة الاوثان الخ و لكن لنغض عن هذا كله و نقول نلمبشرين أليس ذلك صريحاً في أن يعقوب قد تزوج اربعة و أنه قد جمع بين الاخنتين . و انه كان يحب راحيل أكثر من ليئة الى حد أن ليئة كانت تتربص ان يأتيها مرة واحدة فلم يفعل لان راحيل كانت منفردة به . و اليك نص ماورد من ذلك في الاصحاح الثلاثين ( و مضى رأوبين في أيام حصاد الحنطة فوجد لفاحاً في الحقل و جاء به الى ليئة أمه فقالت راحيل لليئة أعطني من لفاح ابنك فقالت لها أقليل انك أخذت رجلي فتأخذين لفاح ابني ايضاً فقالت راحيل اذا يضطجع معك الليلة عوضاً عن لفاح ابنك فلما أتى يعقوب من الحقل في المساء خرجت ليئة لسلاقاته و قالت الى تجيء لاني قد استأجرتك بلفاح ابني فاضطجع معها تلك الليلة الخ )

و معنى هذا الكلام واضح لا يخفاء فيه فان ليئة صرحت لراحيل بانها أخذت زوجها منها و انها لا تعطيهما لفاح ابنتها ( و هو نبت يشبه الباذنجان ) فسمحت لها راحيل بأن ينام معها مرة في نظير شيء من اللفاح . و يظهر من ذلك ان يعقوب كان يأتي ليئة في الخفاء خوفاً من راحيل بدليل ماورد في نفس ذلك الاصحاح عدد ٢٠ و نصه ( فقالت ليئة قد وهبني الله هبة حسنة الآن يساكنني رجلي لاني ولدت له ستة بنين ) فهذا نص صريح في ان يعقوب لم يكن يساكن زوجه ليئة بل كان مقيماً مع راحيل لحبه اياها فالنتيجة البديهية لهذا الكلام أن يعقوب جمع بين اخنتين و بين ازواج متعددة و لم يعدل بين أزواجه

فهل يؤمن المبشرون بالتوراة او لا يؤمنون واذا كانوا يؤمنون بها فكيف  
يعتبرون الجمع بين الازواج نقيصة تنافي النبوة. فيا ايها العقلاء تعالوا واحكوا بيننا  
وبين هؤلاء المضللين - انهم يعتبرون تعدد الازواج سبة وطارا ويطعنون على الاسلام  
وعلى نبي المسلمين طعنا مراما من اجل تعدد الازواج. وهانحن اولاء قد نقلنا لهم صريح  
توراتهم التي هي كتابهم المقدس عندهم أن أكبر انبيائهم اسراييل الله تزوج اربعا وجمع  
بين الاختين ولم يعدل بين نسائه فهل المبشرون يقولون ان يعقوب ليس بني وان التوراة  
التي قالت انه من الانبياء العظام ليست من عنده الله. أو هم يفضون عن تعدد الزوجات في  
جانب يعقوب ويعتبرونه شرفا وكرامة أما في جانب محمد فانه يكون منقصة لا تليق  
بالانبياء أليس لهؤلاء القوم وجوه تخجل. على أن تعدد الزوجات لم يكن مقصورا على  
يعقوب بل قد وقع من بعض الانبياء العظام الذين يقولون عنهم انهم ابناء الله كداود  
وقد اباحت التوراة تعدد الازواج كما اباحت السبأ

فقد ورد في الاصحاح الحادى والعشرين عدده ١٠ وما بعده ما نصه (اذا خرجت  
لمحاربة أعدائك ودفعمهم الرب الهك الى يدك وسبيت منهم سبيا ورأيت في السبي امرأة  
جميلة الصورة والتصقت بها واتخذتها لك زوجة فتحين تدخلها الى بيتك تحاق رأسها وتعلم  
أظفارها وتزرع ثياب سببها عنم او تقعد في بيتك وتبكي أباها وامها شهر من الزمان ثم بعد  
ذلك تدخل عليها وتزوج بها فتكون زوجة وان لم تسربها فأطلقها لنفسها لا تبعها  
بيما بفضة ولا تسترقها من أجل انك قد اذلتها . اذا كان لرجل امرأتان احداهما محبوبة  
والأخرى مكروهة فولد ناله بنين المحبوبة والمكروهة فان كان الابن البكر للمكروهة  
فيوم يقسم لبنيه ما كان يحل له أن يقدم ابن المحبوبة بكر اعلى ابن المكروهة البكر بل يعرف  
ابن المكروهة بكرا ليعطيه نصيب اثنين من كل ما يوجد عنده لانه هو أول قدرته له  
حق البكورية اه

ثالثا نسبت التوراة الى اسرة يعقوب من الفوضى الخلقية ما لا يصح صدوره عن  
احط الناس وارذلهم اخلاقا . منها ما ذكر في الاصحاح الخامس والثلاثين من سفر

التكوين من ان راؤبين ابن يعقوب الا كيرزنى بامرأة ابيه (بلهة) ولم اعلم ابوه بذلك لم يعاقبه ولم يعزره بل كل ما وقع انه دعا عليه عند موته . على انه لم ينقل عن يعقوب اية موأخذ لامرأته الزانية . ومنها ما ذكر في الباب الثامن والثلاثين من ذلك السفر وهو ان يهوذا بن يعقوب زنى بامرأة ابنة المتوفي واسمها تامار فأحبها بولدين احدهما جد داود وعيسى إله المسيحيين كما تقدم . وقد علم نبي الله يعقوب بذلك ولم يغضب على يهوذا ولم يذمه بل مدحه مدحا كبيرا عند موته . ومن طرائف توراتهم انها قالت ان يهوذا مدح تامار بعد ان زنى بها وقال انها باراة اكثر مني واقرت هذا المديح كان جريمة الزنا لا قيمة لها في نظر هؤلاء الاطهار . ومنها ما ذكر في الباب الرابع والثلاثين من سفر التكوين وهو ان دينا بنت يعقوب خرجت لتتنظر الى بنات البلد فرآها سحيم بن حور الحاووي رئيس الجهة فاغتصبها وزنى بها واحبها حبا شديدا وكلما بما وقع في قلبها ووافقها فخطبها له ابوه من يعقوب ولكن ابنا يعقوب اشترطوا ان يختن اولاهو وجميع قبيلته وكان غرضهم من هذا الشرط ان يحتالوا على هؤلاء القوم لينتقموا منهم فقبلوا هذا الشرط واختنوا جميعا فلما عرف ذلك راؤبين ويهوذا قتلا جميع ذكورا هل البلد وسبوا نساءهم واطفالهم وغنموا كل ما بها ولم يمنهم يعقوب من ذلك

وهذه المسألة مضحكة لانها لا تنسب القار الى يعقوب بهتك عرض بنته وتعشيقها فيمن زنى بها فحسب بل نسبت اليه رضاه بالظلم العظيم لان الذي ارتكب الجناية مع ابنته شخص واحد فاذنب رجال أهل البلد المساكين الذين لا يدلم في الجريمة بل لاعلم لهم بها مطلقا وما ذنب نساءهم واطفالهم المساكين حتى يسبهم ابنا يعقوب ويجعلونهم غنيمة

ومن الغريب أن واضح هذه القصة الشائنة يكاد يكون أبله لا يتصور ضروريات الامور . والا فربك قل من ذا الذي يتصور ان رجلين يستطيعان أن يقتلا رجال بلدة بأكلها ويسوقان نساءها واطفالها لمجرد كون رجالها متأثرين بألم الختان فهل الختان يمنع

الرجال الذين يذبحون كالاغنام من الدفاع عن أنفسهم واذافرض وكان جميع الرجال  
جنبناه قد بلغهم الضعف نهايته أفا كان يكفي لصدرجلين أن يجتمع نساء قبيلة وأبناؤها  
ويقدفونهم بالاحجارحتى يميتوم. إلا إن ذلك لمن أوضح الكذب وأستخفه

موسي وهرون عليهما السلام

لقد نسبت التوراة الى موسي وهرون الخيانة صريحاً فقد ورد في الباب الثاني  
والثلاثين عدد ٤٨ وما بعده من سفر الاستثناء ما نصه (وكلم الرب موسي في نفس ذلك  
اليوم قائلاً اصعد الى جبل عباريم هذا جبل نيو الذي في أرض موآب الذي قبالة أريحا  
وانظر أرض كنعان التي أنا أعطيتها لبني اسرائيل ملكاومت في الجبل الذي تصعد  
اليه وانضم الى قومك كما مات هرون أخوك في جبل هور وضم الي قومه لانكما  
(ختتان) في وسط بني اسرائيل عندماء مريية قادنس في بحرية اذ لم تقدساني في  
وسط بني اسرائيل فانك تنظر الارض قبلتها ولكنك لا تدخل هناك الخ)  
وورد في الباب العشرين من سفر العدد (وقال الرب لموسى وهارون من أجل انكما  
لم تصدقاني وتقدساني قدام بني اسرائيل من أجل ذلك لا تدخلان أتماهذه الجماعة الى  
الارض التي وهبت لهم)

وورد في الباب الرابع من سفر الخروج أن موسي طلب من ربه أن يعفيه من الرسالة  
وألح عليه في ذلك واليك نص ما قال فقال موسي أرغب اليك يارب أن ترسل من أنت  
ترسل فاشتد غضب الرب على موسي

وورد في الباب الثاني من سفر الخروج أن موسي صعد الجبل وتأخر في النزول  
فطلب بنو اسرائيل من هارون أن يضع لهم عجلا يعبدونه فأمرهم بأن يجمعوا له حليا  
فعلوا وصنع لهم عجلا وبني لهم مذبحا وأمر من ينادي بأن غدا عيد الرب فقاموا من  
الغدوقربوا ووقدوا ذبائح وجلس الشعب يأكل ويشرب ويلعب الخ

فهذا صريح في أن موسي قد خان ربه ولم يقدهس وتلك جناية من أكبر الجنات  
التي تلتقى بالأنبيا والمرسلين وياليت الامر وقف عنده هذا الحد بل نسبت التوراة الى



هرون الردة صريحاً والعمل على احياء الوثنية واعادتها في بني اسرائيل ولاشك في ان هرون نبي من الانبياء بنص التوراة فقد ذكر في غير موضع منها أن الرب أوحى الي هارون ومن ذلك ما ورد في الباب الرابع من سفر الخروج آية ٢٧ فقال الرب لهرون اذهب وتلق موسى الى البرية الخ) ونحو ذلك في الباب الثامن عشر من سفر العدد

وكذلك نسبت التوراة الى موسى القتل عمداً فقد قالت انه قتل القبطي عمداً ودفنه

انتقاماً منه لرجل من شيعته

اما القرآن الكريم فانه قد نزه موسى وهارون عما نسبت اليهما التوراة فقال إن هارون نصح لهم بترك عبادة العجل ودعاهم الى عبادة الله تعالى ولكن لم يسمعوا له وحاشا أن يكون هارون هو الذي عمل لهم العجل أو قرم على عبادته. وأما قتل القبطي فقد برأ الله منه موسى واخبر بأنه وكزه بيده ولا ريب في أن الذي يضرب شخصاً بيده لا يكون مصر اعلى قتله فموت القبطي وقع خطأً بلا نزاع أمام مسألة استقالة هوسى من النبوة فقد عبر عنها القرآن الكريم أحسن تعبير فان موسى عليه السلام طلب من ربه ان يحل عقده من لسانه وان يشد أزره بأخيه فأجاباه الله الى ما طلب وهذا هو المعقول المناسب لمقام النبوة الرفيع وغيره هراء من القول

شمسون الجبار ذكرت لنا التوراة في سفر القضاة الباب الثالث عشر قصة شمسون فقالت إن امه كانت عاقراً لم تلد فخاء هامل ملك الرب وقال لها انك ستحبلين وتلدن ولدا لاييل موسى رأسه ويكون نذير الله من البطان وهو يبدأ يخاص اسرائيل من يد الفلستينيين وقد حبلت وولدت شمسون) ومعنى هذا أن المرأة ولدت رسولا واسكن سفر القضاة هذا ذكر لنا في الباب السادس عشر أن هذا الرسول عشق امرأة اسمها ديلي وزني في امرأة في غزة وقد خدعته معشوقته ديلي وعرفت السر الذي به يتمكن منه خصوصاً لان سره كان في خصل شعر رأسه فأخبرت أعداءه بذلك فخاؤ اليه وهو نائم على فخذه وحلقوا له شعره فتمكنوا منه وقلعوا عينيه وأما توه الخ

وهذه قصة خيالية مضحكة ولكن المبشرين الذين يؤمنون بالتوراة التي تصف الرسل

بهذه الصفات ولا يؤمنون بالقرآن الذي يبيح تعدد الزوجات

داود عليه السلام

قد نسبت التوراة الى داود وبنيه ما لا يقع من أخط الناس وأسفلهم خلقا واليك ملخص ما ورد في الاصحاح الحادى عشر من سفر صموئيل الثانى عدد ٢ وما بعده (قام داود عن سريره ليتمشى على سطح بيت الملك فرأى امرأة جميلة المنظر بدعة الحسن فسأل عنها فقيل له انها امرأة أوريا أحد الغزاة في سبيل الله المخلصين فأرسل اليها وأحضرها وزنى بها في وقت طهرها من حيضها فحملت منه سفاحا ولما بدا حملها أرسلت اليه وعرفته بأنها قد حملت منه وزوجها غائب عنها وتلك فضيحة يجب ان يعمل داود على سترها فأرسل لزوجها وأحضره من ميدان القتال وأمره بان يذهب الى دارة ويتنام مع امرأته فأبى الرجل ان يذهب الى دارة

وقال كيف يسوغ لى أن استمتع باللذات والجيش في ميدان القتال عرضة للخطر وخرج من عند داود وبات أمام الدار فاستبقاه داود يوما آخر ليتناول معه الطعام ففعل فانتهز داود هذه الفرصة وسقاه خمر اليه فذهب الى امرأته كي يسترفضيحة زنائها وحبيلها منه فأبى الرجل وأصر على أنه لا يستمتع بالنساء مادام الجيش في ميدان القتال لان دينه يأبى عليه ذلك فأرسل داود الى القائد العام كتابا مع اوريا نفسه يطلب فيه قتل ذلك الغازي المخلص الامين ليتخلص منه ويستولي على امرأته ففعل وقتله واستولي داود على امرأته وجعلها من نسائه وولدت منه ولدا بذلك السفاح أحبه حباشدا وداو لكن الله تعالى قد اتقم من داود ابا ما تذلک الولد وأوعده بان يسلط الله ابنا من أبنائه ليزنى في جميع نسائه

عيا نا على مرأى ومسمع من بنى اسرائيل وقد اتق الله وعيده فسلط عليه ابنه ابشالوم فأمسك بجميع نساء ابيه وزنى بهن واحدة واحدة

وقدارسل الله تعالى لداود ناثان النبي وقال له ان الرب غضبان عليك لانه جعلك ملكا وانا قد نذرتك من يد شاول الملك واعطاك نساءه في حضنك كما اعطاك بيته واعطاك

بيت اسرائيل وبيت يهوذا ومع ذلك فقد قتلت الرجل المخلص واخذت امرأته على ان الرب يقول لك ان كان الذي اعطاك لم يكف فانه مستعد لان يعطيك اكثر منه

وكانت نتيجة كل هذا الكلام أن داود استولى على المرأة وولدت له سليمان وانشى الاشكال هكذا تروى التوراة وهكذا تقذف ابن الله البكر الذي يقده المبتشرون تقديسا عظيما

ولعل بعض القراء يرتابون فيما أرويه لهم فليسمعوا نص التوراة في ذلك ( وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستبحرن ( تستحم ) وكانت المرأة جميلة المنظر جدا فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحدا ليست هذه بشع بنت ألبعام امرأة أوريا الحثي فأرسل داود رسلا وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمئنان رجعت الي بيتها وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت اني حبلتي الخ ) سفر صموئيل الثاني الاصحاح الحادى عشر عدد ٢ وما بعده وبلي ذلك ما فعله داود من قتل زوجها وضمها اليه

وفي الاصحاح الثاني عشر ما نصه ( هكذا قال الرب ها انا ذا اقيم عليك الشر من بيتك واخذ نسائك أمام عينك وأعطيتن لقريبك فيضطجع مع نسائك في عين هذه الشمس لانك أنت بدأت بالشر وأنا افعل هذا الأمر قدام جميع اسرائيل وقدام الشمس ) عدد ١١ وما بعده

وقال في الاصحاح السادس عشر من سفر صموئيل الثاني المذكور ما نصه ( فنصبوا لأبشالوم الحيمة على السطح ودخل أبشالوم الى سرارى أبيه أمام جميع اسرائيل )

فهل سمع الناس مثل هذه المتناقضات التي ألصقتها التوراة بابن الله البكر عند المبتشرين

وهل يعقل أن رسولا من الرسل أو ملكا من الملوك الذين لهم كرامة في الجملة ينحط خلقه الى هذا الحد الشائن فتسول له نفسه أن يقتل غازيا في سبيل الله ويستولى على امرأته بعد أن يهتك عرضه ويزني بها ويحبلها سفاحا ولنفرض أن ملكا من الملوك انحط خلقه الى هذا الحد فهل تكون له منزلة في نفوس شعبه ويرضون به ملكا

ولنفرض أن ذلك كله ليس فيه نقص لعطاء الانبياء . ولكن هل يستطيع المبشرون أن يقولوا لنا ما فائدة ذكر مثل هذه القصة في كتاب مقدس ليس من البديهي الذي لا شك فيه أن رواية مثل هذه من شأنها أن تسهل ارتكاب الجرائم للعصاة والمفسدين

والا فاذا كان أكبر الانبياء يتهتك الى هذا الحد ويصل فساد ابائهم الى أن يهتكوا عرض أيهم فيزنيوا بنسائه علانية . فاذا يكون حال العامة الذين لا تربطهم بيت النبوة رابطة ما . أليس ذلك دليلا على كذب هذه الرواية وفسادها : ولنفرض جدلا أن الوحي يعنى بمثل هذه السفاسف ويفضح الانبياء والمرسلين الى هذا الحد

ولكن هل من العدل الالهي أن ينتقم الله من الابرياء فيسلط أبشالوم على السراى اللاتي لا ذنب لهن فيهتك اعراضهن

وهل من المعقول ان يجعل الله الحد الذي وضع لزجر الجاني . جريمة أخري يعاقب عليها فاعلها . وهل يتصور مخلوق ان الله تعالى الذي يكره الفاحشة يسلط أبشالوم ليأتي هذه الفاحشة بصورة من افطع الصور وهي ارتكابها مع نساء أبيه إن التوراة التي يعمل بها داود تجعل حد الزنى القتل فلماذا أهمله الله تعالى مع داود واستبدله بنفس الفاحشة التي تستوجب القتل . ألم تقل التوراة في الباب العشرين من سفر الاخبار ( ومن زنى بامرأة صاحبه او زني بامرأة لها رجل فليقتل الزاني والزانية ) فلماذا لم ينفذ الله على داود هذا الحكم بل اكتفى بعقوبته بتكرار جريمة

الزنا ثم ما ذنب الولد المسكين الذي قذفه داود في رخم امه حتى يقتله الله واذا كانت جريمة الزنا يعاقب الله عليها بقتل الابناء الذين يولدون بالزنا فلماذا لم يقتل الله ابني يهوذا وهما فارص وزارح واحدهما جدد المههم عيسى

هل يستطيع المبشرون ان يذكروا لنا فرقا بين زنا يهوذا بامرأة ابنة وزنا داود بامرأة اوريا . وايضا لماذا لم يقتل ابني لوط المتولدين من الزنا بابنتيه . ويظهر ان التوراة ترى الزنا بالبنات والمحارم اهن من الزنا بنساء الغير كما يقولون في الامثال العامية (زيتهم في دقيقهم) ياللعار

واذا شئت ان تعرف عارا الصمته التوراة بداود واسرته أشد من هذا العار فاقرا الاصحاح الثالث عشر من سفر صموئيل الثاني فانك ترى فيه انه كان لداود ابن يقال له أمنون غير أبشأ لوم وكان لابشأ لوم اخت شقيقة يقال لها تامار فعمشق أمنون اخته ومرض من عشقه إياها فأرشدته عمه الى ان يلزم سريره . يطلبها من أبيه كي تمرضه ففعل وارسلها لها بوه فاختل بها وراودها عن نفسها فامتعت ولكنها اغتصبها وزني بها وبعد ان قضى منها الوطر طردها فاغتاضت واخبرت شقيقها بذلك فقال لها ان اخاك هو الذي فعل ذلك ثم قتله بعد سنتين

فهل رأيت فخشا أشد من هذا الفحش الذي يسجله الله على أسرة انبيائه وأي عار أكبر من أن الولد يزني بأخته لايه

واقبح من هذا انها نصت على ان داود علم بذلك فقد ورد في الآية ٢١ من ذلك الاصحاح ما نصه (ولما سمع الملك داود بجميع هذه الامور اغتاظ جدا) وهكذا كان كل ما عمله داود بازاء هذه الجريمة الشنعة انه قد اغتاظ وكظم غيظه ليس ذلك من اقبح ما يوصف به رسول قادر على تنفيذ حدود الله واقامة احكامه

وقد نسبت التوراة الي داود أموراً أخرى شديدة منها أنه كذب كذبة ترتب عليها اراقة دماء ألوف من الناس كما هو مذكور في الباب الحادي والعشرين من سفر صموئيل الاول

وهذه العيوب التي نسبتها التوراة الى داود عليه السلام يؤمن بها المسيحيون  
طبعاً ويعتقدون أنها وحى من عند الله تعالى وأن داود هو من أكبر الانبياء وأجلهم  
وناهيك بمجد عيسى الهمهم ومعبودهم

ولكنهم لا يرون في نسبتها اليه ما ينافي النبوة ولا يقدر في التوراة المقدسة  
عندهم أفلا ينجلون به ذلك من قولهم إن محمداً تزوج نساءً كثيرات ممنهن امرأة  
خادمه زينب بعد أن قضى منها وطراً وطلقها ثم يستدلون بذلك على انه  
ليس برسول

أليس ذلك فخراً لا يصدر مثله الا عن العاهرات المومسات اللاتي يرمين المحررات  
الاطهار البريئات بالخنا

أجل إنه كذلك والمبشرون لا يبالون أن يكون ذلك منطبقاً عليهم  
وهم لا ينجلون

أما نحن معاشر المسلمين فاننا نؤمن ايماناً جازماً بأن داود معصوم عن هذه  
الجنايات التي نخل بمقام عظماء الرجال خلا عظيماً فضلاً عن الانبياء والمرسلين  
فحاشا أن تنحط نفس داود الي هذا الحد الشائن فيهلك عرض مجاهد في سبيل الله ثم  
يقتله عمداً ويستولي على امرأته وحاشا أن تسود الفاحشة في أسرته الي حدان الا  
يزني بأخته ثم يتركها وشأنها من غير أن ينفذ فيها القصاص العادل. وحاشا أن يعبت  
داود ذلك العبت الذي ذكرته التوراة او يصدر عنه شيء منه

ولعل بعض الجهلة بأساليب اللغة العربية وأسرارها يقول ان القرآن الكريم قد  
أشار الي هذه في سورة ص آية ٣٠ وما بعدها ولكن الواقع ان الذي قصه الله عن داود  
في سورة ص بعيد عن هذا الفحش بعدما بين السماء والارض. ومحال أن يشتمل  
القرآن الكريم على هجاء الانبياء وقذفهم بل هو منزله عن أن يقص حادثة شخصية  
لا تفيد المجتمع شيئاً واليك نص ما قصه الله عن داود في سورة ص. قال تعالى وهو  
اصدق القائلين (اصبر علي ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الاید إنه أواب إننا سخرنا

الجمال معه يسبحن بالعشي والاشرق والطير محشورة كل له اواب وشددنا ملكه  
 وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا  
 على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغبي بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا  
 تشطط واهدنا الى سواء الصراط إن هذا أخيه له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة  
 فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب. قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نماجه وإن كثير امن  
 الخطاء ليغبي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقابل مام وظن  
 داود أنما فتناه فاستغفر به وخررا كما وأواب فغفر ناله ذلك وإن له عندنا لزني وحسن  
 ما ب) من آية ١٧ الى آية ٢٤ فأنت تري من سياق هذه الآيات ان الله تعالى مدح داود  
 مدحا عظيما فوصفه بأجل الصفات المناسبة لمقام النبئين حقا فقال ان له يد اقوية في  
 مرضاة الله تعالى وانه أواب (كثير الرجوع الى الاعمال الصالحة التي يرضي بها الله  
 تعالى) وانه لكثرة تسيبته وعبادة به سخر الله له الجماد والحيوان الاعجم لتسبح  
 الله معه ولا ريب في أن ذلك علامة القبول ودليل الرضا اذ لو لم يرض الله عنه لما أطلعه  
 على أسرار خلقه التي لا يطلع عليها الا من اصطفاه من عباده لو لم يقبله لما أفهمه تسيب  
 الجماد والحيوان ليزداد بذلك نشاطا في عبادة به وتفايا في الاخلاص له ثم أخبر الله  
 سبحانه بأنه ملكه أيضا ملكا عظيما وأ نعم عليه بالحكمة وهي العلم النافع في الدين والدنيا  
 وأ نعم عليه بنعمة الهداية الى الصواب في فصل الخصومات

أفلا تكفي هذه المزايا العظيمة التي لا تجتمع الا في كبار الانبياء للحيلولة بين داود  
 وبين هذه الفعلة الشائنة لا ريب في ان من كان علي هذه الحال التي قصها الله في كتابه  
 يستحيل عليه ان يجري مع شهوته الى هذا الحد . واليك ملخص ما ذكرته في توضيح  
 العقائد (يديهي ان الحكمة اتم جامع لكل اعمال الفضائل الانسانية فهل يليق بالحكيم  
 ان تدفع به شهوته الى قتل بعض قواده المخلصين بوسيلة فاسدة طمعا في سلب امراته ألا  
 ان هذا الفعل احد من الناس لحكم عليه بالدناءة والشره والخسة التي لاحدها فضلا عن  
 يؤتيه الله الحكمة: ان هذا ضرب من ضروب المحال. وهل يليق بمد ذلك باحد أن يفهم في

كتاب الله الذي هو المثل الاعلى في البلاغة والفصاحة والآية الكبرى في تنسيق القول وزنته بموازين السكال ان يمدح شخصا بمثل هذه المدائح العالمة مع كونه شهوريا شرها لا يستنكف عن أن يقصد قتل قائده لا غراض فاسدة

وعلي هذا يكون معنى قوله وهل أذاك نبأ الخضم الخ يحتمل ثلاثة أوجه

الوجه الاول أن داود كان يقضى بين الناس وقدر أى أن يزيد في حرسه ارهايا للاعداء كما أشار الي ذلك سبحانه بقوله وشددنا ملكه فكان ذلك سببا في تعطيل القضاء بين الناس الذين لهم قلوب ضعيفة ترهب القوة فلم يتمكنوا من عرض قضاياهم فاراد الله سبحانه ان يلفت نظره لما عساه أن يقع بسبب اهمال التضياء والترفع عن مستوي الناس الضعاف فكان موجودا في المسجد والحرس يحرق به فجاء ملكان في صورة خصمين وتسورا المحراب الي آخر القصة ولهذا الماسح القصة من أحد جهاد هش وتسرع في الحكم قبل أن يسمع اجابة الخضم الآخر فلما انصرف الملكان ظن داود أن هذه فتنة فاستغفر ربه. فالاستغفار كان من تسرعه في الحكم ومن الغفلة عن أمر القضاء وهو ليس بكبيرة إنما هو غير لائق بمقام النبوة في الجملة فهو ذنب بالنسبة لذلك المقام العظيم وما يرد على ذلك من نسبة الكذب للملائكة فهو غير سيدلان الغرض منه تمثيل الحادثة بصورة مؤثرة ولا ريب في أن تمثيل ذلك الامر بهذه الصورة له قيمته في نفس سيدنا داود ونفس من يسمعا بعده من الناس. على ان هذا لا يسمى كذبا لان القرينة قد قامت على المقصود منه الوجه الثاني أن المحراب هو قصر داود وقد تسوره جماعة من اللصوص بقصد السرقة فلما رآه مستيقظا اخترع اثنان منهم الخصومة علي أنه فزع عنهم وأساء الظن بهم ومعنى فتنته اختبار حالمه حين خاف منهم قبل يستمع لهم بالعقوبة أو يعفو عنهم فلما عفا عنهم برهن علي أنه في غاية الحلم ومعنى فاستغفر ربه استغفره لهم. وهذا الوجه ذكره في المواقف واسكن فيه تكلف والاول أقرب الي السياق خصوصا أن داود كان ملاسكا عظيما فيبعد أن يتسور اللصوص داره بهذه الصورة الوجه الثالث أن الحادثة وقعت مع أوربا وامرأته حقيقة ولكن لا بهذه الصورة



الشنعة بل الواقع أن أوريا خطب هذه المرأه مجرد خطبة ولم يتعاقد معها ثم خطبها داود بعد ذلك ففضلت داود طبعاً لانه ملك. وأوريا لما علم كف عن أمرها عن طيب خاطر. ولكن الله تعالى اعتبر هذا العمل لا يتناسب مع مقام داود وان كان في نفسه ليس بجريمة نخل بمقام النبوة فعاتبه على هذا العمل. هذا هو الواقع الذي يقبله العقل ولكن اعداء الفضيلة حرفوه الى هذا الحد المخزى وقد ورد عن علي كرم الله وجهه أنه قال اذا سمعت أحدا يقول في داود ما يقوله فيه أهل الكتاب أقمت عليه حد القذف وهذا كلام حق يدل على فطنة ذلك الامام الجليل وتقديره للفضيلة حق قدرها

وبعد فهل تعدد الزوج والسراي نقيصة عندنا أهل الكتاب كنقيصة الزنا أظن أن القراء لم يرغب عنهم ما نقلته لهم عن الباب الحادى والعشرين من سفر الاستثناء آية ١٠ وما بعدها من اباحة تعدد الزوجات والسراي بدون تحديد فلو كان ذلك عيباً لكانت التوراة معيبة لا يصح أن تكون من عند الله فضلاً عن ذلك فانها نصت علي أن ابراهيم أباً بالانبياء عدد الزوجات وجدعون وهو من الانبياء عندهم تزوج نساء كثيرات جمع بينهن أماد او دفانها نصت علي انه تزوج سبعة اذكرتهن بأسمائهن ثم قالت انه تزوج غير ذلك نساء كثيرات واتخذ سراي بدون عدد فلم ينه الله عن ذلك ولم يعاقبه عليه كما عاقبه علي جريمة الزنا بامرأة أوريا

وقد ذكر الاصحاب الثالث من سفر صموئيل الثانى ستامن نسائه واليك نص ما قال وكان ابنه بكره أمنون من (أخينوعم) البزرا عيلية. وثانيه كيلاب من (أبيجابل) امرأة نابال الكرملى والثالث ايشلوم بن (ممكة) بذت تلماي ملك جشور والرابع أدونيا بن (حجيت) والخامس شفطيا ابن (أبيطال) والسادس يثرام من (عجلة) امرأة داود هؤلاء ولدوا لداود في حبرون اه

فمؤلاست زوجات لداود جاء من كل واحدة ولد. وذكر صموئيل أ يضافي الباب الثامن عشر من سفره الاول زوجة سابعة لداود وهي ابنة الملك شاول. وقد كان داود يومئذ في مبدأ ظهوره كان الملك يتوجس منه شر او لكنهر رأى ان ميكال ابنته قد

قد أحبت داود وأنه يمكن استخدامه بمصاهرته فأوحى الي بعض حاشيته أن يخبر داود بأن الملك يرغب في مصاهرته فأجاب داود بأنه دون ذلك المقام السامي ولكن الملك صمم وجعل مهرا بنته مائتي قلفة من أعدائه (جلدة الذكر قبل المختان) ولا ادري لماذا طلب الملك هذا المطلب الغريب المضحك ولماذا لم يقل مائتي رأس من رؤوس اعدائه مثلا على ان داود قد أخذ الامر وانطلق هو ورجاله وقتل مائتي رجل من الفلسطينيين ثم كشف عورة كل واحد وقطع قلفة ذكره حتى اكمل مائتين ودفعها مورا ودخل على ميكال واخبر من الاسف ان شاول انقلب عليه واخدمته امرأته وحببته وزوجها لرجل يقال له فلطي بن ليس كما هو مصرح به في آخر الباب الخامس والعشرين من السفر المذكور

وأغرب من هذا أن داود لما استقر له الملك استرد ميكال من زوجها رغم أنه واتخذها زوجة وهي على ذمة زوجها فلطي كما هو مصرح به في ذلك السفر وبذلك تكون نساء داود اللاتي ذكرت التوراة اسماهن سبعة. أما النساء الأخر فقد ذكرها صموئيل في الآيات الثلاثة عشر من الباب الخامس في السفر الثاني واليك ما قاله (وأخذ داود أيضا سراري ونساء من اورشليم بعد مجيئه من جبرون فولد أيضا لداود بنين وبنات)

فهذا كله وقع من داود عليه السلام ولم يحظره الله عليه او ينه عنه ولكن المبشرين يعتبرونه نقيصة من النقايس العظيمة التي تنافي النبوة فإذا يحكم القراء على هؤلاء أليس من البديهي الذي لا يرتاب فيه احد أن يقال لهم اذا كان تعدد الزوجات نقيصة تنافي النبوة وتتناقض مع الوحي فان الانبياء الذين جمعوا بين زوجتين فاكثر لا يكونون من الانبياء وعلى هذا يكون المبشرون كفارا يا ابراهيم ويعقوب وداود وكفارا بالتوراة والانجيل وتلك نتيجة بديهية يدركها العالم والزارع والتاجر والصانع بل يدركها الاطفال المميزون. وإذا كان المبشرون كفارا بأنبياهم وبحوراثهم وانجيلهم فلنتناقشهم كما تناقش الملاحدة الذين لا يؤمنون لا بكتاب ولا برسول والا فليعلموا الملاحدة أنهم مضللون متناقضون يقولون بألستهم ما ليس في قلوبهم

## سليمان بن داود عليه السلام

ان سليمان نبي من الانبياء الكرام والذي ينكر نبوته جاهل بالتوراة جهلا تاما فان سليمان هو صاحب كتاب الامثال والجامعة. ونشيد الانشاد وهذه الاسفار الثلاثة جزء من التوراة فهي كتب الهية عندم موحي بها الى سليمان فكيف يوحي الله الى سليمان بهذه الكتب ولا يكون نبيا

ومن الغريب أن التوراة صرحت بأن الله ظهر لسليمان مرتين بنفسه ونهاه عن ارتكاب الموبقات فلم ينته فهو قد اتصل بالاله مباشرة وهل تدرى أيها القارىء بما نسبته التوراة الى سليمان من المثالب والنقائص؟ انها نسبت اليه ما تقشعر من هولهِ الابدان وأى شيء أكبر جرما عند الله من الشرك بالله وعبادة الاوثان من أجل حب الشهوات الفاسدة واليك نص ما ذكر في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الاول عدد ١ وما بعده (وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات من الامم الذين قال عنهم الرب لبني اسرائيل لا تدخلون اليهم وهم لا يدخلون اليكم لانهم يميلون قلوبكم وراء الهتهم فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة وكانت له سبعمائة من النساء السيدات وثلاث مئة من السرارى فأمالت نساؤه قلبه. وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساؤه أملن قلبه وراء آلهة أخرى. ولم يكن قلبه كاملا مع الرب الهه كقلب داود أبيه فذهب سليمان وراء عشورت الهة الصيدونيين . وملسكوم رجس العمونيين . وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماما كداود أبيه. حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكوش رجس الموائيين على الجبل الذي تجاه اورشليم . ولولك رجس بني عمون . وهكذا فعل لجميع نساؤه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن ففضب الرب على سليمان لان قلبه مال عن الرب اله اسرائيل الذي ترى له مرتين وأوصاه في هذا الامر ألا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب الخ)

هذه جناية سليمان التي جناها. ويظهر من التوراة أن سليمان لم يكن له عمل ما سوى التشبب في النساء والتعشق فيهن ولذا جمع منهن جيشا عظيما وما ظنك بأف امرأة من جهات مختلفة تجتمع تحت رجل واحد كزوجات له فإنه إذا لم يبطأ كل يوم ما تتي امرأة فإنه لا يمكنه أن يفهم حتما ومن يفعل ذلك لماذا عسى أن يقوم به من أعمال الملك والنبوة والنظر في مصالح الشعب وغير ذلك. ويظهر أن حبه للنساء واجتماع العدد الكثير منهن تحته سلب عقل هذا المسكين فصرفه عن دين الله إلى عبادة الاوثان وإذا كان هذا حال توراهم في انبيائهم الملهمين فيا لضيمه كتب الله المقدسة التي يأتمن الله عليها فاسدي الاخلاق إلى هذا الحد المخزي

أما نحن فنقول إن سليمان عليه السلام من كرام الانبياء وإنه معصوم عن كل ما يخل بمقام النبوة في كل زمان

وأما معنى قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب) فإنها فتنة في الدنيا لا في الدين. ومعنى ذلك أن الله تعالى قد اختبر عبده سليمان في أمر الملك كي يظهر سليمان تقته بربه وعدم كترائه بالملك في جانب مرضاة ربه فلما دخل سليمان محل سرير ملكه وجد عليه رجلا جالسا يتصرف في شؤون الرعية دونه فارتاع لذلك. ولكنته رجع إلى ربه وأتاب اليد وسلم له الامر وطلب من ربه أن يفجر له جزعه الاول وأن يثبت ملكه وأن يمنحه ملكا لا يكون لغيره

وعندي أن هذا الجسد الذي وجده سليمان على كرسيه ملك من الملائكة أرسله الله تعالى ليختبر سليمان ولهذا لما رجع سليمان إلى الله ولم يرتب على سلب كرسيه شيئا لا يرضاه الله تعالى وعلم برضاء الله عليه طلب من ربه أن يثبت ملكه إلى حد أنه لا يكون لاحد مثله. وقد ذكرت في توضيح العقائد أن الذي وجده سليمان على كرسيه هو ولد ولدته له احدى نساءه ناقص الخلق الفته القابلة على كرسيه. وهذا الرأي هو لكثير من مفكري المسلمين أخذوا من حديث. وعلى أي حال فمأنسب إلى سليمان من عبادة الاوثان وتعشق النسوان افتراء على الله وقذف عظيم لنبي من الانبياء عصمه الله من كل ما يخل بمقام النبوة

وإذا كان المبشرون يؤمنون بكتاب كله مبني على قذف الانبياء الذين هم من  
أكبر انبيائهم فلا عتب عليهم إذا أسأوا أذ بهم مع سيد الاولين والآخريين ورسول  
رب العالمين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

وهل تظن ايها القارئ الكريم ان قذف الانبياء مقصور على التوراة كلا فان  
الانجيل ايضا قد كالم للانبياء والمرسلين بمثل هذا الكيل

فماذا هو يهوذا الاسخريوطى فانه من الحواريين الذين يتمدح ميزان الحق  
بهم ويقول ان المسلمين لا يستطيعون انكار رسالتهم. ولقد ذكره في ضمن الحواريين  
الاثني عشر الذين أرسلهم يسوع واوصاهم راجع الباب العاشر من انجيل متى

ولقد عرفت مما ذكرناه لك في مناقضات الانجيل ان يهوذا اقدار تكب شر الجنائيات  
فهو قد خان الهة ومعبوده وسلمه للقتل من اجل ثلاثين من القضة على زعم المبشرين  
ولكن المسلمين يقولون ان يهوذا الاسخريوطى ليس برسول ومعاذ الله ان يكون  
مثله من الحواريين الذين اخبر الله تعالى عنهم بقوله - قال الحواريون نحن انصار الله  
آمنا بالله

ومن اغرب امور الانجيليين انهم اوقفوا عيسى عليه السلام في مواقف التهمة  
الشائنة بجهلهم وهم لا يشعرون ولقد صدق من قال (عدو قاتل خير من صديق جاهل)  
واذا شئت ان تعرف ذلك فاقرأ الباب السابع من انجيل لوقا عدد ٣٣ وما بعده فانك  
تجد فيه ان عيسى أ كول شريب خمر وانه وقف مع المرأة الزانية موقفاً مخجلاً لا يصدر عن  
كرام النفوس فضلاً عن الانبياء واليك نص ما ورد في هذا الباب

(لانه جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزا ولا يشرب خمرا فتقولون به شيطان  
جاء ابن الانسان يأكل ويشرب فتقولون هوذا انسان أ كول وشريب خمر محب  
للعشارين والخطاة الى ان قال . وسأله واحد من الفريسيين أن يأكل معه فدخل بيت  
الفريسي وانكأ واذا امرأة في المدينة كانت خاطئة كانت غلتمت انه متكئ في بيت الفريسي  
جاءت بقارورة طيب ووقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع

وكانت تمسحهما بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب . فلما رأى الفريسي  
الذي دماه ذلك تكلم في نفسه قائلاً لو كان هذا نبياً لعلم من هي المرأة التي تلمسه وما هي  
إنها خاطئة . فأجاب يسوع وقال له يا سمعان عندى شيء أقوله لك فقال قل يا معلم .  
كان لداين مديونان على الواحد خمس مئة دينار وعلى الآخر خمسون . وإذا لم يكن  
لها ما يوفيان ساعهما جميعاً . فقل ايها يكون أكثر حبا له فأجاب سمعان وقال اظن  
الذي ساعه بالأكثر . فقال له بالصواب حكمت ثم التفت الي المرأة وقال لسمعان  
أنتظر هذه المرأة . انى دخلت بيتك وماء لاجل رجلى لم تعط وأما هي فقد غسلت  
رجلى بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها . قبلت قبلي وأما هي فنمذ دخلت لم تكف  
عن تقبيل رجلى . بزييت لم تدهن رأسي . وأما هي فقد دهنت بالطيب رجلى من  
أجل ذلك أقول لك قد غفرت خطاياها الكثيرة لأنها أحببت كثيراً والذي يغفر له  
قليل يجب قليلاً ثم قال لها مغفورة لك خطاياك )

فليتأمل العقلاء في هذا الموقف المخجل الذى لا يرضى به رجل من أوسط الناس  
فضلا عن الرسول الذى جاء ليحارب الرذيلة  
فأت تراه أولاً انه قد سمح للومس بان تضع فيها علي جسمه وتضع وجهها على  
قدميه كي تمسح الدموع بشعر رأسها

وثانياً انه قرظها أحسن تقريظ وجمالها مع كثرة جرائمها افضل ممن ليس  
بمجرم لأن المثل الذى نقله الانجيلي عن عيسى معناه ان الذنوب القليلة تستدعى غفرانا  
يناسبها . وذلك يستلزم انه يجب المجرم من غفرله جبا قليلاً اما الذنوب الكثيرة فانها  
على العكس من ذلك . وعلى هذا يكون صاحب الجرائم الكثيرة اكثر حبال به الغفور  
من صاحب الجرائم القليلة وصاحب الجرائم القليلة اكثر حبا لربه من الذى  
لا يجرم اصلاً

والنتيجة المنطقية البديهية لهذا الكلام ان يسوع يحرض على الاباحة والفوضى  
ويقول للناس لا مانع من ان ترتكبوا اللاحشة ويغفر الله لكم فتحبوه كثيراً بنسبة

ما غفر لكم من الجرائم فهل هذا الكلام يقوله رسول من عند الله حقا  
ومع هذا ألم يقل المسيح ان النظر الى المرأة الاجنبية جريمة من الجرائم حتى  
قارنها بالزنا كما ذكرت لك في صحيفة ٣٨ من هذا الكتاب واذا كان هذا هو  
حكم الله عنده فكيف يبيح لنفسه ان تلامسه المرأة الزانية هذه الملامسة المعيبة  
وهو شاب شريف خمر فهو من حيث ناسوته في زعمهم عرضة للتأثر بها والافتنان  
بجها ليس ذلك دليل على جهالة الانجيليين وعدم تدبرهم فيما يكتبون  
وايضا اذا كان المسيح قد غفر خطايا هذه المرأة الزانية المباحة بدون ان  
تعلن توبتها وقال لها انت تحبني اكثر من الطاهرين المطهرين فما هي وظيفته التي  
ارسل من اجلها كانه ما ارسل الا ليعرف نفسه للناس ويقول لهم اجرموا كثيرا  
وأنا اغفر لكم فتحبوني كثيرا . وذلك منتهى الفساد الذي يتزده عنه قدر الانبياء  
والمرسلين

(وبعد) فاذا كان المسيح يغفر الفاحشة الشنعة بكلمة لما الذي حمله على الانتحار  
واعدام نفسه المحرم في كل الشرائع وعند كل العقول من أجل خطيئة آدم التي  
ليست بفاحشة أفما كان الواجب ان يغفر هذه الخطيئة وغيرها بكلمة كهذه وينتهي  
الاشكال ولكن ماذا تقول لقوم طبع الله على قلوبهم

وورد في الباب الحادى عشر من انجيل يوحنا مانصه (وكان انسا نامريضا وهو  
لعازر من بيت عنيه من قرية مريم ومرتا أختها . وكانت مريم التي كان لعازر  
أخوها مريضا هي التي دهنت الرب بطيب ومسحت رجليه بشعرا فأرسلت الاختان  
اليه قائلتين يا سيد هوذا الذي تحبه مريض فلما سمع يسوع قال هذا المرض ليس للموت  
بل لاجل مجد الله ليمجدن الله به وكان يسوع يحب سرتا وأختها ولعازر) الخ  
فلم يقتصر الانجيل على أن عيسى غفر لهذه الزانية خطاياها بل صرح بأنه أصبح  
كلها بها ومحبا لها هي وأختها واخوها . وباليتمهم قالوا انها ثابتة وأنا ثابت الى ربها  
وأصبحت من العابدات القانتات كلا بل تركوها على حالها من الفسوق والمعصيان  
ان حسابهم الا على الله

وأغرب من هذا أن يوحنا ذكر في الباب الثالث عشر أن عيسى كان يحب أحد تلاميذه الشبان فكان ينام في حضنه ويتكى على صدره ولم يدر أن ذلك موجب للريبة الى أبعد مدي

وورد في الباب الثامن من أنجيل لوقا . أن عيسى كان يسبح في الجهات يبشر بملكوت الله هو وتلاميذه ومعهم نساء كن قدشفين من أرواح شريرة ومنهن مريم المجدلية التي خرج منها سبعة شياطين وبونا امرأة خوزي وسوسنه وأخر كثيرات )

ماشاء الله نبيون ونبيات وأولياء ووليات والكل يسبحون في ملكوت الرب يكرزون بانجيل الله . ألم يفقه الانجيليون أن ذلك لا يجوز في دين المسيح

وكيف يختلط الشبان بالشابات بالليل والنهار والحل والترحال وهم يشربون الخمر والمهيجة مع أن المسيح يجعل النظر الى الاجنبية منكرا . لعلمهم كانوا في حاجة الى هؤلاء النسوة تبراختلاطهم وأظرف من هذا أن كل رفقتهم كن من النساء اصحاب الارواح الشريرة (الزار) فكان ينقص هؤلاء الرسل الكرام أن يصحبوا . في رحلاتهم (كديات) رؤساء زار كي يرضن النساء اللاتي هجرن بيوتهن واحتملن مشاق السفر في سبيل الله

اني اقسام للقراء بأنني ملئت من نقل هذه العجائب التي اشتملت عليها كتبهم المقدسة عندهم فليعذروني اذا اقتصرت علي هذا الذي نقلته وليعلموا أن هناك أشياء اخر لو شئت احصاءها لاستغرقت مجلدا ضخما ومن ذلك ما روته التوراة في آخر الباب الثاني والثلاثين من سفر التكوين من أن الله تعالي تمثل ليعقوب في طريقه بصورة انسان وصارعه من اول الليل الي طلوع الفجر فلم يقدر الله علي يعقوب وأخيرا كسر الله فخذه يعقوب ومع ذلك فلم يستطع أن يفلت الا له من يده فقال له أطلقتني فقد طلع الفجر ثم قال له الا له ما اسمك فقال اسمي يعقوب فقال له من الآن يكون اسمك



اسرائيل لانك جاهدت مع الناس ومع الله فغلبت وكان يعقوب يفخر بذلك ويقول  
قابلت الله وجهها لوجه ونجيت نفسي - فهل رأيت أعجب من هذا واستخف  
الى هنا انتهيت من بيان الامر الاول الذي ذكرته في أول المبحث واطن ان  
القراء قد أيقنوا بصدق دعواي وهي ان المبشرين امام ملحدون ومضللون فلتتكم  
في الامر الثاني وهو اثبات براءة النبي صلى الله عليه وسلم من كل شهوة وتزويه  
من كل عيب صغيرا كان او كبيرا  
والى القراء البيان اولاً ان كل مجهود المسيحيين في مطاعنهم يكاد ينحصر في  
ان الدين الآسلا مى قد اباح الجميع بين اثنتين فأكثر الى اربع وان محمداً رسول الله  
قد تزوج أكثر من ذلك الى ان جمع بين تسع نساء وانه قد تزوج امرأة زيد بن  
حارثة المنتمى اليه بالبنوة. ويقولون ان ذلك لإباحة للشهوات الى ابعدهم فالدنيا  
الذى يقرها لا يكون من عند الله. فلنقطع النظر عن كل ما قدمناه رأساً  
ولنفرض أن كتبهم المقدسة عندهم حرمت الجميع بين الزوجات وأن انبياءهم العظام  
الذين يؤمنون بهم لم يجمع منهم أحد بين زوجين فأكثر ولم يقع من أحد منهم شيء ينقص  
قدره مطلقاً. لنفرض ذلك وننظر فيما يزعمون من أن تعدد الأزواج في ذاته  
ينافي بالبنوة ويناقض الوحي الالهى كي يتضح لنا الحق من الباطل والخطأ من الصواب  
فالكلام هنا في أمرين - الاول تعدد الزوجات في الاسلام وحكمته. والثاني الضرورة التي  
اقتضت أن تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من اربعة. فأما الامر الاول فهو ان الله  
تعالى قد اباح للرجال أن يجمعوا بين اربعة من النساء بشرط العدل بينهما في المال كل  
والمشرب والمسكن. وأن يكون قادر على اعفافهن وصيانة أعراضهن وقادر على الاتفاق  
عليهن وعلى اولاده منهن. وكما أنه مكلف بالعدل بين الزوجات كذلك مكلف بالعدل  
بين الابناء فلا يحل له أن يحجب بأحد ابناؤه من غير سبب صحيح فاذعجز الانسان عن  
اقامة العدل بين أسرته المكلف بها. أو عجز عن ضيافة زوجاته وعرضهن للخنا والفساد او  
عجز عن الاتفاق عليهن او على اولاده فإنه يحرم عليه أن يتزوج بحيث لو فعل يكون مستوجبا

التعذير. ذلك هو حكم تعدد الزوجات في الاسلام. وهذا الحكم لاختلاف فيه عند المسلمين. ومما ينبغي التنبيه له أن الدين الاسلامي في كل قضاياها مبني على تحصيل منفعة المجتمع الانساني ورفع المضار عنه فكل شيء يترتب عليه مصلحة مادية او اديبية يقره وكل شيء يترتب عليه مفسدة ينهي عنه فالمفروض في اباحة تعدد الزوجات أن يكون فيه منفعة للمجتمع فاذا ترتب عليه ضرر مادي أو أدبي كان ممنوعا. وذلك معنى اشتراط العدل بين الزوجات والاولاد. والقدرة على الاتفاق فان عدم العدل وعدم القدرة على الاتفاق يترتب عليه مفساد لاحدهما. بل يترتب عليه فساد الاسرة وشقاؤها دائما. وذلك ضار بالمجتمع الانساني ومقوض لدعائم العمران بلا نزاع ويحسن في هذا المقام أن أنقل للقراء نص ما كتبت في الجزء الثاني من كتاب الاخلاق الدينية ( قسم الواجبات ) وهاهوذا

إن تعدد الزوجات في الشريعة الاسلامية قدفتن بعض المتفرجة من المسلمين فجعلهم يخرجون على دينهم خروجا شائنا يدل على سوء تربية وجهالة عمياء مع أنهم لو أنهم انظروا قليلا لأيقنوا أن الدين الاسلامي قد شرع للناس في هذا الموضوع الخطير ما هو ضروري لازم لحياتهم الاجتماعية في كثير من أحوالها فلو لم يسمح بتعدد الزوجات لكان تشريعه ناقصا لا يلائم أحوال الانسان من جميع الوجوه ومعاذ الله أن يكون التشريع الاسلامي ناقصا وهو صادر من لدن عليم بأحوال خلقه خبير بمصالحهم العامة والخاصة لا يعزب عنه من ذلك مثقال حبة من خردل واليك البيان

النص الذي أباح تعدد الزوجات هو قول الله تعالى ( وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى أن لا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ) ومعنى الآية الكريمة أن الناس كانوا في الجاهلية يتحرجون من أكل أموال اليتامى ويخافون من عدم العدل فيهم ولا يتحرجون من ظلم النساء

فكان الواحد منهم يتزوج العشرة من النساء أو أكثر بدون مبالاة بعدم العدل بينهن فيؤذى منهن من يشاء ويرضى من يشاء على حسب ما تدفعه اليه شهوته ويسوقه اليه ميله فنهام الله في هذه الآية الكريمة عن أمرين أحدهما نكاح ما زاد على أربع فلا يحل للرجل أن يتزوج أكثر من ذلك على أي حال . ثانيهما عدم إقامة العدل في النساء فلا يحل للرجل أن يظلم المرأة سواء أكانت واحدة أم متعددة فكانت سبجانه يريد أن يقول لهم كما أنكم تخافون من عدم العدل في أموال اليتامى فكذلك يجب عليكم أن تخافوا في النساء أن لا تعدلوا فيهن فلا تترجوا إلا اذا وثقتن من أنفسكم بإقامة العدل فيهن بشرط أن لا تزيدوا على أربع فان خفتم عدم العدل مع الأربع ولم تخافوه مع الثلاث فلنكم أن تتزوجوا ثلاثاً والألفنتين والأفواحدة فان خفتم عدم العدل مع الواحدة فلا تتزوجوا اكتفاء بما ملكت أيمانكم ان كنتم تملكون منهن شيئاً لان حقوقهن أيسر من حقوق الحرّة فيمكنكم اذاؤها بلا صعوبة

فقوله تعالى ( فانكحوا ما طاب لكم من النساء ) أمر بمعنى النهي فكأنه قال لا تتزوجوا من النساء الا من وثقتن من أنفسكم بإقامة العدل معهن ومعنى ما طاب لكم من النساء ما أباحه الله لكم منهن فلا تنكحوا ما حرمه الله عليكم بقوله حرمت عليكم أمهاتكم الآية

ومعنى قوله تعالى ( ذلك أدني ان لاتعولوا ) ذلك أقرب الى أن لا تميلوا عن العدل أو ذلك أقرب الى أن لا تكثروا عيالكم فتعجزوا عن الاتفاق عليهم وفيه تنبيه الى عدم الاندفاع في سبيل الشهوة بدون تقدير لما يترتب عليها من العواقب فلا بد للبرء من ان يزن حالته المالية ومقدرته على الاتفاق على زوجاته وأولاده فلا يصح له أن يكون عنده الزوجة والاولاد فيضم اليها اخرى مع ان حالته المالية لا تسمح له بذلك فتضطرب حياته هو وأبناؤه ويقع في البؤس والشقاء من حيث لا يدري . ذلك هو معنى الآية ويؤخذ منه ان الناس قبل الاسلام لم يكن لهم خدمين يقفون عنده في الزوجات فكان الواحد منهم يتزوج كما يشاء وان المرأة كانت في نظرهم كالحيو ان الاعجم الذي ليس له من الحقوق الا نسانية شيء ما .

فلا جناح على الزوج ان يهجزها او يصلها ولا ضمير عليه في ان يؤلمها في عيشها ولا يسوي بينها وبين غير هاتي طعامها وشرابها ونفقاتها ولا حرج عليه في ان يعاملها معاملة الانسان او الحيوان. فماذا صنع الاسلام بالمرأة انه حذرها تحريراً كاملاً وسوى بينها وبين الرجل في جميع الحقوق العامة وفرض لها عليه واجبات عظيمة كما ذكرنا ذلك قبل ان نبعث بعد ذلك حنظلة على الناس ما اعتادوه في الجاهلية من تزوج عدد كثير من النساء لما في ذلك من العجز عن القيام بتلك الحقوق وهي حقوق مقدسة فرضها العليم القدير الذي بيده ملكوت السموات والارض وعندة الجزاء الأوفى للعاملين فان كان ولا بد من التعدد فليكن على حسب ما استطيعه طبيعة الانسا من أداء تلك الحقوق وقد علم الله من طبيعة خلقه انه يمكن ان يعدل الانسان بين اربع فيؤدى لمن حقوقهن كاملة اما ما زاد على ذلك فليس في مقدور الانسان من حيث هو انسان . اللهم الا اذا كان نبياً معصوماً وذلك قليل نادر لا يترتب عليه حكم ولا نفي عليه شريعة فأباح للرجل ان يتزوج اربعا وحرم عليه الزيادة عليه من على انه قد قيد تلك الاباحة باقامة العدل فيمن يجمعهم من ذلك العدد سواء كن ثنتين او ثلاثا او اربعا فمن خاف عدم العدل فلا يحل له ان يعدد الزوجات . وعندى ان خوف عدم العدل يصدق على اليقين والظن والشك فمن ظن أو شك في انه لا يعدل بين الزوجات فحرام عليه ان يعددهن وسواء كان العقد باطلاً في هذه الحالة كما يقول بعضهم من ان كل حرام باطل او كان صحيحاً كما يقول البعض الاخر فانهم قد اتفقوا على ان الذى يخاف عدم العدل ويقدم على تعدد الزوجات فهو آثم انما كبير او كفى بذلك زاجراً للمساكين . اما حد العدل فهو ان يعامل زوجاته معاملة عادلة بكل ما هو واقع تحت اختياره من مطعم وملبس ومسكن واحترام وتلطف في القول وغير ذلك من الحقوق التى ذكرناها فيما مضى ولا يغتفر له الا ما ليس داخل تحت اختياره كالحب القلبي فانه امر يقع قهر أعين الانسان بوسائل ليست داخلية تحت اختياره فاذا أحب الانسان احدى زوجاته بقلبه لميزة فيها من جمال او ادب او حسن تصرف او غير ذلك فان ذلك يغتفر له لانه امر طبيعى لا قدرة له عليه

فلا يكلفه الله تعالى بأن يحب غيرها كما يحبها لان ذلك ليس في وسعه (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) والى ذلك يشير قوله تعالى (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة)

فان معناه ان الانسان مهما كان حريصا على إقامة العدل بين الزوجات فانه لا يمكنه أن يفعل من ذلك الا ما هو داخل تحت اختياره أما ما هو مجبور عليه كالحب القلبي وكل ما لا يقدر على فعله فلن يستطيع أن يعدل فيه فاذا أحب الرجل احدى زوجاته بقلبه فلا ينبغي له أن يرتب على ذلك الحب أنرا ظالما فيهجر من لا يحب ولا يؤدي لها حقوقها فتكون كالمعلقة التي لم تصل الى مرتبة المتزوجة ولا المطلقة فمن فعل ذلك كان غير قائم بحقوق الزوجية . ومن هنا يرى بعض الناس أن تعدد الزوجية يكاد يكون ممتنعا في نظر الدين لأن الذي يجب احدى زوجاته لا مناص له من ترجيحها عليهن وذلك منهي عنه في نظر الدين فالعدل غير ممكن . ولكن هذا غير سديد لان المفروض أنه مكلف بما هو في استطاعته من اعطاء كل واحدة حقها الذي يناسبها من ملابس ومسكن وما كل وكل واحد يستطيع أن يفعل ذلك وكذلك مكلف بالعدل بينهما في المبيت أما ما وراء ذلك من الامور التي ليست في قدرته فهو غير مكلف بها فمن لم يستطع العدل فيما هو داخل تحت اختياره حرم عليه أن يعدد الزوجات قولا واحدا . يدل على ذلك ما روى عن عائشة رضي الله عنها فانها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك صححه ابن حبان والحاكم ومعناه اللهم إنني لأجيد عن العدل فيما أقدر عليه فلا تؤاخذني فيما ليس داخل تحت اختياري ومن هذا يتضح لك أن إباحة تعدد الزوجات في الشريعة الاسلامية ليست كما يتصوره بعض الجهلة الذين يتخذون من هذه الاباحة وسيلة الى قضاء شهواتهم فيقدهون على تعدد الزوجات بدون حساب لما يترتب على عقد الزواج من الحقوق الشاقة التي لا يستطيع أداءها كاملة إلا أولو الاخلاق الفاضلة والعزائم المتينة بل لا يحسبون

حسابا لمشاق تربية الابناء والاتفاق عليهم حتى يصبحوا أعضاء عاملين في هذه الحياة وتكون نتيجة ذلك وبالاعليهم وعلى المجتمع الانساني فان الواحد منهم لا يلبث أن يخذ نفسه بسبب تعدد الزوجات وكثرة العيال في شقاء دائم وبؤس منذل ويرى أبناءه عاطلين حالة على المجتمع الانساني يفسدون فيه بجميع أنواع الفساد فحرام علي هؤلاء أن تسوقهم شهواتهم الى تعدد الزوجات وهم غير قادرين علي أداء حقوق الزوجية وإقامة العدل بين الزوجات والابناء

رب قائل يقول إذا كان تعدد الزوجات مقترنا بهذه الشروط التي لا يستطيع القيام بها إلا ذو إرادة قوية وخلق متين فلماذا أباحته الشريعة الاسلامية ولماذا لم تحظره كما حظرت كثيرا من عادات الجاهلية من أساسها كشرب الخمر. والجواب أنه هنا تظهر أسرار التشريع الاسلامي وتجلى عظمته في أكل معانيها فاني قررت أولا أن التشريع الذي لا يبيح تعدد الزوجات يكون تشريعا ناقصا لا يلائم كثيرا من أحوال الانسان ولنضرب لذلك أمثلة

أولا — اذا فرض ووقعت حروب بين الناس (وهذا أمر كثير الوقوع) فهلك معظم الرجال وبقيت النساء واضطرت الامم الي تكثير نسلها أليس من الضروري في هذه الحالة أن يكون في التشريع منقذا للناس من هذا الحرج فلو حرمت الشريعة تعدد الزوجات وحتمت الاقتصار علي واحدة أفلا تكون ناقصة لا تعرف أحوال الناس وما يعرض لها

ثانيا — اذا كثرت النساء في أمة من الامم عن الرجال كما هو الشأن فيهن فاذا هن أكثر من الرجال فماذا يكون الحال أيترك الزائدات عن الرجال عاطلات من الزواج ويكن عاهرات أم المصلحة الاجتماعية تقضى بتعدد الزوجات حتى لا تظل واحدة خالية من الأزواج

ثالثا — اذا تزوج رجل امرأة وجاءت منه بأولاد ثم أصيبت بمرض يمنعه من الاستمتاع بها أو شوه وجهها أو جسمها بعاهة تمنعه من ذلك فماذا يكون حال

هذا الرجل أليس من ساحة الدين ان يضم اليها أخرى ليصون نفسه ويحفظ بأولاده وأهم حتى لا يظل معذبا ولا يضيع أبناءه وأهم

رابعا - اذا تزوج الرجل امرأة عقيما وكان ذاملا كثيرا وكان بينه وبين زوجته ود يمنعه من الفراق وخشي على ماله من الضياع أفلا يكون من ساحة الدين ان يبيع له ان يتزوج باخرى ليلد منها فيحفظ ماله وقد ولد ذرية صالحة تنفع المجتمع وتفيده

خامسا - ان عظمة الامم ومجدها انما يكون بكثرة العاملين من أبنائها وبناتها فمن ضروريات النوع الانساني تكثير النسل بحسب ما يناسب حال كل أمة فاذا كان عدداً من الأمم قليلا وأرادت تكثير نسلها أفلا يكون التشريع الذي يمنحها من تعدد الزوجات شرا ووبالا لا يذنب لها ان تعمل به في هذه الحالة ومن اجل ذلك حثت الاحاديث الصحيحة على التزوج الذي يفضي الى كثرة النسل على أن الشريعة جعلته مباحا وناطت تنفيذه بالعقلاء الذين يدينون بالاسلام وهو قد حرم عليهم ان يعملوا ما يضرهم في مالههم وأخلاقهم وكرامتهم فلا يصح لهم أن يستعملوه اذا أخرج نتيجة صالحة أو دعت اليه ضرورة لا بد منها على أنها قيدته بضرورة العدل وهو كما ترى لا يتحقق إلا ممن يستطيعون الحكم على أنفسهم ويقدررون على تصريف الامور تصريفا حكيما

أما ان هذا مجحف بالمرأة لان فيه اباحة شيء للرجل حرمت هي منه فاشكال ساقط لان الاصل في الزوجية المحافظة على الانساب فاذا أبيع للمرأة أن تزوج أكثر من واحد جاءت الفوضى بآتم معانيها واختلطت الانساب بأوضح صور الاختلاط وكان ضرر الزواج كضرر الزنا. على أن طبيعة المرأة وان كانت تستلزم الغيرة فليست غيرها على الرجل كغيره عليها وذلك بديهى لا تراخ فيه فلا يصح أن يهمل تشريع ضروري للمجتمع في كثير من أحواله من اجل غيرة ضعيفة لا قيمة لها

هذا الذي ذكرته في كتاب الاخلاق يصح أن يكون نموذجاً للكلام في هذا الموضوع وخالصة الكلام في ذلك ان الله تعالى لم يبيع تعدد الزوجات الا لما فيه من منفعة ضرورية للمجتمع الانساني. فاذا أسبي استعماله فترتبت عليه مضرة كان حراما حرمة شديدة.

وإذا نحن صرفنا النظر عن كل ذلك ونظرنا إلى المسألة نظرًا تربوياً في زماننا هذا لا يسعنا إلا الجزم بأن تعدد الزوجات يدفع كثيراً من المفاسد الاجتماعية والمخلفه فيها نحن أولاء نرى بأعيننا أن كثيراً من الرجال لا يقنع بامرأة واحدة بل يتركها في غالب الأحيان ويبحث له عن خلية بل خليلات وذلك يضطر المرأة إلى أن تعامله بالمثل فتفسد أخلاق الأسرة بتمامها

وعريب أن الناس الذين يهتضون على تعدد الزوجات ويعتبرونه نسبة هم في الغالب إلا باحيون الذين لا يرضيهم إلا أن تكون المرأة متاعاً شائعاً بين الناس جميعاً فهم لا يكتفون بأربع من النساء بل هم يريدون أن يستمتعوا منهن بعدد غير محدود. ولا يباليون بالاعتداء على أعراض الناس ولا يألمون لهتك نساء الناس في سبيل شهواتهم البهيمية التي لا تقف عندها فحل ذلك حسن مقبول في نظر هؤلاء الظرفاء والزوج الذي لا اعتداء فيه على الأعراض قبيح تأباه العقول. إن ذلك لمن غرائب نزعات العقول

على أنك قد عرفت أن تعدد الزوجات مباح في الشرائع كلها من إبراهيم إلى موسى وإني لا أظن أن الإنجيل الذي أنزل إلى عيسى حرّمه ولا كمن المفسدين قد فهموا من شرائط الجمع بين الزوجات ما ساعد هم علي فهم المنع فحرفوا هذا التحريف

وأما الأمر الثاني وهو نزاهة النبي صلى الله عليه وسلم وبرائه من كل عيب فهي معروفة لا عداية قبل اتباعه وأحبابه فلم يجمع صلى الله عليه وسلم بين الزوجات لشهوة فاسدة أو لغرض خسيس وحاشاه أن تتحكم فيه شهوة وهو المرء الأعظم للعالم أجمع الذي أسس للبشر قواعد الفضائل التي ينبنى عليها صلاح المجتمع حاشاه أن ينقاد لشهوة أو يخضع للذة جنسية. وهو الذي كان يهجر كل اللذات الدنيوية إلى حد أنه كان يعصب بطنه من الجوع وعدم الأكل بينما كانت الأموال توضع أمامه أكواماً فيوزعها على الناس ولا يأخذ منها لقليل ولا كثيراً. أنالا أريد بذلك أن أقول أنه صلى الله عليه وسلم كان مجرداً من الشهوة الطبيعية كلا فإنه كان أكمل الناس خلقاً وخلقاً وأحسنهم صحة وقوة وإنما أريد أن أقول أنه كان يتصرف في شهواته تصرف



الحاكم الحازم الذي لا يسمح لها أن تطفئ عليه في أى حال من الاحوال فلم يجمع صلى الله عليه وسلم بين نساء كثيرات المصلحة اقتضتها ضرورة الدعوة الى الله تعالى كيف لا وهو الذي سن لأتمه مراقبة الله في كل حركة وسكون. وعلمهم أن هذه اللذات التي هي في الواقع من لوازم الاجسام الحساسة. يجب أن يراعى فيها ما يسموا بالانسان الى الروحيات فلا يصح لهم ان يقصدوا لذاتها مطلقا وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (تنكح المرأة لملها وحسبها وجمالها وولدينها فاظفر بذات الذين تربت يداك) متفق عليه. وقال عليه الصلاة والسلام. لا تنكحو النساء الحسنين فلمه يرد بهن ولا لملهن فلمه يطفئهن وانكحوهن للدين ولا لملهن سوداء خرقاء ذات دين أفضل) من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا

فمن يتأمل في هذين الحديثين يستطيع أن يحكم على غرض الشريعة الاسلامية من الزواج حكما جازما وهو أنه لا غرض للاسلام من الزواج ألا تكوين أسرة صالحة تنفع المجتمع فليس الغرض مجرد قضاء الشهوات البهيمية كلافان الذي يتبع مقتضى شهوته لا مناص له من التعرض لما عساه ان يترتب عليها من مفساد وشروا لا تزي أن الرجل الذي يجعل همه منحصر في البحث عن امرأة حسناء بحيث لا يعنيه غير ذلك قد يقع في شباك امرأة حسناء تذيبه من العذاب وتستعمل حسنها في اذلاله الى حد ان ينجح لها في أعز شيء لديه فيفرط في عرضه ويكون بذلك ديونا لا قيمة لافي الوجود. ومثلها المرأة ذات المال فان مالها يطفئها فتسلط عليه وتستذله. وتقلب حاكمة تنصرف فيه كما تهوى. بل ربما تسخره لقضاء شهواتها الفاسدة من حيث لا يدري. فلا بد للرجل من أن يجعل همه منحصر في البحث عن خلق المرأة واستقامتها ويتأكد من تسكها بدورها الذي يفرض عليها حقوقا وزوجها تقتضيها الطبيعة البشرية كما يفرض لها عليه حقوقا فاذا توفرت في المرأة ذلك المعنى كانت هي الزوجة الصالحة في نظر الشريعة الاسلامية. أما ما وراء ذلك من جمال ومال فهو وان كان من المرغبات التي تبث الرجل الى الاقتران بها ولكن ينبغي أن يكون الاساس الاول هو الخلق الفاضل والتمسك بما فرضه الله على الأزواج من الحقوق والواجبات

فهل الذى يضع للناس ذلك النظام الخلقى الكامل يتغلب عليه شهوته فتدفعه الى ان يجمع بين زوجات كثيرات لمجرد قضاء شهوة كلالا ان ذلك ضرب من ضروب المحال فلم يتزوج صلى الله عليه وسلم الا لضرورة اقتضتها الدعوة الى الله تعالى وهذه الضرورة تنوع الى انواع منها ايجاد لحمه نسب بين كبار اصحابه الذين بدلوا مهجهم وأموالهم في سبيل الله تعالى ومنهم أبو بكر وعمر وقد كان لرابطة النسب قيمتها عند قبائل العرب وأقل ما يرتب عليهما من الفوائد تخفيف وطأة العداة الشديدين النبي صلى الله عليه وسلم وبين من لم يؤمن من أقارب أصحابه المقرين منه وفى ذلك من الفوائد ما لا يخفى على ان المصاهرة

قد تريت عليها ترك العناد والنظر في البراهين نظرا ضادا قافئ منون. والدليل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم عقد على عائشة وهى بنت ست سنين وبنى بها وهى بنت تسع فأى شهوة تتصور مع فتاة وهى في هذا السن خصوصا انه قد ثبت انها يومئذ كانت نحيفة وقد ثبت في الصحيح ايضا أن عمر قال لحفصة اني أعلم أن رسول الله ماتزوج بك الا لأجلى اذ ليس بك من الجمال ما يبعثه للتزوج بك

ومنها تزوج بعض النسوة لضرورة نشر الدعوة الى الله تعالى لان الشريعة الاسلامية قد ابانت كل ما يتعلق بحقوق الاستمتاع وآدابه كما ابانت مسائل الحيض والنفاس وغيرهما من احوال النساء ولا ريب في أن الاحكام المتعلقة بهذا تحتاج الى عدد من النساء يباشرها عمليا فلا مناص للنبي صلى الله عليه وسلم من ان يعاشر عددا منهن معاشره الازواج لينقلوا عنه شريعته كاملة. ومنهن ام سلمة وسوداء بنت زمعة رضى الله عنهما. وقد تزوجها صلى الله عليه وسلم وهما في سن الشيخوخة تقريبا لارمق فيها حتى ان سوداء لم تكن صالحة للرجال

ومنها تزوج صلى الله عليه وسلم بعض النسوة لغرض هداية قومها الاسلام كما وقع له مع جويرية بنت الحارث فانه لما تزوج بها أسلم قومها ومنها تزوج بعض النسوة لضرورة التشريع. وهو ما وقع له مع زيتب بنت

جحش مطلقه زيد رضي الله عنهما والمبشرون يعتبرون هذه القصة سبة وطارا. وقد  
أطابهم على ذلك بعض المحدثين الذين لا علم لهم بالبحث عن صدق الراوى مع الغفلة عن  
حاله. على انى قد ذكرت غير مرة في كتابي هذا أن للدين قواعد يجب ان يرجع إليها  
فى تطبيق كلام الله ورسوله. ومن هذه القواعد العامة أن محمداً رسول الله معصوم عن  
كل ما نخل بمقامه الكريم قبل النبوة وبعدها فكل ما يخالف ذلك يكون هراء من القول  
لا قيمة له فى نظر المسلمين. ومع ذلك فان هذه القصة قد ذكرها الله فى القرآن الكريم فكل  
معنى زائد على القرآن لا قيمة له أيضاً. واليك نص آية ٣٧ من سورة الاحزاب (واذ تقول  
للذى أنعم الله عليه وانعدت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله  
مبديه وتخفى الناس والله أحق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها لكيلا يكون  
على المؤمنين حرج فى أزواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولاً) وقال  
فى آية ٤٠ (ما كان محمداً بأحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)  
فهذه الآية تد اشتمات على ثلاثة أمور احدها ان علاقة الزوجية بين زيد  
وزينب لم تكن مرضية الى حد ان زيدا كان يريد طلاقها وكان صلى الله  
عليه وسلم ينهأ عن ذلك وهذا المعنى يؤخذ من قوله تعالى (واذ تقول للذى انعم  
الله عليه الخ)

وقد بين الحديث أن زينب كانت تفخر بنسبها على زيد وتتماظم عليه لا اعتقادها انه  
اقل منها منزلة وحسباً لأنه تربى تربية الموالى (العبيد) وهى كانت من اشرف قریش  
ولها صلة قرابة بالرسول. ولكن زيدا كان عظيماً فى ذاته لانه لم يكن من الموالى على التحقيق  
وكان عظيماً فى تربيته لأنه قد تربى فى حجر النبوة ومثله لا يذل لامرأة مهما كان حسبها  
ونسبها فساءت العشرة بينهما. وحلت البغضاء الشديدة محل المودة والرحمة وتلك حالة  
لا يمكن علاجها فلم يكن لزيد مناص من طلاقها ولكن لم يستطع ذلك بدون مشورة  
النبي صلى الله عليه وسلم الذى زوجه اياها فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بما ساء كمالها  
عن طلاقها وقد كان يعرض على زيد ما يرغبه فى البقاء معها

الامر الثاني أنه يستفاد من الآية أيضا أن الله تعالى أوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم أن يرخص لزيد في طلاقها وأن يتزوجها هو . ولكن هذا الامر تكليف شاق على النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت لانه وان كان قد قضى علي كثير من مادات الجاهلية خصوصا الأ نكحة كنكاح الاستطراق وغيره . ولكن عادة تحريم زوجات الادياع ( وهم الابناء الذين يتسبون لغير آبائهم الشرعيين ) كانت بمنزلة تحريم زوجات الابناء الشرعيين . بل افرق والشرعية الاسلامية قد حرمت نكاح زوجة الابن الشرعي ولا فرق بينه وبين الابن الادياعي في نظر القوم فابطال هذه العادة لم يكن أمرا هينا . فلماذا لم يستطع النبي صلى الله عليه وسلم المبادرة بتنفيذه رجاء أن يرفع الله عنه ولكن الله تعالى الفعال لما يريد عاتبه على ذلك وأمره بأن ينفذ هذا الفعل وأن يحتمل هذه التضحية الشديدة بنفسه ليكون قدوة لغيره فيها فانه ان لم يفعلها هو لا يستطيع أحد سواه أن يجرأ على فعلها . وذلك معني قوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه

الامر الثالث أن الله تعالى بين الحكمة في هذا الزواج وأظهر لنبيه الغرض من تكليفه بهذا الامر الشاق على نفسه . فقال ( فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا ) وكان أمر الله مفعولا فهو يقول له إنك وإن كنت تألم لهذا الزواج وترى فيه غضاضة مرة ولكن فيه مصلحة عظيمة . وهي القضاء على تلك العادة الفاسدة عادة اعتبار الادياع كالابناء الشرعيين لان ذلك يخالف حكم الله تعالى وهو قصر التحريم على زوجة الابن الحقيقي فاذا رآك المؤمنون قد باشرت بنفسك القضاء على هذه العادة فانهم يتبعونك فيها هذا هو معني الآية الصريح الذي لا تحتمل سواه فهل فيها أن مجدا أحب زينب فطلقها لزيد أو هي على العكس من ذلك تصرح بأبي مجدا كره علي هذا الزواج من أجل التشريع الذي كلفه الله به . وهل تنفيذ هذه الآية أن مجدا اندفع إلى هذا الزواج أو كان يحاول الافلات منه الى حد أنه كان يكتبه بعد أن أمره الله به رجاء أن يعفيه الله منه فاذا كان يستطيع أحد أن يرشدنا الى غير ذلك من الآية فليأت به ان كان من الصادقين

وعلي هذا يكون زواجه صلى الله عليه وسلم بزيتب من الضرورات التي اقتضاها  
التشريع وهو فرض عليه لامتناع له منه . هذا ولا استاذنا المرحوم الشيخ محمد عبده  
رسالة قيمة في هذا الموضوع فمن شاء أن يعرف أكثر من ذلك فليرجع إليها  
خامسا قد فرض الله العدل بين الزوجات وقد عرفت مما ذكرناه لك أنها أن  
الحب القلبي من لوازمه انقياد المحب لحبيبه غالبا وذلك يستدعي عدم العدل بين الزوجات  
فالله تعالى أباح للنبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوج عددا من النساء أكثر من غيره ليكون  
قدوة لامتة في العدل فإنه كان يعدل بين نسائه عدلا تاما مع أن عائشة كانت أحب  
نسائه إليه وقد بلغ من عدله معهن أنه كان يقرع بينهن عندما يريد أن يسافر فمن وقعت  
عليها القرعة أخذها معه . وقد روت عنه عائشة أنه كان يقسم بين نسائه فيعدل بينهن  
ويقول اللهم إن هذا قسمي فيما أملك فساخني فيما لا أملك ومعناه أن كل ما هو داخل  
تحت اختياري ويمكنني فعله من العدل فأنى لأحيد عنه . أما الأشياء الاضطرارية  
كالحب القلبي لصفة من الصفات فإنه ليس في اختياري فساخني فيه  
فيجب علي كل فرد من أفراد امته أن يقتدي به صلى الله عليه وسلم في العدل بين  
نسائه وعليه ان يضرب لنفسه به المثل ويقول لنفسه (إذا كان صلى الله عليه وسلم قد عدل  
بين تسع نسوة ولم يؤثر عنه أنه ظلم واحدة منهن مرة واحدة فكيف يليق بك ان تعجزى  
عن إقامة العدل بين اثنتين او ثلاث أو أربع) فهو صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة لامتة في  
قوله وفعله في كل شأن من الشؤون

سادسا ان معاشره الزوجات المتعددة ليس بالامراهين ولا يقدر عليه الا من  
كان واسع الصدر راجح العقل يستطيع بحزمه أن يوفق بين الاغراض المتضاربة  
ويجمع بين الاشياء المتنافرة والافقد عرض نفسه للشقاء المستمر والزراع الدائم الذي  
يترتب عليه فساد الاسرة بنامها . فالنبي صلى الله عليه وسلم أمكنه ان يسوس تسع  
زوجات ولم يؤثر عنهن خصام أو تراخ الامرات تعد على أصابع اليد . فمن أتبع له ان  
يجمع بين عدد من الزوجات فعليه ان يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم في معاملة زوجاته

بالعدل ومعالجة الشؤون المنزلية بالأناة وسعة الصدر. وعلى النساء ان يتخذن من زوجات النبي الكثيرات مثالا صالحا يحتذينه. من العفة والزهد وتدبير المنزل والرضا بما قدرهن من متاع في هذه الحياة الدنيا. وبذلك تسعد الاسرة بتمامها وتقوم بواجبها نحو الله ونحو المجتمع الانساني

ولو أن المسلمين تأملوا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم مع نساءه واقتدوا به في معاملة الأزواج والابناء والاقارب كما أمرهم الله لعاشوا عيشة راضية مرضية هذه بعض الاسرار التي من اجلها شرع الله لنبيه ان يجمع بين عدد من الزوجات فلم يعدد النبي الزوجات بمجرد قضاء الشهوة. ومحال أن محمد صلى الله عليه وسلم (وهو أكل خلق الله أخلاقا وأعفهم نفسا وأزهدم في متاع الحياة الدنيا) تغلب عليه شهوة الفرج فيبيح لنفسه من النساء أكثر مما يبوح لامته. كيف وقد حرم الله عليه أن يتزوج غير نساءه أو ويدل واحدة ممنه غيرها وقد عرفت ان منهن الطاعة في السن. ومنهن غير الجميلة ولم يكن من بينهن من يصح أن يستمتع بها سوى واحدة أو اثنتين. فاذا كان محمد شوبيا وكان يشرع لنفسه ما يوافق شهوته فكيف يحظر على نفسه أن يتزوج من تصبو اليه نفسه ويلزمها أن تبتى مع من لا تشتهي النفس عادة. انه بهذا التشرع يعذب نفسه لا يتعمها. الم يقل الله له (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن) وهذه الآية محكمة لا نسخ فيها ومن يقل انها منسوخة فانه قد غفل عن الواقع لان الواقع ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج أحدا بعد هذه الآية. نعم انه قد ورد عن عائشة أن الله قد أحل للنبي قبل موته ان يضم اليه من النساء من شاء ولكن الحق مع الذين يقولون ان مثل هذا لا يصح ان ينسخ المتواتر الذي يؤيده الواقع وايضا كيف يكون محمد شوبيا وقد وجد وهو في غنم وان شابهه في بيئته تغلب عليها الاباحة والفوضى في الفروج الى حد ان الزوج كان يبعث بامرأته الي من ينكحها لتلد مثله. وهو نكاح الاستطراق. ومع هذا فلم يستطع اعداؤه الالداء وخصومه الاقوياء أن يأتروا عنه صغيرة ولا كبيرة تذل مقامه الكريم

وهل يصدق العقل أن شابا قوي البدن جميل الصورة ينشأ في بيئة باحية في النساء فيعف عن هذه البيئة ويتجنبها في كل ملاذها وشهواتها إلى حد أنه يهجر مجالسها التي تشتمل على التهلكة والخلاعة فكان لذلك مقدسا عندهم جميعا يلقبونه بالصادق الأمين حتى إذا انقضى عهد شبابه ودخل في سن الشيخوخة انقلبت طبيعته وأصبح شهويا كلفا بالنساء خصوصا بعد أن ينصب نفسه لارشاد الناس ويسن لهم تواعد العفة والبعد عن الشهوات الضارة. إن العقل الذي يصدق ذلك يكون مرتبكا كل الارتباك. ألم يقض محمد عهد شبابه كله مع السيدة خديجة التي تزوج بها وهي أكبر منه سنا فكان لها وفيها كل الوفاء في حياتها وبعد مماتها وإذا كان محمد شهويا فإياها اقتصر على السيدة خديجة مع أن بيئته كانت مملوءة بالنساء اللاتي يحدقن به من جميع النواحي هل يستطيع احد من جهة المبشرين أن ينقل عن احد من المشركون أعداد محمد الألداء إن محمد أفرج بامرأة أو طرقت امرأة أو ساقته شهوته إلى الاشتراك مع أهل بيئته في ملازم الفاسدة مرة واحدة

إن العرب في الجاهلية كانوا يجمعون بين ما لا يحصى من النساء بدون حصر فما الذي منع محمدا أن يقضي شهواته في إبان قوتها ويتزوج مائة أو أكثر ولم يكن في ذلك أي عيب أو آفة نقيصة في ذلك الوقت: فهل سن المعقول أن يحكم المرء شهوته وهو شاب جلد سليم البدن حتى إذا ما فات سن الخمسين غلبته شهوته لا لا. إن هذا كلام القوم الذين ألغوا عقولهم وأصبحوا لا يباليون بقذف الأنبياء فذرهم في طغيانهم يعمهون وكفاهم خزيا أنهم متناقضون في دينهم ذلك التناقض الذي لا يخفى على البله والصبيان ذلك أهم ما عني به المبشرون من المطاعن في الدين الحنيف وصاحبه خاتم الأنبياء والمرسلين وسيد ولد آدم أجمعين فلننظر فيما بقي من هذيانهم الذي يضحك التكلبي

(ما يتخيله المبشرون من أخطاء نحوية في القرآن الكريم)

قالوا إن في القرآن أغلاطا نحوية وبيانية فقد صرح عمدتهم صاحب ميزان الحق في صحيفته ٣٥٨ بقوله إن القرآن قد اشتمل على تراكيب لو وردت في غيره من الكتب لعدا علماء النحو والبيان غلطات لا محالة في سورة البقرة قوله تلك عشرة كاملة

والصواب تلك عشر كاملة وفي سورة الاعراف وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا فانت  
العدد وجمع المعدود والصواب التذكير في الاول والافراد في الثاني وقال في سورة  
النساء آية ٦٠ سكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما اتزل  
من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر والصواب  
والمقيمون الصلاة وقال في سورة المائدة آية ٣٧ إن الذين آمنوا والذين هادوا  
والصائبون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم  
يحرزون والصواب والصائبين وقال في سورة المنافقين آية ١٠ وانفقوا مما رزقناكم  
من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول ربى لولا اخرتني الى اجل قريب فأصدق واكن  
من الصالحين والصواب وأكون بالنصب وقال في سورة آل عمران آية ٥٢ ان مثل  
عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون والصواب فكان

ومما اخطأ فيه مراعاة للرؤى قوله سلام علي الياسين والوجه إلياس. وقوله وطور  
سينين والوجه سيناء. ومن أخطائه في الضائر قوله في سورة الحج آية (٢) هذان  
خصمان اختصموا في ربهم والوجه اختصما في ربهما وقوله في سورة الانبياء  
وأسروا النجوى الذين ظلموا والوجه وأسر النجوى. وقوله في سورة الحجرات  
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما والوجه اقتتلتا او بينهم (هـ)

هذا ما وقف عليه زعيم المبشرين من الاغلاط النحوية والبيانية في القرآن الكريم  
وأقره علي ذلك القسيس الملقب نفسه بهاشم العربي وانني وان كنت قد سخرت بمهالة  
هؤلاء القوم في كل قضياهم ولكن سخرتني بهم في هذا المقام لا يمكنني أن اعبر عنها بأي  
عبارة. وذلك لان قواعد النحو والبيان التي يقول عنها المبشرون انما هي موضوعة على  
أساس القرآن الكريم لانه هو الاصل العربي الذي تواتر عن محمد رسول الله العربي وتحدى  
به افسح العرب منطلقا وابلغهم قولاً فجزوا عن الاتيان بمثله فكل ما يخالفه من  
العبارات يكون غير عربي بدون نزاع فهل يظن هؤلاء الجهلة أن قواعد سيبويه  
والخليل اصل بطبق عليها القرآن فيقال لما خالف هذه القواعد هل نحن إن كانوا يظنون



ذلك فقد بلغ بهم الجهل غايته لأن الواقع أن قواعد التحليل وسيبويه وغيرهما من واضعي العلوم العربية انما تكون صحيحة اذا وافقت القرآن الكريم أما اذا خالفته في شيء لا يمكن تأويله فانه يكون غلطا بلا نزاع  
فهل يصح لعاقل يعرف الخطأ من الصواب ان يقول بعد ذلك إن في القرآن لحنا يخالف تلك القواعد

كلا انما الذي يصح ان يقال ان قواعد العربية كلها يجب ان يكون مرجعها القرآن الذي ثبتت نسبته بالتواتر الى محمد كما ثبت أن افسح العرب اعترفوا بانها في اعلا مراتب البلاغة والفصاحة. وبعد فهل نظير المبشرون حقاً بآية في القرآن تخالف قاعدة من قواعد العربية الا فيعلم القراء ان هؤلاء الجهلة لو استعانوا بكل المفكرين وظلوا يبحثون الف سنة كاملة او اكثر من ذلك في القرآن الكريم لعلمهم ان يظفروا بكلمة تخالف القواعد العربية البليغة لما وجدوا الى ذلك سبيلاً

وقد عرفت مما ذكرناه لك قريباً انهم انما يرجعون الى كتب المفسرين وياخذون من اجاباتهم ما يسوقونه في صورة اعتراض وينسبونه الي انفسهم مع انهم يعلمون ان المعترض قد اجاب عن اعتراضه بعدة اجوبة ومن اجل ذلك ترى كثير من المبشرين لا يحسن نقل الاعتراض فيظهر جهله في صورة مكبرة مضحكة ولا يريدان نذهب بالقراء بعيداً بل نقول لهم ان الامثلة التي اعتراض بها زعيم المبشرين واتبعه فيها القسيس الملقب نفسه بهاشم العربي شاهدة اكبر شهادة على ما نقول واليك البيان  
(١) يقول مؤلف ميزان الحق في سورة البقرة قوله تلك عشرة كاملة والصواب تلك عشر كاملة . وانا اقول باللعار وبالجهل الشائن لان المحدود هو الايام وهي جمع يوم واليوم مذكر والقاعدة في ذلك تأنيت اسم العدد فالآية الكريمة منطبة على القواعد النحوية في ظاهرها وباطنها . فماذا تخيله ذلك الرجل المضحك حتى حكم على الصواب بأنه ليس بصواب

انني أسأل انصاره وأتباعه من المبشرين حتى اذا عرفوا وجهها تخيالها فلم يشدونا

اليه فاننا مستعدون لان نجاريهم في كل ما يقولون ونجاوبهم عن كل ما يتخيرون حتى  
تظهر جهالتهم للناس اجمعين

(٢) يقول مؤلف ميزان الحق وفي سورة الاعراف (وقطعنا من اثنتي عشرة أسباطا  
فأنت العدد وجمع المعداد والصواب التذكير في الاول والافراد في الثاني) اه والذى  
يلفت النظر في هذا المقام جرأة ذلك المؤلف المدهشة فانه مع جهلة الشائين بأساليب  
اللغة العربية وأغراضها لا يبالي أن يحكم حكم العالم الواثق فيقول ان عبارة القرآن  
ليست بصواب. ونحن نقول لا تباع ميزان الحق من المبشرين ليس الامر كما فهمون  
لان تمييز اثنتي عشرة ليس هو (أسباطا) بل هو مفهوم من قوله تعالى وقطعنا من  
وقطعنا من اثنتي عشرة قطعة أى فرقنا من اثنتي عشرة فرقة فاسم العدد مؤنث والمعداد  
مؤنث طبقا للقاعدة النحوية ومن القواعد القياسية التي لا خلاف فيها جواز حذف ما يدل  
عليه الكلام

ولكن انبشر الذى يجهل اللغة العربية تمام الجهل ظن أن التمييز هو قوله تعالى أسباطا  
فقال ان الصواب أن يكون التمييز مفردا فيقول سبطا وان يكون اسم العدد مذكرا  
فيقول اثنا عشر. على أن هذا التركيب في الذورة العليا من البلاغة لانه حذف التمييز لدلالة  
قوله وقطعنا من عليه دلالة بديهية لا تخفى الا على الاغبياء ثم ذكر الوصف الملازم لفرق بني  
اسرائيل وهم الاسباط بدلا من التمييز

وذلك لان أبناء يعقوب اثنا عشر وكل ولد منهم جاء بأبناء فهو لاء الابناء هم  
أسباط يعقوب فكانوا اثني عشر سبطا بعدد ابناؤه

ولو جعل الاسباط تمييزا فذكره مفردا وقال وقطعنا من اثني عشر سبطا السكان  
الكلام ناقصا لا يليق ان يصدر عن البليغ وذلك لان السبط يصدق على الواحد فيكون  
معنى الكلام على هذا أن أسباط يعقوب اثنا عشر رجلا فقط وذلك غير الواقع فلهذا

جمع الاسباط على أنه لم يقتصر على الجمع لان الجمع يصدق لغة على الاثنين مع أن أسباط يعقوب كثيرون وقد عدت التوراة أسماء أبنائه وأبنائهم الذين جاؤا الي مصر فقط ستاوستين نفسا (تكوين عدد ٢٧) فلذا قال الله تعالي بهد ذلك (أما) لان الامة الجماعة الكثيرون

فمعنى الآية ان الله فرق أسباط يعقوب اثنتي عشرة فرقة وجعل كل فرقة جماعة كثيرة

(٣) وقال (وفي سورة النساء لكن الزاسخون في العالم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيميين الصلاة الآية والصواب المقيمون) ونحن نقول له إن الصواب هو الذي ذكر في الآية الكريمة وذلك لان القرآن الكريم هو عمدتنا في اللغة وحجتنا في البيان العربي وهو هنا يعلمنا أنه اذا وجدت متعاطفات وأراد المتكلم أن يعنى بأحدها مزيد عناية فانه ينبغي له أن يغير فيه أسلوب العطف ليبدل على غرضه بنصه على المدح فمعنى قوله تعالي والمقيميين الصلاة وأمدح المقيميين الصلاة وذلك لان الصلاة قد اشتملت على عمل القلب وهو الخشوع لله تعالي وعمل الجوارح من ركوع وسجود ونحوها من آمارات ذلك الخشوع وعمل اللسان من نطق بالشهادتين وتلاوة كلام الله تعالي وهي اذا أقيمت في وقتها على وجهها فانها تنهي فاعلها عن الفحشاء والمنكر فكل ذلك من الاسباب التي تجعل للمقيميين الصلاة ميزة يمتازون بها فهذا جاء القرآن الكريم بنصب المقيميين

(٤) وقال القسيس أنه ورد في سورة المائدة (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصائبون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. والصواب والصائبين

ونحن نقول وما الحيلة في رجل يهرف بما لا يعرف أو جماعة لا غرض لهم الا تضليل العقول بالجهل المبين والافهل يعلم القراء أن واضعي اللغة العربية أقتسم يستدلون بهذه

الآية على أوجه مختلفة تزيد عن تسع وهل يظنون أن القسيس الذي نقل هذا الاعتراض لم يطلع على ذلك - انى لا أعلن ذلك بل أقول انه اما أن يكون قد اطلع ولم يفهم شيئاً أو فهمه ولكنّه يريد التضليل وكلاهما معيب لا يليق أن يصدر عن رجل يريد أن يكتب في فلسفة الأديان. ولولا أن المقام هنا ليس مقام نحو واعراب لذ كرت للقراء أوجه الاعراب التي في الآية جميعها ولكفي اكتفى منها بوجهين أحدهما أن لفظ إن وإن كان ينصب المبتدا لفظاً ولكنّه لا يزال مرفوعاً محلاً فيصبح لفة أن بعطف الصابئون على محل اسم إن سواء كان ذلك قبل مجيء الخبر أو بعده

والآية الكريمة شاهدة على ذلك فهي جارية على القواعد العربية لفظاً ومعنى

ثانيتها أن المراد من الآية ذكر أصناف اليهود والنصارى فمن اليهود والنصارى المنافقون وهم الذين آمنوا في الظاهر. ومن اليهود الصابئون فذكر الله تعالى المنافقين واليهود وقال لهم إن آمنتم بالله حقاً وعلمتم صالحاً فلنأجركم عند الله ولا خوف عليكم ثم ذكر الصابئين والنصارى وقال لهم ذلك القول وبذلك يكون قد ذكر الاصناف الموجودة في شبه جزيرة العرب من أهل الكتاب

فأفراد الصابئين بالذكري كإفراد المؤمنين في الظاهر للإشارة إلى أنهم كثير من اليهود والنصارى وعلى هذا يكون خبر إن محذوفاً وهو من آمن منهم بالله لئلا من آمن الموجود عليه فكأنه قال إن الذين آمنوا إيماناً ظاهراً وهم المنافقون والذين هادوا وهم اليهود. من آمن منهم إيماناً حقيقياً فلهم أجرهم أخطأ والصابئون والنصارى من آمن منهم بالله فلهم أجرهم أخطأ فالصابئون مبتدأ والنصارى معطوف عليه ومن آمن أخطأ خبر المبتدأ وهو يدل على خبر إن المحذوف كما قلنا

وقال زعيم المبشرين المضحك ومما أخطأ فيه القرآن مراعاة للروى قوله سلام على الياسين والوجه الياس. ونحن نقول له انه لا روى في القرآن لانه ليس بقول شاعر وإنما هو نثر بلغ النهاية القصوى في البلاغة والبيان فلم تضطره الروى إلى أن يقول الياسين فلو قال سلام على الياس لم يخل بحسنه وسكني قد ذكرت غير مرة أن كثر

اللغة العربية الذي لا ينفذ وحارسها الذي لا يغفل هو القرآن الكريم وقد علمنا القرآن هنا أن الياس اسم معرب يصح أن يقال فيه الياسين . وذلك لان الياس اسم لفين نحاس بن العازر بن هارون عليهما السلام ويقال له أيضا الياهو ومعناه بالعبرانية (قادر أزلي) فنقله العرب الى لغتهم وتصرفوا فيه ذلك التصرف فرة نطقوا به الياس ومرة نطقوا به الياسين فمن التطفل المخزي أن يعترض على أرباب اللغة الذين اصطلمحو على أن ينطقوا باسم من الامماء على وجهين فأكثر لانهم أصحاب الحق في ذلك . وبديى أن بعض العبارات المنقولة من لغة الى أخرى انما يحول فيها على اللغة التي نقلتها لانها أصبحت هي صاحبها . فكما يقال لفين نحاس هذا (الياس بن العازر بن هارون) كذلك يقال له في اللغة العربية انه الياسين بن ياسين عيزار بن هارون . وقد ذكر كل هذا في خطط المقرئ بن ونص عبارته (الياس هو فين نحاس بن العازر بن هارون عليه السلام ويقال الياسين بن ياسين بن عيزار بن هارون . ويقال الياهو . وهى عبرانية معناها قادر أزلي وعرب فقيل الياس الخ

ومثل ذلك من جميع الوجوه ما ذكره ذلك المبشر المضحك من أن قوله تعالى وطور سينين خطأ وصوابه سيناء . لعل ذلك المبشر ومن تبعه يظن أن اللغة العربية يجب أن تكون تحت سلطانهم فلا يصح لها أن تخرج عما يرسمه فندر وتسدل وقسيس ذيل مقال في الاسلام وغيرهم من المبشرين الفخام فكل ما لا يوافق أهواءهم يكون خطأ . الواقع أن جرأة هؤلاء الناس لا يمكن وصفها . والا فأهل اللغة العربية نقلوا اسماء أعجمية وأدخلوها في لغتهم فغيروها بحسب ما يلائم ذوقهم في النطق فمنهم من نطق به سيناء ومنهم من نطق به سيناء بفتح السين ومنهم من نطق به سينين بفتح السين وهم بكر وتيمم من العرب الخالص . ومنهم من نطق سينين بكسر السين . والقرآن الكريم عبر عنه مرة بسيناء في سورة (المؤمنون) ومرة عبر عنه بسينين كما في سورة التين وكل ذلك ليحيز للناس قراءة القرآن باللغات العربية المختلفة

فعلى أى وجه من الوجوه يعترض على أهل هذه اللغة ويقال لهم انكم غيرتم العبارة

التي ادخلتموها في لغتكم. ولنفرض أن وجوه المبشرين التي لا تنجّل تساعد على  
التدخل فيما ليس من شؤونهم ويقولون لاهل اللغة العربية انكم اخطأتم في تغيير الاسم  
الاعجمي الذي عربتموه. فكيف يصح الاعتراض على القرآن الذي جاء بما يوافق  
لغة العرب. وهو قرآن عربي مبين. فمن لي بمن يقرأ مضحكات المبشرين ثم يضحك

ومن مضحكات مؤلف ميزان الحق وذنبه صاحب ذيل مقال في الاسلام قولهم  
ان آية هذان خصمان اختصموا في ربهم لحن والصواب أن يقول اختصاصهما في ربهم ونحن  
نقول لهم اولاً تباعهم من المبشرين كلاً انه لو قال اختصاصهما كان خطأ عند البلغاء الذين  
يدركون معاني الكلم وأساليتها البليغة وذلك لان العريقين اللذين اختصاصهما أهل  
الكتاب الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ومشركوا العرب الذين آمنوا قبلهم.  
فأهل الكتاب يقولون انهم أفضل لانهم آمنوا بكتابتهم ثم آمنوا بمحمد فانتقلوا من  
كتاب الى كتاب أما الذين آمنوا من الوثنيين فانهم انتقلوا من الوثنية والآخرين  
يقولون انهم أفضل لانهم سبقوهم الى الايمان والله سبحانه وتعالى اعتبر  
خصوصتهم هذه في زيادة الاجر عند الله تعالى وهو قادر على أن يرضيهم جميعاً  
ولاريب في أن كل فريق منهم جماعة كثيرين فينبغي للبليغ أن يأتي في العبارة بما يفيد  
أنهم جماعة فقال اختصاصهم ولو أنه قال اختصاصهم لم يقيم دليل على أنهم جماعة فينصرف  
الذهن الى التثنية الحقيقية وذلك يتزده عنه كلام الله تعالى. ومن القواعد المقررة  
في اللغة العربية التي لا جدال فيها أن مرجع الضمير يصح أن يلاحظ فيه لفظه  
وبصح أن يلاحظ فيه معناه

ومثل هذه الآية من جميع الوجوه قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا  
فأصلحوا بينهما

ومما نقله ميزان الحق عن المفسرين مع الاغضاء عن الجواب الذي ذكره  
ما ذكره بالنسبة لآية المنافقين فانه قال وفي سورة المنافقين آية ١٠ ( وأنفقوا مما  
رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول ربى لولا أخرتني الى أجل

قريب فأصدق وأكن من الصالحين) والصواب وأكون بالنصب وقد ذكر المفسرون في بيان ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بلغ هذه الآية بالنصب والجزم فقد توار عنه أنه قرأها وأكون من الصالحين بالنصب وبذلك قرأ كثير من رواة القرات السبع واعراب الآية على هذه الرواية ظاهر لانها معطوفة على أصدق المنصوب لفظا في جواب لولا التي هي هنا للتمييز بمعنى ملاكانه توازعه انه قرأ وأكن بالجزم ووجهها في الاعراب أن أصدق وان كان منصوبا لفظا ولو سكته مجزوم محلا بشرط مفهوم من قوله لولا آخرتني لان قوله فأصدق مترتب على قوله ان آخرتني. حتما فكانه قال اذا آخرتني أصدق وأكن وهذه قاعدة من القواعد التي وضعها علماء اللغة العربية فانهم قالوا ان العطف على المحل المجزوم بالشرط المفهوم مما قبله جائز عند العرب وقد ذكر ذلك سيويه عن الخليل. فالقرآن الكريم هو قاموس اللغة الذي يرجع اليه واضعوها ويبنون عليه قواعدهم كما قلت لك آنفا

وكذلك ما نقله عن المفسرين في قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) فالمفسرون قالوا أي (فكان) فظن القسيس أن المفسرين يصلحون بذلك الخطأ الواقع في القرآن فقال ان الصواب كان . واذا نالت المبشرين ما هو وجه الصواب وما هو وجه الخطأ في ذلك تجدهم بعيدين عن معرفة شيء من ذلك بعد الاطفال الذين لا يحسنون النطق. ولكن ما الحيلة والمفسرون قدمهوا للمبشرين طريق النقل عنهم كما تنقل البيهاق الكلام الذي لا تفقه له معني . ولكن المفسرين قد ذكر والسبب الذي عبر الله عنه بهذه العبارة

فقالوا انما عبر بالمضارع لتكتمه بديعة تقتضيها بلاغة القول. وهي أن الله تعالى يريد أن ينبه الناس الي أن قدرته على ايجاد ممكن واعدامه لم تنقض بل هي مستمرة في الحال والاستقبال وواقعة في كل زمان ومكان بطريق الحس والمشاهدة بحيث لا يتكرها الا المبطلون المعاندون والذي خلق آدم من تراب ثم قال له كن فكان في

الماضي قادر على أن يخلق غيره في المستقبل بأن يقول له كن فيكون فكيف تستبعدون  
 ايجاد عيسى من غير أب هذا هو الغرض من التعبير بالمستقبل فهل يستطيع تسدل  
 وقسيس ذيل مقال في الاسلام وغيرهم أن يفهموا هذا المعنى الذي ذكره المفسرون  
 وهم أصحاب النظريات التي يتجمل من تدوينها صغار الطلبة كلا ولكنهم يستطيعون  
 أن يتقوا قول المفسرين أي (فكان) ويقولون ان التعبير (يكون) خطأ ولم يعلموا  
 أن اللغة العربية تستعمل الماضي في المضارع وبالعكس لأغراض معنوية ساهية  
 تقتضيه بلاغة الكلام كما بينا

لعل القراء قد سئموا من نقل جهالات المبشرين في هذا المقام ولكنني استمنحهم  
 معذرة في نقل اعتراضين أحدهما ميزان الحق وهو آخر شبهة له. ثانيها لسفيه ذيل  
 مقال في الاسلام

فأما الاول فقد عرفت فيما نقلته لك عن ميزان الحق أنه قال ومن خطأ القرآن في  
 الضمائر أنه قال في سورة الانبياء واسروا النجوي الذين ظلموا والوجه وأسر  
 النجوي) ويظهر أن القسيس ادر كد قليل من الحياء في هذه المسألة فقال والوجه  
 وأسر واو لم يقل والصواب لان هذا التركيب مطابق لقواعد اللغة العربية باتفاق  
 ولكن علماء اللغة العربية اختلفوا في التأعل الذي استدل به الفعل في مثل هذا التركيب  
 فالجمهور يقولون إنه مسند لنفس الضمير والاسم الظاهر بدل منه فاذا قلت جاؤا  
 الصالحون فانه ينبغي أن تعرب جاء فعل ماض وواو الضمير فاعل والصالحون بدل  
 وبعضهم يقول ان ذلك ليس بلازم اذ يصح أن يعرب جاء فعل والواو علامة الجمع  
 والصالحون فاعل ولكن العمل بهذا الرأي قليل ويعبر عنه علماء العربية بلغة  
 أكلوني البراغيث

وقد استدل للرأي القليل بشواهد كثيرة من كلام العرب منها  
 يلومونني في اشتراء النخيل أهلى فكلمهم يعنل  
 ومنها رأين الغواني الشيب لاح بعارضي فأعرضن عني بالحدود النواضر



ومنها تولى قتال المارقين بنفسه وقد أسلماه مبعده وحيم  
فهذه الايات العربية تدل على أن الفعل مسند للاسم الظاهر أما الضمير فهو حرف  
يدل على التثنية أو الجمع كما بين في محله

هذا كل ما زعمه زعيم المبشرين ومنه يتضح للقراء صدق ما ذكرناه غير مرة من  
بجراًة هؤلاء الناس على الحقائق العلمية ونزولهم الى ميادين المناظرات وهم عزل من كل  
سلاح مجردون من كل دليل لا هم لهم الا التهويش والتضليل ظناً منهم ان ذلك يؤثر على  
نفوس الضعاف فيقعون في حبايلهم التي يصطادون بها الجهلة والاحداث ليبرروا  
ما يبتزونه من أموال باسم الاصلاح الديني والله يعلم أنهم من شرار المفسدين الذين  
لا هم لهم الا اشباع بطونهم وقضاء ملاذهم الفاسدة وشهواتهم القاتلة فلمم من الله أشد  
العقاب يوم لا ينفع مال ولا بنون

وأما الاعتراض الثاني وهو لسفيه ذيل مقال في الاسلام فانه يتلخص في أن  
القرآن يناقض بعضه بعضاً واذك لانه قال (فيه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر  
متشابهات) وقال في مواضع كثيرة انه قرآن عربي مبين فكيف يكون عربياً مبيناً مع  
أن فيه المتشابهات

وهذا الاعتراض نقله من كتب التفسير وكتب علماء الكلام وقد أجابوا عنه  
بأجوبة كثيرة أحسنها في نظري وأقربها ان المراد بالمتشابهات الحقائق التي لا يمكن  
للعقول البشرية جميعها أن تدركها كعرفة حقيقة ذات الاله والروح او حقيقة  
الامور المادية البسيطة التي لا يمكن تحليلها ومثل ذلك الامور الغيبية كاحوال  
الآخرة ونحو ذلك فهذه الامور قد وردت في القرآن الكريم بعبارة عربية فصيحة  
لا يتوقف أحد في ادراك الغرض المطلوب منها. ومن ذلك قوله تعالى (ويسألونك عن  
الروح قل الروح من أمر ربي) وقوله تعالى ليس كمثل شيء. وقوله تعالى ان الله عنده  
علم الساعة وينزل الغيث الخ. ولكن لا يمكن للعقول ادراك هذه الحقائق فالعلماء  
المفكرون لا يحاولون معرفة هذه الحقائق ولا يعطون الرسول ببيانها لانهم يدركون

ان للعقل الانساني حدا يقف عنده واما الجهلة والمعادون فانهم يقولون بين لنا معنى الروح او اطلب من الاله ان ياتينا جهرة او بين لنا معنى تكون الساعة بالتحديد او غير ذلك فليس في القرآن الكريم كلمة واحدة مشككة لا يمكن للعقل ادراكها. ذلك هو الصحيح واما الذين يقولون ان المتشابه هو نحو قوله تعالى الرحمن علي العرش استوى وقوله يد الله فوق ايديهم فانهم لا ينكرون ان هذه العبارات لها مدلولات ظاهرة تنطبق علي اللغة العربية ولكنهم يقولون ان ظاهرها غير مراد ولا نعرف مراد الله منها علي التحقيق فنقف عندها احتياطا وتادبا مع الله تعالى فالفرقان يقولون ان مدلولات الآيات في غاية الظهور والوضوح. هذا هو جواب سفية المبشرين ومن اراد ان يعرف أكثر من ذلك فليرجع الي كتابنا توضيح العقائد

### خيالات المبشرين المضحكة

#### في أن في القرآن أخطاء تاريخية

قد ظهر زعيم المبشرين في هذا البحث بمظهر المؤرخ العظيم والفيلسوف المخاطر الذي وقف على أسرار التاريخ وفلسفته ولهذا قال في صحيفة ٣٨٣ وما بعدها انه سيرض قضايا القرآن الكريم على بساط البحث والتنقيب كما جرت عاده دراهمه بحرص ويقظة فالذهب الخالص لا يضيره النقد وهل أخبار القرآن تحتل نقد فيلسوف المؤرخين وزعيم المضحكين أو تكون كعشب العشب تحترق من أقل الشرر هكذا يقول واني أؤكد للقراء أنني سأضيع عليهم وقتنا في نقل خيالات المبشرين في هذا المقام واسكن لهم علي أن أعرضهم خيرا وهو أنهم يقرؤون ويضحكون فليس سمعوا مطاعنهم والرد عليها تفصيلا

(١) قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٨٤ (ولنبداً بحكاية عاد وثمود قبيلتين من العرب ذكرهما القرآن فنقول اننا نعلم بوجودهما من كاتبين من قدماء اليونان وهما بطليموس وديودورس سيبولوس وزاد القرآن عما ذكرناه شيئاً يسيراً في قصة تينك القبيلتين وان كثيرين من المكتشفين اثبتوا مارواه الكتاب المقدس اما عاد وثمود فلم يثبت أحد ما حكاه القرآن عنهما حتى ظن كثير من العلماء الباحثين أن محمداً نقل خبرهما من كتب الصابئين التي دعاها في قرآنه صحيف ابراهيم ويظهر أنه فيما بعد علم أن هذه الصحف مزورة فلم يعد يذكرها مدة اربع سنين بعد ادعائه الرسالة) هكذا يقول ذلك القسيس وقال بعد ذلك أما من جهة هود وصالح وشعيب فن المحتمل أن يكونوا مبشرين مسيحيين جاؤا بلاد العرب يكرزون لها بالانجيل ومن المحتمل أن يكونوا غير ذلك الخ ما قاله

وقد نسج على هذا النوال سفيه المبشرين الملقب نفسه بهاشم العربي فلننظر فيما يزعمون. اولاً ان المبشرين لم يستطيعوا أن ينكروا وجود هاتين القبيلتين رأساً ولكنهم يقولون ان التوراة لم تذكر عنهما شيئاً وكفى بذلك حجة علي عدم وجودهما عندهم ومن المضحك أن المبشرين يقررون أن كثيراً من أسفار التوراة الموجودة فيها الآن زائدة على الوحي

وإذا كانت التوراة عرضة للزيادة والنقص الى هذا الحد فكيف يمكن اتخاذها حجة تاريخية جازمة جامعة لكل اخبار العالم خصوصاً انهم قد اعترفوا بالتحريف الذي عرض لها في كثير من مواضعها وهب أن التوراة لم تحرف وانها حجة تاريخية ولكن من الذي يستطيع أن يقول إنه يجب ان تكون التوراة مشتملة على كل اخبار العالم فلم تترك منها شيئاً ابداً

ثانياً ان المبشرين قالوا ان هاتين القبيلتين ذكرهما كاتبان من قدماء اليونان. ولا ادري اذا يتخيلون في هذا فلننظر ان ذلك صحيح ولكن ماذا يترتب علي صحته انه كون وثيقة تاريخية تؤيد القرآن الكريم لانها تدل على أن أمر هاتين القبيلتين

كان معروفا شائعا بين العرب وغيرهم من مؤرخي اليونان وهل يظن المبشرون أن  
مجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلم الالة اليونانية ايضا وبحث في كتب اليونان بحثا  
عميقا حتى عثر علي هاتين الوثيقتين فنقلهما و ارسل المسيح روح هذين المؤرخين  
فأوحى الي محمد بما قالاه أو ماذا يريد هؤلاه الجهلة أليس من المضحك أن يسوق  
الكتاب ليلا ليتطع به خصمه فاذا هو دليل عليه يقصم ظهره قصما

(ثالثا) ماهي كتب الصابئين التي نقل عنها مجد رسول الله خبرها تين القبيلتين ان زعيم  
المبشرين يكتب وهو غافل لاه ليرضي شهوته بدون زيادة ولا نقصان والافهذا  
اعتراف بوجود وثيقة تاريخية ثانية تقص نيا حاتين القبيلتين. وأن امرها كان  
شائعا بين العرب وغيرهم من يونان ويهود وهل يظن ذلك القسيس ان المخالف في النقيده  
لا يأتي بشيء صحيح كلا فان القرآن من عند الله حقا وقد جاء بكل الفضائل الانسانية  
والحقائق العلمية والتاريخية سواء كانت في التوراة او في الانجيل أو في كتب الصابئين  
او اليونان او غيرهم. انما الذي يحاربه القرآن هو ما ينافي تنزيه الاله وما يضر بالمجتمع. وما  
يقضي على الفضيلة. أما كل ما يوافق ذلك فهو يؤيده جز ما مها كان قائله وأي فرق  
في نظر القران بين التوراة والانجيل المحرفين وبين كتب الصابئين واليونان انه لا فرق  
مطلقا فاذا كان في احدهما شيء صحيح أقره والا نبه عليه وحذر الناس من شره ذلك  
هو الواقع الذي قررناه غير مرة في كتابنا هذا فليفهم اتباع زعيم المبشرين وسفهيهم  
ذلك ويربحوا الناس من جهاتهم إن كانوا ينصفون

رابعا أي دليل يدل على أن مجد اسمي كتب الصابئين صحف ابراهيم هل يستطيع  
اتباع ذلك المبشر الذي يفتري الكذب في كل كلمة يقولها أن يبنوا ناد ليلا يدل على ذلك.  
ان القرآن الكريم قد أخبرنا بان الله أنزل على ابراهيم صحفا كما أنزل على موسى وغيره  
وقد ورد في حديث رواه ابن مردويه وابن عساكر عن ابي ذر عن النبي أن صحف  
ابراهيم كلها امثال وعظمت فليس فيما تاريخ ولا احكام فكيف نقل عنها تاريخ عاد وحمود  
ومن المضحك أن يقول زعيم المبشرين ان محمد اعرف ان هذه الصحف قد زورها  
الصابئون فلم يذكرها بعد رسالته بأربع سنين. ما شاء الله كان انه لمنطوق ساحر .

وخيال بديع . القسيس تخيل أن كتب الصابئة قد اشتملت على أحكام وتاريخ وتخييل أن محمدا رسول الله نقل عنها تاريخ عاد وثمود وتخييل انه سماها صحف ابراهيم ولم يكن ذلك خيال انسان مستيقظ كلا بل هو خيال نائم يحلم أحلاما لذبدة ليرد بها على خصمه

فلما استيقظ من نومه وجد نفسه أمام من يضحك من حلمه ويسخر من أوهامه ومن الجرأة النادرة على الحقائق التاريخية والعلمية أن ذلك القسيس يقول ان محمدا علم بأن كتب الصابئين مزورة فلم يذكرها مدة أربع سنين ولا أدري من أين له ذلك . أليس من تضييع الوقت ان يرد الانسان علي هؤلاء المبشرين الذين يفترون الكذب الي هذا الحد

والا فليجتمع المبشرون وانصارهم في صعيد واحد وليقولوا لنا في أية آية من القرآن أو في أي حديث من الاحاديث أو خبر من الاخبار أن صحف ابراهيم هي كتب الصابئة واذا كانت هي كتب الصابئة وذكرت في القرآن على أنها وحى من عند الله فكيف تكون مزورة ومن ذا الذي يستطيع ان يقول عنها انها مزورة بعد ذلك ولنفرض انها مزورة كيف لا يذكرها محمد أربع سنين بعد ان ذكرها القرآن ان ذلك لمن عجائب الامور ولكن لا تضحك أيها القاريء . ولا تقل انهم لا يقولون الا كذبا فانك ان ضحكت عرضت نفسك لفضب الروح عليك . أما أنا فانسأ ضحك ولا أكف عن الضحك والسخرية بهم هؤلاء القوم مادمت حيا

وبعد فاعل القراء يريدون أن يعرفوا بمجل تاريخ عاد وثمود فليسمه واما أقصه عليهم من كتب التاريخ الصحيحة كابن الاثير والطبري . إن عادا وثمود من ولد ارم بن سام بن نوح

فأما عاد فهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وطاهذا وقبيلته يقال لهم عاد الاولى وكانت مساكنهم ما بين عمان وحضر موت بالا حفاف فكانوا جبارين طوال القامة كما وصفهم الله تعالى بقوله ( واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة ) فأرسل الله اليهم هود بن عبد الله بن رباح بن الحلود بن عاد بن عوص فنبههم هود عليه السلام من أحفاد عاد ابي القبيلة وكانوا يعبدون أوثانا ثلاثة أحدها يسمى ضراء والثاني ضهور والثالث الهباء فدعاهم هود الي توحيد

الله تعالى ونبذ عبادة الاوثان وترك المظالم والالات ثم فكذبوه وتباهوا بقوتهم فقالوا من اشد منا قوة ولم يؤمن به منهم الا قليل فابتلاهم الله بالقحط فأرسلوا منهم وفد الى مكة يستسقون فزلوا على معاوية بن بكر وكان بينهم وبينه مصاهرة لان أحد رجال الوفد كان متزوجا بأخت معاوية وقد جاءت منه بأولاد كثيرين كانوا مقيمين مع معاوية خالهم وهؤلاء يقال لهم عاد الثانية فلما نزلوا على معاوية أكرم وفادتهم فكشوا مدة وانتهى بهم الامر الى أن رأوا ثلاثة سحائب بيضاء وحمراء وسوداء وسمعوامناديا يقول لهم اختاروا الا تفسكم ولقومكم فاختروا السوداء واذابها مملوءة مدرا وانار افسارت اليهم وأمطرتهم فأهلكتهم بذنوبهم

واما ثمود فهم اولاد ثمود بن جابر بن ارم بن سام وكانت مساكن ثمود بالحجر بين الحجاز والشام كانوا بعد عادو كانوا كثيرى العدد فكفروا بربهم فبث الله اليهم صالح بن عبيد بن اسف بن مائج بن عبيد بن جاد بن ثمود فصالح رسوله من أحفاد ثمود رأس القبيلة فدعاهم الى توحيد الاله فلم يؤمن منهم الا قليل ثم طلبوا منه آية فأرسل الله له الناقة الخ ما قصه الله في القرآن عنه

ذلك هو ملخص تاريخ هاتين القبيلتين ومما لا شك فيه ان العرب قد نبغوا في حفظ الانساب ومعرفة تاريخ بعضهم بعضا فكان منهم اخصائيون في ذلك يقال لهم النسابة فكان الواحد منهم ينقل اخبار القبائل الحاضرة والبايدة مع معرفة نسبها وحسبها فكان عاد وثمود وصالح وهو عند العرب مشهورين كشهرة ابراهيم واسماعيل من جميع الوجوه ولهذا نقل ابن الاثير عن ابن اسحاق ما نصه واما اهل التوراة فانهم يزعمون ألا ذكر اعداؤهم وودو ثمود وصالح في التوراة قال وامرهم عند العرب فى الجاهلية والاسلام كشهرة ابراهيم الخليل عليه السلام ثم قال بن الاثير وليس انكارهم لهذا بأعجب من انكارهم لحال المسيح عليه السلام

يريد ان يقول ان الذي ينكر كون المسيح بشرا يأكل ويشرب ويتام ويتلذذ ويتألم ويزعم ان الاله حل فيه لا يبعد عليه انكار البدييات فهم قوم لا قيمة لانكارهم على اى حال

والواقع أن المؤرخين المسلمين معذورون مع هؤلاء الجهلة لان القرن الكريم

لا غرض له من ذكر تاريخ الامم القديمة إلا ضرب الامثال وتحذير المخاطبين من الكفر بخالقهم وتخوينهم من بطشه فلو لم يكن العرب الذين يعبدون الاوثان يومئذ عالين بتاريخ هؤلاء القوم حافظين له لم يكن لذكر عاد وثمود في هذا المقام كبير فائدة على أنه لو لم يكن تاريخ عاد وثمود مشهورا عند العرب معروف لهم لأنكروا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ذكرهم وقالوا انه لا يوجد في القبائل العربية عاد وثمود واعتبروا ذلك مطعنا يطعنون به عليه بل هم كانوا أحق واولي من زعيم المبشرين وسعيهم بذلك لانهم اقرب منهم باجيال كثيرة الى تاريخ عاد وثمود واقرب الي اما كتبهم وهم من القبائل العربية فلماذا لم ينكروا امرها ويقولوا لمحمد ذلك تخترع لنا قصصا غير معروف لنا. ذلك بديهي لا يرتاب فيه عاقل سوي جهلة المبشرين الذين لا يكادون يفقهون حديثا

(٢) ثم قال مؤلف ميزان الحق في صحيفة ٣٨٥ ما نصه ومن أمثلة ما أخطأ القرآن في سرد أخباره ابراهيم فانه روى عنه كثيرا مما لا يوافق ما جاءت به التوراة التي يشهد لها أنها أتت من عند الله مثل حكاية طرحه في النار وخروجه منها سالما التي انما هي خرافة يهودية أخذها عنهم بغير تثبت الخ ما قال من هراء

ماذا أقول في جماعة لا يقررون قضية الا وينقضونها بأخرى . إن محمدا نقل معجزة ابراهيم عن اليهود ولم ينقلها عن التوراة فلماذا كانت خرافة فلنقل لزعيم المبشرين ألم تقل في كتابك غير مرة انك تفخر على الكاثوليك لانك نقلت التوراة عن اليهود كاملة أمام فزادوا عليها . ألم تقل في كتابك غير مرة ان اليهود أمنا على توراتهم ودياتهم فاباهم أصبحوا مخرفين في هذا المقام . لقد قلنا لك انهم مخرفون قد حرفوا التوراة تحريفاشائنا فلم تصدقنا وها أنت ذا تقول انهم مخرفون وان محمدا ينقل عنهم . ونحن نقول لك أما انهم مخرفون فصحيح واما أن محمدا ينقل عنهم خرافاتهم فذلك باطل بطلانا واضحا لان الذي ينقل عنهم ويعول عليهم انما هم أنتم الذين تصدقون كل ما يقال لكم من محال . أما انك يازعيم المبشرين تعتبر معجزة ابراهيم

خرافة أنت وسفيهم هاشم. فذلك شطط في الحكم وجهل بما تقوله أناجيلكم من المعجزات والنجالات. وهل هذه المعجزة أبعد عن العقل من معجزة اخراج الشياطين من أجسام الجماهير إلى أجسام الخنازير ورقص الخنازير وسقوطها في البحر. هل هي أبعد من مشي المسيح على البحر الأبيض وهو هائج. وإذا كنتم يامعاشر المبشرين تنكرون معجزة كهذه بالنسبة لسيدنا ابراهيم فانكم بذلك تنكرون نبوته وقد أنكرها بعضكم وإذا كان كذلك فلتكفروا بتوراتكم المملوءة من ذكر كلام الله لابراهيم واعطائه عهد النبوة هو وبنيه

إذا كنتم تنكرون معجزة كهذه ذكرها القرآن لسيدنا ابراهيم وتعتبرونها خرافة فما بالكم تقولون ان المعجزات التي ذكرها القرآن في عيسى حقائق ثابتة لا تدل على رسالته فحسب بل تدل على أنه إله تدبر أليس من الذوق والادب وحسن السياسة أن تغضوا عن معجزة صغيرة ذكرها الله لابراهيم ولا تطعنوا فيها حتى لا تزلوا الثقة بالكتاب الذي ذكر معجزات معبودكم عيسى ان الواجب هو ذلك ولكن أين العقول التي تدرك وتتصور

(وبعد) فلماذا يحسب زعيم المبشرين وسفيهم هذه المعجزة خرافة أليس الله قادر على تبريد النار. ان القرآن قال (قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم) فهل الاله القادر الذي قال للنار كوني بردا وسلاما لا يتفند أمره وإذا كان أمر الله خالق السماء والارض لا يتفند في مثل هذا فيا خسارة العالم أجمع وبالضيعة النجوم والكواكب والافلاك فانها لا تتركز الى قوة تسير بها ولا تستند الى إله قد يصرقها كما يشاء. الا ان الذي يقول ذلك يكون كافرا من شرار الكافرين فالمبشرون في الواقع ملحدون لا موحدون. والا فاذا كان بعض الناس يستطيع أن يدهن جسمه بمادة فلا تؤثر فيه فهل يعجز الله تعالى أن يحمي جسم ابراهيم من التأثير بالنار

(٣) ثم قال زعيم المبشرين في صحيفة ٣٨٥ وأخطأ القرآن في تسمية أبي ابراهيم

آزر لأن اسمه تارح كما هو في التوراة



وماذا أقول لرجل وضع للمبشرين قواعد الوقاحة وسوء الأدب فلا يبالي أن يهاجم القرآن الكريم بدون مبالاة . لقد عرفت غير مرة أن التوراة المحرفة ليست حجة على كتاب الله المتواتر المحفوظ من عبث العاشين فإذا قالت التوراة ان اسم أبي ابراهيم تارح وقال القرآن الكريم ان اسمه آزر فإن الذي يصدق هو القرآن جزماً لأنه ثبت بالدلة الجازمة أنه من عند الله وثبت بالتواتر أنه هو الذي أعجز دول البلاغة والبيان وأنه هو ذلك القرآن بدون زيادة ولا نقصان بخلاف غيره كما بيناه في أبوابه أحسن بيان . علي أن انفسرين قالوا إن آزر عم ابراهيم لأبوه ولم يقولوا ذلك لان التوراة قالت انه تارح كلا ان التوراة المحرفة الموجودة الآن لا تساوي عندهم شيئاً الا ما طابق منها القرآن وانما قالوا ذلك لانهم يقولون ان أجداد النبي صلى الله عليه وسلم جميعهم الي آدم حفظهم الله من عبادة الاوثان ومعلوم أن عم الانسان يقال له أب لغة وعرفاً . فسمى الله تعالى عم ابراهيم أباً لذلك

(٤) وقال زعيم المبشرين في تلك الصحيفة وما بعدها ان القرآن اخبر بأن الله أرسل الطوفان على المصريين في عصر موسى في سورة الاعراف وذكر الطوفان على بآل التعريف في هذا الموضع يحملنا على الظن بأنه عن طوفان نوح الذي ذكر في السورة عينها انظر آية (١٣٢ و١٣٣) هـ

ما شاء الله كان لقد أفاق زعيم المبشرين من غشيبته ونقض تراب الجهل عن رأسه وقام بشرح لنا القرآن الكريم شرحاً يعاملنا به مواقع اللغة ومراميتها فأرهبوا أذانكم وأنصتوا لما يلقيه اليكم من بيان ساحر وقول بليغ بشرط ألا تضحكوا واذا ضحكتم فلا تضحكوا في وجوه اتباعه واتباع تلاميذه هاشم العربي فانهم مساكين

أندرون ماذا يقول زعيم المبشرين يقول ان الله تعالى قد ذكر في آية ٦٣ في سورة الاعراف طوفان نوح ثم ذكر في آية ١٣٢ من هذه السورة طوفان موسى ولما كان القرآن لا يعرف التاريخ ولا يعرف الفرق بين زمن موسى وزمن نوح ذكر طوفان

موسى على بال التي للتعريف فيكون غرضه أن يقول ان طوفان موسى هو طوفان نوح  
ما شاء الله كان هكذا وهكذا والا فلا. القرآن الذي قص تاريخ الامم القديمة على آتم  
بيان وأكمله لا يفرق بين زماي نوح وموسى ويقرر ان طوفان نوح هو طوفان موسى  
وبذلك يكون جاهلا بالتاريخ في نظر زعيم المبشرين. سبحان الله بماذا أرد على هذا  
المضحك اني أقول له لا يازعم المبشرين ليس كما تزعم من خيال بل القرآن الكريم قد  
قص علينا في هذه السورة أنباء كثير من الأمم الماضية بعبارة تأخذ بمجامع القلوب ومن  
ذلك أنه أخبرنا بأن الله تعالى أرسل علي من كفر بموسى طوفانا يناسب حالهم  
وقدروي انه أمطرهم ثمانية أيام في ظلمة شديدة فأغرق أرضهم وعذبهم ثم لم  
يكتف بذلك فأرسل عليهم الجراد ثم القمل ثم الضفادع فكانت تقع عليهم وفي آنتهم  
ثم الدم فانقلب ماؤهم دما كل ذلك ليزجرهم عن عبادة الاوثان قال تعالى (فأرسلنا عليهم  
الطوفان) وهو مطاف بهم وغياهم من سيل أو ماء (والجراد) فأكل زرعهم وسقوفهم  
(والقمل) وهو صفار الجراد أو البراغيت (والضفادع والدم). أما طوفان نوح فقد  
أشار اليه في هذه السورة ولكنه ذكره مفصلا في سورة هود ونص آية الأعراف  
(فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك فأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا لأنهم كانوا  
قوما عمن) آية ٦٣

ومن طرائف ميزان الحق انه أراد أن يمزح معنا فتخيّل ما ذكره النحاة من أن  
المعرفة اذا عيدت معرفة تكون عين الاول فقال ان الطوفان معرفة وقد تقدم ذكره  
في السورة فيكون عينه . حسن انه عالم بالعربية ولكن أين الطوفان في آية ٦٣ انه لم  
يذكر مطلقا بل الذي ذكر أنجينا وأغرقنا فالرجل مسكين لم يساعده حفظه في كلمة  
واحدة اني مشفق عليه وعلى أتباعه من ذلك الخنزى المبيّن

(٥) تم قال في صحيفة ٣٨٦ ما نصه ومن خطئه الفاضح أن التبتت عليه مريم  
ابنة عمران سورة آل عمران آية ٣٣- ٢٤٤ وأخت هرون سورة مريم آية ٢٩ مع  
خره ٢٠١ و٢٦: ٥٩ مريم ام المسيح انظر سورة التحريم آية ١٢ هـ

أى عبارة تقي بالرد على ذلك الذى يسب كلام الله الكريم بهذه الجراءة النادرة وهو لا يكاد يحسب من صبيان المكاتب المميزين تالله انى دهش من المبشرين وأتباعهم وهل تدرى معنى عبارته هذه التى جاء فيها رموز وإشارات كى يوهم القراء انه وقف على أسرار خطيرة. انه يريد أن يقول ان الله تعالى قال فى حق مريم أم المسيح (يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا) مع أن مريم أخت هرون هى بنت عمران شقيقة سيدنا موسى مع أن بين الأولى والثانية زهاء ألف واربعائة سنة وهذا الكلام قد صال فيه وجال سفيه المبشرين هاشم. والمبشرون يظنون أنهم عثر على مطعن عظيم فى القرآن الكريم بهذه العبارة ولكنهم جهلة لا يدركون شيئا والأهمل يتصور مخلوق ان القرآن الذى قص تاريخ الامم الماضية وبين الصحيح والفاسد منه

وكان فى ذلك مثلا أعلى فى الدقة وحسن البيان فسلم من الاخطاء الصريحة الموجودة فى توراتهم باعترافهم وسلم من جيوش الاغلاطى الارقام الموجودة فيها وعلم الناس فلسفة التاريخ وعظاته. وأرشدهم الى منافعهم ومضاره وحذرهم من تصديق المحال. هذا المؤرخ الذى هو أستاذ التاريخ الصحيح المقول للعالم أجمع يشتهر عليه زمن موسى بزمن عيسى فيقول ان عيسى فى زمن موسى ويقول ان ام عيسى هى اخت موسى أظن أن المؤرخ الذى يكون على هذه الحالة المضحكة لا يصح له أن يتعرض لتدوين تاريخ أهل زمانه المعاصرين له لانه يكون جاهلا بدهيات التاريخ فكيف ياتى بدقائق التاريخ وفلسفته وهو منه بهذه المنزلة. لا لا. أيها المبشرون أتم جهلة لا تحسنون إيراد شيء من القول ولا تفقهون لاية عبارة من عبارات القرآن أما نحن فنقول ان عبارة يا أخت هرون فى غاية البلاغة وحسن البيان لان الله تعالى قد عبر عن المعنى الذى قالوه لها بعبارة تنطبق عليه تمام الانطباق وذلك لان مريم أم عيسى كانت منقطعة للعبادة وخدمة التوراة فكانت فى نظر قومها من حمة التوراة كما كان هرون أخو موسى الحبر الاعظم عندهم

فلما رآها قومها حاملة قالوا لها أنت يا من تنظاهرين بالعبادة والغيرة على  
أحكام الله الى حدانك توهمين الناس بأنك مثل هرون عضد موسى في ذلك تحلين  
سفا حامع انك من أسرة صالحة لم يؤثر عنها ذلك  
هذا هو الذى قاله لها قومها واللغة العربية تؤيد ذلك تأييدا كاملا قال تعالي  
(انما المؤمنون اخوة) وكثيرا ما تستعمل اللغة العربية الاخر في الصحاب والنظير  
وذلك واضح لاريب فيه

فمؤلاء الجهلة تخيلوا ان الاخت منحصرة في اخت النسب وتخيلوا ان القران  
يخبر بأن مريم أخت هرون أخ موسى شقيقه وعلى ذلك يكون المسيح وموسى فى زمن  
واحد ويكون موسى خال المسيح باللفضيحة والجهل . وأيضا فان مريم من ذرية  
هارون فيصح أن يقال لها أخت هرون بمعنى أنها من نسله كما يقال فلان أخو بنى  
فلان أى من نسله وذلك معروف لغة ومع ذلك فقد قررت غير مرة أن التناقض  
لا يتحقق الا اذا لم يمكن تأويله كما وقع فى توراتهم المحرفة أما الذى يمكن تأويله  
تأويلا معقولا واضحا لا يخفى على أحد بحيث يطابق اللغة والعقل والعرف فكيف  
يكون متناقضا وهذه الآية تحتمل أمرين ظاهرين أحدهما ما قررناه لك وهو  
الذى اختاره . وثانيهما من أن المراد بهرون رجل كان فى زمن مريم مشهورا  
بالعبادة والمراد بالاخت نظيره فى العبادة وهو حسن لا بأس به لان التسمية بهرون  
شائعة ولا يستطيع المبشرون ان يقولوا ان هذا الاسم منحصر فى هرون أخى موسى حتى  
يأتى التناقض وانما اخترت الرأى الاول لاني أريد أن أجارى المبشرين الى أبعد  
مدى وأتكلم معهم فى الاشياء المحققة التى لا شك فيها وحيث ان هرون أخا موسى  
هو الاسم المعروف عندهم يقينا فأنا أجريهم فيه . وقد كانت حالة مريم أم عيسى تستدعى  
أن يقولوا لها يا أخت هرون عضد موسى فى المحافظة على التوراة  
فهل ينجل المبشرون بهذلك . انهم لا ينجلون ولا يستحيون

(٦) وقال زعيم المبشرين في صحيفة ٣٨٦ مانصه وجاء في سورة الكهف  
سيرة ذي القرنين

قال البيضاوي وابن هشام انه اسكندر الكبير المكدوني وهذه عبارة  
البيضاوي حرفيا ويسألونك عن ذي القرنين يعني اسكندر الرومي ملك فارس  
والروم وقيل المشرق والمغرب ولذا سمي ذا القرنين اولانه طاف قرني الدنيا  
شرقها وغربها . وقيل لأنه انقرض في عهده جيلان وقيل لأنه لقب بذلك لشجاعته  
كما انه ينطح أقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه

ان كان اسكندر عمر جيلين كما زعم البيضاوي فما كان اقصر أعمار أهل  
زمانه اذ أنه توفي ابن ثلاث وثلاثين سنة على أثر ارتكابه فسقا بسكر في مدينة بابل  
سنة ٣٢٣ . ميلادية ولم يكن نبيا كما زعم القرآن ولا مؤمنا من عامة المسلمين وإنما  
كان من عباد الاصنام وادعى انه ابن اله المصريين أمون

الى ان قال في صحيفة ٣٨٨ بعد لغو من القول لاقيمة له) والحاصل أن كل  
مقاله القرآن عن ذي القرنين الذي يعني به اسكندر المكدوني لا أثر له في تاريخ ذلك  
الملك العظيم الذي دونه كثير من مشاهير المؤرخين

وهذا ما حدا بالعلماء الا يثقوا بالاخبار التاريخية المنقولة عن

القرآن اه

ذلك ما يقوله زعيم المبشرين وحامل لوائهم الى مهاجمة كلام الله . وقد ائتمني  
أثره في ذلك سفيه المبشرين هاشم العربي

وانني قد قرأت ما كتبه المرة بعد المرة لعل أن أظفر بعني محدود يريد ان  
يعترض به على القرآن الكريم فلم أجد بل عباراته من أولها الى آخرها كسر اب بقية  
يحسبه الظآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا

انني وايم الله كنت شغوفا بأن أقرأ للمبشرين اعتراضا دقيقا يحتاج الى  
تأمل ودقة نظر كي انشط الى مراجعة كتب التاريخ الكبيرة واسكنني دهشت عندما

قرأت عبارة زعم المبشرين في هذا الموضوع التاريخي الدقيق وحاولت أن أظفر  
منها باعتراض أوجهه بنفسه على القرآن الكريم فلم أجد شيئاً سوى أن الكاتب وقع  
لأكثر ولا أقل وأنه يريد أن يسب ويظعن فحسب  
إن القرآن الكريم قد أخبرنا بأن اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حالة  
شخص معين عندهم ظنوا أنها تخفى على الله ورسوله  
ولافرق بين ان يكون اليهود قد سألوا بأنفسهم أو أعزوا الي بعض مشركي  
العرب بذلك السؤال

وحاصله انهم قالوا له أخبرنا عن حالة ذى القرنين فقص عليهم ذلك القصص  
فسمعوه واقتنعوا به وايقنوا أنه صحيح مطابق لما يملونه ولم يظعن منهم أحد في هذه  
القصة أبى مطعن . ولو طعنوا رد عليهم القرآن حتماً إذ لا يتصور أن يقرر الوحي  
امراً ثم يعترض عليه الناس وهو ساكت لا يبدي حراكاً  
وها نحن اولاء نرى القرآن الكريم يرد على ما يوردونه من شبه ضعيفة او قوية  
أحسن رد وينصب لهم الأدلة والبراهين الجازمة على كل نظرية من نظرياته . ويتحداهم  
في كل قضية من قضاياها

وإذا كان السائلون قد اقتنعوا بالجواب الذي أجابهم به القرآن الكريم وم  
ماسألوا الا لاختبار مجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعجزه لظنهم أن القصة  
التي يسألون عنها لا يعرفها فكيف يصح أن يأتي المعارضون الذين لا يكادون يفقهون  
حديثاً ويقولون ان هذه القصة لا تنطبق على أسكندر الأكبر وبها جمون القرآن  
الكريم بهذه القصة التي لاحد لها : لو كان السائلون اعترضوا علي الجواب وقالوا له  
اننا نهي اسكندر الاكبر وأنت قد وصفته بغير اوصافه فأخطأت في الحقائق التاريخية  
لكان لا اعتراض المبشرين وجه عظيم من النظر أما والسائلون قد اقتنعوا ولم يؤثر  
عن أحدهما . لامن اعداء الاسلام ولا من أصدقائه أنهم طعنوا في الجواب وهو لاء  
السائلون أعلم بما يسألون عنه من تسدل وفندروهاشم العربي . وأقرب الى الحوادث

التاريخية التي يسألون عنها منهم بأزمة طويلة وأجيال كثيرة. فيكون كل اعتراض بعد ذلك لغوا من القول وأطفلا باردا. إذ قد يكون غرض السائل أن يسأل عن ملك من الملائكة نزل في العالم القديم في صورة انسان واخذ يطوف المعمور من الأرض ليهد السبيل للرسول كما يجوز أن يكون غرضه أن يسأل عن قصة ذكرت في كتاب عنده لم يطلع عليه احد وأنه لا يقتنع الا اذا أُجيب بما عنده. ذلك واضح خصوصا أن القرآن لم يصرح بذكر شخص معين فليقل انه الاسكندر ولا غيره فكل ما ذكره المبشرون من ذلك لغو من القول

علي أن المفسرين قد بذنوا مجهدا علميا كعادة علماء المسلمين في ذلك المقام وغيره فأرادوا أن يطبقوا هذه الآيات على الحوادث التاريخية الواقعة فعلا المشهورة في العالم لتكون آيات القرآن الكريم دروس عظة وتاريخ وتشریح وفلسفة واجتماع كما ذكرت لك في أول هذا القسم ولهذا جاء ضمن عباراتهم اعتراضات وأجوبة فأخذ سمهاء المبشرين اعتراضاتهم من غير ان يفهموها وأخذوا يهوشون بها وها أنا اذا ذكر لك ما قاله المفسرون في هذا المقام

قد اختلفوا في ذى القرنين على اقوال. أحدها. انه اسكندر بن فيلقوس اليونانى الملقب باسكندر الاكبر وكان سرير ملكة مقدونيا وقد حارب ملوك الفرس فهزمهم واستولي على عاصمة بلادهم كما هزم ملوك الروم فاستولي على مصر وبني الاسكندرية ودخل الشام وبيت المقدس وانعطف الى ارمينية ودانت له العراقيون والقبط والبربر وقصد الهند والصين ولولا ان الجيش الذي معه اراد العودة لاستولي عليهما ورجع إلي خراسان ثم رجع الي العراق ومرض ببابل ومات بها. وبعضهم يقول انه مات برومية فوضعه في تابوت من ذهب وحملوه الي الاسكندرية ودفن بها وعاش اثنتين وثلاثين سنة ومدة ملكة اثنتا عشرة سنة وقيل عاش ستا وثلاثين سنة وملك ست عشرة سنة. فهذا هو الملك العظيم الذي سأل اليهود عنه وأجابهم القرآن بشرح حاله. ولكن هذا القول أورد عليه امران الامر

الاول ان الاسكندر الاكبر كان تلميذا لأرسطو الحكيم اليوناني المعروف فقد كان  
ارسطو مقبهاً بآتيناو كان الاسكندر ذكي الفؤاد وقاد القريحة إلى ابعده مدى قسامة  
والده إلى ارسطو فتعلم منه الفلسفة في مدة وجيزة قدرها خمس سنين وبرع فيها. ولإذا  
كان كذلك فكيف يمدح الله الاسكندر مع ان كثيراً من مذاهب الفلسفة  
لا يقرة الدين الاسلامي

والجواب عن هذا أن فلاسفة ذلك الزمان قد اجتهدوا ووجدوا الله تعالى من جميع  
الوجوه وأقاموا الأدلة على أنه إله واحد منزه عن التركيب وعن النظير وعن الحلول  
والاتحاد ومنزه عن جميع النقائص والمادة ومتصف بجميع الصفات اللاتقية بمقام  
الالهية من غير أن يأتيهم رسول أو يتصل بهم وحي فكيف لا يمدحون. انهم  
يستحقون الممدح العظيم بلا نزاع. واذا كان هؤلاء المفكرون المجتهدون الذين نظروا  
في ملكوت السموات والارض من تلقاء أنفسهم واهتدوا إلى توحيد الاله ووصفه  
بما يليق به لا يمدحون فمن ذا الذي يمدح. هل يمدح الذين جاءهم الرسل بالتوحيد  
الخالص فغيروه وبدلوه وصاروا أسوأ حالاً من الوثنيين

كلا نعم انهم أخطأوا في بعض النظريات ولكن خطأهم مبني على حسن قصد لانهم  
انما كانوا يريدون تزيه الاله على أي حال والمجتهد له أجر اجتهاده ولو أخطأ ولا يقال ان  
الامور الاعتقادية لا يعتقر فيها الخطأ لانا نقول ان محل ذلك اذا جاءهم الرسل  
وأرشدتهم إلى أخطائهم فلم يذعنوا وتمادوا عناداً  
ولا يلزم من مدح الأشخاص المجتهدين الذين يعملون الصالحات من تلقاء أنفسهم  
مدح كل نظرياتهم سواء كانت خطأ أو صواباً لان الله لا يكلف الناس الا بما في طاقتهم  
وقد وعدهم بالأجر سواء أخطأوا بعد ذلك أو أصابوا

الأمر الثاني ان بعض الصفات التي ذكرها القرآن الكريم لم يذكرها المؤرخون  
الذين أروا الاسكندر الاكبر ومنها سفره إلى جهة المغرب. والجواب عن ذلك أن  
عدم ذكر بعض الصفات في كتب التاريخ ليس دليلاً على عدم وقوعها فان قدماء



المؤرخين كانوا يرجعون في مثل ذلك غالبا إلى التوراة وهي قد أصيبت بتحريف كثير وحذف لأسفار برمتها وزيادة ونقصان . والقرآن قد أعاد ما أسقطه منها المفسدون فهو الحجة القاطعة على أن المؤرخين قد ذكروا معظم الاوصاف وهذا كاف في الدلالة

هذا هو رأى من يطبق انقرآن الكريم على الاسكندر الاكبر المسكدوني ثانياً — أن القرآن لا يريد اسكندر المقدوني وإنما يريد شخصا آخر اسمه اسكندر الرومي ويقال له ذوالقرنين الاكبر من ولد يافث بن نوح عليه السلام وكان أسود اللون واسمه عبد الله بن الضحاك وقيل اسمه مصعب بن عبد الله وبين الاثنين نحو ألفي سنة فالاسكندر الذي يعنيه القرآن متقدم على المسكدوني وقد عمر طويلا وقد ملك مدة قرنين

ثالثاً — ان القرآن يريد بذى القرنين (أبا كرب) بن عمير بن افرئقس الحميري من ملوك اليمن القدماء وهو الذي افتخر به تبع اليماني حيث يقول

قد كان ذوالقرنين جدى مساميا ملكا علا في الارض غير مفند  
بلغ المشارق والمغرب يبتغي أسباب ملك من حكيم مرشد  
فرأى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذى خلب ونأط حرمد

وصاحب هذا القول يقول إن ذال القرنين وذال اليمين وذال يزن ونحو ذلك من ألقاب ملوك اليمن لانهم هم الذين يلقبون بذى كذا. وأن ابا كرب هذا كان في عهد ابراهيم وقد آمن به فسهل الله له وسائل الملك حتى ظفر بملك كبير واتصر على كل المعمور يومئذ. ولكن أورد علي هذا ان الملك الذي كان في عهد ابراهيم هو النمرود والجواب أن ذال القرنين ملك بعدما هلك النمرود

رابعاً — ان القرآن يريد بذلك ملكا من الملائكة أرسله الله في صورة رجل في العالم القديم ليمهد للرسول سبيل الدعوة إلى الله تعالى كما أشرنا إلى ذلك أولا ذلك ما ذكره المفسرون في هذا المقام وقد عرفت أن أصل الموضوع أن اليهود

يسألون عن شخص معين ذكر في كتبهم ويظهر أنه كان في التوراة ثم حذف منها ولم يكن معروفاً فظنوا أن مجد رسول الله لا يعرفه فأجابهم عنه بما أفنعمهم تماماً والى هنا قد انتهى الكلام أما كون ذلك الشخص هو اسكندر الرومي أو المقدوني أو أبا كرب أو ملكا من الملائكة فتلك مسألة أخرى فأبي هؤلاء تنطبق عليه الصفات أكثر يكون هو الأقرب إلى المراد والذي اعتقده أن الذي تنطبق عليه هذه الصفات هو أبو كرب بن عمير فإن الناس يومئذ كانوا مشتتين في المعمور وكانوا جهلة يناسبهم الأخبار بأنهم كانوا يعتقدون أن الشمس تغرب في العين لأن عقولهم يومئذ لا تدرك النظريات العلمية الدقيقة . وقد عرفت وجهة نظر من يقول إنه اسكندر المقدوني أو الرومي فأختر لنفسك ما يحلو

ومن هذا تعلم مقدار جهالة ميزان الحق وتضليله الواضح فقد تمكم بالبيضاوي لأنه قال (انه سمي بذي القرنين لأنه انقرض في عهده قرنان) وتمكك هذا يدل على جهالة مضحكة لأن البيضاوي لا يريد بذلك اسكندر المكدوني الذي عاش نيحا وتلاثين سنة وإنما يريد اسكندر الرومي الذي عمر طويلاً ومن سوء ادراك ذلك المبشر لعبارة البيضاوي انه قال ان البيضاوي جزم بان ذا القرنين هو اسكندر المكدوني مع أن البيضاوي أشار في عبارته الى كل الأقوال ولكن ما الحيلة . وما يدل على جهل عميق بالتاريخ قوله ان اسكندر المكدوني كان وثنياً مع ان كتب التاريخ مجمعة على أنه كان من كبار الفلاسفة الموحدين فكيف يكون وثنياً . ومن مضحكات ميزان الحق أنه يستدل على كونه وثنياً بأنه ادعى أنه ابن إله المصريين امون وانني أطب من اتباع ميزان الحق واتباع هاشم العربي أن يسألوا في ذلك صغار تلاميذ المدارس ويقولوا لهم هل حقيقة ان اسكندر المكدوني ادعى انه ابن الاله امون فان قالوا اوم نعم رضيت بقولهم حجفوا وضحكوا عليهم وقالوا لهم ان ذلك غير صحيح فعليهم ان يمزقوا كتاب ميزان الحق وتذيل مقال في الاسلام فان وجودهما فضيحة لهم وطار عليهم والواقع ان اسكندر الاكبر لما جاء الى مصر اراد ان يتحجب الى اهلها فترك لهم

معبوداتهم وقدم لها هدايا ففرح بذلك المصريون ودعوه بن امون وذلك كما يفعله امبراطور الهند مثلا من جذب قلوب الناس نحوه باقرارهم على دياتهم واحترامها فى الظاهر وان كان لا يؤمن بها وهل الفيلسوف الذى اول عقائده ان الله واحد من جميع الوجوه مجرد عن المادة يعبد الاوثان ان ذلك تناقض واضح لا تسعه الاعتمول المبشرين الذين يصدقون بالمحال. ومن افتراء ميزان الحق على الله وعلى الناس وعلى التاريخ انه يزعم ان اسكندر كان فاسقا وانه ارتكب جريمة فسق فوات بها سكان مع ان التاريخ الصحيح يقول ان الرجل مرض بالحمى الشديدة ومات بها ولكن الكذب لم يكن عيبا عند المبشرين واتباعهم

اما ما ذكره زعيم المبشرين فى صحيفة ٣٨٧ من السفاهة التى هى من لوازمه ولوازم اتباعه من الاعتراض على قول الله (وجدها تغرب فى عين حمئة) فقد ذكرت لك جوابه

المسكت الذى يفضح المبشرين فى صحيفتى ١٧٠ و١٧١ من كتابى هذا فارجع اليه

(٨) وزعم عمدة المبشرين أن القرائن أخطأ فى قوله إن المرأة التى تبنت موسى امرأة فرعون لان التوراة قالت انها ابنة فرعون وقد قال بتبجح إن موسى اعلم من محمد بالمرأة التى ربته وهو الذى قد اخبر بانها بنت فرعون لامرأته

وقد اتمت للقراء البراهين القاطعة على ان التوراة قد حرفها المتسدون وأضاعوا كل ما فيها من محاسن اما القرآن فهو الحجية الدائمة التى لم يستطع احد أن يسه بسوءه ومما لاشك فيه ان اليهود الذين كانوا فى عهد محمد صلى الله عليه وسلم اعلم بالتوراة من جهلة المبشرين الذين لا يكادون يفقهون حديثا وقد انزل القرآن فى عهدهم وتحداهم على ان يأثروا بمثله وان يعارضوه او ينقصوه بأي نقيصة إن كانوا صادقين فمعجزوا وعجزوا تماما وأذعنوا لعظمته الخالدة فلو عثروا فيه على خطأ تاريخي أو علمي لا تنتصروا عليه نصر اميينا ولتقهقر الاسلام أمامهم جزما فالتوراة الصحيحة مطابقة للقرآن من جميع الوجوه ولا بد أن تكون مشتملة على ان الذى تبني موسى انما هى امرأة فرعون

لا ابتته ولكن الجهلة المحرفين أخطأوا في وضع هذه الجملة كغيرها من الاخطاء التي لا يحصى عددها ولو لم يكن الصحيح ما ذكره القرآن لثارت نائرة علماء اليهود يومئذ وقالوا له انك يا محمد قد جئت بقرآن يشتمل على خطأ تاريخي ولكنهم لم يفعلوا مع كونه من أشد الناس عداوة له فدل ذلك على أنهم أيقنوا بان القرآن هو الصحيح الذي يجب ان تخضع له اعناقهم

ومع ذلك فلننظر فيما ذكرته التوراة المحرفة لنرى ان كان معقولا او الذي اخبر به القرآن هو المعقول انها ذكرت في الاصحاح الثاني من سفر الخروج هذه القصة وملخصها ان أم موسى لما ولدتها رأتها جميلا فاخذتها ثلاثه اشهر ثم لم تستطع ان تستمر على اخفائها خوفا من فرعون فوضعتها في سلال مصنوع من ورق البردي مطلي بالزفت والقته على شاطئ النهر وكانت ابنة فرعون تستحم بالماء فلما رأته السلال طلبته وفتحتة فوجدت فيه موسى فاعجبها وكانت اخته واقفة من بعيد فجاءت الي ابنة فرعون وعرضت عليها ان تأتيها بمرضع فوافقتها فذهبت الي أمها واحضرت لها فاسلمته لها ابنة فرعون فأخذته وانصرفت ولما فطم من الرضاع سلمته لابنة فرعون فتبنته

اما القرآن الكريم فقد قص هذه القصة في سورة القصص ومعناها ان الله تعالى ألهم أم موسى في المنام او بواسطة ملك ان ترضع موسى فاذا خافت عليه من ان يسمع أحد صوته وهو يبكي أو يراه فيخبر به فرعون فانها تضعه في صندوق وتلقيه في اليم ووعدها الله تعالى بانه سيرده اليها لترضعه وانه سيكون من المرسلين وامرها ان تفعل ذلك بدون خوف أو حزن فقامت والقته في اليم فألقاه الماء الي ساحل النهر فلتقطه آل فرعون وروي أنهم طالجوا فتح الصندوق فلم يستطيعوا فتحه بسهولة فلقت ذلك نظر آسية امرأة فرعون فما لجت فتحه بنفسها ففتحت وأشرق منه نور فأحبتة ولكن بطانة فرعون قالوا انه هو عدوك المطلوب فرنا بقتله فأبت عليهم ذلك آسية وقالت لا تقتلوه عمي ان ينفعنا أو نتخذة ولدا

فرضي فرعون بذلك ظانمته ان آسية اذا تبنته يكون له بمنزلة الابن فلا يخاف شره

بعدتم عرضت عليه المراضع فأباها ولما عرضت عليه امه قبال الخ ما قصه الله من ذلك  
ومما لا شك فيه ان رواية القران الكريم هي الصحيحة المعقولة وما عداها واضح  
البطلان لوجوه

(اولا) انه يكاد يكون محال ان تجد ابنة فرعون غلاما مطروحا وسط الحشائش ثم  
تكتنم امره عن ابيها في الوقت الذي كان ابوها يطلب كل المواليد ليقتلها خوفا من شر  
يقضي على حياتها وملكه من احد المواليد

(ثانيا) ان أم موسى القته على ساحل اليم خوفا من ان يسمع صوته أحد أو يراه شخص  
من حاشية الملك فيقضي عليه والتمصه تبيد أنها القته وأرجعته اليها ابنة فرعون بدون  
علم فرعون فالذي يوجب اطمئنانها بذلك وليس من المعقول أن تركز في مثل  
هذه الحالة على ابنة فرعون وحدها

(ثالثا) اذا فرض و كان الذي ذكرته التوراة المحرفة صحيحا ولكنها لم تخبرنا عما  
اذا كان فرعون قد علم بذلك أولا فاذا كان قد علم فاذا كان موقفا بنته منه التي فعلت  
امرا خطيرا به امره بدون ان تخبره واذا كان لم يعلم افلا تكون ابنته قد خانتها اكبر  
خيانة وايضا كيف يمكن كتمان الامر عليه مع شدة الاحتياطات التي عملها للعثور  
على الاطفال

كل ذلك يدل دلالة واضحة على أن رواية القران حق لا ريب فيها لانه لا يأتيه  
الباطل من بين يديه ولا من خلفه

(٩) ومن دعاوى زعيم المبشرين الطويلة العربية التي تدل على فطنته البارعة  
وادراك الحقائق التاريخية ما زعمه من أن القران قداخبر بان هامان وزير فرعون مع ان  
هامان كان حبيبا لاششوريرش ملك فارس وايضا فان القران قداخبر بان فرعون طلب  
من هامان ان يبني له صرحا مع ان الصرح لم يبن في مصر بل في بابل وقد اخذ ذلك من سفر  
استير في التوراة الخ ما قال

اما انا فاني أوكد للقراء اني كلما قرأت نظرية من نظريات المبشرين اسقت على

ما وصلت اليه حالهم في المنطق والبيان وجزعت على الادلة العقلية من جرأة المبشرين  
وجها التهم واليك البيان

المبشر ينكرو وجود هامان في زمن فرعون كما ينكران فرعون بنى صرحا في  
مصر وانما بناه في بابل كما في سفر استير

أما الجواب عن الاول فهو ان نقول لزعم المبشرين . إذا كنت تستطيع  
ان تبرهن لنا أنت واتباعك على انه لم يوجد اسم هامان لاصفة ولا لقباً في العالم سوى  
هامان صديق ملك الفرس فذاك والا كان الاعتراض مضحكا اذا ما لاشك فيه أن  
لفرعون بطانة ووزراء فالوزير الذي كلفه فرعون ببناء الصرح اسمه هامان أو  
لقبه هامان : ولا يستطيع المبشرون أن يقولوا إن هذا الاسم او هذا اللقب اختص  
به صديق ملك الفرس بل بالعكس وجود هذا الاسم في الفرس دليل على أنه قد تم منقول  
عن المصريين لا أنه لم يكن معروف في الفرس . ولكن المبشرين يعتقدون ان كل شيء  
لم تخبر به التوراة لا يكون صحيحا مع أنهم يقررون باعترافهم أن التوراة حرفت وبدلت  
في غير موضع منها فكيف يكون المحرف مقدسا الى هذا الحد وأغرب من هذا أن  
زعم المبشرين يقول ان الصرح الذي بناه فرعون لم يكن بمصر بل ببابل كما صرح  
بذلك في سفر استير وهل تدري ايها القاريء ما هو سفر استير هو ذلك السفر الذي لم  
يكن موجودا في التوراة المعتمدة أولا ثم اعتمدنا ثم اخرج منها ثانيا ثم اعتمده  
اليهود واستنات اخيرا بعد أن رفضوا أمثاله وامثاله . فهذا هو الذي يجعلونه حجة على  
القرآن الكريم الذي ثبت انه من عند الله بالبراهين القاطعة وثبتت نسبتته الى رسول الله  
بالتواتر . الا فليعلم المبشرون جميعا أن التوراة المحرفة اذا قالت كلمة وقال القرآن غيرها  
فان العقل والمنطق يؤمن بما في القرآن

خصوصا ان القرآن نزل في عهد احبار اليهود وعلماهم الاقدمين الذين هم اقرب  
الى الحقائق التاريخية والاحكام التشريعية من جهلة المبشرين  
فلوجاه القرآن بأي غلط تاريخي لسكان هؤلاء الاعداء فرصة عظيمة في الطعن

عليه ولكنه تمداهم ووبخهم وأباح لهم ان يسألوه عن صغائر الامور وكبارها واطلق لهم حرية الاعتراض والتفكير ومع ذلك لم يستطع واحد منهم أن يقيم دليلا على خطأ القرآن في أي كلمة من كلماته وأني اتحدى المبشرين جميعا ان يأثروا بدليل او شبه دليل علي ان احبار اليهود ووعلماءهم الذين كانوا في عهد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد اعترضوا عليه بمثل هذه المضحكات التي يهذى بها المبشرون

ومجمل القول أن هامان كان وزيرا لفرعون مستشاره الامين عنده وسواء كان اسمه هامان او كان هامان لقب وظيفته فان القرآن الكريم لم يتعرض لذلك. أما كون اسم هامان منحصرا في صديق ملك فارس فذلك من خيالات المبشرين التي تظهرهم في مظهرهم الصحيح من التعسف والتضليل. ومع ذلك فلنترض جدلا أن اسم هامان لم يكن معروفا عند قدماء المصريين ولكننا نسأل المبشرين هل هم ينكرون أن لفرعون بطانة ووزراء واذا كانوا لا يتكبرون. فكيف يمكنهم أن يعترضوا على من ترجم لقب وزير بهذه الكلمة في لغته واصطلاح على أن يسمي وزير العبارات مثلا بها مان. ليس ذلك محتملا انه قريب الاحتمال ولكن المبشرين لا يفقهون وأما الجواب عن الثاني فان المؤرخين العظام قالوا ان ذلك الصرح الذي أمر فرعون ببنائه ليحارب اله موسى لم يوجد في التوراة المحرفة وقد بنى فعلا وصعد فرعون فوقه بحربة ليحارب بها الاله ولكن الله بث قوة دكت هذا الصرح وقد وقع بجانب منه على عسكر فرعون المخلصين فأهلك كثيرا منهم وهذا الصرح هو غير برج بابل طبعاً.

وقد قال المنفرون إن فرعون لم يكن أبله الى حد أنه يجهل عظمة الاله الخالق ولكنه فعل ذلك لما رآه من سخافة قومه وضعف عقولهم واستعدادهم لتصديق المحال كما أشار الله سبحانه الى ذلك بقوله فاستخف قومه فأطاعوه. فظن فرعون أنه بعمله هذا يوقع في أنفسهم هيبته ويصرفهم عن التأثير بمعجزات موسى عليه الصلاة والسلام

واني أعتقد أن التوراة الصحيحة كانت مشتملة على ذكر هذا الصرح وأنه كان معروفا عند احبار اليهود وعلمائهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر في القرآن الكريم مكررافلو لم يكن معروفا لديهم لاستفسروا عنه من النبي صلى الله عليه وسلم على الاقل ان لم ينتهزوا الفرصة للتشهير به والاعتراض عليه ولو وقع ذلك لرد عليهم الله تعالى حتما لان الله تعالى قد زد عليهم وعلى المشركين في اقل من ذلك فالنتيجة المنطقية المعقولة التي لا بد منها أن ذلك الصرح كان معروفا عند علماء اليهود واحبارهم من التوراة ولكن المفسدين الذين حرفوا التوراة قد امتدت ايديهم الى ما يدل على ذلك فحذفوه كما حذفوا غيره وبدلوه فجزاهم الله أسوأ الجزاء

(١) وقال زعيم المبشرين في نفس تلك الصحيفة ما نصه (وجاء في سورة طه ان العجل الذي عبده بنو اسرائيل في البرية في وقت موسى قد عمله لهم السامري وهذا خطأ فاضح لان مدينة السامرة المنسوب اليها هذا الرجل لم تكن بعد في الوجود وقد بنيت من بعد موسى بمات من السنين انظر لامل ٦: ١٢٤)

هكذا يقول زعيم المبشرين بوقاحتها المعهودة للقراء فلنترك اتباعه يستمتعون بوقاحة زعيمهم وسوء أدبه ولننظر فيما يقول

انه زعم أن القرآن الكريم أخطأ في قوله إن العجل الذي عبده بنو اسرائيل وقت غياب موسى عنهم قد صنعه لهم السامري وذلك لان السامري منسوب الى مدينة السامرة أو الشامرة وهذه المدينة لم تكن الا بعد موسى بمئات السنين الخ

أما أنا فقول لا تباع ميزان الحق إن ذلك يتفق حجة يصح النظر فيها . اذا أقام المبشرون الدليل على أنه لم يوجد في بني اسرائيل هذا الاسم قبل بناء هذه المدينة وعند ذلك يصح لهم أن يقولوا ان هذا الاسم لا وجود له الا بعد بناء مدينة السامرة أما اذا كان هذا الاسم معروفا في بني اسرائيل قبل وجود السامرة فيكون هذا الاعتراض



مضحكا كغيره من اعتراضات المبشرين على القرآن الكريم لانه يقال لهم بسهولة ان هذا اسم للصائغ الذي صنع العجل وليس هو منسوب بالمدينة السامرة كما تتوهمون. وهل يستطيعون أن يبرهنوا على أن هذا الاسم لم يكن موجودا قبل مدينة السامرة كلا وألف مرة كلا. بل أنا أقدم لهم الدليل القاطع على أنه كان موجودا من نفس توراتهم التي يستدل بها زعيم المبشرين وهو ماجاه في سفر الملوك الاول ٦: ٢٤ واليك نصه (واشترى جبل السامرة من سامر بوزنتين من الفضة وبني على الجبل ودعا اسم المدينة التي بناها باسم سامر صاحب الجبل السامرة) اه

فيا أيها العقلاء تعالوا فاحكموا بيننا هل مدينة السامرة نسبت لشخص كان مسمي بهذا الاسم قبل وجودها كما هو صريح التوراة أولا واذا كان كذلك فهل اسم سامرا وسامر كان معروفا في بني اسرائيل قبل وجود مدينة السامرة أولا. وإذا كان معروفا فهل يصح لعاقل أن يتاقتض من يقول ان الذي صنع العجل اسمه السامري بحجة أن هذا الاسم لم يتحقق إلا بعد وجود السامرة إلا ان ذلك ضرب من ضرب الهديان. قد يقال إن الذي ورد في التوراة السامر أو الشامر ولكن الذي ذكر في القرآن السامري. والجواب عن ذلك سهل لا يحتاج إلى عناية لان الياه الموجودة فيه ليست ياه نسب بل هي من أصل الكلمة كالشافعي فاللغة العربية حكته بالحاء ياه فيه وقد ذكرت لك آتفا أن الاسماء المنقولة من لغة الى غيرها لا تسلم من مثل هذا التصرف وذلك ظاهر لا شبهة فيه

وقد فهم بعض الباحثين أن معنى سامر أو شامر في اللغة العبرانية الحارس فعني قوله تعالي وأضلهم السامري أضلهم الحارسي المنسوب للحراسة. ولكن يبعد هذا أن الذي أسندت اليه حراسة القوم هرون وند أخبرت التوراة عنه بأنه هو الذي صنع لهم العجل وأنه ارتدم معهم كما تقدم فرجا يتوهم المبشرون أننا نؤيدهم في هذا المعنى المحال الذي لا يحل لمسلم أن يذكروه. وأيضا ما ثبت وجود اسم السامري في بني اسرائيل بنص توراتهم قبل وجود مدينة السامرة وقد أخبرنا القرآن الذي هو من عند الله جزما بأن

اسم الصانع السامرى فما حاجتنا الى هذا التأويل. أفلا يخجل المبشرون من استدلال زعيمهم بالتوراة التي لا يفقه لها معني. انهم لا يخجلون

(١١) قال زعيم المبشرين في صحيفة . ٣٩ إن قصة أهل الكهف خيال وانها لم تكن موجودة في التوراة ولكن صنفها أصحاب البدع من طوائف النصراري الخ ويظهر أن زعيم المبشرين نعم على هذه القصة أنها صرحت بتوحيد الاله الخالص فقالت حكاية عن أهل الكهف (لن ندعومن دونه الها) وهم يدعون المسيح الها من دون الله فأشد غيظ الزعيم المضحك على هذه القصة وقد عرفنا من كل أطوار المبشرين ان عداهم للدين الاسلامى انما هو بسبب كونه جاء بتوحيد الاله الخالص ونزه الله تعالى عن كل ما لا يليق به وقال ان عيسى بن مريم بشركسا ثرا الخلوقات. فلماذا يتقمون على قصة أهل الكهف التي جاءت بتوحيد الاله وتزيهه. وهم يقولون انه ثالث ثلاثة فيكفيهم أن يشككوا الناس في معجزة ذكرها القرآن الكريم لذلك. ولكنهم ذكروا شيئا وغازب عنهم أشياء كثيرة. فان قصة أهل الكهف أمرها عين مقبول وليس فيها محال عقلي كالمحالات التي يؤمن بها المبشرون في التوراة والانجيل. وذلك لان الذى يؤمن بأن الاله المجرد عن المواد كلها الذى ليس كمثل شىء مر كب من ثلاثة جواهر مجردة كل واحد منها مساو لصاحبه ومتميز في ذاته ويصدق بأن الثلاثة واحد لا يليق به أن ينكر قصة اهل الكهف. وكذلك من يؤمن بأن بشرأ من عباد الله مر كب من دم ولحم وعروق واعصاب وعظم قد حل به الاله وهو في رحم أمه فأصبح ذلك الانسان الذي يأكل ويشرب ويبول ويتغوط إلهأ كاملا وبشرا كاملا لا يليق به أن يتبجح وينكر قصة أهل الكهف . وكذلك الذى يؤمن بالخيلات التي ذكرتها أناجيلهم ساعة صلب المسيح وبعد قيامته من القبر وكيف أنه ظهر لمريم المجدلية وقابل تلاميذه وركب الغمام وأخذ الغمام يرتفع به شيأ فشيأ وهم يرونه بابصارهم لا يليق به أن ينكر قصة أهل الكهف. وكذلك الذى يؤمن بما قاله بعض

أناجيلهم من أن معجزات المسيح اذا دوت واحدة واحدة فان الدفاتر التي كتبت فيها لا تسمها الدنيا فانه لا يليق به أن ينكر قصة أهل الكف . ولكن لا عيب على هؤلاء القوم وكيف يمكنك أن تعيب على قوم يؤمنون بأن الاله صارح يعقوب فصرعه يعقوب وغلبه ولم يستطع الاله أن يفلت منه الى طلوع الفجر كما بيناه لك موضعا في مبحث النقائص التي سببتها التوراة الى الانبياء كيف يمكنك أن تناقش مثل هؤلاء القوم وعقولهم تسع كل هذه المحالات ثم تضيق عن أن الله القدير الذي يحيي ويميت أمسك أرواح بضعة أشخاص وهم نائمون زمنا طويلا ليتقدم من الفتنة بالبيئة الفاسدة ان القرآن الكريم لم يذكر في قصصه من خوارق العادات الا قليلا ومع ذلك فكل الذي ذكره انما كان يعجز به قوما يعرفون التاريخ حق معرفته فكان يضرب لهم الامثال ويذكرهم بما يعلمونه من أحوال الامم الذين من قبلهم لعلمهم بقديرون . وغريب أن أهل الكتاب يؤمنون بما ورد عن عزرا مع أنه لافرق بين حالته وحالة أهل الكهف ولكن ماذا تصبغ في قوم طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم فلا يعقلون شيئا

(١٠) وآخر اعتراض لزعم المبشرين هي قصة طابوت وجالوت وداود الواردة في سورة البقرة في ربيع ألم ترى الملاء من بني اسرائيل اغ و ليس لذلك القسيس اعتراض على القصة الا أنه قد ورد فيها الابتلاء بالشراب من النهر وهذه وقعت لفرقة جدعون لاطالوت

ومحصل القصة أنه كان لبني اسرائيل نبي وقد اختلف المؤرخون والمفسرون في اسمه ولكن الذي عليه الجمهور أنه صموئيل كما ذكرت التوراة فكان صموئيل يقضي بينهم بالعدل ولكن عين ولديه قضية فابتدؤا يظلمون فطلبوا من ذاك النبي أن يأتيهم بملاك كي يقا تلوا معه أعداءهم الفاسطينيين الذين أذلوهم وأخرجوهم من ديارهم فقال لهم صموئيل قد يستجيب الله لكم فتتكصون علي أعقابكم فقالوا كلا فعين الله لهم طابوت ملكا عليهم واسمه في التوراة شاول فتذمروا ولكن رضوا به بعدما قال لهم ان الله هو الذي ولاه عليكم وان علامة ملائكة أن يأتيكم التابوت اغ وهذا

التابوت هو الصندوق الذي وضع موسى فيه التوراة وبعض الألواح والآثار. وكان الفلسطينيون قد غلبوا بني اسرائيل وأخذوا منهم ذلك الصندوق ووضعوه في بيت الصنم فاتفق أن ساط الله على أهل فلسطين في ذلك الوقت الفيران فأفسدت عليهم حاصلاتهم كما أصابهم بمرض البواسير وكانوا يجدون الهم ل يوم ملتي في خارج المعبد فظنوا أن ذلك هو سبب وجود هذا الصندوق فأعادوه إليهم وعند ذلك آمنوا بما قاله لهم نبينهم صموئيل وخضعوا للشاول فجمع شاول جيشا وذهب لمحاربة أهل فلسطين وكان داود عليه السلام يومئذ لم يبلغ مبلغ الرجال الا انه ذهب مع الجيش لانه كان من بين رجاله المحاربين ثلاثة من اخوته وفي أثناء سير الجيش قال لهم طالوت أو شاول ان الله مبتليكم بنهر فلا تشربو منه وكانوا عطاء شاقم يتفده امره وشربوا الا قليلا منهم ومع ذلك فقد نصرهم الله لانه كان في طليعة جيش الفلسطينيين رجل يقال له جالوت أو جليات كما تقول التوراة وكان قويا مفرقا بالبطش فامتنع الناس عن مبارزته خوفا من بطشه فطلب داود من شاول أو طالوت أن يسمح له في مبارزته فأجابته بعد أن وعده بعطاء حسن اذ انتصر عليه فبرزه داود فقتله وفر الجيش وهزم شر هزيمة

هذا هو معنى ما ذكره الله تعالى في قوله ألم تر الى الملاء من بني اسرائيل الي قتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء

ولاريب في أن كل عاقل يعرف الرشد من الغي ويفرق بين الخطأ والصواب لا يسمعه الا أن يطرب من قصص القرآن الكريم ويدعن بأنه من لدن حكيم خبير لانه عبر عن قصة صموئيل وشاول أو طالوت وجالوت أو جليات وداود مع بني اسرائيل والفلسطينيين في تلك العبارة الموجزة البليغة الخالية من الحشو ومن اللغو بحيث لو قرأ الانسان سفر صموئيل من أوله الى آخره فانه لا يستطيع أن يظفر منه بأكثر من هذا المعنى بعد حذف الحرف والمكرر والخيلات المضحكة

هذا وليعلم المبشرون أن ما ذكره القرآن من قصص هو الصحيح الذي لا شك فيه وغيره باطل بدليل انه وجد في عهد أعدائه اليهود وقد أذعن له علماءهم وأخبارهم ولم يستطع احد منهم ان يورد عليه اى اعتراض وانى كما قلت غير مرة التحدي

المبشرين عموماً أن يأتوا بدليل على أن علماء اليهود وأحبارهم الذين هم أعلم بتوراتهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الجهالة السفهاء. قد اعترضوا على القرآن بأنه قرر نظرية تاريخية غير صحيحة أراعتضوا عنه في خبر من أخباره. وإذا كان هؤلاء السفهاء يقولون أن عد الله بن سلام وكعب الاحبار وابن صوريا وغيرهم من احبار اليهود وعلمائهم قد نقل عنهم محمد رسول الله التوحيد. أفلا يجادلون بعد ذلك من قولهم ان القرآن قد جاء بأخبار تاريخية عن بنى اسرائيل غير صحيحة اليس من المعقول ان يصحح له أخباره هؤلاء العلماء على الاقل لاريب انهم قوم لا يكادون يفقهون حديثنا

هذه كل مطاعنهم في كتاب الله تعالى فهل سمعتم أيها القراء الكرام نظريات تجافي العقول مثل نظريات المبشرين اني؟ قسم بالله ما رأيت في حياتي كلها نظريات تشتمن منها النفوس وتعارض مع بدية العقل مثل هذه النظريات وانني اطلب من كل قارئ يقف على شيء يتجافي مع العقول الانسانية أكثر من هذه النظريات أن يدلني عليه لانني في دهشة من أمر هؤلاء القوم الذين يزعمون انهم مفكرون

وبعد فقد قال زعيم المبشرين انه يريد ان يبحث أدلة نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم باخلاص حتى اذا ما ظهر له الحق يتبعه وقد استنفذ جميعته فلم يبق في كنانته سهما الا أرسله وقد نسج على منواله سفية المبشرين صاحب تذييل مقال في الاسلام وهانذا قد أتيت على كل ما قالوه من شبهة وأقت الادلة القاطعة التي لا يرناب فيها عقل علي أن شبههم كشميم يذروه الرياح أو هي كسراب ببيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً فهل يؤمن أتباع ميران الحق وأنصاره بهذه الدلائل القاطعة كلا انهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم

والى هنا قد تم الكلام في كل ما اعترض به المبشرون على الدين الاسلامي الحنيف وأظن أن كل عاقل منصف ينظر فيما كتبناه في كتابنا هذا لا يسعه الا أن يجزم بان هؤلاء القوم قد خرجوا عن سنن المنطق الصحيح وتجاوزوا حدود الادب مع خير كتاب وخير دين ويتضح له صدق قول الله تعالى (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) صدق الله العظيم